توفيق الحكيم

مسرح المجتمع

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٤٢٧٧٧

المطبعة النموذجية ٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

توفيق الحكيم

مسرح المجتمع

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٤٢٧٧٧
المطبعة النموذجية ٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

كتب للمؤلف

نشرت في اللغة العربية

الكتاب	الطبعات
محمد	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)
شهرزاد	الطبعة الأولى : (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
أهل الكهف	الطبعة الأولى : (مطبعة مصر عام ١٩٣٣) الطبعة الثانية : (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣) الطبعة الثالثة : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠) الطبعة الرابعة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥) الطبعة الخامسة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨)
عودة الروح في جزءين	الطبعة الأولى : (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣) الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٤٦)
تحت شمس الفكر	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثالثة : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)
تاريخ حياة معدة	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)
عهد الشيطان	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
براكسا أو مشكلة الحكم	(مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)
راقصة المعبد	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٣٩) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠)
نشيد الأنشاد	(مطبعة مصر عام ١٩٤٠)
حمار الحكيم	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
سلطان الظلام	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
من البرج العاجي	(مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
تحت المصباح الأخضر	(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

تابع الكتب التى نشرت فى اللغة العربية

بجماليون	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
أهل الفن	(مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)
مسرحيات	المجلد الأول : ويشمل قصص : سر المنتحرة ، نهر الجنون ، رصاصة فى القلب ، جلسنا الطيف . (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)
القصر المسحور	بالاشتراك مع الدكتور طه حسين بك (مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)
مسرحيات	المجلد الثاني : ويشمل قصص : الخروج من الجنة أو للنهمة . أمام شباك التذاكر . الزمار . حياة تحطمت. (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
يوميات نائب فى الأرياف	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧) الطبعة الثانية لحساب وزارة المعارف العمومية (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧) الطبعة الثالثة (طبعة مدرسية) (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)
عصفور من الشرق	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثالثة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)
سليمان الحكيم	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)
زهرة العمر	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
رصاصة فى القلب	: (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
الرباط المقدس	: (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٤)
حمارى قال لى	: (مطبعة المعارف عام ١٩٤٥)
شجرة الحكم	: (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)
الملك أوديب	: (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)
قصص توفيق الحكيم	: المجموعة الأولى والثانية (مطبعة دار سعد مصر ١٩٤٩)
مسرح المجتمع	: (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٠)

كتب للمؤلف

نشرت فى لغة أجنبية

شهرزاد	ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية . فى دار نشر (نوفيل ايديسيون لاتين) وترجم الى الانجليزية ونشرت مختارات منه فى دار النشر (بيلوت) بلندن ، ثم فى دار النشر (كراون) بنيويورك . فى عام ١٩٤٥
عودة الروح	ترجم ونشر بالروسية فى ليننجراد عام ١٩٣٥ . وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر . وبالانجليزية ونشرت مختارات منه فى لندن عام ١٩٤٢
يوميات نائب فى الأرياف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وترجم ونشر باللغة العبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ وترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨
أهل الكهف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت مدير دار الآثار العربية ثم ترجم إلى الايطالية بروما عام ١٩٤٠
عصفور من الشرق	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١
بجماليون	: ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
أوديب	: » » » » » » »
سليمان الحكيم	: » » » » » » »
نهر الجنون	: » » » » » » »
عرف كيف يموت	: » » » » » » »
المخرج	: » » » » » » »
بيت النمل	: » » » » » » »
الزمار	: » » » » » » »

(فى مجلد بعنوان مسرحيات عربية عن دار نشر « نوفيل ايديسيون لاتين بباريس»)

هذا الكتاب يعرض من صور الأشخاص والأوضاع والأخلاق ماصدر عن وحي المجتمع المصري في أعوامه التي تمخضت عنها الحرب العالمية الأخيرة .. ويظهر أن الحروب وماتثيره في الأمة من هزات اجتماعية ترغم المشتغل بالفن على الأستقاء من هذا النبع ، وتدفعه الى الاستيحاء مما يضطرب فيه هذا المجتمع .. هكذا كان الحال أيضاً بالنسبة إلى الحرب العالميـــة الأولى .. فقد كان المجتمع المصري وقتئذ يهتز لأمرين .. الخلاص من الأحتلال ، والتخلص من الحجاب ... في ذلك العهد دفعتني تلك الهزة حوالي ١٩١٨ — ١٩١٩ الى كتابة قصة تمثيلية اسمها « الضيف الثقيل » ترمز الى معنى الاحتلال في صورة عصرية انتقادية .. فقد كانت تدور حول محام هبط عليه ذات يوم ضيف ، ليقيم عنده يوماً فمكث شهراً .. وما نفعت في الخلاص منه حيلة ولا وسيلة .. وكان المحامي يتخذ من سكنه مكتبا لعمله .. فما ان يغفل لحظة أو يتغيب ساعة ، حتى يتلقف الضيف الوافدين من الموكلين الجدد ، فيوهمهم انه صاحب الدار ، ويقبض منهم مايتيسر له قبضه من مقدم الاتعاب .. فهو احتلال واستغلال ، وأحدهما يؤدي دائما الى الآخر ... ثم كتبت عقب ذلك ببضعة أعوام أي حوالي ١٩٢٣ — ١٩٢٤ قصة تمثيلية أخرى هي « المرأة الجديدة » عن طرح المرأة للحجاب وما يمكن أن يترتب على السفور من آثار ... ولكن الحروب ، مايكاد يختفي شبحها ويسكن ثائرها ، وتنقشع

غيومها ، حتى يطيب أحيانا للفن ان ينطلق من جو المسائل القوميـة الى جو المسائل الأنسانية . . لهذا ما كادت الحرب العالمية الأولى تبعد شقتها وتهدأ هزتها باتجاه المجتمع المصرى الى التغير الهادىء والتطور الطبيعى ، حتى اتجهت الى مصدر آخر هو الانسان فى أفـكاره الثابتة فى كل زمان . . كان ذلك منذ عام ١٩٢٨ حيث اخذت فى كتابة تمثيليات أهل الـكهف وشهرزاد والخروج من الجنة ونهر الجنون الخ . . . واليوم عند خروجنا من الحرب العالمية الثانية أى منذ نحو خمس سنوات أو اكثر قليلا مضى المجتمع المصرى يضطرب فى هزات اجتماعية جديدة ، لم تكن ملحوظة على هذا النحو فى عام ١٩١٨ أو عام ١٩١٩ . . .

فقد اتجه اكثر الناس الى نشاطهم الداخلى فى مضمار التقدم الشخصى أو المنافسة العامة ، فأصبح للمال وسلطانه والسعى الى طرائق جمعه وتدعيمه الأهمية الـكبرى . . فعرفت مصر طرازاً حديثا من الناس هم رجال الأعمال والشركات واثرياء الحرب ، كما كان للنظم الحديثة وسرعة التقلبات السياسية ، ومقتضيات الحياة العصرية أثر فى تصرفات الناس ، فنجم عن ذلك كلـه أنماط من الأخلاق تسـاير رغبة الطموح وتتابع سرعة الوصول . . كما أن المرأة لم تعد تقنع بالسفور بل سعت الى أن يكون لها مكان بارز فى السياسة والحياة العامة وان تكون لها حرية أوسع وإرادة أقوى . . وغير ذلك كثير مما جد على المجتمع المصرى من اتجاهات وشخصيات كانت هى الوحى لما فى هذا الـكتاب من صور وحوادث وأناس . . وإن الحقيقة لتقتضينى التصريح بأنه ما من قصة هنا خلا منها مشهد على الأقل انتزع بالفعل من واقع الحياة . . . حتى ما قد يبدو أحيانا أنه عجيب . . إن الحياة أجرأ من الفنان . .

ويضم هذا الـكتاب « عشرين قصة وقصة » تمثيلية عصرية . منها ما يقع فى فصل . . ومنها ما يقع فى منظرين ومنها ما يقع فى أربعة فصول . . ويبدو من تاريخ الاداب العالمية

ان التمثيلية ذات الفصل كان لها فضل فى تصوير المجتمع فى أوضاعه العديدة المختلفة .. فقد استخدمها لهذه الغاية موليير ودى موسيه وماريفو وتشيخوف وتورجنييف وجوته وشيلر وفرنر ودودلى ووايلد وشو الخ. فالعمل على اقرارها أيضا فى الادب العربى لمما يمكن لهذا الادب العريق فى أساليب أدائه ، ويتنوع له فى وسائل تعبيره . .

أما بعد . . فانا نملك الجهد ولا نملك الثمرة . . والجهد الذى نملكه قد أعطيناه والثمرة لا يمنحها غير الله . . .

ت . ا

١ — من وحي أخلاق المجتمع

بين يوم وليلة

قصة تمثيلية في منظرين

المنظر الأول

(حجرة الوزير . . . فى إحدى الوزارات . . .
مدير المكتب يدخل من أحد الأبواب وخلفه
الساعي يحمل مظروفا به رزمة من الخطابات . . .)

الساعي : بوستة معالى الوزير . . .

مدير المكتب : الوزير السابق .

الساعي : نوصلها إلى منزله ؟

مدير المكتب : طبعا إذهب بها إلى منزله . . كما ذهبت أمس إليه بأوراقه الخصوصية . . . ألم تسلم إليه أوراقه ؟ . .

الساعي : سلمتها إلى معاليه يدا بيد . وقد ظهر على وجهه التأثر الشديد . . . وسأل عن سعادتك . . .

مدير المكتب : سأل عن سعادتى ؟ . .

الساعي : قال : «كنت أنتظر من مدير مكتبي أن يحضر على الأقل ليودعنى . . خصوصا وهو يعلم أنى كنت قد أعددت مذكرة بترقيته ترقية استثنائية . . لولا سقوط الوزارة المفاجيء . . . »

مدير المكتب : أكان يريد منى أن أودعه ؟ ! أغاب عن فطنة معاليه أننا كنا نترقب زوال عهده البغيض بفروغ صبر ! . .

الساعي : قلت لمعاليه إن سعادتك مشغول .

مدير المكتب : طبعا مشغول . هذه الحجرة تحتاج إلى تنظيف . قبل تشريف الوزير الجديد . . اذهب وارسل إلى كبير الفراشين .

(الساعى يخرج ... بينما يفتح مدير المكتب « أدراج » مكتب الوزير ويخرج منها الأوراق القديمة وينظر فيها ويمزقها)

الساعى : (يعود بعد لحظة) نسيب معالى الوزير السابق . .

مدير المكتب : (ببرود) نسيبه ؟ !

الساعى : خطيب كريمة معاليه .

مدير المكتب : وما شأنى به ؟

الساعى : يريد مقابلة سعادتك . . .

مدير المكتب : (صائحا) ما شاء الله ! .. أيوجد فى رأسك ذرة من العقل ؟ ؟ أتظن أن وقتى نهب مباح لمن يريدون أن يصاهروا الوزير السابق ويناسبوه ويطلبوا يد ابنته ؟ ! . . .

الساعى : أقول له إن سعادتك غير موجود . . .

مدير المكتب : قل له ما شئت .

(الساعى يهم بالخروج . . . وإذا الخطيب يدخل مندفعا قبل أن يستطيع منعه . .)

الخطيب : (لمدير المكتب) نهارك سعيد يا بك ! .

مدير المكتب : (بجفاء) نهارك سعيد ! . .

الخطيب : لا تؤاخذنى . . . ليس من حقى الدخول عليك بهذه الصورة . . ولكن الموضوع فى غاية الأهمية .. تسمح لى بكلمة على انفراد . .

مدير المكتب : كلمة واحدة فقط لأنى مشغول . .

الخطيب : لن أستغرق من وقتك أكثر من دقيقة .

مدير المكتب : تفضل ...

(يشير إلى الساعي فيخرج)

الخطيب : الموضوع دقيق .. وانى أعلم أن أمامى رجلا من رجال الوزير السابق ، المعروف عنهم شدة الاتصال به والتشيع له ..

مدير المكتب : من هذا الرجل ؟!

الخطيب : سعادتك طبعا .

مدير المكتب : (ينظر إلى الأبواب بقلق) ادخل فى الموضوع .. ادخل فى الموضوع ! .

الخطيب : هل الخطابات المرسلة إلى الوزير تفتحها سعادتك ؟

مدير المكتب : أى خطابات ؟

الخطيب : الخطابات الخاصة

مدير المكتب : وما دخلى أنا فى خطاباته الخاصة ؟!

الخطيب : لا تطلع عليها إذن ولا تعرف محتوياتها .

مدير المكتب : أنا ؟!

الخطيب : هذا معقول .. ولكن بقى شىء .. هو أنك تتسلم هذه الخطابات قبل أن تصل إلى يد الوزير ..

مدير المكتب : ما ذا تريد حضرتك أن تقول بالضبط ؟

الخطيب : هل تسلمت الخطابات الواردة باسم الوزير هذا الصباح ؟ ..

مدير المكتب : تسلمتها .

الخطيب : (فى أمل) أهى موجودة عندك الآن ؟ .

مدير المكتب : مع الأسف .. لقد أرسلناها إلى منزله مع أحد السعاة ..

الخطيب : (فى يأس) يا للمصيبة ! ..

مدير المكتب : مصيبة ؟ !

الخطيب : مصيبتى أنا .. لقد جئت من عزبتى فى الصعيد بقطار الليل .. ولكن كل شىء ذهب سدى ... القسمة ! .. أشكرك على كل حال .. (يتحرك للانصراف)

مدير المكتب : لم أفهم منك شيئا حتى الآن .

الخطيب : لا داعى .. ولا فائدة . انه سوء حظ والسلام .

مدير المكتب : سوء حظك !

الخطيب : وسوء حظك أنت أيضا .

مدير المكتب : سوء حظى أنا لماذا ؟ ..

الخطيب : لسقوط الوزارة .. وذهاب هذا الوزير النافع . المصلح . النشيط .. الشهم .. ألست معى فى هذا الرأى ؟ !

مدير المكتب : (ناظرا بخوف إلى الأبواب) طبعا ..

الخطيب : كان من خيرة الوزراء ... وكان محبوبا من الجميع .. أليس كذلك ؟

مدير المكتب : جدا ..

الخطيب : ولكنه ذهب .. ولن يعود .. وذهبت آمالنا معه إلى غير رجعة .. إنى كما تعلم رجل مزارع .. من الأعيان والملاك .. صاحب أطيان واسعة .. ومصالح كثيرة .. (يهمس) ألا ترى أن اتصالى به سيعرضنى لغضب الوزارة القادمة ؟ ! ..

مدير المكتب : هذا محتمل الحدوث .

الخطيب : وانت أيضا ؟ . . ما موقفك ؟

مدير المكتب : كما ترى . .

الخطيب : أرى أنه موقف لا نحسد عليه .. ألم تتسلم أخبارا عن تشكيل الوزارة الجديدة ؟

مدير المكتب : ربما تم تأليفها اليوم .

الخطيب : لو لم تسارع إلى إرسال خطابات الوزير السابق إلى منزله هذا الصباح ، لكان لى شأن آخر ..

مدير المكتب : ما الذى يهمك من هذه الخطابات ؟

الخطيب : خطاب واحد .. لا غير ..

مدير المكتب : أفيه شيء خطير ؟

الخطيب : فيه ارتباطى بتحديد يوم الخميس القادم لعقد قرانى بكريمة هذا الوزير الساقط .. أقصد السابق !

مدير المكتب : أنت الذى حررت هذا الخطاب ؟

الخطيب : نعم .. وبعد أن وضعته فى صندوق البريد .. جاءت الصحف .. وإذا فيها خبر سقوط الوزارة !

مدير المكتب : عندئذ قمت فى الحال إلى مصر ..

الخطيب : بقطار الليل .. وجئت كما ترى فى الصباح الباكر .. عسى أن ألحق الخطاب قبل وقوعه فى يد الوزير ..

مدير المكتب : وما ذا كنت تنوى أن تفعل لو أن خطابك وصل إلى يدك قبل أن يصل إلى يد الوزير ؟

الخطيب : طبعا . . أنت سيد العارفين . . ما دامت الفاس لم تقع فى الراس . . . ما الذى يحملنى على أن ألقى بمصالحى فى يد شخص لم يعد فى العير ولا فى النفير !؟

مدير المكتب : حقا . . رجل ماعاد ينفع ولا يضر .

الخطيب : بالعكس ياسيدى البك . . بل قد يضر ولا ينفع . . فإن مجرد الانتساب إليه الآن قد يلحق بنا أضرارا ليست فى الحسبان .

(الساعى يظهر وتحت إبطه المظروف ...)

الساعى : نبهت على كبير الفراشين بالحضور مع أعوانه لتنظيف الحجرة لمعالى الوزير الجديد . . والآن . . هل تأمر سعادتك بذهابى لتوصيل البوستة إلى منزل الوزير السابق ؟

الخطيب : (صائحا) بوستة الوزير السابق ؟!

مدير المكتب : (للساعى) هات المظروف ! . . وانتظر فى الخارج حتى أناديك . . .

(الساعى يسلم مظروف الخطابات
إلى مدير المكتب ويخرج . . .)

الخطيب : (فى صيحة فرح) لم يكن قد ذهب بها . . . يا لحسن الحظ !

مدير المكتب : (يفرغ المظروف وينثر ما فيه من خطابات على المكتب) أين خطابك من بين هذه الخطابات ؟ !

الخطيب : (يفرز خطابا من بين الخطابات) ها هو ذا خطى . . ها هو ذا خطى ! . .

مدير المكتب : انتظر . . ماذا تريد أن تصنع به ؟

الخطيب : وأنت ؟ . . ماذا كنت تصنع به لو كنت فى مكانى ؟

مدير المكتب : تريد أن تمزقه ؟

الخطيب : لو أمكن فتح الغلاف بحرص . . فأنى أستخرج منه الورقة التى فيها تحديد يوم القران . وأضع بدلا منها ورقة فيها فسخ للخطبة أجعل تاريخها سابقا لتاريخ سقوط الوزارة . بذلك يكون تصرفنا فى منتهى الكياسة . . ألا ترى ذلك ؟

مدير المكتب : أرنى الغلاف !

الخطيب : (يناوله الخطاب) صمغه ليس شديد الالتصاق .

مدير المكتب : (يفحصه) حقا . . من الميسور فتحه وإعادة تصميغه . . خذ وافعل به ماشئت !

الخطيب : (يتناول الخطاب ثم يتناول فتاحة معدنية من فوق المكتب يفتح بها الغلاف بحرص) فتاحة معالى الوزير ! . .

مدير المكتب : الوزير الجديد !

الخطيب : أتعرف من سيكون ؟

مدير المكتب : ما من أحد يعرف بعد . . . إن كل وزير جديد هو على أى حال خير من كل وزير سابق !

الخطيب : (وهو يضع الفتاحة) فتح الغلاف بكل احتياط ، بدون أن يمس ختم البريد . . . (يستخرج ورقة من داخل الغلاف . .) وهذه هى الرسالة التى كانت ستوقعنا فى شر أعمالنا !

(يمزق الرسالة قطعا صغيرة)

مدير المكتب : (مشيرا بيده) إليك سلة المهملات !

الخطيب : (وهو يلقى بالقطع الصغيرة فى السلة) والآن ورقة بيضاء من فضل سعادتك !

مدير المكتب : (يبحث بين أوراق المكتب) خذ هذه ورقة عادية ! . .

الخطيب : (وهو يتناولها مع قلم من فوق المكتب شكراً . سأضع تاريخ أمس الأول . . أو الأفضل تاريخ اليوم السابق لأمس الأول . . (يكتب) . حضرة صاحب المعالى . . بعد تقديم واجب الاحترام . . جدت ظروف عائلية ترغمنى على إرجاء التفكير فى الزواج فى الوقت الحاضر . . لذلك يؤسفنى أن أرجو من معاليكم اعتبار موضوع الخطبة كأن لم يكن . . وتفضلوا . . إلى آخره . لا داعى للإطالة . أليس فى هذه الكلمة كل المطلوب؟

مدير المكتب : هذه الكلمة كافية جداً . . .

الخطيب : (وهو يضع الورقة فى الغلاف) قليلا من الصمغ لنغلق الغلاف كما كان . (يلمح زجاجة الصمغ على المكتب فيتناولها ويغلق الغلاف)

مدير المكتب : خلصت الآن ؟

الخطيب : كالشعرة من العجين . . بفضل الله وفضلكم . . إليك الخطاب . . ضعه كما كان بين « بوستة » معالى الوزير . . . السابق !

مدير المكتب : (يتناول منه الخطاب ويدسه بين بريد الوزير ويضغط على زر الجرس فيدخل الساعى) خذ بوستة الوزير السابق واذهب بها فى الحال إلى منزله . . .

الخطيب : (للساعى) بغاية السرعة من فضلك !

مدير المكتب : (للساعى) عندك العجلة طبعا . .

الساعى : (وهو يتناول مظروف البريد) نعم . . سأركب العجلة . . وأذهب فى طرفة عين ! (يخرج مسرعا . .)

الخطيب : (لمدير المكتب) لسانى عاجز عن الشكر . ولن انصرف الآن حتى آخذ منك وعداً أكيداً بأن تشرفنى فى بلدنا لنحتفى بك ونذبح الذبائح ونقوم نحوك ببعض الواجب . . .

مدير المكتب : لم أفعل شيئا يستحق كل ذلك .

الخطيب : بل فعلت من المروءة ما لا أنساه . . ولكأن الله ألهمنى أن أرسل خطابى على الوزارة ، تباهيا أمام الفلاحين . كى يتيح لى رجلا شهما مثلك ينقذنى من المأزق . . .

مدير المكتب : بل قل إن الله هو الذى أراد إنقاذك وإزالة هذه الغمة عنك ، كما أزالها عنا . . .

الخطيب : حقا كانت غمة وانزاحت . .

مدير المكتب : كان عهداً بغيضا وزال بشره . . .

الخطيب : كان هذا الوزير والشهادة لله ثقيل الظل على قلبى . .

مدير المكتب : وماذا نقول نحن الذين عاشرناه فى العمل . . كان رجلا فى غاية الحمق والسخف والغباء . . .

الخطيب : كان الله فى عونكم ! إنى لم أكن قد خالطته بعد كل المخالطة . ولكنى بالفراسة . أدركت أنه مثل « شرابة الخرج » !

مدير المكتب : كل هذا فضلا عن ظلمه وقلة نزاهته وارتباكه واعوجاجه فى تصريف الأمور . .

الخطيب : ياحفيظ !

مدير المكتب : لذلك كان من الضرورى أن يأتى عهد جديد . نرى فيه اصلاحا لهذا الفساد !

الخطيب : البركة فى الوزير الجديد . .

مدير المكتب : هذا هو أملنا . . وموضع .

(جرس التليفون يدق . . فيرفع مدير المكتب السماعة ويضعها على أذنه . . .)

مدير المكتب : ألو . . ألو . . رياسة مجلس الوزراء ؟ من حضرتك ؟ آه . . صباح الخير . . أفندم . الوزارة الجديدة تألفت . . مبروك . .

الخطيب : مبروك . .

مدير المكتب : (يشير إليه بالصمت ويستأنف حديث التليفون) ألو . . ألو . . قل لى من الوزراء الجدد . . أسماء الوزراء . . وزارتنا أولا . . أخبرنى من هو وزيرنا الجديد ؟ ماذا تقول ؟ هو نفسه . . عين الوزير السابق . لم يتغير . دخل الوزارة الجديدة فى نفس وزارته ! كفى كفى . لاداعى لسماع البقية . . متشكر ! (يضع السماعة . . .)

الخطيب : هو نفسه ! ؟

مدير المكتب وزيرنا الجديد هو نفسه الوزير السابق ! . .

الخطيب : (صائحا) ياداهيتنا الكبيرة ! الخطاب . . الخطاب !

مدير المكتب : صه ! . . أين الأوراق التى سأعرضها على معاليه ! . بنفسى . . الآن . . فى منزله . . منزل معاليه ! .

الخطيب : (يثب ناهضا) وخطابى ؟ من يرد إلى هذا الخطاب الملعون . . إلى منزله . . فى طرفة عين . . منزل معاليه !

(ستار)

المنظر الثانى

(بهو فى منزل الوزير ... فى صدره باب يؤدى إلى الحديقة ..
وفى جانبه باب مفتوح يؤدى إلى حجرة مكتب . . .
وقد جلست فى البهو كريمة الوزير وهى تحتضن
كلباً صغيراً . . . وبقربها جلس الخطيب . . .
يحادثها وعينه لاتفارق حجرة المكتب)

الخطيبة : لماذا تنظر هكذا دائما إلى حجرة المكتب ؟!

الخطيب : معاليه . . . والساعى . . .

الخطيبة : إنه لن يبطىء علينا . . بعد لحظة يفرغ من هذا الساعى وأوراقه . . ويأتى إلينا . .

الخطيب : (يمد عنقه نحو حجرة المكتب) الخطابات .

الخطيبة : أى خطابات ؟!

الخطيب : (يرسل نظراته إلى حجرة المكتب) فى يده . إنها فى يده . . أسيفتحها الآن ؟!

الخطيبة : لا أظن . . ولا ينبغى لنا أن ندعه مشغولا عنا طويلا .

الخطيب : نعم . . أرجوك .. امنعيه من أن يقرأ الآن . . .

الخطيبة : لاتخف . . . إنه سيأتى إلينا حالا . . وسيشترك فى الحديث . لماذا كل هذه السرعة منك فى إعداد برنامج القران ؟!

الخطيب : (وهو ينظر) أسرعى . امنعى . إنه يقلب بين يديه الخطابات !

الخطيبة : (مبتسمة) كن صبوراً . تعلم الصبر . . على ذكر الخطابات . .
لماذا لم تكتب إلينا حتى الآن . . كنا ننتظر منك على الأقل
خطابا . . تحدد فيه الموعد . وتقترح الترتيبات .

الخطيب : (وهو ينظر إلى حجرة المكتب) كنت . . أقصد . أقصد فكرت .
ولكني فضلت الحضور بنفسي . . حتى يتم القران يوم الخميس
القادم إن شاء الله !

الخطيبة : الموعد قريب جداً .

الخطيب : (وهو ينظر) أسرعى . . انه يريد أن يفتح خطاباً . .

الخطيبة : (تلتفت إلى حجرة المكتب وتنادى) بابا . . بابا . . نحن فى انتظارك

الوزير : (من الداخل صائحا) لا تؤاخذانى . .

(ثم يظهر مشيراً إلى الساعى بالانصراف . . .
ويتقدم نحوهما . . . حاملا الخطابات فى يده . . .
ويجلس على مقعد أمامه منضدة صغيرة . . . بينما
الخطيب ينهض لمجيئه ويجلس بجلوسه . . .)

الوزير : (لابنته) ألم تطلبى قهوة لخطيبك ؟ !

الخطيبة : طبعا يابابا ! . .

الوزير : (يضع الخطابات فوق المنضدة التى أمامه) قبل أن انقطع لكما
ويجرفنا الحديث . . اسمحا لى بلحظة اتصفح هذه الخطابات . .
(ويخرج نظارته من جيبه . .)

الخطيب : (بسرعة ورجفة) لا يامعالى الباشا . . لا . . موضوعنا فى
غاية الأهمية . ويستحق من معاليك أن تنقطع الآن إلينا . .
التفت إلينا . .

الخطيبة : الحق معه يابابا .. يحسن أن تترك القراءة الآن .. وتشاركنا في الحديث ..

الوزير : (وهو يعيد نظارته إلى جيبه) تركت القراءة. أخبراني بما انتهى إليه الرأي بينكما ..

الخطيبة : (لخطيبها المحملق في الخطابات) قل رأيك ..

الخطيب : (يرفع عينيه عن الخطابات مرتبكا) أنا ؟!

الخطيبة : (لخطيبها) مالك ؟ لماذا تنظر هكذا إلى هذه الخطابات ؟!

الخطيب : أنا ؟! أنا نظرت إليها ؟!

الخطيبة : أتخشى أن يعود إلى القراءة ويشغل عن موضوعنا ؟!

الخطيب : (بسرعة) نعم .. هو ذاك .. (يمد يده نحو الخطابات) اسمح لي ياباشا .. أضعها فوق ذلك المكتب .. سأذهب بها بعيداً .. هناك .. هاتها .. هاتها .

الوزير : (يضع يده فوق الخطابات) لا .. دعها واطمئن . إني معكما الآن بكل فكري وقلبي . وهل عندي موضوع أهم من موضوعكما . تكلما . إني مصغ !

الخطيب : لن أطمئن حتى آخذ هذه الخطابات .. بعيداً . بعيداً عن أنظارك ياباشا ! . (يمد يده محاولا أخذ الخطابات)

الوزير : (يسبقه إلى الخطابات) انتظر سأريحك . سأضعها في جيبي .. لاقرأها فيما بعد .. عند ما آوى إلى حجرة نومي .. (يدس الخطابات في جيب جاكتته ..) هدأ بالك الآن ؟ هيا تكلم .. وقل رأيك .

الوزير : (ناظرا فى يأس إلى جيب الوزير) رأيي ؟ !

الخطيبة : نعم . . رأيك الذى أبديته لى منذ قليل . .

الخطيب : (وهو يختلس النظر يائساً إلى جيب جاكتة الوزير التى فيها الخطابات) رأيي . ن كل شيء انتهى ! . .

الوزير : انتهى ؟ !

الخطيب : (مستدركا) على خير . . على بركة الله ! . .

الوزير : والموعد ؟ !

الخطيب : يوم الخميس القادم إن شاء الله . .

الوزير : سوف يكون يوما مشهودا . . أرى فيه وجوها تنكرت لى بسرعة البرق . . إن هذه الساعات الأربع والعشرين التى مرت ما بين استقالتى وعودتى للحكم قد أرتنى عجائب وغرائب من طباع الناس . . حتى مدير مكتبي . . مدير مكتبي الذى شرعت فى ترقيته ترقية استثنائية قد رفض توديعى ودخول منزلى . ووصف عهدى ، كما بلغنى ، بالعهد البغيض ! . .

الخطيب : قصر نظر يا معالى الباشا . . قصر نظر ! . .

الخطيبة : وما ذا تنوى يا بابا أن تفعل بمثل هذا الموظف ؟ ! . .

الوزير : مدير مكتبي ؟ ! . . سوف تسمعون بما أنا صانع به وبأمثاله من الزائفين الذين يرتدون ثياب المخلصين ! . .

الخطيب : (وهو ينظر إلى جيب جاكتة الوزير) لعنة الله على الذبذبة والمذبذبين ! .

(يدخل الخادم يحمل صينية القهوة ويتقدم نحو الخطيب)

الخطيبة : (وهى تدلل كلبها الصغير) بوبى هذا الصغير لم يتغير وفاؤه فى الأيام السود ولا الأيام البيض ! ..

الخطيب : (للخادم المقبل عليه بالقهوة) معالى الباشا أولا !

الوزير : لا .. الضيف أولا !.

الخطيب : (يتناول فنجانا وينهض به إلى الوزير) لا يمكن .. مستحيل أتناول القهوة قبل معاليك ..

الوزير : استغفر الله !.

(الخطيب يتعمد اسقاط الفنجان على جاكتة الوزير ..)

الخطيب : (متظاهرا بالألم) يا للكارثة ! .. يالخيبتى وسوء فعلتى ! .. كيف أعبر عن أسفى يا معالى الوزير ؟ ..

الوزير : لا تنزعج .. هذا شىء بسيط ! ..

الخطيب : اخلع « الجاكتة » ياباشا .. وأنا أتولى تنظيفها بنفسى ...

الخطيبة : (تطلق كلبها فى الخارج وتصيح) وأنا .. ما وظيفتى ؟.

الخطيب : (وهو يحاول أن يخلع الجاكتة عن الوزير) أقسم ما من أحد يمس هذه « الجاكتة » غيرى ! .. أنا الذى أصلح ما أفسدت .. دعوها لى .. دعوها لى .

الوزير : (يبعد عنه يد الخطيب برفق) مهلا .. مهلا .. لا أنت ولا خطيبتك .. (يشير إلى الخادم) خذ « الجاكتة » إلى محل التنظيف والمكوى .. واحضر لى « الروب » من حجرتى ! .. (يخلع الجاكتة ويسلمها إلى الخادم ..) هل هناك أبسط من هذا الحل ؟ ! ..

(الخادم يمضى بالجاكتة .. وأنظار الخطيب تمضى
خلفها .. ثم يتحرك خلف الجاكتة بدون وعي ..)

الخطيبة : (لخطيبها) إلى أين ؟ . . إلى أين ؟ . .

الخطيب : (يقف مرتبكا) الجيب . . ما فى الجيب . . الجيوب ! .

الوزير : صدقت . . هات « الجاكتة » يا . . . (الخادم يعود بالجاكتة إلى الوزير فيخرج ما فى جيوبها ثم يشير إليه بالذهاب بها . .)

الخطيب : (يمد يده إلى محتويات الجيوب فى يد الباشا) ناولنى هذه الأشياء يا معالى الباشا . . حتى لا تتعب يديك ! .

الوزير : ولماذا أتعب بها يديك أنت . . (يلتفت إلى ابنته) خذيها أنت وضعيها فى « درج » المكتب . . واغلقى عليها . . هاك المفتاح ! .
(يخرج من جيب « بنطلونه » سلسلة بها بضعة مفاتيح صغيرة ..)

الخطيبة : (تتناول من أبيها المحتويات وبينها الخطابات وسلسلة المفاتيح وتتجه إلى حجرة المكتب وهى تنادى كلبها) بوبى . . بوبى ! . .

(الخطيب يتبع بنظراته الحائرة الخطابات
فى يد الخطيبة المتجهة إلى حجرة
المكتب .. ويمضى خلفها بلا وعى ..)

الوزير : (للخطيب) إلى أين ؟ . . إلى أين ؟ . .

الخطيب : إنها تنادينى . . .

الوزير : إنها تنادى « بوبى » .

الخطيب : ربما كنت أنا « بوبى » . .

الوزير : (ضاحكا) لا . . تعال . . تعال اجلس . إنها لا تقصدك أنت . . سوف تطلق عليك إسما من اسماء التدليل . فيما بعد . . ولكنه

لن يكون « بوبى » على كل حال ..

الخطيب : (وهو يجلس يائسا فى مقعده) هذا من سوء حظى !.

الخطيبة : (من الداخل) ما الذى أضحكك يابابا ؟ ..

الوزير : خطيبك يقول لك !. (يعطس)

الخطيبة : (تظهر وهى تلعب بسلسلة المفاتيح) انت يابابا الذى عطست؟.

الوزير : نعم ..

الخطيبة : سيصيبك برد من تخفيف ثيابك ..

الوزير : (ينهض) حقا يحسن أن ألبس ثيابا كاملة .. انتظرونى .. سأعود بعد لحظة !.. (يخرج مسرعا ..)

الخطيبة : (لخطيبها) ماذا كنتما تقولان فى غيبتى ؟ ..

الخطيب : (ناظر إلى سلسلة المفاتيح فى يدها) هذه السلسلة من الفضة ؟ ..

الخطيبة : لا .. إنها عادية . من المعدن ..

الخطيب : (يمد يده إليها) أرينى .. أرينى ..

الخطيبة : ماذا ترى فيها يثير الاهتمام !..

الخطيب : شكلها .. شكل المفاتيح ..

الخطيبة : مفاتيح عادية جداً .

الخطيب : إنها متشابهة فيما بينها .. أهى كلها « لأدراج » المكتب ؟ ..

الخطيبة : نعم .. كل « درج » له مفتاحه ..

الخطيب : وكيف تستطيعين التمييز بين المفاتيح ؟ ..

الخطيبة : أهو أمر صعب إلى هذه الدرجة ؟!.

الخطيب : يبدو لى أن من الصعب استخراج مفتاح كل « درج » بمجرد النظر .

الخطيبة : هذا شيء سهل . يكفى أن تنظر إلى سن كل مفتاح . . إن الأسنان فيما بينها تختلف . .

الخطيب : حقيقة . . ولكن كيف تعرفين أن هذا الدرج بالذات له مفتاحه بهذه الأسنان بالذات ؟ .

الخطيبة : مدهش ! .

الخطيب : ماهو المدهش !

الخطيبة : هذا الموضوع الذى نتحدث فيه . إنه فى غاية الشاعرية ! . . ألا تلاحظ ؟ . . منذ وجد الزواج . . وكل خطيب وخطيبة ، إذا اجتمعا فى خلوة ، تحدثا فى القمر وفى النسيم وفى الفراق وفى اللقاء . . ولكن . . قلما خطر لواحد منهما أن يتحدث فى الأدراج والمفاتيح . .

الخطيب : (يفيق) آه . . لامؤاخذة ! . .

الخطيبة : لعل هذا الموضوع له عندك أصل أو مناسبة . .

الخطيب : لا . . لا . . أبداً . لايوجد أصل ولا مناسبة . . المسألة مجرد . .

الخطيبة : مجرد ماذا ؟

الخطيب : مجرد . . إعجاب بذكائك . . .

الخطيبة : ذكائى ؟ ! .

الخطيب : نعم . . لقد لفت نظرى الآن منك أنك لم تستغرقى وقتا طويلا وأنت تضعين الخطابات . . أقصد محتويات جاكتة الباشا . . فى درج المكتب . . وفتحت الدرج وأغلقته بالمفتاح . . مع أن المفاتيح فى السلسلة متشابهة . هذا طبعا يدل على الذكاء . .

الخطيبة : متشكرة.

الخطيب : العفو.. أنا مثلا لو كنت فى موضعك لكنت حرت وتهت بين الأدراج والمفاتيح.. وإذا لم تصدقى فلنجرب.. هلى امتحنى درجة ذكائى.

الخطيبة : إنى واثقة أنك ستنجح..

الخطيب : من يدرى.. عند الامتحان يكرم المرء أو يهان..

الخطيبة : كيف تريد منى أن أمتحنك؟.

الخطيب : المسألة بسيطة.. أرينى بسرعة مفتاح الدرج الذى وضعت فيه الخطابات.. أقصد المحتويات.. وقولى لى : اذهب وافتحه بمفردك.

الخطيبة : انك ستفتحه طبعا.

الخطيب : أبدا..

الخطيبة : فلنجرب..

الخطيب : نعم. فلنجرب.

الخطيبة : (بسرعة) هذا هو المفتاح..

الخطيب : ليس بهذه السرعة.. إنى لم أر شيئا.. مرة أخرى من فضلك.

الخطيبة : (ضاحكة وهى تشير إلى مفتاح من بين مفاتيح السلسلة) التفت جيدا هذه المرة.. هذا هو المفتاح..

الخطيب : (يسرع ويقبض عليه) هاتى..

الخطيبة : (تتركه له) خذ واذهب وافتح فى طرفة عين مثلما فعلت أنا!..

الخطيب : (ينهض بالمفتاح مسرعا وقد جاءه الفرج) بقى أن أعرف الدرج!..

الخطيبة : سأعد من واحد إلى عشرة . .

الخطيب : إلى عشرين من فضلك . .

الخطيبة : (فى تسامح) إلى عشرين . .

الخطيب : (وهو متجه بالمفتاح إلى حجرة المكتب) يا بركة الله !

الخطيبة : وعند العشرين أهرع أنا إلى المكتب لأرى النتيجة . . (تعد بصوت مرتفع) واحد . . اثنين . ثلاثة . .

الخطيب : (على عتبة حجرة المكتب) انتظرى . . وحيـــاة عينيك . . « غششينى » قليلا والا سقطت سقوطا شنيعا . . قولى لى أين الدرج . ؟

الخطيبة : (ضاحكة) وماذا بقى إذن من مواد الامتحان ؟ .

الخطيب : (متوسلا) قولى لى . . الله لا يفضحك ! . .

الخطيبة : (ضاحكة متسامحة) الدرج الذى فى الصدر ! . . سأستأنف العد . . أربعة . . خمسة .

الخطيب : لا . لا . . أرجوك .. عدى من الأول .. (ثم يختفى سريعا فى حجرة المكتب)

الخطيبة : أمرك واحد .. اثنين . ثلاثة . أربعة . خمسة . ستة . سبعة ..

الخطيب : (صائحا من الداخل) اسكت يا بوبى .. ! . ابعد يابوبى ! (يسمع نباح الكلب من الداخل)

الخطيبة : (ضاحكة ومستمرة فى العد) ثمانية . تسعة . عشرة

الخطيب : (صائحا) حوشى بوبى .. يا للكارثة . الكلب خطف السلسلة . خطف المفاتيح .

الخطيبة : (ناهضة بسرعة) بوبى ! ..

الخطيب : (يظهر مهرولا) قفز بالمفاتيح من النافذة إلى الحديقة ..

الخطيبة : وانت .. إلى أين تجرى ؟ ..

الخطيب : خلفه .. أمسك به . أحضر المفاتيح . لم أفتح بعد .. يا للحظ العاثر . ياللبوم الشؤم ! ..(يهرول من الباب المؤدى إلى الحديقة.)

الخطيبة : (تتبعه بأنظارها عند الباب ضاحكة) لن تلحق به . ارجع .. خيرا لك ..

الخطيب : (فى الحديقة يصمصص بفمه للكلب) بوبى .. تعال .. تعال يا حبيبي .. أرجوك . أنا فى جاهك . كن لطيفا .. ارجع المفاتيح ! ... (يخفت صوته كمن ابتعد خلف الكلب ..)

(الخطيبة بالباب تضحك ... وعندئذ يسمع فى الخارج قرب الباب جلبة وهمهمة أصوات مقتربة ... ثم صوت مدير المكتب يهتف)

مدير المكتب : (فى الخارج) فليحى وزيرنا المحبوب !

أصوات : (فى الخارج تردد هاتفة) فليحى وزيرنا المحبوب !

مدير المكتب : (فى الخارج لمن معه) لا تدخلوا . لا تزعجوا الباشا . انتظروا أنتم حتى يخرج لكم .. (يظهر بالباب وتحت إبطه مظروف) معالى الوزير فى حجرة المكتب ؟ ..

الخطيبة : انه يلبس ... لحظة واحدة ! .. (تخرج مسرعة من أحد الأبواب الجانبية ..)

(مدير المكتب يتقدم فى البهو ... ويضع مظروفه على المنضدة ويهم بالجلوس ... وعندئذ يظهر « الخطيب » داخلا من الحديقة يمسح عرقه بمنديله ...)

الخطيب : اف !.. اخنق الكلب !..

مدير المكتب : (يلتفت نحوه) الكلب ؟..

الخطيب : (يرى مدير المكتب) أنت؟.. وقمتى «هباب» .. (يهمس فى أذنه).. كلام فى سرك .. الخطاب الملعون فى هذا المكتب .. فى درج الصدر .. ومكثت ساعة أحاول الحصول عليه بكافة الوسائل.. وأخيراً نجحت فى أخذ المفتاح. وما كدت أدنو به من الدرج.. حتى خطفه ذلك الكلب الأزعر .. إنى فى أحرج مركز . إنى منكوب .. لن أعرف طعم الراحة مادام الخطاب هناك .. لم أحصل عليه قبل أن يقرأه ..

مدير المكتب : هدىء بالك .. اعتمد على ..

الخطيب : اعتمد عليك أنت . الآن ؟ ! .. أنت أيضاً وقمتك ثقيلة ... سبحان المنجى !.

مدير المكتب : (يلتفت إلى الباب الجانبى) صه ! . معالى الوزير ...

الوزير : (يظهر ويقول بنبرة تهكم) أهلا بمدير مكتبنا المخلص !

مدير المكتب : دائماً يامعالى الوزير ..

الوزير : طبعاً .. دائماً وفى كل وقت . حتى بعد الاستقالة .

مدير المكتب : هل عند معاليك شك فى إخلاصى ؟ !.

الوزير : (متهكماً) أبداً .. حاشا لله ! . وهل هناك إخلاص أشد من أن تدخل يدى بعد استقالتى .. وتودعنى ذلك الوداع المؤثر .. دون أن تتنصل أو تخاف أو تهرب ؟ !

مدير المكتب : أودع معاليك ؟ لماذا ؟ .. لايامعالى الوزير . إنى لم أرد أن

أجيئك مودعاً .. لأنى كنت عميق الإيمان بك وبعودتك فى الوزارة الجديدة . يودعك اليائس . أما أنا فلم أيأس .. كنت على يقين أن كفاءتك العظيمة ومواهبك النادرة لايمكن أن توضع على الرف .

الوزير : أهذا حقاً كان تفكيرك ؟ ! ..

مدير المكتب : تفكيرى وإيمانى وعقيدتى يامعالى الوزير .. وإنه من بواعث فخرى أن إيمانى بك لم يتزعزع فى يوم من الأيام ..

الوزير : وعهدى ألم يكن بغيضاً ؟ ! ..

مدير المكتب : طبعاً .. كان بغيضاً .. عند خصومك وحسادك .. وأولئك الجاحدين الذين لم يروا أعمالك ومشروعاتك واصلاحاتك ! ..

الوزير : كانوا هم إذن الذين يقولون ذلك ! ! .

مدير المكتب : بالتأكيد .. كل الأفذاذ والمصلحين يسمعون أحيانا مايكرهون ويبلغهم من تقولات الناس مالايحبون .. ويشهد الله كم كان يؤذى سمعى أن أسمع فيك بعض هذا الجحود .. ولكنى كنت أعزى نفسى دائماً بقولى : معاليه من العباقرة العظماء .. وتلك ضريبة العبقرية والعظمة ..

الوزير : إنى على كل حال لم أصنع لك إلا كل خير ..

مدير المكتب : وهل من المعقول أن أنسى .. كل ترقية لى كانت على يدى معاليك ! .. ان أقل الواجب وأضعف الإيمان أن أكون على الأقل من أشد المتحمسين لك وأخلص المتصلين بك ! ..

الوزير : يجب أن يكون الأمر كذلك ..

مدير المكتب : أقسم لمعاليك أن هذا هو الواقع .. وان كره الواشون والحساد والنمامون .. إن إخلاصي لمعاليك شيء في دمي .. وإيماني بشخصيتك الممتازة وعقليتك الجبارة دين راسخ في قلبي ..

الوزير : أرجو أن تكون دائماً مدير مكتبي الذي أضع فيه كامل ثقتي ! ..

مدير المكتب : ثقة معاليك الغالية كل زادي .. وكل ثروتي .. والله يشهد في سمائه أني بهذه الثقة جدير ..

الوزير : عندي مجلس وزاره بعد نصف ساعة ..

مدير المكتب : (يتناول المظروف) جهزت لمعاليك كل الأوراق اللازمة .

الخطيبة : (تدخل حاملة بوبي والمفاتيح) هاهو بوبي جاءني بنفسه يحمل سلسلة المفاتيح .

الخطيب : (بدون وعي) هاتي .. أرجوك ..

الوزير : (لابنته) اعطي المفاتيح لمدير مكتبي ليعرض على مافيه من بريد وأوراق .. كالعادة .

مدير المكتب : (وهو يتسلم المفاتيح) شكراً .. تسمح معاليك لحظة ..

الوزير : ماذا ؟ ..

مدير المكتب : (يقترب من الباب ويهتف) فليحي وزيرنا المحبوب ! ..

الأصوات : (في الخارج) فليحي وزيرنا المحبوب ! ..

الوزير : ماهذا ؟ ..

مدير المكتب : موظفو مكتبي جاءوا معي يظهرون ابتهاجهم بعودة معاليك للوزارة ..

الوزير : (باسماً) أنت الذي نظمت هذه المظاهرة !! ..

(يتجه الوزير نحو الباب
وخلفـــه ابنتـه . . .)

مدير المكتب : هذا شعور طبيعي قد تفجر . . ومنذ الذى ينسى إحسان معاليك لموظفى مكتبك ؟

الوزير : لا تنس أن تذكرنى بقرار ترقيتك الاستثنائية ! . .

(يخرج إلى عتبة الباب ويحيي الهاتفين بيديه . . . وخلفه ابنته تعاهد هى وكلبها بوبى . . بينما يمسك الخطيب بذراع مدير المكتب ويحاول جذبه إلى ناحية حجرة المكتب . . .)

الخطيب : (هامساً لمدير المكتب) المفتاح فى يدك . . أنا فى جاهك . . أنقذنى ! . .

مدير المكتب : (هامساً) هدىء بالك ! . . قلت لك اعتمد على . . ولكنك لم تصدق . .

الخطيب : صدقت . . وآمنت . . كنت مغفلا ولم أفهم .

مدير المكتب : تفهم ماذا ؟ . .

الخطيب : أن صاحب السلطة بسهولة يصـــدق الملق . . . وبسرعة ينسى النفاق ! . .

(ستار)

٢ – من وحي الطبائع البشرية

أريد أن أقتل

قصة تمثيلية فى فصل واحد

جو استقبال صغير فى «شقة» يقطنها زوجان وحيدان..
كل شىء فيها ينم على البساطة والهدوء والاطمئنان..
وفى وسط الجو منضدة عليها حقيبة صغيرة
مفتوحة لمندوب شركة التـأمين على الحيـاة وهو
يقدم إلى الزوج عقدا .. ويناوله قلما من الابنوس .

مندوب التأمين: وقع بامضائك هنا . . بقلمى الأبنوس . . فهو يجاب السعد ! . .

الزوج : (وهو يلقى على العقد نظرة أخيرة) إذا مت فإن زوجتى تقبض من الشركة ألفى جنيه ؟ .

المندوب : فى الحال بمجرد الوفاة .

الزوج : (وهو يتناول منه القلم) إليك إمضائى . .

(يوقع على العقد ثم يضع القلم فوق المنضدة ويسلم العقد للمندوب ..)

المندوب : (وهو يتناول العقد) مبروك ! . .

الزوج : على وفاتى ؟ ! .

المندوب : على اتمام « البوليصة » .

الزوج : أهم شىء عندى هو أن زوجتى لا تعلم بخبر هذا التأمين وأنا على قيد الحياة . . إنها رقيقة الشعور . . شديدة الاخلاص إلى حد يؤثر أحيانا فى صحتها . ما من أمر يزعجها فى النهار ويؤرقها فى الليل إلا فكرة موتى قبلها . . فهى لا تطيق أن تتصور هـذا يحدث يوما . . وإذا مر شبح ذلك بخاطرها صاحت : « اللهم اجعل يومى قبل يومه ! . » ولـكنى أنا أشد منها انزعاجا ، ولا أسأل الله شيئا

إلا أن يحمل يومى قبل يومها ! . .

المندوب : ما شاء الله ! . . إخلاص متبادل . .

الزوج : لذلك أخشى أن يبلغها خبر هذا التأمين على حياتى من أجلها فتتشاءم ، ويتملكها الفزع ! .

المندوب : اطمئن ! . . لن يبلغها شىء من جهتنا . . المحافظة على الأسرار من أهم واجباتنا واختصاصاتنا .

الزوج : من حسن الحظ إنها الآن فوق .. عند الجيران .. تعود فتاة مريضة ولكن . . إذا شاءت المصادفة السيئة أن تلقاك هنا أو تفاجئك .. فحذار أن تخبرها أنك مندوب شركة التأمين على الحياة ! . .

المندوب : لا تخف ! . . اعتمد على لباقتى . .

الزوج : انى معتمد على الله وعليك وعلى الشركة فى أن تعيش أرملتى فى سعة وبحبوحة وعزة وراحة . .

المندوب : لكن فى العقد شرطاً: إذا توفيت أرملتك قبلك ، أقصد زوجتك . . فإن كل ما دفعته أنت من أقساط ، وإن بلغ المئات ، يضيع عليك .

الزوج : (فزعا) صه ! . . صه ! . تتوفى قبلى . . تموت قبلى . . وما فائدة حياتى بعدها . . وما قيمة مالى . . ولماذا أطالبكم بشىء . . وأفكر فى شىء . أجننت أيها المجنون . . أيها المندوب .

المندوب : عفوا .. معذرة .. انى ما قصدت .. إلا مجرد الإشارة إلى نص من نصوص ..

الزوج : كفى . . لا أريد أن تقع عينى على مثل هذا النص المؤلم .

المندوب : خانتنى اللباقة .. سامحنى .. سأحتاط منذ الآن .. كل ما أرجوه

أن ترضى .. وأن يطيل الله بقاء الست ..

الزوج : وأن يتوفانى قبلها ..

المندوب : وأن يتوفاك قبلها .. وتقبض هى مبلغ التأمين ، فى خير وسرور .

(يحمل الحقيبة الصغيرة ويتأهب للانصراف ..)

الزوج : تنصرف .. ولم أقدم إليك القهوة .. لا تؤاخذنا .. خادمنا اليوم فى أجازة .. وأنا والست وحدنا فى « الشقة » .. وهى كما قلت الآن لك فوق عند الجيران ..

المندوب : لا داعى للكلفة .. إنى سعيد أن أكون دائماً فى خدمتك ..

الزوج : تذكر دائماً .. زوجتى لا يجب أن تعلم ..

المندوب : لن تعلم .. إلى اللقاء ..

(فى هذه اللحظة يدفع باب الشقة المفتوح وتظهر الزوجة نازلة من عند الجيران .. فترى المندوب متجهاً إلى الباب وفى يده الحقيبة الصغيرة ..)

الزوجة : (للمندوب بلهجة سريعة) الدكتور .. حضرتك الدكتور ؟ .

المندوب : (مفاجأ) أنا .؟ .

الزوج : (للمندوب بسرعة) زوجتى .. زوجتى ..

المندوب : الست ؟ .. آه .. تشرفنا يا هانم .

الزوجة : وحضرتك طبعا ..

الزوج : (بارتباك) نعم .. حضرته طبعا ..

الزوجة : الدكتور ..

المندوب : (ينظر إلى الحقيبة الصغيرة فى يده) دكتور ؟

الزوج : (يغمز بعينه للمندوب) نعم .. دكتور .. ولكن اطمئنى ..

اطمئنى . . انى فى أتم صحة . .

الزوجة : الدكتور طبعا غلط فى الطابق . . المريضة فوق عند الجيران . . لقد طلبوك بالتليفون منذ نصف ساعة . .

الزوج : اصعد يادكتور . . اصعد . .

المندوب : سأصعد . . . حالا . .

(يتجه بسرعة إلى الباب كمن يريد أن ينجو بنفسه من الموقف . .)

الزوجة : انتظر يا دكتور . . حذار أن تقول للمريضة إنك طبيب جاء لعلاجها . . فهى لا تعتقد أنهـــا مصابة بمرض . . وهى تتكلم بكل هدوء ، وكل منطق . . وقد ترفض مقابلتك إذا علمت أنك طبيب . . فيحسن أن تقول لها . . انك . . أى شىء آخر . . قل لها مثلا انك . .

المندوب : إنى مندوب شركة تأمين . . جاء يؤمن على حياتها . .

الزوج : (للمندوب) ألم تجد شيئا آخر غير هذا . .

الزوجة : لا بأس . . لا بأس . . فلينتحل أى صفة يراها . . المهم أن يخفى عنها أنه دكتور . .

المندوب : (بسرعه وهو منصرف) لن تعلم . . لن تعلم . .

الزوجة : انتظر يا دكتور . . انتظر . انك ستجدها الآن منفردة فى حجرتها مستغرقة فى تأملاتها . . فهى كثيرة العزلة . . تعيش وحدها مع أمها . . لا تخرج كثيرا ، وتقرأ طويلا . . وقلما أراها عندما أصعد زائرة . . ولكنى أرى أمها المسكينة التى تحدثنى عن أمرها العجيب ودموعها تسيل . . وما من خادمة أو خادم يطيل المقام عندها خوفا على حياته . .

المندوب : خوفا على حياته ؟ ! .

الزوجة : نعم يا دكتور .. لقد أصبحت هـــذه الفتاة خطرة .. وان كان ظاهرها لا يدل على ذلك .. بالعكس .. انك ستراها حسناء وديعة دمثة مؤدبة مثقفة ،ولـكنها ما تكاد تنفرد بخادم فى المطبخ وفى يدها سكين .. حتى تلمع عيناها ببريق غريب .. وتهم بطعنه .. لولا صياحه وفراره وظهور الأم ..

المندوب : (فى خوف) يا مغيث ! ..

الزوجة : ماذا تسمى هذه الحالة يا دكتور عندكم فى الطب ؟

المندوب : (مرتبكا) هذه الحالة .. تسمى .. تسمى ..

الزوج : (بسرعة) تسمى من غير شك اختلالا عصبيا أو على الأقل اعتلالا نفسانيا ..

الزوجة : (لزوجها) دع الدكتور يتكلم .. إنه أدرى بمهنته . ما رأيك يادكتور ؟ ..

المندوب : رأيى أن هذا شيء مخيف جداً ..

الزوجة : بماذا تشخصه ؟ . بماذا تعلله .. بماذا تعالجه ؟ .

المندوب : (بارتباك) من رأيى .. أن المستحضرات الطبية تعالج الآن كل شيء .. ومخازن الأدوية مملوءة بالعقاقير .. وكل يوم يظهر اختراع جديد .. والأمراض فى انقراض .. والأعمار تضاعف طولها فى المتوسط .. حتى أصبحت شركات التأمين ...

الزوج : (همساً) مالنا ومال التأمين ؟ ! .

الزوجة : (للمندوب) قصد الدكتور أنه يوجد مستحضر طبي لعلاج هذه الحالة؟!

الزوج : (لزوجته) أتطلبين من الدكتور أن يتكلم عن حالة لم يفحصها بعد.

المندوب : هذا صحيح . . لا أستطيع الكلام عن حالة لم أفحصها بعد . .

الزوجة : عفواً يادكتور . . اعذرني . . إن الفضول دفعني إلى كل هذه الأسئلة بل شيئاً آخر أكثر من مجرد الفضول . . هو شفقتي على الأم المسكينة . . لا ينبغي أن أحجزك هنا أكثر من ذلك . . إنهم فوق في انتظارك . . وأرجو أن يتم لهذه الفتاة الشفاء على يديك .

المندوب : شكراً . . ليلتكم سعيدة ! . (يتحرك للانصراف) .

الزوجة : انتظر يادكتور . . خذ حذرك من الفتاة . . لقد أخبرتني أمها منذ لحظة انها لمحت في حجرتها اليوم شيئاً يشبه المسدس .

المندوب : مسدس ؟ ! .

الزوجة : نعم . . لقد خرجت الفتاة في الصباح كما قالت لي أمها . . ولم تعد إلا في الظهر . . ولا تدري الأم من أين جاءت ابنتها بهذا المسدس . . ولماذا جاءت به . ؟ .

المندوب : (مسرعا بالانصراف) سلام عليكم ! .

الزوجة : انتظر لحظة يادكتور . هل تعرف أين هي شقة هؤلاء الجيران ؟ . .

المندوب : (باندفاع) لا .

الزوجة : تعال معي . . أنا أريك الشقة . . وأصعد بك إلى هناك .

المندوب : (بفزع) لا . . لا . . أرجوك . . أنا أعرفها . أعرفها . سأسأل عنها . . لاداعي لتعب حضرتك .

الزوج : (يبادر إلى إنقاذه فيمسك بزوجته) نعم . . لاداعي لتعبك أنت ياعزيزتي . . دعي الدكتور يذهب بمفرده . . ابقي معي هنا . .

أريد أن أحدثك بشيء . .

الزوجة : (للمندوب) الشقة يادكتور فوقنا مباشرة . . على اليمين .

المندوب : (وهو يخرج مهرولا) سأنزل حالا . . أقصد . . سأصعد . . أشكركم ! . .

(يخرج بسرعة . .)

الزوجة : (تتجه إلى زوجها) والآن . . حدثني .

الزوج : بماذا ؟ . .

الزوجة : ألم تقل انك تريد أن تحدثني بشيء ؟ .

الزوج : آه . . نسيت . . نسيت ما كنت أريد أن أقول لك .

الزوجة : أهو شيء مهم ؟ . .

الزوج : لا أذكر .

الزوجة : أهو شيء يتعلق بك ؟

الزوج : لا

الزوجة : يتعلق بي ؟

الزوج : لا .

الزوجة : إذن لا تفكر ولا تهتم . . كل ماخرج عنا ، نحن الاثنان لا قيمة له .

الزوج : صدقت ياعزيزتي . . نحن الاثنان . . كل الدنيا . . وكل الكون . . روح في جسدين وحياة في شخصين . . وهذا سر عذابي ! .

الزوجة : أنت أيضاً ياعزيزي فؤاد ؟ . .

الزوج : نعم انى أعيش في خوف دائم من أن يصيبني سوء . . فتفجعي . . ومن أن يصيبك سوء . . فأموت . .

الزوجة : إذا كان لا بد للسوء من أن يصيب أحدنا . . فانى أفضل دائماً أن أكون لك الفداء .

الزوج : إنك لن تنقذينى بذلك فأنت تعرفين النتيجة ! .

الزوجة : حقاً . هى روح واحـــدة . . لنا معاً . . لا يمكن لأحدنا أن يستقل بها . .

الزوج : لو كان لنا أطفال يا لطيفة لكانت لك فيهم أرواح أخرى وحيوات عدة

الزوجة ! إنى لست آسفة . .

الزوج : ولا أنا بآسف .

الزوجة : تكفينا هذه الروح الواحدة يافؤاد ، نتقاسمها معاً . . ولا يستأثر بها واحد منا . . وإذا انطفأت عند أحدنا .

الزوج : انطفأت فى الحال عند الآخر .

الزوجة : كفى يافؤاد . . أرجوك . . اترك هذا الموضوع . انى أحس الدوار وأشعر بالدنيا تسود فى عينى . . اللهم اجعل يومى قبل يومك ! .

الزوج : لا تسمع منها يارب ! . .

الزوجة : لا تقل ذلك . . لا تقل ذلك ! . .

الزوج : اللهم اجعل يومى أنا قبل يومها ! . .

الزوجة : لا تسمع منه يارب ! .

(تظهر فتاة فى الثامنة عشرة . . . رشيقة
أنيقة ... آتية متسللة من جهة باب الشقة . .)

الفتاة : انه لن يسمع من أحدكما دون الآخر ! . .

الزوجة : (مأخوذة) سهام ! .

الزوج : من هذه ؟ ..

الزوجة : (بخوف) فتاة الجيران ..

الزوج : (همسا فى رعدة) المجنونة ! ..

الفتاة : (تبرز مسدسا من جيبها) أرجو منكما أن تجلسا هاهنا أمامى .. أحدكما بجوار الآخر .. وأن تصغيا مليا إلى ما أقول ..

(تشير لهما بطرف المسدس الى الأريكة . . فيجلسان متلاصقين وقد عقد الخوف لسانيهما ..)

الفتاة : اسمحا لى أولا أن أجلس على هذا الكرسى أمامكما . .

(تجلس على الكرسى الجاور للمنضدة . . بحيث تكون المنضدة فاصلا بينها وبين الزوجين . .)

الفتاة : وأذنا لى فى أن أشكر الظروف التى شاءت أن يكون بابكما مفتوحا .. فتهيأ لى هذه الفرصة السعيدة ! . .

(الزوجان فى صمت وذهول . .)

الفتاة : لقد وصل إلى علمى أنكما وحدكما اليوم فى هذه الشقة . . وهذا أيضا من حسن حظى ! . تعرفان طبعا الغرض من زيارتى المفاجئة ..

(الزوجان يهزان الشفاه ... دون أن ينبسا بجواب ...)

الفتاة : (بهدوء) المسألة فى غاية البساطة : جئت لأقتل .. أقتل أحدكما .

الزوجة : (بصوت مرتجف) سهام ! . . سهام ! . .

الفتاة : (بأدب) انى متأسفة . . انى فى شدة الأسف . . ولكن لا بد من أن أفعل ذلك .

الزوجة : (بتوسل) سهام ! .

الفتاة : مضطرة . . رغبة جامحة . . قوة قاهرة تدفعنى إلى أن أقتل شخصا .

الزوجة : (بلفظ مرتجف) نحن جيرانك ياسهام .. إنى صديقة والدتك .. إنك مثل أختى الصغرى .. كيف يطاوعك قلبك أن تلحق بنا شرا .

الفتاة : انى لا أريد أن الحق بكما شرا . . ولا أفكر فى الضرر الذى يصيبكما .. ولكنى أفكر فى خنق هذا الصوت الصارخ فى نفسى : أن أقتل .. أقتل .. أقتل..

الزوجة : (برجاء) .. اعقلى يا سهام .. أرجوك .. أرجوك !

الفتاة : أنى أعقل ما أفعل .. إنى فى أتم قواى العقلية . .

الزوجة : لو كنت تعقلين ما كنت تقدمين على هذا الفعل الشنيع .

الزوج : (يغمز زوجته ويهمس) لا تثيرى غضبها . .

الفتاة : انى أعلم أنه فعل شنيع . . ولكن ما حيلتى ؟ .. ليس فى استطاعتى أن أمتنع عن فعله . لقد حاولت كثيرا أن أصد نفسى عنه .. لطالما استعنت بارادتى وبحكمتى .. وقاومت وحاربت . وقامت فى نفسى معارك طويلة .. ولكنى هزمت .. ما من شىء تغلب على هذه الرغبة الجارفة عندى : أن أقتل .. أقتل ..

الزوج : (بصوت مهزوز) يا آنسة . . كلمة . . .

الفتاة : تفضل . .

الزوج : انك آنسة مهذبة . وكثيراً ما كنت أقابلك فى السلم فأحييك وتحييننى بكل احترام . ألا تذكرين ؟ . .

الفتاة : وانى لم أزل أحمل لك كل احترام . .

الزوج : أيرضيك إذن أن ترفعى يدك نحونا بسوء ؟!

الفتاة : لايرضينى ذلك بالطبع ولكنى مدفوعة إلى ذلك على الرغم منى . . .

لابد أن أقتل الليلة شخصاً .. وإلا جننت .. علاجي الوحيد لما أنا فيه من ضيق هو أن أقتل . .

الزوج : تريدين قتل أى شخص ؟ . .

الفتاة : نعم . .

الزوج : لماذا إذن لاتهبطين الشارع وتقتلين أى شخص يصادفك ؟ . .

الفتاة : فكرت فى ذلك بالفعل . . وكنت فى طريقى إلى تنفيذه . . ولكنى وجدت بابكما مفتوحاً وتذكرت أنكما وحدكما . .

الزوجة : يالسوء بختنا ! .

الفتاة : بل هذا من حسن بختى أنا . . لأن الشخص الذى أقتله فى الشارع سيحدث ضجيجاً يجمع حوله الناس ، فلا أستطيع أن أجنى بهدوء ثمرة هذا الفعل .

الزوج . أهناك ثمرة تجنينها من مثل هذا الفعل ؟

الفتاة : بالتأكيد . . لقد ألحفت على نفسى فى السؤال : لماذا تضطرم فيها شهوة القتل هذا الاضطرام ؟ فكان جوابها : انى أريد أن أعرف شعور الإنسان وهو يموت . . وشعور القاتل وهو يحدث الموت ! . وإذا كانت هناك صلة معرفة بين القاتل والمقتول فان هذا الشعور يتضح ويبرز ويأتى بنتيجه . . لذلك أرى فيكما خير مثال لمطلبى . . هأنذى قد شرحت لكما حالتى باختصار . . كى تعذرانى وتساعدانى. ان شفائى فى يد أحدكما . . انى سأكون شاكرة طول حياتى .. معترفة بالجميل لمن سأقتله منكما . . والآن استعدا .

(ترفع مسدسها . . . فيلتصق الزوجان رعباً ويبرآن يديهما . . .)

الزوجة : (صائحة) سهام !

الزوج : (متوسلا) يا آنسة !.

الفتاة : انى لا أريد أن أقتلكما معا .. لأن هذا لايلزمنى .. بل قد يفوت غرضى .. ويشتت ذهنى . أريد أن أقتل واحداً منكما فقط . أما الحى منكما فسينفعنى أجزل النفع .. لأنى سأقرأ على وجهه من مختلف الشعور ، ما لا يقل فى القيمة عما أطالعه فى وجه المقتول.

الزوجة : (بصوت باك) ياسهام .. ياحبيبتى سهام . انى لم أصنع لك شيئا . نحن لكم خير الأصدقاء وخير الجيران .. وأنت عندى أعز من كثيرات من قريباتى .. لكم تمنيت أن تكون لى بنت مثلك .. لطالما قلت ذلك لوالدتك .. وامتدحت أدبك وسلوكك ورقتك ... أتفعلين ذلك بنا ؟ ..

الفتاة : بالرغم منى .

الزوج : نحن يا آنسة أبرياء ... تذكرى انك تريدين سفك دماء بريئة ... نحن لانحمل لك غير الود .. أتعتدين على أناس وادعين طيبين أبرياء ؟!.

الفتاة : نعم .. أنتم أبرياء . وهذا عين مطلبى .. لأن رغبتى فى القتل ليس باعثها الانتقام .. وأنتم فى غاية الطيبة والوداعة .. لأنكم لو كنتم أشرارا وأهل سوء ، لحمل باعثى على أنه عقاب .. لا . لا .. ان فعلى لا باعث له على الإطلاق . ولا ينبغى أن يكون له باعث .. انه شهوة القتل لذاتها .. مجردة عن أى باعث ...

الزوجة : أأنت قاسية القلب بهذا المقدار !.

الفتاة : انك تعرفين أنى لا أطيق سماع مواء قطة جائعة !.

الزوجة : حقا ياسهام .. سمعت ذلك من والدتك .. ورأيتك بعيني تصومين وتصلين ، ويتمزق قلبك رحمة بالطفل البائس ابن الكناس ، فتصنعين له بيدك ثوبا يكسو عريه .

الزوج : يا آنسة .. لك مثل هـــذا القلب ، ولاترحمين زوجين متحابين وحيدين مثلنا ؟ !

الزوجة : ألم تحدثك والدتك عنا ياسهام ؟ . ألم تقل لك اننا أخلص زوجين؟!

الفتاة : أعلم ذلك ..

الزوج : وتريدين بعد ذلك أن تهدمى هذه الأسرة الصغيرة ؟ ! .

الفتاة : إنكما لم تفهما بعد موقفى . ولم تدركا ما أنا فيه .. اعلما جيداً أن فى أعماق نفسى الآن صوتاً يطغى على رحمتى وحكمتى وعلى أصوات توسلاتكم وحججكم . ليس يهمنى الآن هذا العالم بناسه وجيرانه ورحمته ومنطقه وبراهينه وثوابه وعقابه وخيره وشره .. لا .. لا .. لا يهمنى كل ذلك الساعة .. كل مايهمنى فى هذه اللحظة هو أن أخنق هذا الصوت الخفى ، الذى لا أدرى من أين هو صاعد ! .. صوتاً يقول لى : أقتلى .. يجب أن تقتلى ! .. هذا الصوت لامفر لى من أن أطيعه ..

الزوج : هذا الصوت .. لم يقل لك لماذا يأمرك بذلك ؟ ..

الفتاة : لا .. انه لايفسر ولا يعلل .. انه يأمر . ما من شك أن هنالك اناسا غيرى سمعوا فى حياتهم أصواتا تأمرهم بفعل أشياء . فلم يجدوا بدأ من فعلها .. ولعل من بين تلك الأشياء ماكان له معنى .. أو ماكان له غرض عظيم ... فغيروا بذلك مصير البشر .. كما أن من

بين تلك الأشياء ما ليس له معنى على الإطلاق .. فيحار الناس فى تأويله .. صوتى هو من هذا النوع الأخير . انه يأمرنى بشىء ،حرت فى معناه ومغزاه . شىء لاخير فيه .. ولكن لا قبل لى بالامتناع عنه .. لا بد أن أحققه وأؤديه ، لأستريح .. هل فهمتما ؟ وأدركتما حقيقة موقفى ؟ . الآن اسمحا لى أن أطلق النار ..

(ترفع المسدس . . . فيتراجع الزوجان
رعباً . . . ويرفعان الأذرع توسلا . . .)

الزوجة : (باكية) ستفعلين ستفعلين ..

الفتاة : الوقت أزف .. يجب أن أكف عن الكلام .. وأن أعمل ... وأسرع فى العمل .

الزوج : (مرتجفا متوسلا) : لحظة يا آنسة . لحظة .. لحظة .

الفتاة : ثقا أنه لافائدة من المناقشة ومن التوسل ومن البكاء .. سأطلق الرصاص على أحدكما .. هذا أمر مفروغ منه .. أيكما ؟ . أيكما ؟

الزوجة : (برعب) أينا ؟ ؟

الفتاة : نعم . أيكما .. على أيكما أطلق .. بسرعة . . يجب أن يقع الاختيار على أحدكما .

الزوج : (فى رعدة) : استختارين ؟ .

الفتاة : (وهى تتأمل كل واحد منهما) نعم . يجب أن أختار واحداً منكما وهذا ليس بالأمر السهل .. كيف أرجح بلا مرجح .. وانتما هكذا جامدان متلاصقان .. ما من واحد حاول الهرب أو هم بحركة ، حتى ألاحقه برصاصى .. واطرح عن نفسى مشقة التخير .. انكما

تضعان على كاهلي عبئا ثقيلا . . من اختار منكما ؟ الزوجة؟أو الزوج ؟

الزوجة : (تشهق) أسنموت الآن . حقا . سنموت . اللهم الرحمة . الرحمة الرحمة ..

الزوج : أنموت هكذا يارب بهذه السرعة ؟ ! أهو اذن الموت ؟ ارحمينا أيتها الآنسة .. الرحمة ؟

الفتاة : (كالمخاطبة نفسها) كلما ذكرتما الموت ، تأججت شهوتى لاحداثه . أزف الوقت (صائحة) اسمع الصوت .. يجب أن أقتل . أيكما .. أيكما .. ؟ يجب أن أقرر الآن .. يجب أن أختار من ؟ من ؟ .

(ترسل نظرات حائرة بين الزوج والزوجة . بينما يتبعان هما نظراتها واجفين والشفاه منهما تهتز فرقا . .)

الفتاة : (صائحة فى تصميم) : أنت أيتها الزوجة .. تقدمى ! ..

الزوجة : (فزعة منهارة) أنا ! ! .. لا .. لا .. لا

الفتاة : لا تريدين أن تموتى ؟

الزوجة : لا . لا أريد .. أن أموت ..

الفتاة : إذن فليتقدم زوجك بدلا منك . أيها الزوج .. تقدم !

الزوج : (فزعا) أنا ؟ .. لا .. لا يا آنسة . لا .. أتوسل إليك دعينى أعش ..

الفتاة : لا تريد أن تموت ؟ .

الزوج : لا .. لا أريد . . أرجوك .

الفتاة : هذا مستحيل . هذا الوضع مستحيل . لا بد لأحدكما أن يموت . لا بد أن أطلق الرصاص على أحدكما . على من ؟ . على من ؟ . لا توقعانى

فى هذه الحيرة . . ساعدانى . عاونانى . سأطلق المسدس على أحدكما فى الحال . كيفما اتفق . (ترفع المسدس فى يدها) فليكن عليك أنت أيتها الزوجة ! . .

الزوجة : (صائحة برعب) لا لا يا سهام . . لا تطلق على أنا . . يجب أن أعيش . يجب أن أعيش لأنى . . لأنى . . لأنى حامل .

الفتاة : حامل ؟ لماذا لم تقولى ذلك من قبل . حمدا لله الذى نجاك فى الوقت المناسب . . حقا يجب أن تعيشى أنت . . لطفلك . . أى جرم كنت ارتكبته لو انى قتلتك وفى بطنك جنين ! ستعيشين . . وليتقدم زوجك ! . .

الزوج : (مرتجفا من الهلع) : . . يا آنسة . . لا تقتلينى أنا . . لا تقتلينى ! .

الفتاة : (وهى تصوب المسدس نحوه) لا مفر من قتلك أنت . . لم يبق غيرك . . وقد رجحت كفة . وليس من المعقول ولا من المقبول ان تبقى انت حيا . . وتموت زوجتك وهى حامل !

الزوج : انها ليست حاملا . . انها تكذب اقسم لك انها تكذب . .

الفتاة : تكذب ؟ اانت واثق من ذلك ؟ .

الزوج : احلف بأغلظ الايمان ، لقد اكد لها كل الأطباء انها لا يمكن ان تأتى بأطفال . .

الزوجة : (لزوجها) يالك من وغد ! . .

الفتاة : (للزوجة) تكذبين هكذا لتنقذى حياتك ؟ !

الزوجة : (تشير إلى زوجها) بل هو الذى يحتال لينقذ حياته !

الفتاة : يخيل إلى انى سمعت من امى انك عاقر . . مهما يكن من امر فقد

اوقعتمانى فى الحيرة من جديد . . فأنذي لم اخط بعد خطوة . . ومامن واحد منكما يريد ان يموت . او يقبل ان يتقدم بدلا من الآخر . ماذا اصنع الآن ؟ لا بد من العمل السريع . . هل اطلق الرصاص فى اتجاهكما ولتصب النار منكما من تصيب ؟ .

(ترفع المسدس وتصوبه نحوهما . يدرآن بأيديهما صائحين)

الزوجة : لا . . لا . . لا تطلق . .

الزوج : لاتطلق . لا تطلق . .

الفتاة : لابد أن أطلق هكذا عليكما معا . إذن . . اتفقا فيما بينكما على وضع . من منكما يتطوع بتلقى الرصاصة عوضا عن صاحبه ؟ .

(الزوجان يصمتان ...)

الفتاة : (بعد لحظة) اخيف الموت إلى هذا الحد ؟ . . أحلوة الحياة إلى هذا الحد ! تكلما . . لا تريدان الاتفاق . . اسمعا إذن . . ما رأيكما فى أن أجرى القرعة بينكما ؟ وليحكم الحظ وحده فيكما بما يرى . . . أخرج من جيبك عملة صغيرة أيها الزوج . وليختر أحدكما وجها من وجهيها . . . ولتلق العملة على هذه المنضدة فمن كانت له الصورة أنقذ ، ومن كان له الرقم قتل . .

(الزوج يخرج من جيبه عملة صغيرة ...)

الزوج : أنا اخترت الصورة . . (يهم بالقاء العملة على المنضدة . .)

الزوجة : (تمسك بيده) لا . . لاتلق أنت . . أنى الآن لا أثق بك . .

(يظهر عندئذ مندوب التأمين مطلا برأسه ، آتيا من جهة باب الشقة . . . وينقر بأصابعه على باب القاعة منبها . . .)

المندوب : لامؤاخذة !.. نسيت هنا قلبى «الابنوس»... وهو تذكار ثمين!

الزوجة : (ترى المندوب فتصيح به) الدكتور... انقذنا يادكتور!..

لمندوب : المريضة.. فوق.. بخير!. اطمئنى!..

الزوجة : (تغمزه مشيرة إلى الفتاة هامسة) هاهى ..

الفتاة : (ملوحة بالمسدس) حضرته دكتور؟.. يادكتور اجلس بكل هدوء إلى جانب البك والست.. دون أن تجادل أو تناقش!..

المندوب : (بخوف) لا... لاداعى للمناقشة!.. (يجلس حيث أشارت له الفتاة بالجلوس).

الفتاة : أنتم الآن ثلاثة.. لا اثنان.. وهذا قد يجعل المسألة بالنسبة إلى أشد تعقيداً أو أكثر بساطة.. على كل حال سأنفض يدى.. وسأترك لكم أنتم اتخاذ القرار النهائى...

لمندوب : أى قرار نهائى؟!.

الفتاة : واحد منكم أنتم الثلاثة يجب الآن أن يموت...

المندوب : (مذعوراً) ياحفيظ!.. (يتلفت حوله..)

الفتاة . (تلوح بالمسدس) أى حركة فى ذاتها قرار... وقد تريحنى وتعفينى من حيرة الاختيار...

المندوب . (يثبت فى كرسيه) انى تمثال من حجر!..

الفتاة . لاتحاولوا أن تضيعوا وقتا. ها أنذى أحذركم.. فقد تأتى لحظة مفاجئة لا أتمكن فيها من التحكم فى الموقف.. فأطلق النار على غير هدى.

الزوجة . (هامسة بلا حراك) يادكتور.. أما من علاج؟.

المندوب . (هامسا) علاج لى أنا؟. أين هو؟.. دمى هرب!..

الزوجة : (همسا بدون أن تتحرك) أو تتركها تقتلنا هكذا يادكتور ؟ ! . .

الزوج : (بصوت عال) انه ليس بدكتور . انه مندوب شركة تأمين على الحياة ! . .

الزوجة : ليس بدكتور ؟ . . حضرته ؟ . . .

المندوب : (للزوج همسا) تذكران الست زوجتك لا يجب أن تعلم . . .

الزوج : (بصوت مرتفع) فلتعلم . . فلتعلم . . لم يبق هناك محل لأن نخفى عنها . . فكرة موتى لن تفزعها أو تفجعها أو تصيبها بمكروه !

الزوجة : (للزوج) وفكرة موتى . . هل هزت منك الآن شعرة . ! . . .

الفتاة : (صائحة فيهم) وأخيرا . . وأخيرا . . انكم تلعبون بالنار . . انكم لا تقدرون أنى قد أخرج عن طورى وارتكب عملا طائشا . . فيه فناؤكم جميعا . . . قلت لكم أريد واحدا منكم فقط . . وعليكم أن تعينوه . . أنتم الآن ثلاثة . . حكموا فيكم الأغلبية . . . كما يحدث فى المحاكم . . يكفى أن يتفق أثنان منكم على قرار ليصبح هو النافذ . . أسمعتم . . لن أقف منكم غير موقف المنفذ . . اثنان منكم يستطيعان أن يصدرا حكم الإعدام فى الثالث . . هلموا . تداولوا . . وانطقوا بالحكم . . سريعا . . سريعا . . .

(الزوج والزوجة يتبادلان النظرات . .

الزوج : هذا معقول .

الزوجة : هذا عدل .

الزوج : (يشير إلى نفسه وإلى زوجته) نحن الأثنان متفقان . .

الزوجة : نعم . . أنا وزوجى من رأى واحد . .

الفتاة : حكمتما طبعا على . . (تشير إلى المندوب)

الزوج : (ومعه زوجته فى صوت واحد) نعم .

المندوب : (صائحا) حكما على أنا . . بماذا . .

الفتاة : (وهى ترفع مسدسها) بالموت .

المندوب : (يرفع يديه صائحا متوسـلا) ياست . . يا آنسة . . لاتطلقى . . لاتطلقى . . كلمة . . كلمة واحدة . . كلمة لاغير .

الفتاة : (تتمهل) ماذا تريد أن تقول ؟ . .

المندوب : (وهو يتنفس) فهمونى . . من فضلكم . . ماهذا الحكم . . وما هذه الحكمة . . . وما جنايتى ؟ . أنا رجل مسكين . . مندوب تأمين . . جئت هنا أؤمن على الحياة . . فأجد أمامى الموت ؟ !

الفتاة : لم يبق عندى وقت لأقص عليك أنت أيضا القصة من جديد . . نعم . . أنت رجل مسكين . . ومندوب تأمين . .

المندوب : وزوج أمين .

الفتاة : وزوج أمين .

المندوب : ووالد أطفال صغار .

الفتاة : ووالد أطفال صغار تعولهم وتربيهم . . ولا جريمة لك ولا ذنب . . وما من سبب يدعو إلى قتلك . . . ولم تسىء إلى . . ولم أحمل لك أنا ضغنا . . كل هذا أعلمه علم اليقين .. ومع ذلك لابد لى من أن اقتلك .

المندوب : يامغيث يارب !.

الفتاة : (وهى ترفع المسدس) هل عندك كلام آخر بعد ذلك ؟ .

المندوب : (يرفع يديه) انتظرى يا آنسة . . انتظرى . . لحظة . . لحظة . . أخرى .

الفتاة : تفضل . . إنى كما ترى هادئة الأعصاب إلى حد أحسد عليه . . تكلم .

المندوب : افرضى يا آنستى انى لم أحضر الآن . . ولم يرجعنى إلى هنا قلبى الأبنوس النحس . . ماذا كنت ستصنعين ؟ . .

الفتاة : كنت سأقتل أحد هذين الزوجين . .

المندوب : اجعلى اذن انى غير موجود . . وامضى فى اجراءاتك السابقة . . .

الفتاة : هذا غير ممكن .. لأنك موجود بالفعل وصدر عليك حكم الأغلبية ..

المندوب : الأغلبية ؟ ! . . ان هذه الزوجة لا تدرى ما ينفعها . . لو أنها عرفت مصلحتها لحكمت معى ضد هذا الزوج . . فانها بمجرد موته تقبض ألفين من الجنيهات . .

الزوج : ايها المندوب . . لا تلجأ إلى هذا الاغراء الوضيع ! . . انك فى قرارة نفسك تتمنى موت الزوجة .. لان شركتك تكسب بذلك كل ما دفعت انا من قسط . . ولا بد ان يكون لك من وراء ذلك عمولة..

الفتاة : (صائحة) كفى . . كفى . . لقد ضقت بهذا الجدل . . اريد التنفيذ .. اريد العمل . . اريد أن أقتل . . تقدم أيها المندوب ! .

المندوب : يا آنستى . . رحماك . . اقبل قدميك . . لا تقتلينى بهذه السرعة . . ابقى على دقيقة . . الا تعرفين الرحمة ؟ .

الفتاة : أعرف الرحمة . . ولطالما غمرت قلبى .

المندوب : الا تعرفين الله ؟ .

الفتاة : اعرف الله . . ولطالما صمت له وصليت .

المندوب : ألا تعرفين الحب ؟

الفتاة : الحب ؟ ! ماذا تعنى ؟.

المندوب : الحب .. اعني الحب .. الذى يجعلك تعيشين ، وتدركين للحياة معنى نابضا راقصا .. ذلك الحب الذى شعرت به عندما رأيت زوجتى أول مرة وهي فتاة .. خيل الى يومئذ انى احيا لأول مرة .. وان كل شيء ألمسه يحيا تحت لمساتى .. وكل منظر أراه يحيا تحت نظراتى .. الحب ذلك الشعور الذى يحيي الاشياء والاشخاص .

الفتاة : ما هذا الكلام ؟ .. انى ما سمحت لنفسي قط ، وما سمحت لى أمى أن أجعل لمثل هذه العواطف مكانا فى قلبي .. انى لم أزل فى الثامنة عشرة من عمرى .. ومنذ الصغر وامى تحذرنى من هذا الشعور الاثيم الذى تجرؤ انت فتطريه هذا الاطراء .

المندوب : آه .. لقد قتلت فيك حب الحياة .. فحل فيك حب الموت ..

الفتاة : احتفظ بهذه الافكار لنفسك .. لست انت على كل حال من يقدر ان يرى ماتنطوى عليه نفسى . منذا الذى يستطيع أن يعرف حقيقة ما يحب ومدى مايحب .. إليك زوجين هما مثال الاخلاص والوفاء .. طالما لمحت ذلك منهما بعيني وسمعت من امى . . .

الزوجة : أو كان يدور بخاطرى ان زوجي يخدعنى هذا الخداع ؟ !

الزوج : أأنا الذى خدعك أم انت التي خدعتنى ؟ !

الفتاة : ما من واحد منكما خدع صاحبه .. انما كان كل واحد منكما يخدع نفسه ! .. أو نفسه هى التى تخدعه .. لانه ما من انسان هبط إلى قاع نفسه ليرى ما فيها ... هـــذا البحر ذو الوجه الصافى الذى تختلط فى جوفه الرمال بالاعشاب والصخور بالاسماك واللآلىء بالعقارب .. هكذا قال لى الطبيب الذى ذهبت إليه هذا الصباح ..

الزوجة : أو ذهبت إلى طبيب هذا الصباح ؟ ..

الفتاة : نعم .. طبيب من أبرع الاطباء فى الحالات النفسية .. لم أر بدا من أن أستشيره اليوم .. دون أن أخبر أحداً ، حتى ولا امى .. لقد استشرته فى أمر هذا الصوت الداخلى الذى يأمرنى بالقتل ..

الزوجة : وبماذا أشار عليك ؟ .

الفتاة : أشار على بأن أطيع الصوت .. ولا أخالفه ولا اكبته .. وان أقتل ..

المندوب : (صائحا) قال لك اقتلى ؟ ! .

الفتاة : قال لى إذا قتلت فانك تشعرين فى الحال بأنك استرحت .. وأعطانى هذا المسدس ..

المندوب : أعطاك المسدس وقال لك اقتلى ؟ ! . هكذا بكل بساطة ؟ ! كما لو أعطاك برشامة ، اسبرين ، وقال لك اشربى ؟ ! .

الفتاة : لقد أكد لى أن هذا هو الدواء .. ولا يجوز لى أن أهمل تعليمات الطبيب .. ويحسن بك أن تساعدنى على الشفاء .. لاقدر الك هذه الخدمة فيما بعد .. تقدم ! .. (تصوب مسدسها نحوه ..)

المندوب : (فى ذهول) فيما بعد ؟ ! .. أين ؟ ومتى ؟ . وأنت تخطفين الآن روحى ! . (يفيق ويصيح) لاتصوبى نحوى . انتظرى .. انتظرى ..

الفتاة : انتظرت أكثر مما يجب .. أريد أن أستريح .. أريد أن أستريح .. ان اتعاطى الدواء ..

المندوب : تتعاطين الدواء ! ..

الفتاة : نعم .. وبسرعة .. وأرجو أن تتلطف معى وتترفق بى .. ولا تؤخرنى عن مباشرة العلاج ..

المندوب : ارحمونى ياناس !. . سأجن قبل أن اموت ! . . تريد منى أن أترفق بها ،. لتطلق رصاصها فى صدرى ! .
الفتاة : نعم . . ترفق بىوأرحنى. . أرحنى. . عاجلنى. . امنحنىالراحة والشفاء
المندوب : (صائحا) بموتى . . بدمى . . .
الفتاة : وأى غرابة فى ذلك ؟ ! . ان دماء البعض علاج للبعض .. وليس هذا بالشىء الجديد تحت الشمس ! . . ارجوك ان تتقدم خطوة حتى لا تصيب الرصاصة غيرك . . انى سأطلق .. (تصوب المسدس ..)
المندوب : (صائحا بفزع) يا آنسة . . ارحمينى .. ارحمى الأيتام ! . . (يسرع إلى الزوجين فيلتصق بهما)
الزوج : (يدفعه عنه) ابعد عنا . . ابعد ..
المندوب : (يتشبث به) أبعد عنك الآن .. وانت سبب المصيبة ! . يازبون الشؤم ! . .
الزوج : (يحاول التخلص) اتركنى .. اتركنى ..
المندوب : (يستميت فى التشبث به) لن أتركك أبدا . . فلنمت معا .. لن أموت وحدى .. ما ذنبي أدخل بيتك لأؤمن عليك .. فاذا أنت الزبون تعيش .. وإذا أنا المندوب غير المؤمن عليه أموت ؟!
الزوج : (لزوجته) خلصينى .. خلصينى منه ! .
الزوجة : كيف أخلصه .. وذراعاه قد ماتتا عليك ! .
الزوج : حاولى .. ابذلى مجهودا ! . . لا تقفى هكذا تشاهدين ! . (يتماسكون جميعا)
الفتاة : (وهى تراقبهم) آه .. المسألة قد تعقدت فيما أرى . . وقتى ضيق..

وأنفاسى تكادتقف .. أشعر انى أختنق .. لا .. لا بد من العمل حالا . . لاستعيد تنفسى .. لن أموت من أجلكم .. ولا من أجل أحد .. تماسكتم وأصبحتم كتلة .. ربما كان فى ذلك انفراج العقدة .. سأطلق رصاصة واحدة على كتلة أجسامكم المتلاصقة . . ولتصب منكم من تصيب .. كل وحظه .. هأنذى أقتل واحداً من بينكم .. أى واحد .. أقتل أقتل .. أقتل .

(تقول هذه الكلمة من بين أسنانها وتلمع عيناها ببريق عجيب . . . وتطلق عيارا ناريا ، يدوى فى القاعة ، على الثلاثة وهم متكتلون يتداعون .)

الثلاثة : (يسقطون على الارض صائحين) قتلتنا ..

الفتاة : (تتجه إليهم) من منكم الذى أصيب ؟ ..

الزوجة : (صائحاً) أنا .. أنامت ..

الزوج : (صائحا) أنا توفيت

المندوب : (صائحاً) أنا انتقلت إلى رحمة الله ! ..

الفتاة : مستحيل .. مستحيل أن تموتوا جميعا .. انتم الثلاثة من رصاصة واحدة ! . . فيكم اثنان على الاقل فى صحة جيده . . انهضوا لارى . . واحد من بينكم فقط هو الذى أصيب . .

(الثلاثة ينهضون على أقدامهم . . وهم يجسون اعضاءهم فاحصين . . .)

الفتاه : (وهى تنظر إليهم) ما هذا السواد فى وجوهكم وعلى ثيابكم ؟ ! . .

المندوب : « هباب » بارود ! .

الفتاه : والرصاصه ؟.. أين الرصاصة ؟ .. من منكم استقرت فيه الرصاصة ؟..

الزوج : (وهو يفحص جسمه ويبحث فى جيوبه) أو تلقين علينا أيضا عبء البحث عن رصاصتك ؟ !

الفتاة : هذا لا يحتاج إلى بحث .. اما من دم سال من أحدكم ؟ .

الزوجة : (وهى تمسح عرقها) وهل بعد كل هذا يبقى فى أحدنا قطرة دم ! ..

(المندوب يتناول المسدس حيث كانت قد وضعته الفتاة على المنضدة بعد الطلقة ... ويفحصه ويصيح ...)

المندوب : المسدس لم يكن محشواً بغير البارود ! .

الفتاة : (تلتفت نحوه) أأنت واثق ؟ ..

المندوب : (يقدم إليها المسدس) خذى وانظرى بنفسك ! . .

الفتاة : هذا إذن تدبير من الطبيب . مهما يكن من أمر فانى أشعر حقاً انى استرحت . . وكأن كابوسا انزاح عنى ..

المندوب : وعنى أنا أيضا .. اسمحى لى يا آنسة بالانصراف .. توبة إلى الله ! . . لن أدخل هذا البيت . . قبل أن أؤمن على حياتى لمصلحة الأولاد ! .

(يحمل حقيبته الصغيرة .. ويلتقط قلمه الأبنوس الذى كان قد نسيه فوق المنضدة .. ويخرج بسرعة ...)

الفتاة : (للزوجين) آسفة .. أزعجتكما كثيرا .. اعذرانى .. وافهما حالتى.. إنى على كل حال شاكرة لكما أجزل الشكر .. لقد استرحت حقا بعد أن أطلقت النار . واعتقدت انى قتلت . .

(تشير بالتحية وتتحرك منصرفة بينما تتجه الزوجة مطرقة إلى باب حجرتها على اليمين دون أن تنظر إلى زوجها ...)

الزوج : (للفتاة المنصرفة) لقد قتلت سعادتنا الزوجية ! . .

(ستار)

٣ - من وحى الحركة النسوية

النائبة المحترمة

تمثيلية فى منظرين

المنظر الأول

حجرة طفل فى الرابعة من عمره . . . وهو جالس
فى سريره الصغير ، بملابس النوم . . . وإلى جانبه
أبوه . . . على مقعد . . . فى ثياب البيت . . .
والساعة تدق التاسعة مساء . . . .

الطفل : كم دقت الساعة يابابا ؟ . .

الأب : التاسعة . . موعد نومك فات . . ياميمى . يجب أن تنام فى الحال . .

الطفل : لا أريد أن أنام الآن .

الأب : يجب أن تنام . . أغمض عينيك . .

الطفل : ليس فى عينى نوم .

الأب : (نافد الصبر) وما العمل ؟ . .

الطفل : لماذا تريد منى أن أنام ؟ . .

الأب : لأنى لا أستطيع أن أبقى بجوارك طول الليل .. ألم تر المحفظة الكبيرة التى جئت بها اليوم ؟ . .

الطفل : ماذا فيها ؟.

الأب : أوراق . . عمل مصلحى . لابدمن إنجازه . . نم . أرجوك . هل تحبنى ؟ .

الطفل : نعم .

الأب : كثيراً ؟ .

الطفل : كثيراً جداً .. أكثر من براغيت الست !.

الأب : (مأخوذاً) براغيت الست ؟!.

الطفل : نعم .. ألا تعرفها ؟ إنها أصغر من « البونبون » الذى تحضره لى ...
ولكنى أحبها أكثر من « البونبون » . أتعرف من أين أشتريها ؟ ..
من الرجل الذى يسير بالعربة الصغيرة أمام البيت ، وينفخ فى النفير ..

الأب : (كالمخاطب نفسه) أهذه الحلوى نظيفة ؟.

الطفل : نعم .. أتريد أن تذوق منها ؟.

يحاول النزول من سريره . . .
فيمنعه الأب براق . . .

الأب : ابق فى سريرك .. ابق .. كل ما أريد منك ياميمى هو أن تنام ...

الطفل : تريد أن أنام ؟

الأب : (بعجلة ورجاء) نعم ياميمى .

الطفل : قص على حكاية .. وأنا أنام .. هكذا تفعل ماما .. أين ماما الليلة ؟ ..

الأب : (بغير انتباه) فى البرلمان .

الطفل : ما هذا ؟ .

الأب : لن تفهم الآن ما هو .. عند ما تكبر ستعرف ..

الطفل : أريد أن أعرف الآن .

الأب : سلها هى عندما تحضر .

الطفل : ومتى ستحضر ؟ .

الأب : (كالمخاطب نفسه) الله أعلم متى ستحضر .. هذا يتوقف على جدول الأعمال.

الطفل : ماذا تقول يابابا ؟ ..

الأب : لا شيء .. لا شيء .

الطفل : ربما كانت ماما فى السينما .. ذهبت بدونى . . لترى الفيل وخرطومه الذى الذى يحمل به الأشياء . . والببغاء ذات الألوان الحمراء والخضراء والصفراء ... لقد أخذتنى مرة . . فرأيت كل ذلك . ولكن الببغاء لم تكن فى السينما ، محبوسة فى القفص ... كما رأيتها فى حديقة الحيوانات .. بل كانت منطلقة فى مكان واسع به أشجار . نعم رأيتها كذلك فى السينما . ولكنى نمت بعد ذلك .. ولم أشاهد ماذا جرى .

الأب : نم الآن أيضا يا ميمى أرجوك ! ..

الطفل : قص على الحكاية أولا . . .

الأب : (فى حيرة) أى حكاية ؟

الطفل : الحكاية التى تعرفها ماما . . .

الأب : لا أعرفها .

الطفل : وماذا تعرف إذن ؟

الأب : (فى يأس) لا أعرف شيئا . . .

(التليفون يرن فى الخارج . . وهو ذو حبل طويل . .
فلا يلبث الخادم ان يظهر وهو يحمله إلى رب البيت . .)

الخادم : الست فى التليفون !

(ويسلم السماعة لسيده . . ويضع آلة
التليفون على منضدة ويخرج . .)

الأب : آلو . . . نعم ياعزيزتى . . ميمى لا يزال مستيقظا .. لايريد النوم بدون حكاية . . . ماذا تقولين ؟ . أنا أقص عليه ؟؟ حكاية الفيل والببغاء ؟! لا أعرفها .. ماذا ؟ اخترع له ؟ ربنا يقدرنى !. وأنت ؟ أين أنت الآن ؟

فى البهو الفرعونى ! شىء جميل جداً . . فى الاستراحة . . مفهوم ! ومتى تحضرين ؟ . لاتعرفين بالضبط . . مناقشة ميزانية وزارة الأشغال . ماذا إذن ؟ . آه . . استجواب عن مشروع تعلية خزان جبل الأولياء ! . . طبعاً . . طبعا . معلوماتك الفنية ضرورية جداً فى هذا الموضوع . . . أفندم ؟ . اخرس ؟ ؟ . خرست وقطعت لسانى ! .

يضع السماعة بكل هدوء . . .

الطفل : (مشيراً إلى التليفون) هذه ماما . ؟

الأب : هى بعينها . .

الطفل : ماذا كانت تقول لك ؟

الأب : قالت لى أن أقص عليك حكاية الفيل والببغاء . .

الطفل : نعم . . نعم . . قص على هذه الحكاية . .

الأب : انها حكاية طويلة إذا داعب جفنك النوم ، وأنا أحكيها فنم . .

الطفل : ابدأ من أولها . .

الأب : (محاولا أن يهيئه للنوم) ضع أولا رأسك على الوسادة ! . واغلق عينيك نصف إغلاق . . هكذا (يعطيه المثل) . .

الطفل : (يقلده) هكذا ؟

الأب : نعم هكذا . . وإياك أن تتكلم أنت . . دعنى أنا أحك .

الطفل : احك يابابا . .

الأب : تريد حكاية عن الفيل والببغاء . . حكاية جديدة طبعاً . . آه ياربى ! . ماذا أقول له . . كان هناك فيل . فيل له خرطوم . .

الطفل : كل فيل له خرطوم يابابا . .

الأب : طبعاً .. طبعاً هذاما أقصد .. ألم أوصك أن لاتتكلم أنت ؟ . . اغمض عينيك قليـلا . . نعم هـكذا .. كان الفيل يمشى فى طريق متسع به أشجار . . وكانت هناك شجرة عظيمة . . وكانت تحت الشجرة ببغاء حمراء خضراء صفراء . تريد أن تثرثر . . وأن تظهر فصاحتها . . . فلما رأت الفيل فرحت وقالت له : « سعدت صباحا أيها الفيل ماذا جئت تصنع هاهنا ؟ . »

فقال لها الفيل من فوق الشجرة : « جئت أبحث عن المياه . . . »

الطفل : (مقاطعا) وكيف يـكون الفيل فوق الشجرة ؟ !

الأب : أنا قلت ذلك ؟

الطفل : نعم . . ألم تقل الآن ان الفيل قال لها من فوق الشجرة : « جئت أبحث عن الماء » ؟ !

الأب : أقصد أنه قال لها من تحت الشجرة . .

الطفل : وأين كانت الببغاء إذن ؟ . .

الأب : ماذا قلت أنا .

الطفل : قلت يابابا انها كانت تحت الشجرة .

الأب : لا . . أبداً . . أقصد أنها كانت فوق الشجرة .

الطفل : وبعد . ماذا حصل .

الأب : اغمض عينيك . . اغمض عينيك .

الطفل : ماذا حصل للفيل ؟

الأب : لم يحصل له شيء . أقصد أنه جعل يبحث عن الماء فوجد بحيرة كبيرة .. فيها تمساح . . . فلما مد خرطومه ليشرب من البحيرة امسك التمساح

بالخرطوم بين فكيه .. فقال له الفيل : « ماذا تريد ؟ »

فقال التمساح : « امنعك من شرب الماء ... » فقال الفيل : « ولماذا تمنعني ؟ » .. فقال التمساح : « لأن البحيرة ملكي » .. فقال الفيل: « وأنا من أين أشرب ؟ » فقال له التمساح : اشرب من البحر ! » فقال : « وأين البحر ؟ .. » فقال له : ابحث عنه .. » فمشى الفيل .. ومشى .. ومشى .. ومشى .. (ينظر فى وجه طفله ويسكت) الحمد لله ! (هامسا) دب النوم فى عينيه .

الطفل : وبعد ان مشى .. ماذا حصل ؟

الأب : أعوذ بالله ! . ألم تزل مستيقظا ؟ ! ..

الطفل : نعم ... احك لى ما الذى حصل . بعد أن مشى الفيل ؟ ..

الأب : مشى .. ومشى .. ومشى . فوجد شيئا يلمع من بعيد . فقال : « هذا هو البحر وهذه أمواجه تلمع فى الشمس » فمشى أيضا . ومشى .. ومشى آه (يتثاءب)

الطفل : انك تتثاءب يابابا . أستنام ؟ !

الأب : لا . .

الطفل : اياك أن تنام قبل ان تقول لى ماذا وجد الفيل ؟ ..

الأب : لم يجد شيئا ..

الطفل : والبحر ؟ ..

الأب : لم يكن هناك بحر ..

الطفل : وما هذا الشيء الذى كان يلمع ؟

الأب : سراب

الطفل : سراب ؟ . . ما هذا ؟ ما ذا يعني ...

الأب : عندما تكبر تعرف . (يتثاءب) . .

الطفل : عدت تتثاءب يابابا . أريد ان اعرف ماذا صنع الفيل . .

الاب : مشى عائدا . . مشى ومشى . . ومشى .

الطفل : ولماذا يمشى مرة ثانية . . .

الاب : لانه يجب أن يمشى . . . ويمشى . . ويمشى .

الطفل : ليقابل التمساح .

الاب : (وهو يغالب النعاس) نعم

الطفل : ليسأله عن الماء . . .

الاب : طبعا . . .

الطفل : والببغاء . . . ما ذا حصل لها . . .

الاب : الببغاء . . . اى ببغاء .

الطفل : انسيتها ! ؟ . .

الاب : آه . . حقا . . الببغاء . . نسيناها . .

الطفل : انك تنام يا بابا . .

الاب : لا . . أبدا . . الببغاء حقيقة . .

الطفل : أين هى . . .

الاب : هناك . .

الطفل : هناك أين . . .

الاب : (ناعسا) فى . . البرلمان

الطفل : البرلمان . !

يفتح الباب . . وتدخل الأم بسرعه . . وهي تلهث . .

الام : (مندفعة نحو الطفل) ميمى ! . . ألم تزل مستيقظا حتى الآن ؟ ! . .

الطفل : نعم يا ماما . . (يشير إلى أبيه) بابا هو الذى نام ! . .

الام : (تلتفت إلى زوجهـــا) ما شاء الله ! (تصيح به) : عبد السلام، عبد السلام ! . .

الاب : (يتنبه فجأة) ماذا ؟ . ما ذا حصل ؟ .

الام : قلت لك أن تنيم طفلك . لا أن تنام أنت ! . .

الطفل : حكى لى يا ماما حكاية « بايخه » لم تنمنى . .

الام : أنامته هو طبعا !.

الطفل : قال لى يا ماما ان البيضاء فى البرلمان . . أين هذا البرلمان يا ماما ..

الام : (وهى ناظرة إلى زوجها) أهو قال لك ذلك ؟ ! .

الاب : يا للمصيبة ! . . . أأنا قلت ذلك ؟ . .

الام : (وهى ترقد الطفل فى فراشه) لا بأس ! . . نم الآن يا ميمى . . إذا كنت تحب ماما .. (تجس رأسه) جبينه ملتهب !. الولد عنده حرارة !.

الاب : حرارة . ! .

الام : الترمومتر بسرعة ! . كان يجب أن تدرك ذلك . .

الاب : كيف يخطر لى هذا أيضا . !

الام : أنه مستيقظ إلى الآن من أثر الحمى . . والقلق . . والارق . .

الاب : (كالمخاطب نفسه) الحمى . . لا بد انها نتيجة براغيث الست، ! .

الام : ما ذا تقول . .

الاب : لا شىء . . . الترمومتر . أين هو الترمومتر . ! .

الام : (مشيرة إلى خزانة ملابس الطفل) فى هذا « الدولاب » ابحث فى الرف الاعلى

التليفون يرن . . . يسرع الأب إليه . . ويتناول السماعه . .

الاب : ألو ! من ؟ . . معالى وزير الاشغال ؟ . . موجودة يا افندم ! . . (يقول لزوجته ها مسا باحترام :) معالى الوزير طالبك فى التليفون ! . .

الام : ما ذا يريد ؟ . الاستجواب تأجل إلى جلسة الغد . . (تتناول السماعة) معالى الباشا ؟ . الآن ؟ . بعد ربع ساعة ؟ . أمر خطير . ألا يمكن تأجيل المقابلة للصباح ؟ . خمس دقائق فقط . . وهو كذلك . أنا فى الانتظار . .

الأب : (باهتمام) سيأتى هنا الآن . لا بأس . . دعى لى ميمى . . واذهبي انت لمشاغل الدولة ! . .

(ستار)

المنظر الثانى

(حجرة الاستقبال . . وفى نفس الليلة . . بعد نحو ربع
ساعة . . يدخل الوزير فتستقبله النائبة وزوجها . .)

النائبة : (وهى تقود الوزير إلى مقعد وثير) تفضل هنا ياباشا . .

الوزير : أخشى أن أكون قد أزعجتك . . ولكن الضرورة . .

الزوج : (وقد ارتدى ملابس الخارج كاملة لاستقبال الوزير) معاليك شرفت منزلنا الليلة ! .

الوزير : (سائلا النائبة) حضرته . ؟

النائبة : زوجى .. عبد السلام حموده .. مهندس بمصلحة الطرق والكبارى . .

الزوج : مهندس منسى .. منذ عشر سنوات يامعالى الوزير ! .

النائبة : عبد السلام . . اطلب قهوة للباشا . .

الزوج : حالا ..

(يخرج مسرعا)

الوزير : لماذا لم تخبرينى أن زوجك فى مصلحة تابعة لى ؟

النائبة : وما الداعى أن أخبرك ؟

الوزير : أمرك .

النائبة : الإستجواب تأجل .. فما هو الأمر الخطير يا ترى . .

الوزير : هذا الأمر الخطير هو . .

الزوج : (يدخل) حالا تأتى القهوة . . (يجلس) . .

الوزير : (وهو يراه قد جلس) لم تسألنى كيف أريدها ؟

الزوج : سكر مضبوط .

الوزير : ساده من فضلك .

الزوج : (ناهضا) لحظة واحدة ! .. (يخرج مسرعا)

الوزير : (للنائبة فى شبه همس) أنا الذى أريد لحظة واحدة .. أحادثك فيها على انفراد .. أسرار السياسة العليا لا يصح أن تقال أمام صغار الموظفين ! ..

النائبة : انى مصغية .

الزوج : (يدخل) من حسن الحظ ان البنت الخدامة لم تكن قد وضعت السكر بعد .

(يريد أن يجلس)

النائبة : أرجوك يا عبد السلام أن تلاحظ ميمى .. وأن تعطيه نصف قرص اسبرو ..

الزوج : (ناهضا) وهو كذلك ..

(يخرج متباطئاً)

النائبة : (للوزير) انى مصغية .

الوزير : الموضوع بالاختصار أن الاستجواب يجب أن يسحب من المجلس غدا .

النائبة : لماذا ؟ ...

الوزير : لأنه مجرد مناورة سياسية من المعارضة ..

النائبة : لأنه محرج لمركز الوزارة .

الوزير : لأن المعارضة تستغله لا للمصلحة العامة .. بل للتشنيع .

النائبة : هل أنت متأكد أن مشروع تعلية الخزان ، وما سيتكلفه من ملايين .. ليس فيه غبن للمصلحة العامة ...

الوزير : ثقى أن رفع منسوب المياه نصف متر فقط .. تفهمين طبعا فى الهندسة ..

النائبة : لا .. بكل أسف .. زوجى هو المهندس .

الوزير : آه .. ولكنك أنت المختصة بالمناقشة فى المشروعات الهندسية !.

النائبة : شعورى العميق هو أن هذا المشروع على هذا الوضع ليس فى مصلحة البلد ..

الوزير : الشعور العميق لا يكفى ياسيدتى .. لقد بحثت المشروع لجنة فنية لا يرقى الشك إلى كفاءتها وخبرتها ...

النائبة : ولكن الحزب الذى انتمى إليه يعارض هذا المشروع .

الوزير : نعم .. مع الأسف !.

النائبة : ماذا تنتظر منى إذن أن أصنع ..

الوزير : أن تساعدينا على سحب الاستجواب ..

النائبة : وأخون حزبى . !.

الوزير : ليس فى الأمر خيانة على الاطلاق .. إنك تقومين بعمل شخصى .. وتتوسطين بصفتك الخاصة . . لقد أدت لنا مثل ذلك وأكثر منه وأصعب ، كثيرات من حزبك .. زميلتك الشقراء نائبة ..

النائبة : نائبة كرموز ..

الوزير : نعم .. وزميلتك النائبة المحترمة الأخرى التى تضع دائما فى شعرها مشط نيلون بنفسجى مسخسخ ..

النائبة : نائبة شبرا العنب ..

الوزير : نعم .. نعم . المسألة فى غاية البساطة .. هذا النائب الشاب الذى قدم الاستجواب ... يحاول دائما أن يجلس فى الصف الذى تجلسين فيه .. ويبدى الاهتمام دائما بكل ماتقولين .. وليس غيرك يستطيع أن يقنعه بسحب استجوابه ..

النائبة : كيف أقنعه .؟.

الوزير : بابتسامة . .

النائبة : (ثائرة) ماهذا الذى تقول ياباشا . ! إنك تهيننى فى بيتى .

الوزير : معاذ الله ! . معاذ الله ! انى ماقصدت قط إهانة .. ولكنه اقتراح صغير. تقدمت به إلى مروءتك ، خدمة للمصلحة العامة . .

النائبة : المصلحة العامة . . المصلحة العامة . . أهكذا تخدم المصلحة العامة . ! . وإذا كنت تعتقد حقا أيها الوزير أن فى مشروعك مصلحة عامة ، فلماذا تخشى هذا الاستجواب . !

الوزير : لأن . . لأن الغرض منه غير شريف . .

النائبة : ولماذا لاتكون أنت شريفا بكشف الأوراق وإعلان الحقائق . ! .

الوزير : سرية المشروع ضرورية للتنفيذ .

النائبة : الحكومة التى تخفى عن البرلمان مثل هذه الأسرار ، كالزوجة التى تخفى عن زوجها مايجب أن يعرف عن حقيقة سلوكها وتصرفها . . .

الوزير : منطق نسائى . . لامنطق سياسى ! . .

النائبة : هذا ما أعتقد . . . وهذا مايجب ! . .

الوزير : ثقى أن الحكومة لاتخون زوجها البرلمان . . . بأخفائها عنه تفاصيل بعض الإجراءات . . انت مثلا . . وكلنا يعرف أنك زوجة نموذجية . ألم تخفى عن زوجك شيئا قط . . .

النائبة : لم أخف عنه قط شيئا يجب أن يعلمه . .

الوزير : « برافو » !

النائبة : والآن .. هذاهوكل موقفى مماتريد.. ولاتنتظر منى أبداً ان أغير هذا الموقف

الوزير : وزوجك ...

النائبة : ما شأن زوجى . ! .

الوزير : مهندس منسى فى مصلحة الطرق والكبارى ...

النائبة : نعم .

الوزير : فى أى درجة .

النائبة : فى الدرجة الخامسة .

الوزير : فقط . ! . . منذ عشر سنوات . . هذا وضع غريب .. هذا ظلم .. عشر سنوات منسى فى مصلحة الطرق . ! . فى أى طريق من هـذه الطرق نسوه . ! وأنت كيف تسكتين عن المطالبة بحقه . . وأنت امرأة عمو .. لا مؤاخذة . . امرأة مشتغلة بالسياسة العامة ! . .

النائبة : وماذا أستطيع أن أصنع له ...

الوزير : تستطيعين كثيرا .. ولكنك لا تعرفين ولا تريدين . .

النائبة : لا أريد أن أعرف إلا الإخلاص لمبدئى . .

الوزير : ان المرأة لا تستطيع أن تخلص لمبدأ . . بل تستطيع أن تخلص لشخص ! .

النائبة : ليس هذا رأيك وحدك .. إنه رأى الرجال جميعا . . ورأى الدنيا منذ خلقت . . وهذا هو الذى يجعلنى أحرص على مسلكى هذا .. إلى حـد العنف أحيانا والصرامة والتعصب . .

الوزير : وما فائدة ذلك . . مادمت بمفردك . . ! ان غيرك من النائبات المحترمات لهن ، كما تعرفين ، أشياء أخرى يخلصن لها .

النائبة : ماذا تعنى . .

الوزير : أنسيت المشروع الذى اقترحن فيه تخفيض الضريبة الجمركية عن الأحمر

والأبيض وأصابع « الروج » للشفاه ، وأدوات الزينة . والجوارب الحريرية . والأقمشة النسائية . !

النائبة : لقد عارضت أنا هذا المشروع . .

الوزير : لأنك شاذة فى تفكيرك .

النائبة : ألست على حق ؟ ! .

الوزير : لا . . لست على حق . . إنك تأخذين صفتك النيابية على سبيل الجد ، أكثر من اللازم . . هذا حقا عيب المرأة ، عندما تخلص مرة لشىء ، فأنها تتطرف وتتعصب .. لا تنسى أن لأسرتك ولزوجك عليك حقوقا .. ان المصلحة العامة لن تمس منها شعرة ، إذا فكرت قليلا فى مستقبل زوجك . . هذا الضال التائه فى « الطرق والكبارى » . . إنه فى حاجة إلى « كوبرى » يصل به إلى الدرجة الرابعة والثالثة . وفى يدك أنت هذا الكوبرى . . .

النائبة : فى يدى أنا ؟ ! .

الوزير : الكوبرى الذى يوصله إلى الدرجة الثالثة مباشرة . . ان مجلس الوزراء . وأنا أعطيك عهداً بلسانه الآن . . يستطيع أن يسوى حالة زوجك فى الجلسة القادمة بدون تأخير . .

النائبة : مفهوم . . إذا ساعدتكم على سحب الاستجواب ! . .

الوزير : إن الذكاء لا ينقصك . .

النائبة : مرفوض ! . .

الوزير : ترفضين ؟ !.

النائبة : أرفض .

الوزير : نهائيا ؟!

النائبة : نهائيا .

الوزير : (ناهضا) ماذا كنت قبل انتخابك ؟ . . مدرسة . . كما بلغنى . . فى التعليم الثانوى . . نعم . . إنك لاتعرفين الدنيا . . لم تعيشى إلا بين جدران المدارس . تحسبين البرلمان جدران مدرسة . لن يكون لك مستقبل فى السياسة ولا فى الحياة العامة . . انى لأبشرك من الآن ! . أرجو أن تصبحى على خير . .

النائبة : أشكرك ! . .

الوزير : (على عتبة الباب) إذا غيرت رأيك ، فأخبرينى . . فى أى ساعة ! .

يخرج الوزير . . . وتشيعه النائبة . .
ثم تعود وترتمى على مقعد وتضع رأسها
فى كفيها . . . ويدخل الزوج من
باب آخر يحمل صينية القهوة

الزوج : (يبحث بعينيه فى القاعة) أين معالى الوزير ؟ . .

الزوجة : (وهى فى اطراقها) انصرف . .

الزوج : والقهوة؟.

الزوجة : اشربها أنت . . .

الزوج : أشربها أنا . ! .

الزوجة : (ثائرة الأعصاب) نعم . . اشربها أنت . . اشربها أنت . .

الزوج : طبعا . . أنا الذى أشربها . . من غيرى . . . لأنها « سادة » . . مرة . . سوداء . . كحياتى وحظى وأيامى . .

الزوجة : (تلتفت إليه) لاتنتظر منى أنا أن أضع السكر فى حياتك . .

الزوج : (باذعان) لا ياسيدتى لقد طرحت من رأسى هذا الأمل .. منذ زمن

صمت . . .

الزوجة : (كالمخاطبة نفسها) إن هذا السكر باهظ الثمن ! . .

الزوج : ماذا تقولين ؟

الزوجة : لا شيء . . .

صمت . . .

الزوج : لو كنت على الأقل تحادثيننى مليا فى أعمالك وما يشغل بالك ! . .

الزوجة : ماذا أقول لك . ! . انك لا تفهم شيئا فى السياسة ! .

الزوج : طبعا . . لست أفهم شيئا إلا أن أقوم بعمل المرضعة للولد بالليل . . وبعمل كناس نظيف فى مصلحة الطرق بالنهار .. أما حضرتك . . .

الزوجة : حضرتى . . .

الزوج : تقومين بمناقشة الوزراء والحكام . . . والمداولة فى تصميمات المشروعات والخزانات . .

الزوجة : ألن تكف عن هذه السخرية بى . . .

الزوج : لست أسخر بك . . بل بنفسى ! . .

الزوجة : ومن الذى قال لميمى إنى ببغاء فى البرلمان . . .

الزوج : لعله لفظ خرج من فى وأنا نعسان . . .

الزوجة : بل هذا رأيك دائما ، أعرف جيداً ، من يوم ترشيحى للإنتخابات .

الزوج : رأيى . . أنا حر فى رأيى .

الزوجة : دائما كنت تقول ذلك متهكما : المرأة فى البرلمان . . ببغاء فى قفص . . ستحفظ كلمات مما يلوكه رجال السياسة ، كى ترددها ، وهى فى ريشها

الأحمر والأخضر والأصفر . . من ثياب الموسم آخر « موضة » ! ألم تقل ذلك . . . ولكنك لم تستطع التنبؤ بالمتاعب التى ستتعرض لها النائبة المحترمة حقا . . تلك الشباك من المغريات، التى تنصب لها ، لتكون ألعوبة فى أيدى الحكومات ! . . الكل يعتقد أن النساء سريعات التحول ، سريعات التقلب ، ينجرفن مع التيار بسهولة . . . ويتركن مبادئهن للريح . . كما يتركن شعورهن على شاطىء البحر يحركها النسيم ! . أصواتهن مكسوبة مقدما لمن يلوح لهن بأشارة براقة ! . . ربما كان هذا صحيحا بالنسبة إلى أغلب النساء . . لأن تلك التى تريد أن تثبت على مبدئها وتخلص لحزبها ، لا بد أن تضحى . . تضحى . تضحى . .

الزوج : تضحى بماذا . . .

الزوجة : بأشياء كثيرة ! . .

الزوج : بزوجها .

الزوجة : هذا أهون الضرر .

الزوج : شكراً . . شكراً . .

الزوجة : نعم . . هذا ضرر هين ، أن تبقى فى الدرجة الخامسة كما أنت . بل قد يضغط علينا الوزير أو يسخط . فينتقم منك أنت ، وينقلك إلى أقاصى الصعيد .

الزوج : ارحمونى ياناس ! . . ماذنبى أنا . . . امرأتى تشاكس الحكومة . . وأنا الذى ينتقم منى . . وأنقل إلى آخر البلاد ! . .

الزوجة : الثبات على المبدأ مرتفع التكاليف ! . .

الزوج : المبدأ . ! وما شأنى أنا بمبدئك ! . . وما مصلحتى . . وما منفعتى . . أنسى . . وأمتهن . . . وأضطهد . . هل إذا جاء حزبك إلى الحكم يصلح حالتى ؟

الزوجة : أبداً.

الزوج : (منفجرا) يا للكارثة التى وقعت على رأسى ! . يا للمصيبة التى جاءتنى بك ! . أيتها النائبة ! . النائبة التى قصمت ظهرى ! . .

الزوجة : (ترهف الأذن) صه ماهذا ؟ . . ميمى قد استيقظ ! .

يدخل الطفل ميمى . . . وهو يفرك عينيه . . .

الطفل : ماما . . ما ما . .

الأم : ميمى ! لماذا قمت من فراشك ياحبيبى . . (تحتضنه) انك تتصبب عرقا .

الطفل : أريد أن أشرب .

الأم : (لزوجها) كوب ماء بسرعة ياعبدالسلام !.

الزوج : (فى أذعان) حاضر .

يخرج وهو يتنهد . . .

الأم : (تجس طفلها) أنت محموم ياميمى . . ماذا تحس ؟ .

الطفل : بطنى . .

الأم : بطنك ؟ . أين ؟ . .

الطفل : (يشير إلى معدته) هنا . .

الأم : (تجس الموضع) هنا ؟ بماذا تشعر هنا . . .

الطفل : توجعنى . .

يدخل الزوج بكوب الماء . . .

الأم : (لزوجها وهى تتناول منه الكوب لتسق الطفل) يشعر بألم فى المعدة !

الزوج : من براغيت الست !

الأم : ماذا . . .

الزوج : براغيث الست التى يشتريها من أمام الباب ، ويملأ بها بطنه ! .. هذا أهون ضرر يصيبه .. مادام متروكا لعناية بنت خدامة صغيرة جاهلة .. بينما الست فى البرلمان ثابتة على المبدأ ! ..

الأم : كيف تدعه البنت يأكل شيئاً من الطريق .. لقد أوصيتها مرارا ونبهتها ..

الزوج : ماذا تنتظرين من خادمة لايزيد مرتبها على تسعين قرشا فى الشهر ! ..

الأم : الهى ! .. ماذا أستطيع أن أصنع ...

الزوج : لو كان زوجك فى الدرجة الثالثة .. أماكان لطفلنا ميمى الآن مربية محترمة .. أيتها النائبة المحترمة ! ..

الأم : (بصوت ضعيف مطرقة) آه ياعبدالسلام .. لاتحاول أن تضعفنى .

الزوج : لست أحاول شيئاً ... هذا حقك ... من حقك أن تضحى بزوجك و .. بطفلك ! ..

الأم : (تضم طفلها بشدة) ميمى ! ..

الطفل : ماما ...

الأم : نعم ياميمى ...

الطفل : أين كنت الليلة ...

الأم : كنت فى .. فى ..

الطفل : فى السينما ...

الأم : لا .. فى مكان .. آخر ..

الطفل : لماذا لم تأخذينى معك فى هذا المكان ...

الأم : لأنى .. لا أستطيع أن آخذك معى .. هناك ..

الطفل : ولماذا تركتنى بالليل ؟

الأم : لأنى .. لأنى .. ألم يكن معك أبوك . . .

الطفل : بابا لم يعرف كيف يحكى لى الحكاية .. قصى على أنت حكاية الفيل والببغاء

الأم : (كالمخاطبة نفسها) الببغاء . . . (تفكر لحظة ثم تنهض فجأة ..) عبدالسلام . . . خذ ميمى لحظة .. (تضع الطفل فى حضنه) ..

الزوج : لماذا ! . ماذا تريدين أن تصنعى . ! . .

الأم : ستعرف الآن .. تتجه إلى مكتب صغير فى ركن القاعة .. وتكتب خطابا سريعاً

الزوج : (وهو يراقبها) إنى أعرفك .. إنك مقدمة على قرار خطير .. أقرأ كل شىء على صفحة وجهك .. قبل أن أقرأه على صفحة خطابك ! .

الأم : والآن . إلى التليفون ..

تترك القلم . . . وقد فرغت من الخطاب السريع . . . وتمسك السماعه وتدير القرص . . .

الزوج : تطلبين من .. فى هذه الساعة . ! .

الأم : (فى التليفون) الو . . الو . . معالى الباشا . . مساء الخير . . نعم .. غيرت رأيى فعلا . . ماذا . . . إقناع النائب بكل وسيلة . . لا ياسيدى . . لن أتخذ أبدا هذه الوسائل . . انت لم تفهم قصدى .. غيرت رأيى فى حياتى نفسها . . . كتبت خطابا إلى رئيس المجلس ، أستقيل من عضوية البرلمان .. مفاجأة غير سارة لك ؟ ولكنها سارة لى ولزوجى ولابنى ، أرجو أن تصبح على خير ! . .

تضع السماعة . . . وتتجه إلى زوجها . .

الزوج : (مذهولا) تستقيلين من البرلمان ! . .

الأم : (تمد يديها نحو طفلها) أعطنى ميمى الآن لأحكى له الحكاية .

(ستار)

٤ — من وحي الحياة الزوجية

أصحاب السعادة الزوجية

تمثيلية فى فصل واحد

حجرة استقبال ... « حسنى » وزوجته
« عليه » فى ثياب السهرة : جالسان
ينتظران بصبر نافد ، وأعينهما
تتطلع إلى أحد الأبواب المغلقة

حسنى : (يلتفت إلى زوجته) هل عرفت من ستزف العروس الليلة من المطربات ؟ . .

علية : والله فاتنى أن اتحرى لك هذا . .

حسنى : لا داعى للتحرى . . . لم يعد سرا ان لى صلة شخصية وثيقة بأكثر مطربات البلد ! . . .

علية : نعم . . انك تطلعنى أولا باول على كل صلاتك وعلاقاتك ! .

حسنى : انها ليست كلها بريئة .

علية : (بهدوء) قلت لى ذلك أيضا مرارا يا زوجى العزيز !

حسنى : أنا كما تعرفين رجل صريح .. عيبى الأساسى انى رجل فى غاية الصراحة ..

علية : صراحتك لا تسوؤنى على كل حال . . .

حسنى : نعم . . لا تسوؤك . . لاشىء يسوؤك أو يؤلمك أو يزعجك أو يثيرك.. وهذا من حسن حظى . . فأنا رجل اعتدت أن اخونك مع كثير من النساء . . لا رغبة فى جرح احساسك غير الموجود . . بل لأنى هكذا خلقت .. ملتهب العواطف . . قلبي فرن . . فرن متسع . . لا يكفيه أن يلقى فيه رغيف واحد . . (يشير إلى زوجته)

علية : (باسمة) هذا الرغيف دخل الفرن منذ خمسة اعوام . . لابد أن يكون قد احترق !

حسنى : (صائحا) أبدا . . لم يزل عجينا باردا . . وهذا المصيبة . . من أى مادة انت مصنوعة . من حجر . . من اسمنت . . من حديد . . من صلب . . .

علية : بل من الدقيق الرقيق الذى يصنع منه البسكويت . . .

حسنى : بسكويت . . . انت . . ولا تفتتين من الغيرة على زوجك . . . .

علية : لقد منحت زوجى ثقتى الكاملة . . . اليست الثقة الكاملة هى خير ما تعطيه الزوجة لزوجها . . .

حسنى : الثقة الكاملة . . هذا شيء يفرح به السياسى والوزير والبرلمانى . . . أما الزوج . الزوج يا سيدتى . . الزوج . .

(يفتح الباب المغلق قليلا . . ويسمع من خلفه لغط . .)

علية : صه . . . أختى تحية انتهت من اللبس . . أخيرا . . .

حسنى : (وهو يرى الباب يغلق من جديد) عادا فأغلقا الباب . . .

علية : لتناقش زوجها . . سنصل إلى بيت العرس آخر الناس . . لأنهما فى حجرتهما غارقان يتناقشان . . .

حسنى : (متحسرا) زوجان سعيدان . . .

يسمع صوت ضجيج وصياح فى الحجرة المغلقه ،
وأوان تتحطم ، وأثاث يلق على الارض . .
ثم لا يلبث الباب أن يفتح ، وتخرج « تحيه »
ولم تتم كل لبسها . . وخلفها زوجها «صلاح»

تحية : لن أذهب إلى هذا الفرح . . .

علية : لماذا . . . ما الذى جرى . . .

تحية : (تشير إلى زوجها صلاح) سلى هذا الزوج الكاذب الغادر الخائن . . .

صلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله . . .

علية : ما ذا حدث ؟

صلاح : المسألة فى غاية البساطة . .

تحية : بل فى غاية الخطورة .

صلاح : بالطبع فى غاية الخطورة لو أنها كانت قائمة على أساس . . ولكن مجرد الاتهام . .

تحية : ليست المسألة مجرد اتهام .. انها حقيقة لا تقبل الشك .. حقيقة امسكها بيدى . . حقيقة اراها بعينى . انى أقسم . أقسم . أقسم .

صلاح : اعقلى ياتحية . اعقلى .

تحية : أقسم أنك تخوننى

صلاح : أنا ؟

تحية : أقسم انك متصل بكثيرات من النساء . ومنهن مطربة الفرح . الليلة .

صلاح : ما هذا الظلم ياناس . يالها من زوجة ظالمة .

حسنى : (كالمخاطب نفسه متحسرا) يا له من زوج سعيد ..

صلاح : ثقوا انى لا اعرف من هذه المطربة . .

تحية : ألم تسمع باسم المطربة الشهيرة « نهاد » . .

صلاح : سمعت . ولكنى لا أعرفها معرفة شخصية .

تحية : هذا لا يمنع من انك تعرف كيف تداعبها وتغازلها .

صلاح : وهل هذا حصل ؟

تحية : حصل . وشاهدته بعينى التى فى رأسى .

صلاح : أين . ومتى . . . أين ومتى ؟ .

تحية : صلاح لاتحاول الكذب على زوجتك . .

صلاح : عقلى سيطير من دماغى . .

علية : أأنت واثقة يا تحية مما تقولين . ان المعروف عن صلاح أنه فى منتهى الاستقامة . . وانه لا يقل فى الاستقامة عن زوجى

حسنى : (محتجا) ومن قال لك انى مستقيم .

علية : ثقتى بك التى لا حد لها

حسنى : يا مصيبتى . . يا شقائى . .

تحية : ظنونى دائما فى محلها . مع الأسف الشديد . اذهبوا أنتم بدونى . . أرجوكم .

علية : العروس بنت خالتنا . . وسيكدرها تغيبك .

تحية : زوجى ينوب عنى . . قولوا انى مريضة . .

صلاح : لن اذهب . .

تحية : ستذهب . . . لن احرمك من حضور هذه السهرة الممتعة .. ومن مقابلة هذه المطربة الساحرة . . ومن . .

صلاح : كفى . . لن اذهب بدونك .

تحية : لا . . لا أحب أن احرجك .. بوجودى معك .. أو اضطرك إلى مغافلتى لاختلاس النظر اليها . . اذهب وحدك . . لتكون على راحتك . . .

صلاح : لن أذهب أنا . . أبدا . . اذهبى انت بدونى . . .

تحية : بدونك . . . نعم . . لانك تخشى أن أرى احمرار وجهك وانت تحادثها . وأن أسمع دقات قلبك وانت تدنو منها . . .

صلاح : أف . . . اذن . . . لا نذهب نحن الاثنين

تحية : هذا هو الحل . . الآن فى رأيك . . وقد انكشف امرك . . على وعلى اعدائى يارب . . . أليس كذلك . فليكن . . فلنخلع ثيابنا . . ولنمكث

في بيتنا .. ولأتحمل أنا اطراقك الطويل ، وتقريعك الصامت لي ، اذ كنت السبب في هذا التفريق الليلة بينك وبينها ..

صلاح : بيني وبينها .!.. من هي يا ناس .. انى سأجن .. ياعلية .. هل اختك هذه في حالة طبيعية ...

علية : (تتجه نحو اختها) دعونا لحظة على انفراد !..

حسني : (يتشبث بمقعده) لن أترك مكاني .. ما ذا ستقولين لها .. انها في حالة طبيعية جدا .. انها الزوجة المثالية . اياك أن تحاولى تغيير طباعها وافساد اخلاقها .

علية : ابقيا اذن ها هنا . ولنترك لكما نحن المكان . هلمى بنا يا تحية إلى حجرتك .. اساعدك على اتمام لبسك .

تحية : لن ألبس . ولن اذهب . اكان هذا الكلام كله في الهواء ...

علية : اذن هلمى اساعدك على خلع ملابسك هذه . وارتداء ثياب البيت ..

تحية : أما هذه فنعم . هيا بنا .

صلاح : (كالمخاطب نفسه) مستحيل .. انى لا اصدق

(تدخلان الحجرة وتغلقانها عليهما .. يبقى الرجلان «الزوجان» في مكانهما)

حسني : لا تصدق ماذا ؟ .

صلاح : لاأصدق أن زوجتك ستنجح في إقناع زوجتي !..

حسني : إقناعها بماذا ؟ ...

صلاح : بأن تطرح هذه الظنون السيئة التي لامبرر لها

حسني : أتسمح لي أن أطرح عليك سؤالا ؟ ..

صلاح : تفضل !

حسنى : جاوبنى بصراحة ؟ ماهى حقيقة شعورك . الخفى الداخلى ؟ . . بماذا تشعر فى أعماق نفسك عندما ترى امرأتك تشك هكذا فى إخلاصك ، وتظن فى حبك الظنون . . وتنزعج . . وتتألم . . وتنفعل وتثور عليك !

صلاح : أشعر إنى فى جهنم !

حسنى : كفى ! . .

صلاح : ماذا دهاك . لماذا تنظر إلى هذه النظرات . !

حسنى : أتأملك وأفحصك وأدرسك . . آه . . لو لم أكن محامياً . . وكانت لى قدرة على التصوير وصناعة التماثيل . . لكنت الآن قد صنعت لك تمثالا أطلقت عليه إسماً منطبقاً ناطقاً فى لفظ واحد ! .

صلاح : ماهو . .

حسنى : البطر . .

صلاح : البطر . !

حسنى : نعم . البطر بالنعمة والكفر بالسعادة !

صلاح : أتمزح . .

حسنى : (وهو يتأمله) تمثال يصورك وأنت تتبرم بزوجة ، تحيطك بدفء الحرص وحرارة الاهتمام .

صلاح : الحرارة عند ماترتفع إلى درجة الغليان . . ألا يسمونها « الجحيم » ؟ !

حسنى : لاياعزيزى . . « الجحيم » هو عند ماتنخفض الحرارة إلى ماتحت الصفر !

صلاح : اسمع ياحسنى . . إنك تدافع عن موقف تحبه . . لأنك محام . . لابد لك بحكم مهنتك وطبيعتك من شخص تترافع عنه . حتى وإن كنت لاتنتظر « أتعاباً » . . ولكن . .

حسنى : لا . ليس المحامى الآن هو الذي يتكلم .. ولست أدافع عن تحـــية ولا عن قضية .

صلاح : عن أى شيء تدافع إذن ؟

حسنى : عن الحقيقة . . التى أعرفها وأحسها وألمسها .

صلاح : انك لا تعرف عنها شيئاً كثيراً ، هذه الحقيقة . . وما رأيت منها الليلة امامك ليس الا قدراً يسيرا مما يقع بينى وبين تحية . . ولو قصصت عليك ما نتبادله من أحاديث ملتهبة ومناقشات ؟طوال الساعات واللحظات

حسنى : قص على . وامتعنى ا .

صلاح : ان عملى فى « العيادة » مرهق . . كما تعلم . ما أكاد انتهى منه وأعود إلى منزلى . . حتى أجد « تحية » فى استقبالى بماذا ؟ . . بابتسامة ؟ لا . بخبر لطيف ؟ . . لا . . بحكاية ظريفة . لا . . أتدرى بماذا تستقبلنى . . .

حسنى : بمـاذا ؟ .

صلاح : بفتح . .

حسنى : بفتح قلبها لك .

صلاح : بفتح « محضر تحرى » لى . . من جاء « العيادة » اليوم من النساء . . كم عددهن . وهل كن جميلات . . ألم تعجبك واحدة من بينهن . . . ماذا قلت لهن . ولمـاذا جئن إليك . . . بأى مرض . أو لم تحادثهن بغير هذه الكلمات . . أهـذا معقول ؟ ألم تضرب لك إحداهن موعداً . . . ألم تنظر إليك واحدة منهن نظرة ذات معنى ؟ . ماذا كن يرتدين من الثياب والزينة والحلى عند حضورهن إليك . لم تلق بالا إلى ذلك . ا هاها . . من تريد أن تستغفل بهذا الـكلام . والشعر . ستقول أيضا إنك لم

تلتفت إلى « تسريحة » الشعر . ! والعطر . . ستزعم أنك « مزكوم » . .
واحمر الشفاه ستقول انه فى عينك قد انقلب أصفر ! . . والنطق « بدلع »
ودلال ستزعم انه لم يقرع طبلة أذنك ! . . تريد من زوجتك التى شاء
لها سوء الحظ والطالع أن يكون فى رأسها عقل ومنطق ، أن تقتنع
بأنك فى البيت سليم معافى ، وفى « العيادة » أعمى ، أخنف ، أخرس ،
أصم ! أيها الزوج الخائن . أيها الزوج القاتل انك تعذب زوجتك . .
انك تقتلها . . انك تحرقها . . انك تدميها . . انك تشويها . . ثم تأخذ هذه
الزوجة بعد هذا البرق والرعد تذرف من عينيها الدموع كأنها المطر . .

حسنى : (ملتذا) ما أجمل كل هذا . وما أبدعه !

صلاح : كارثتى الكبرى هى انى لم أكذب قط يوما على زوجتى ومع ذلك فهى
تأبى أن تصدق حرفا واحدا مما أقول « ثق انى أحب إمرأتى . . ولا أحب
النظر إلى غيرها أبدا من نساء الأرض . ولكنها إذا رأتنى ألاطف
عجوزا شمطاء . . أو أحادث خادمة حقيرة . أو أجامل زائرة عابرة . .
فإنها توقن لساعتها أن خيانة قد وقعت أو فى طريق الوقوع . . وتطوى
الأمر فى صدرها أياما . . ويجسمه الوهم حتى يصيره حقيقة . فاذا هى
تعاملنى كما لو كنت مجرما . انها أحيانا تخيفنى وتضعنى فى مواضع الحرج .
بلا ضرورة ولا مبرر . . زارتها صديقة لها ذات يوم . وكنت على وشك
الخروج إلى العيادة ، فأصرت على أن أمر بالصالون وأحيى الضيفة . فلما
فعلت ما أرادت قالت لى الضيفة مازحة :

« مامن أحد يراك إلا فى عيادة أو فى حالة مرض ؟ ! أتمنى أن
أراك فى ظرف سار . . ما رأيك لو دعوتك إلى تناول الغداء أو العشاء »

وقدمت إليك اللون الذى تحبه من الطعام ، ؟ فوعدتها خيرا وانصرفت لشأنى ، فلما عدت إلى البيت فى المساء وجدت امرأتى متجهمة تقول : « لماذا كانت مهتمة بك كل هذا الاهتمام . » فقلت : « لم ألاحظ اهتماما غير عادى . . . » فقالت فى غيظ مكتوم : « انتظر إذن دعوتها » فقلت: « هذا مزاح . . أأخذته مأخذ الجد ؟ إنها كانت تمزح » أو تدرى ياحسنى ماذا حدث فى اليوم التالى ؟

حسنى : ماذا حدث ؟

صلاح : خاطبتنى بالتليفون هذه الضيفة حقيقة . طلبتنى فى العيادة . . ودعتنى إلى العشاء وقالت لى إنها أعدت لى لونا من الطعام سيعجبنى .

حسنى : وقبلت الدعوة ؟

صلاح : أأنا مجنون ؟ .

حسنى : ماذا قلت لها اذن ؟

صلاح : سألتها : « هل اتصلت بزوجتى ودعوتها ؟ . . فأجابت « لا » . فقلت لها عندئذ بلهجة خشنة جافية . . « وهل تظنين انى اقبل حضور عشائك بدون أن تكون زوجتى معى ؟ » ووضعت فى الحال السماعة دون ان انتظر منها كلاما .

حسنى : ياللأمانة والوفاء . . بادرت طبعا وأخبرت زوجتك بموقفك المشرف .

صلاح : لا . لم أخبرها بشىء على الاطلاق . .

حسنى : ولماذا لم تخبرها ؟

صلاح : لأنى أعرف طباع « تحية » زوجتى . انها لن تتلقى منى الخبر بالشكر والحمد . . بل ستقول لى مهتاجة منتصرة « ألم أوكد لك انها ستدعوك ؟

إن شعوری لایخطیء . انها مهتمة بك .. ، أما موقفی المشرف فانها لن تصدقه أبدا ولو حلفت لها الايمان المغلظة على المصحف والبخاری . . هذا إذا كانت صديقتها حقا هى التى خاطبتنى فى التليفون . .

حسنى : ألست إذن واثقا ؟

صلاح : انى أستبعد كثيرا أن تكون هذه الصديقة قدخاطبتنى حقا . . فهى سيدة فاضلة ، لم يعرف عنها عوج ولا طيش ، وزوجها رجل محترم ، لاشك انها تخلص له . . ومن غير المقبول عقلا ان تتصرف هذه السيدة هذا التصرف الشاذ غير اللائق فتدعونى بمفردى إلى بيتها . . على غير علم من صديقتها زوجتى ومعرفتى بها ، كما ذكرت لك ، سطحية عابرة . .

حسنى : ومن التى خاطبتك اذن ؟ .

صلاح : هنا اللغز .

حسنى : ألم تتبين الصوت ؟

صلاح : أصوات النساء فى التليفون تتشابه . . خصوصاً لمن كانت صلتك بهن ضعيفة . ولكنى موقن بأن الصوت على كل حال ليس صوت زوجتى

حسنى : زوجتك . . ومادخل زوجتك هنا . . آه . . أتظن انها . . .

صلاح : أظن ؟ بل أرجح انها هى التى دبرت حكاية مخاطبتى بالتليفون على هذه الصورة لتمتحننى . .

حسنى : لقد نجحت فى الامتحان . . بتفوق ! . فما خوفك فى هذه الحالة من أخبارها؟

صلاح : انتظرت أن تفاتحنى هى . قائلة لى بحنان وايمان : « عرفت إخلاصك أيها الزوج الأمين الوفى . . . »

حسنى : أولم تفاتحك ؟

صلاح : أبداً . . مضى الآن على ذلك الحادث نحو أسبوعين وفيها لم يفتح بحرف، ووجهها لم يبد عليه أثر لشيء . . حتى أخذ الشك يدب فى نفسي من جديد وبدأت أقول لنفسي : ربما كانت هى بريئة بعيدة عما حدث . وان تكون تلك السيدة الفاضلة قد فقدت عقلها حقا وارتكبت تلك الحماقة بالفعل

حسني : وبعد ؟

صلاح : لايوجد بعد . . المسألة واقفة عند هذا الحد . انى أكتم عنها الآن أمر تلك المحادثة التليفونية . لانى حائر محرج . . لا أستطيع الجزم بحقيقة من خاطبنى . ولا أستطيع التكهن بنتيجة اخبارى . . ولا بما سيكون من موقفها حيالى . . لعلها أول مرة أكذب فيها على زوجتى . . أو على الأصح أخفى فيها شيئاً عنها . . ولكن ثق انها هى التى ترغمنى على هذا الاخفاء بظلمها وسوء ظنها .

حسنى : ما أحلى هذا الظلم !

صلاح : ماذا تقول ؟

حسنى : لاشيء . . استمر . .

صلاح : هذا كل مافى الأمر .

حسنى : لا . . لاتقل ان هذا كل مافى الأمر . . قص على البقية ، بقية ماحدث بينكما . . تكلم . . افصح . . واشرح ، واسرد لى التفاصيل .

صلاح : أيعجبك هذا الموضوع ؟

حسنى : جداً . .

صلاح : عجباً . . أو لم يحدث لك مثل هذا ؟

حسنى أنا ؟ (يتنهد) . . آه .

صلاح : كلنا فى الهم سواء . . أليس كذلك . . مازوجتك إلا أخت زوجتى . . فلا بد انه يحصل لك مثل مايحصل لى .

حسنى : (صائحاً) اسكت من فضلك .. لا تجعلنى انفجر انى على وشك الانفجار .. انى لحم ودم ياناس .. انى إنسان .. انى زوج .. لا أستطيع أن أبقى متفرجا .. أشاهد كل هذا . . ولا أبكى حظى واندب محنتى ومصيبتى وطامتى . .

صلاح : طامتك ومصيبتك ؟ إلى هذا الحد ؟ أنت أيضاً ؟ !

حسنى : نعم . . طامتى ومصيبتى ومحنتى !

صلاح : ولكن المعروف ان زوجتك أعقل من زوجتى بكثير وألين عريكة وأربط جأشاً وأضبط أعصاباً . . وأهدأ روعاً .

حسنى : (صائحاً) هنا المصيبة . . هنا المصيبة . .

(يفتح باب الحجرة . . وتظهر تحية ومعها عليه وتسمع تحية الكلمة)

تحية : (متجهمة) تتحدثان عن مصيبة ؟ !

حسنى : مصيبة أخرى . . لامؤاخذة . . أقصد . .

عليه : (باسمة) تقصدنى أنا بالطبع . .

حسنى : (متحديا) بدون شك أقصدك انت . .

عليه : لانى ناقشتك الحساب وضيقت عليك يوما الخناق ؟

حسنى : أبدا . .

عليه : لأنى عنفتك يوما وأنبتك ووبختك ؟

حسنى : أبدا . . .

عليه : لانى أهدرت يوما حريتك وعارضت ارادتك ؟

حسنى : أبدا . .

عليه : لأنى ارتبت يوما فى سلوكك . . وشككت فى تصرفاتك ؟

حسنى : أبدا . .

عليه : اذن لماذا أنا مصيبة ؟ !

حسنى : لانك . . لانك . . ماذا أقول ياناس ؟

عليه : اعقل ياحسنى . . اعقل .

حسنى : أف ! . . العقل العقل ! العقل (صائحا) انى زوج غير سعيد . . وكفى !

عليه : فلنؤجل الكلام فى سعادتك حتى نكون فى بيتنا ! نحن الآن فى بيت تحيه . . ويجب أن تتكلم فى شأنها هى . . لقد حاولت اقناعها . . ولكنها تريد قبل كل شىء أن تستفسر من زوجها عن أمر . . ها هو ذا صلاح أمامك يانحية . . تكلمى .

تحية : صلاح . . أتعتقد حقا انى أتهمك ظلماً .

صلاح : بالتأكيد .

تحية : أتقسم لى اذن انك لم تكذب على مرة . . ولم تكتم عنى شيئاً ؟

صلاح : (يلتفت إلى حسنى فى حيرة وحرج) أسامع ؟

تحية : (لصلاح) أجب ؟ !

صلاح : (لحسنى) لو كنت فى مكانى الآن ياحسنى ، ماذا تصنع ! ؟

حسنى : انى لست فى مكانك . انى فى مكان آخر . . انت فى النعيم ولا تدرى . أما أنا ففى . .

تحية : (لأختها) أرأيت ياعليه ! انه يتردد . . انه إذن يخفى عنى أمراً . .

صلاح : وأنت . . أتقسمين انك لاتخفين أمراً عنى ؟

تحية : لاتهرب من الإجابة بالسؤال . . اجبنى أنت أولا . . وبعد ذلك

أجيبك أنا .

صلاح : ماهو سؤالك بالضبط .

تحية : ألم تكتم عنى شيئاً ؟

صلاح : شيئاً ؟ من أى نوع ؟ مما له صلة بك طبعاً ؟

تحية : طبعاً

صلاح : شىء لايخزينى ولا يشيننى أن أخبرك به ؟

تحية : هذا لايشترط .

صلاح : شىء لو أخبرتك به لكان ذلك فى مصلحتى ؟

تحية : لو كان ذلك فى مصلحتك لما كتمته عنك .

صلاح : سمعت ياحسنى ؟ ! ألم أقل لك ؟!

تحية : اجبنى ولا تراوغ

صلاح : وانت لماذا كتمت عنى هذا الأمر ولم تفاتحينى به .

تحية : أى أمر ؟

صلاح : هذا الذى تلمحين اليه .

تحية : افصح .

صلاح : (مترددا) صديقتك . .

تحية : صديقتى من ؟

صلاح : التى خاطبتنى بالتليفون

تحية : ماذا تقول ؟

صلاح : أو لا تعرفين شيئا عن هذا الموضوع ؟!

تحية : وكيف تريد منى ان اعرف ؟ هل اخبرتنى انت به .

صلاح : (كالمخاطب نفسه) آه انزلقت قدمى وانتهى الأمر

تحية : وماذا قالت لك تلك الصديقة فى التليفون ؟ ومن هى ؟ لا بد أنها تلك التى كانت مهتمة بك ذلك الاهتمام .. شعورى لا يخطىء . دعتك طبعاً إلى العشاء .

صلاح : ولكنى رفضت

تحية : ولماذا ترفض ؟

صلاح : او كنت تنتظرين منى ان اقبل .

تحية : ماذا قلت لها ؟

صلاح : قلت لها : «كان الواجب ان توجهى الدعوة الى زوجتى . لانى لا اذهب بدونها »

تحية : اتدرى لماذا قلت لها ذلك ؟ لانك اعتقدت انى بجوارها فى التليفون اراقب اجابتك

صلاح : ياحفيظ .

تحية : اتقسم ان هذا لم يكن اعتقادك فى تلك اللحظه ؟

صلاح : اف ! انت زوجة ؟ . انت نائب عمومى .

تحية : لا يكره النائب العمومى غير المذنب

صلاح : لست اكرهك ولست مذنبا .

تحية : لماذا تضيق اذن بمجرد استفسار منى .

صلاح : لأن حياتنا تضيع بحماقة فى سين وجيم . بينما الدنيا مملوءة بأشياء أخرى نقولها ، واحاديث اخرى نتبادلها

حسنى : تريد احاديث فى السياسة ، فى الانتخابات ، فى هيئة الأمم ، فى

مجلس الامن !

علية : امسكت انت ولا تتدخل بينهما

حسنى : (يضع رأسه فى كفيه) سكت

تحية : (لزوجها) ومن المسئول عن ضياع حياتنا بهذا الشكل ؟ . أليس هو انت ؟ انت . . لو انك فتحت لى قلبك لا قرأ كل ما فيه .

صلاح : فتحت لك قلبي من أول يوم . . بصفحته البيضاء النقية . ولكنك تقرئين ما فى ذهنك انت . . لا ما فى قلبي أنا .

تحية : ذهنى انا هو الذى جعلنى اكتشف الحقيقة

صلاح : تكتشفين الحقيقة ؟. أى حقيقة ؟ من يسمعك تقولين هذا ، يعتقد انك ضبطتنى متلبسا أو رأيتنى رؤية العين ؟ . . ماذا حدث منى ؟ ماذا حصل؟ ألم تضعينى تحت الملاحظة الدقيقة ، كما يضعون المشبوهين . . ألست اخرج فى ميعادى وأعود فى ميعادي . هل تأخرت ؟ هل سهرت ؟ ألم تجرى لى امتحانا نجحت فيه .

تحية : ومن قال إنك نجحت ؟

صلاح : (صائحا) سقطت ؟ !

تحية : وماذا كنت تنتظر اذن

صلاح : سقطت لأنى رفضت الدعوة ؟ ؟ وماذا كان يجب ان اصنع لأنجح ؟ أكنت اقبل ؟ ؟ . . مستحيل ! ماهى اذن الاجابة الصحيحة ؟ من فضلك ، أرجوك ، عقلى سيذهب . . دلينى على الاجابة المطلوبة ؟

تحية : لقد غششت ! . . رتبت الاجابة . . لأنك عرفت الامتحان . . وفهمت انى موجودة خلف كل هذا . . ولو كان الموضوع طبيعيا ؛ وكانت المرأة

التي خاطبتك بعيدة عني غير معروفة لي ؛ لكنت قبلت دعوتها ؛ وذهبت إلى موعدها . .

صلاح : وكيف تحكمين بذلك ؟ .

تحية : اني متأكدة . .

صلاح : يا زوجتي ! . . . ارحميني !. ماذا فعلت في دنياي ياربي ! . . اني موقن لو ان الله تعالى ارسل لي ملكين من السماء ؛ لملازمتي وتتبع خطاي . . وجاءا اليك بعد ذلك ياتحية ؛ يشهدان لي با لاستقامة وحسن السير والسلوك . . لا تهمتهما بالمداراة علي والتحيز لي . . ومكثت على ظنك السيء بي . . لا فائدة مادامت الثقة معدومة . . حياتنا الزوجية ياتحية تعسة . . مريضة . . تعاني فقرا شديدا ؛ ونقصا خطيرا في « فيتامين » اسمه « الثقه » . . لو استطعت فقط أن تحصلي لي منه على ذره . حبة . . جرام . . جرام « ثقة » ! .

حسني : (كالمخاطب نفسه) وأنا عندي تضخم في « الثقة » ! .

تحيه : اني يا صلاح لا أتمنى شيئا الا ان امنحك كل ثقتي . . ولكن يجب يجب أيضا ان تساعدني انت على تحقيق هذه الامنية ؟ . .

صلاح : اني رهن اشارتك . . ما ذا تطلبين ؟ .

تحية : جاوبني فقط بصراحة . بصراحة مطلقة . . عن هذا السؤال . .

صلاح : تفضلي ! . .

تحية : مامدى معرفتك بنهاد ؟ .

صلاح : نهاد ؟ ! . من هي نهاد ؟ !.

تحية : مطربة الفرح الليلة . .

صلاح : أقسم لك انى لا اعرفها .

تحية : حذار من الكذب .

صلاح : أقسم لك . .

تحية : ألم تقابلها ؟ .

صلاح : قلت لك لا أعرفها . تحية أصدقينى انت . . لماذا تتهمينى هذه التهمة ؟ على أى أساس . . أهى وشاية ؟ أهو خبر مدسوس . أهى اشاعة ؟ اخبرينى ما هو اصل الموضوع . .

تحية : رأيتها وهى تداعبك . ورأيتك وانت تغازلها . .

صلاح : رأيتنا بعينيك ؟ .

تحية : بعينى .

صلاح : أين ؟ . أين ذلك ؟ .

تحية : فى الفرح . .

صلاح : أى فرح .

تحية : فرح الليلة .

صلاح : الليلة ؟ . وهل نحن ذهبنا اليه بعد ؟ .

تحية : رأيته البارحة فى المنام . وما أراه فى المنام يصدق دائما . ولا يخيب ابدا . رأيت الفرح وحفلة الزفاف . . والمطربة « نهاد » تزف العروسة على السلم . . وأنا فى ثوبى هذا الذى سأذهب به . . وثوب اختى « عليه » هذا الذى ترتديه . . وكل التفاصيل الدقيقة واضحة لعينى كأنها حقيقة لا حلم . واذا بى أراك تغافلنى وتنسل من جانبى . . وتلحق بالمطربة نهاد وتلاطفها وتضاحكها . . وهى تمازحك وتداعبك . . وتكاد تسهو عن الحفلة

وتشغل بالك . . ثم أخذت فى مغازلتها على نحو فاضح مكشوف . . تهامس له المدعوون والمدعوات . . بينما الدم يغلى فى عروقى من الحنق ؛ ويصبغ وجهى من الخجل . . ولا أجد لنفسى من هذا الموقف مخرجا .

صلاح : طبيب محترم مثلى يصنع ذلك فى حفلة عرس ؟

تحية : هذا ما رأيته .

صلاح : رأيته فى أوهامك .

تحية : فى حلمى الذى لا يخيب وسترى أن كل هذا سيتحقق .

صلاح : (صائحا) شاهدة يا علية ؟ يعجبك هذا من اختك ؟ . تتهمنى هذه التهم . . وتغضب هذا الغضب . . وتثور هذه الثورة . . لحكاية : أولا . . رأتها فى المنام . . ثانيا . . لم تحدث بعد . .

تحية : ستحدث . .

علية : هذا كثير يا تحية . . كثير . . أكثر من اللازم . . انت مجنونة يا تحية . . مجنونة . . اعقلى اعقلى . .

حسنى : (لزوجته) لا تعنفيها هكذا . . ايتها العاقلة ! . . آه منكم يا حضرات العقلاء ! . . كل من كان واسع الخيال ترمونه بالجنون او تقولون له : اعقل .

علية : (لتحية وهى تتناول ذراعها) هيا بنا إلى الفرح ؟ . . لقد أضعت علينا الوقت بهذه المزاعم الوهمية .

تحية : سيضايقنى أن أرى وجه « نهاد » .

علية : انسى يا تحية هذا الحلم . لا تظلمى الناس بناء على رؤيا فى المنام ! .

تحية : انك لا تعرفين احلامى . انها دائما . . .

علية : وهل حلمك هو الذى قال ان نهاد ستكون مطربة الفرح ؟ أوان مصدر

علبك العروس أو أهلها ؟ . انى لم أحاول بعد الاستعلام .

تحية : ومن سيحضرون غير «نهاد»؟. انى اقرأ اسمها دائما فى الصحف والمجلات فى مناسبات الزفاف .

علية : (تلتفت حولها بسرعة) أين التليفون ؟ . .

صلاح : (يتجه إلى التليفون ويديره لها) تطلبين رقم . . ؟

علية : خالتنا . . بيت الفرح . تسمح . . (تمسك بالسماعة وتدير هى الرقم ثم تتكلم .) ألو .. من . خالتى . .. مساء الخير ! .. تأخرنا لأن تحية ابطأت فى اللبس . . نعم اتكلم من عندها .. حالا . . سنحضر بعد لحظة ..قولى لى يا خالتى . من مطربة الليلة ؟ . من ؟ لا توجد زفة ... آه حفلة جد .. من المطرب ؟ . صالح عبدالحى . فقط . . متشكرة . . (تضع السماعة .)

تحية : (بدهشه) صالح عبد الحى . .

علية : نعم فقط . . . هذه هى احلامك التى لا تخيب . .

حسنى : (لزوجته) خير من احلامك التى لاصخب فيهـــا ولا غضب . . حتى الأحلام فى بيتنا معقوله . . لعنة الله عليها من حياة . .

صلاح : (لزوجته) براءة ؟

تحية : حالفك الحظ الليلة . مجرد مصادفة . . ولـكن غدا . . قد يكون هناك استئناف . .

صلاح : مفهوم . . . لا أمل . . . محـــكوم على حياتى بالخنق . . ما انت الا رباط رقبه . . . «كرافته» من حرير . . تزين الصدر . . وتضغط على العنق !.

(ستار)

٥ — من وحي حرب فلسطين

ميلاد بطل

تمثيلية فى منظرين

المنظر الأول

مستشفى عسكرى في القاهرة ... ضابط
شاب على سرير وقد ربطت ذراعه اليسرى
برباط صحى . . وعلى مقربة منه احدى
المتطوعات تقوم بتمريضه . . .

الضابط : لماذا تضعين على رأسي ثلجا ؟

الممرضة : لأن حرارتك مرتفعة

الضابط : هذا صحيح . ولكنك اخطأت المكان . . كان يجب أن تضعى الثلج ها هنا . . (يشير الى قلبه)

الممرضة : المغازلة ممنوعة من فضلك

الضابط : المغازلة ؟ . . مع من ؟

الممرضة : مع المتطوعات

الضابط : تقصدين حضرتك ؟ أأنا غازلت حضرتك ؟

الممرضة : ألم تشر الى قلبك وحرارته ؟

الضابط : ياللسماء . . . أولا يمكن أن يكون فى قلب رجل حرارة غير حرارة حبكن ؟ ! .

الممرضة : (باسمة) نتمنى ذلك . .

الضابط : كلا . . انتن لا تتمنين ذلك ابدا . . أما أنا فباعتبارى رجلا قادما من الميدان فانى أؤكد لك أن فى قلبي دخانا ولهبا . . لعل لهما أثرا فى عينى

الممرضة : أرى اللهب ، ولكننى لست أرى الدخان .

الضابط : ثق انه ليس لهب الحى . . انه لهب المدفع !

الممرضة : أعرف انك بطل . وانك قمت باقتحام كثير من الحصون

الضابط : أقالوا لك انى بطل ؟

الممرضة : نعم . . . كلهم هنا يقولون ذلك . . . انى فخورة بتمريضك ! .

الضابط : (باسما) المغازلة ممنوعة من فضلك !

الممرضة : لست أفخر بشخصك . . بل بعملك فى الحرب .

الضابط : (بأسف) لماذا هذا التحديد والتفريق ؟ .. اذا اردت انا ايضا ان اعجب بك ، فهل تظنين انى مستطيع طرح شخصك من الحساب ؟

الممرضة : ألم تحس بعد ان اشخاصنا اصبحت اليوم تافهة بالقياس إلى العمل الذى نؤديه من أجل الوطن؟

الضابط : لست اعرف الآن ما احس . . لا تسألينى الآن عن مشاعرى . . انما اعتقد من ان افهمها لاول وهلة . . يخيل الى ان شيئا فى نفسى قد تغير . . شيئا لا اتبينه . . ولا ادرى بعد كيف اصفه .. لن تفهمى بالضبط ما اقصد . . لا بد ان ابسط لك طرفا من حياتى السابقه ، ليبدو لك هذا الكلام واضحا . .

الممرضة : كلامك واضح لى . . لأنى أحس عين احساسك .

الضابط : (دهشا) كيف ذلك ؟ فسرى لى اذن . . .

الممرضة : لا . . ليس الآن .. لقد تركتك تتكلم اكثر مما ينبغى .. ليس من الحكمة ان تبذل مجهودا وانت لم تستكمل بعد الشفاء . . سأدعك لحظة لتستريح ، وتستغرق فى الهدوء . . ومن الخير أن تنام قليلا . .

الضابط : لا . . لا أريد أن انام .

المرضة : إذن . . لا تتكلم . . اصغ الى الراديو ، اذا شئت . .

(تفتح جهازا صغيرا للراديو قرب سريره . فيسمع صوت المذيع يقول « تسمعون الآن أغنية : الحب كله أنين » ...)

الضابط : ما احسن حظى . هذه أغنية طالما احببتها . .

المرضة : مثلى اذن . انها اغنيتى المفضلة . .

(يصغيان اليها صامتين)

الضابط : (بعد برهة) ما هذا ؟ انها ليست هى . . . أواثقة انت انها هى .. .

المرضة : هى بعينها

الضابط : لم يكن فيها هذه التأوهات السخيفة ولا هذه المعانى الضعيفة . . .

المرضة : أو تظن ادارة الاذاعة قد وضعت فيها هذه التعديلات أخيرا ؟ .

الضابط : لا بالطبع . . ولكن فيها مع ذلك شيئا قد . . تغير .

المرضة : ليست هى التى تغيرت . .

الضابط : اذا لم يكن فى طلبي ازعاج لك ، فأنى ارجو منك ان تغلقى الراديو . .

المرضة : (وهى تضغط على مفتاح الجهاز وتغلقه) حسنا فعلت. انا ايضا افضل لك جو الصمت .

الضابط : لا تنتهزى الفرصة كى تتركينى وتنصرفى . . لا اريد ان انام ، لا اريد ان انام . . لقد نمت طويلا . .

المرضة : سأقيس درجة حرارتك . . فاذا كانت معتدلة ، فانى اسمح لك بالحديث لحظة أخرى . . موافق ؟

الضابط : موافق . . ومع ذلك ، ثقى انى بخير ... والا ما شعرت بهذه اليقظة ولا بهذا النشاط . . اريد ان انهض قليلا .

المرضة : مهلا . . مهلا . . حذار ان تصدم ذراعك الجريح . دعنى اسند ظهرك

الى الوسادة .

الضابط : (يتأمل ذراعه المربوطة) عجبا ... ما هذا المشبك البديع ... انه من ذهب فيما اعتقد . . غاية فى سلامة الذوق ودقة الصناعة ! لن يستطيع احد ان يقنعنى بأنه من ادوات المستشفى

الممرضة : هو مشبكى ... لم اجد غيره احكم به رباطك الذى فك وانت نائم

الضابط : لن يفك الرباط بعد اليوم ما دمت قد شبكتنى بمشبكك ! . .

الممرضة: (وهى تخرج مقياس الحرارة) أتنوى الاحتفاظ به ؟

الضابط : إلى آخر لحظة من حياتى .

الممرضة : (باسمة) بلا ثمن ؟

الضابط : ما ذا تطلبين فيه من ثمن ؟

الممرضة : لست ادرى . انى امزح . خذه منى هدية . اذا راق لك . انه زهيد القيمة .

الضابط : لا شىء منك زهيد القيمة . . انى اقدر له ثمنا مرتفعا .. سأحاول الوفاء به فيما بعد ! . .

الممرضة : (وهى تضع فى فمه المقياس) عندما تهبط حرارتك سيهبط ذلك الثمن المرتفع ... لا تفكر الآن فى تقدير شىء !

الضابط : (يهز رأسه ان : « كلا . . كلا . . . » . . .)

الممرضة : لا تهز رأسك هكذا ومقياس الحرارة فى فمك ! . . اصغ الى دون حراك . . أتراني مخطئة ؟ . . ارجو ان اكون كذلك . . بل انى لمخطئة ... هأنذى ألمح فى عينيك الساعة بريقا ، ليس من السهل ان ينطفىء . . ما بى حاجة الى ان اتلقى منك جوابا على اسئلتى .. انى اقرأ كل شىء .. لا على صفحة نفسك بل على صفحة نفسى انا . . اردت ان تكشف لى عن

ماضى حياتك ، لتفسر لى ما اعتراك من تغيير . . يكفينى أن أستعرض حياتى أنا كى أفهم . . ألم يخطر لك أن تتساءل : « لماذا أنا هنا بجوارك أنا الفتاة المصرية التى ماعرفت قط يوما غير التافه من المشاعر ؟ ! هذه الأغنية التى كانت تملأ حياتنا : « الحب كله أنين » . . أتصدق أنها كانت تبكينى الليالى الطوال ؟ . ماذا حدث لى اليوم ، حتى أسمعها فلا تهتز منى شعرة . لا تحسب الدموع قد نضبت من عينى . . انى أسكبها فى بعض الأحيان مدراراً . . لا حزنا بل فرحا . . إنها تتساقط مع البسمات كالمطر فى شروق الشمس . . كلما ولد لنا فى ميـــدان الشرف بطل . . (تتناول من فمه المقياس وتنظر فيه) صدقت . . انك بخير . . أستطيع الآن أن أنحى عن رأسك هذا الثلج . .

الضابط : أيتها . . الآنسة !

الممرضة : (تلتفت إليه) ماذا بك ؟ . . لمـاذا تنظر إلى هكذا ؟

الضابط : انك .. تخيفيننى . .

الممرضة : أخيفك ؟ . .

الضابط : نعم . . . كلما ذكرت هذه الـكلمة . .

الممرضة : أى كلمة ؟ !

الضابط : أود لو أعلم منك شيئاً . . أتعدينني أن تصارحينى القول ؟

الممرضة : أعدك . . . ماذا تريد أن تعلم ؟

الضابط : من هو « البطل » ؟ انى لم أره قط . . أتمنى لو أراه مرة . .

الممرضة : تريد أن ترى بطلا ؟ !

الضابط : نعم . .

المرضة : لاشيء أيسر من ذلك . . لحظة واحدة من فضلك . . وأنا أقدمه إليك .
(تأتى بحقيبة يدها وتفتحها)

الضابط : عجباً ! . أهو فى هذه الحقيبة ؟ !

الممرضة : (تخرج من حقيبتها مرآة صغيرة تدنيها من وجهه) أنظر فى هذه المرآة وأنت تراه !

الضابط : آه . . لاتمزحى ! . . (يقصى عنه المرآة) انك تجرحين شعورى بهذا القول . . ثق أنى لا أتواضع عندما أؤكد لك انى لم أر ذلك الذى ترين . . . لا أود أن تظنينى رجلا مجرداً عن حب الزهو . . على النقيض . . لطالما شعرت انى بطل العالم كله يوم كنت متفوقا فى لعبة كرة القدم . . كنت أصيب الهدف بقدمى ، وأسمع هتاف الجماهير فأعتقد ان تلك القدم ليست من لحم وعظم . . انها من ذهب ابريز . . وكنت أسير بها مختالا فوق الأفاريز . . فيخيل إلى ان عيون العجب والإعجاب تتبعها وتكلؤها وترعاها ، كما لو كانت ذخراً قومياً لايقدر بمال . . . اليوم أمشى بهذه القدم بين الألغام . . واقتحم بها الحصون ، تحت وابل النيران ، فما شعرت قط لحظة انها قدم بطل . ! نعم ، صدقينى انك لا تعرفين جو المعركة أيتها الآنسة ! ولا تدركين تلك اللحظات التى ينسى فيها الجندى الفرق بين الجد واللعب . . هناك حيث ينزل إلى ميدان واسع غامض ، وبين قدميه مصيره كأنه كرة . . لايطارق سمعه تصفيق الناس ولا هتاف الجماهير . . لاتخطر فى باله فكرة البطولة . . فهو مشغول عنها وعن غيرها من الأفكار ! . . انه يفكر فى مواجهة الموت كما لو كان يواجه امرأة خطرة الحسن ، بقلب يتأجج ناراً . . بل انه لا يفكر على

الاطلاق .. إنما الذى يفكر هو سلاحه الذى فى يده .. عندما تتلق الأمر بالهجوم ، نشعر كأن مركز التفكير فينا قد انتقل من الرأس إلى المسدس .. لكأنه يعرف بغريزة مجهولة ماذا يصنع وماذا ينبغى أن يصنع ؟ . واننا لندعه يقودنا فى خضم الخطار ، دون أن تتيح له من حب السلامة مقاوماً .. ننطلق معه ، ولا نفكر عندئذ فيما سوف يحدث .. لهذا أغضب عليك ، وأخاف منك ، كلما وصفتنى بشىء ما رأيته فى نفسى اليوم قط ! ..

الممرضة : ليس من الضرورى أن ترى انت .. يكفى أن نرى نحن ..

الضابط : أواثقة أنت انك لست مخدوعة ؟

الممرضة : اطمئن ! . لست أنا التى يسهل الآن خداعها ! .

الضابط : من يدرى .. ربما كان هذا أيضاً نوعا من التمريض .. هذه المبالغة والمغالاة وهذا التشجيع والتضخيم ! . ولكنك لا تعرفيننى ! . انى شاب صريح ، أحب الصدق .. وانك لتحمليننى بتمريضك الروحى هذا على السخرية منك ومن نفسى ! .. أقسم لك أن لا شىء يرضينى حقاً غير الوضع الصحيح للأشياء .. لا أقبل مطلقاً أن أحاط بأطار مسرحى من الثناء ! أيتها الآنسة ! .. حذار من سخطى ومن احتقارى ! .. أنا الذى كاد يعتقد أن الحرب قد خلقت منى ومنك ومن أمثالنا جيلا آخر ، يجرى فى دمائه شعور جديد .. عندما قلت لك انى قد تغيرت ، ماقصدت انى قد صرت بطلا فى نظر نفسى ! .. « بطل » ! .. انى أمنعك من ذكر هذه الكلمة لى أو نسبتها إلى .. انك لا تدركين مبلغ مافيها لى من إيذاء ! .

الممرضة : إيذاء ؟ . لك أنت ؟ . أيقوم فى روعك إنى أوذيك بهذه الكلمة .

الضابط : انها نوع من الصدقة لا أقبله ! . .

الممرضة : صدقة ! . أرجوك .. لا تقل ذلك .

الضابط : هدية . إذا شئت . . رداء موشى خاطف البريق . . لا أجرؤ أن ارتديه وأمشي به فى الطريق . . دون أن يعتريني الخجل ، وأتصور الناس تتبعني بأنظارها قائلة هامسة : ياله من ادعاء ! .

الممرضة : ماخطر لى ببال أن أقدم اليك هدية ! . . حتى ولا هذا المشبك الذهبي الصغير . . أنت الذى أردت الاحتفاظ به . . وأرجو من فضلك أن ترده إلى فى يوم من الأيام . .

الضابط : سأرده . . فى يوم من الأيام . .

الممرضة : نم الآن . . قبل أن تصيبك نكسة من كثرة الكلام . انى ذاهبة .

الضابط : (بشئ من العنف) قلت لك لن أنام .

الممرضة : (ببعض العنف) آمرك أن تستريح ، وأن تغمض عينيك ، وأن تكف عن كل ماينهك قواك . .

الضابط : لست أتلقى منك أمراً . .

الممرضة : إذا كنت فى الميدان مكلفاً بطاعة قوادك ورؤسائك ، فأنت هنا فى المستشفى مكلف بطاعة أطبائك وممرضيك . .

الضابط : فى مقدورى أن أطيع أمراً بالهجوم . . ولكنى لا أستطيع أن أطيع أمراً بالنوم . .

الممرضة : وأنا لا استطيع ان احمل تبعة عصيانك ! . (تتحرك للانصراف)

الضابط : (يلطف فجأة من لهجته) اتذهبين ؟ . .

الممرضة : سأنصرف إلى غيرك من الجنود .. أوتحسبنى منقطعة لتمريضك وحدك

الضابط : اصبت . . اذهبي إليهم . . ولكنى . .

الممرضة: ماذا ؟

الضابط : سأنتظر عودتك ! .

الممرضة: شفاؤك قريب . . وستخرج من هنا بعد أيام . .

الضابط : أعرف أن فراقنا قريب . . ولهذا . . (يرمقها صامتاً)

الممرضة: لماذا تنظر هكذا إلى ؟ .

الضابط : لاشيء . . اذهبي . هأنذا أطيعك وأغمض عيني ! .

الممرضة: نعم . . نم الآن قليلا . . بغير أحلام ! . .

الضابط : (وهو يغمض عينيه) صورة واحدة ستلازمني فى النوم واليقظة . . إلى آخر لحظة ! . .

ستار

المنظر الثاني

في ميدان القتال ... « الضابط » وهو قائد الفصيلة الأولى المرابطة في الخط الأمامي يتحدث همسا إلى قائد السرية وقد جاء يتفقد الحالة قبل الهجوم على حصن الأعداء . . وقد كاد ينتصف الليل . . . وقصف المدافع المصرية يهز الارجاء ...

قائد السرية : (ينظر فى ساعته) بعد سبع دقائق تتوقف بطارياتنا عن الضرب .

الضابط : نعم . . لقد فرغت من مهمتها . . وبقي علينا نحن القيام بالباقى .

قائد السرية : يجب ان تعلم ان مهمتك خطرة ! . .

الضابط : ليست أخطر من مهمة غيرنا .

قائد السرية : اظن انها اخطر . . لا تنس ان عليك ان تتقدم على رأس دوريتك المقاتلة ، لتفتح ثغرة فى الاسلاك الشائكة حول هذا الحصن المنيع !

الضابط : معنا قصافات الاسلاك .

قائد السرية : أمامك حقل من الألغام ، مغطى بنيران العدو .

الضابط : معنا مجسات الالغام

قائد السرية : صدرك قد يتلقى رصاص القناصة الغادرين

الضابط : فليروا صدرى . . ولكنى سأعرف كيف ارى ظهورهم ! . .

قائد السرية : كل شيء اذن على ما يرام . . .

الضابط : نعم . . اعتمد على فصيلتى ، وعد مطمئنا الى موقعك

قائد السرية : ما كنت اظن انى سأراك هنا بهذه السرعة ! . . ولا ادرى كيف

عدت الينا هكذا على عجل بعد خروجك من المستشفى .

الضابط : لا تذكرنى الآن بالمستشفى .

قائد السرية : أكان جرحك أليما ؟

الضابط : (يشير إلى جهة الحصن) انظر ... انظر ... لقد أطاحت قنبلة المدفع ببرج الحصن !

قائد السرية : (ينظر بمنظاره) نعم . . يا له من عمل رائع لمدفعيتنا .

الضابط : الدخان يرتفع من ارجاء الحصن . انبدأ زحفنا ؟

قائد السرية : (ينظر فى ساعته) انتظر لحظة . . ان الدقائق السبع لم تنقض بعد . . اخبرنى . . انك لم تحدثنى . .

الضابط : عن ماذا ؟

قائد السرية : عما رأيت وسمعت فى القاهرة اثناء مدة علاجك . .

الضابط : آه . لقد رأيت . .

قائد السرية : انى مصغ .

الضابط : لا شىء .

قائد السرية : ما لصوتك قد تهدج ؟ .

الضابط : كم الساعة الآن ؟

قائد السرية : اذا صدقت فراستى فانك قد قابلت هناك شخصا عزيزا .

الضابط : الأمر لا يحتاج إلى فراسة .. كلنا انا هناك شخص عزيز ... ولكن .

قائد السرية : ولكن ماذا ؟ . .

الضابط : أهذا مكان وزمان نتحدث فيهما عن ذلك .

قائد السرية : انه خير موضع وظرف نستأنس فيهما بالصور الموضوعة فى قلوبنا .

الضابط : قلوبنا .. عجيب ذلك الذى حدث لهـــذه القلوب .. لقلبى انا على الأقل .. لكأنه هو ايضا قد تحول الى ميدان حرب .. طغى فيه هدير المدافع على الهمسات والبسمات .. ولكن سجع اليمام يسمع احيانا رقيق النغم حلو الهديل بين طيات الرعد القاصف . صدقت . هنا لك صورة ، وهنا لك صوت .. لا بد ان نحملهما معنا فى اخطر المواقف واحرج اللحظات ..

قائد السرية : (يحدق فى صدر الضابط) ما هذا الشىء الذى يبرق فى صدرك ؟ .

الضابط : هذا ... مشبك ذهبى .

قائد السرية : (باسما) يالها من اناقة ، جديرة بعاشق يسير فى حديقة ازهار ، لا فى حقل ألغام !

الضابط : لست اجد الآن فرقا كبيرا بين الحديقتين .. لكل من الزهر تحت الخمائل ، واللغم تحت الاسلاك ، مقص ومجس !.

قائد السرية : انت ايضا تنتابك هذه الافكار ؟ .

الضابط : أى أفكار ؟

قائد السرية : خيل الى انى وحدى الذى اكتشف حقيقتنا المدفونة ككنز ، التى كنا نجهل وجودها فى انفسنا ... انى لم اعد بعد الى القاهرة ، منذ بدء المعارك .. ولكن اذا قدر لى عمر وعودة الى الوطن ، فانى على ثقة من انى سأكون رجلا جديدا .. لذلك سألتك الساعة عما رأيت هناك .. هل نحن وحدنا الذين تغيرنا .. او ان اهل بلادنا حدث لهم كذلك مثل الذى حدث لنا ؟

الضابط : (يشير الى الحصن) انظر .. ما هذا ؟ .. احق ما ارى ام هو سراب ؟ .

قائد السرية : (يمسك بمنظاره) ماذا ؟

الضابط : هذه الرايات البيضاء التي ترفع فوق الحصن ؟ !

قائد السرية : (يرى بمنظاره) نعم . . نعم . . حقاً . . إنها رايات التسليم ! . .

الضابط : اذن . . فلنقتحم الحصن فى الحال .

قائد السرية : مهلا . . يجب أولا أن نخبر مركز القيـــادة الرئيسى . . (يسرع إلى تليفون الميدان ويخاطب القيـادة) : رفعت رايات التسليم فوق الحصن . . أفندم ؟ يحتمل أن تكون خدعة ؟ . . نرسل الفصيلة الأولى ؟ . .

الضابط : فصيلتى .

قائد السرية : (وهو يترك جهاز التليفون) نعم .. ولكن يجب أن تكونوا على حذر .. فهؤلاء الأعداء غادرون . . وقد يكون التسليم خدعة ، لاجتذاب عدد كبير من جنودنا . . حتى إذا اقتربوا من العدو فتح عليهم النيران . .

الضابط : لن يذهب أحد من جنودنا . .

قائد السرية : ومن يذهب ليتلقى التسليم ! . .

الضابط : أنا . . بمفردى .

قائد السرية : وإذا كان فى الأمر غدر ، وأطلق عليك قناصتهم الرصاص . .

الضابط : لن يظفروا عندئذ بغير قتيل واحد ! . .

قائد السرية : لا . . لن أفرط فيك أنت . . فليذهب . .

الضابط : لا تبحث عن أحد غيرى . . أنا قائد الفصيلة الأولى . . ولن أعرض أحداً من رجال فصيلتى . . سأذهب وحدى .

قائد السرية : لن أصدر إليك هذا الأمر .

الضابط : لقد صدرت إليك تعليمات القيادة بتحرك الفصيلة الأولى . فصيلتى . وليس لك أن تخالف أوامر القيادة . .

قائد السرية : هذا صحيح . . فلتذهب اذن فصيلتك . .

الضابط : أنا حر اذن فى اختيار من يذهب معى منها . . فأنا قائدها . . وقد اخترت نفسى . .

قائد السرية : إذا صدقت فراستى فأنت مقتول .

الضابط : يسرنى أن أضع فراستك هذه المـــرة موضع الامتحان . . خذ هـذا . .

قائد السرية : (يتلق من يد الضابط شيئاً نزعه من صدره) مشبكك الذهبى ؟ .

الضابط : إنه ليس لى . . إنه لممرضة متطوعة فى المستشفى العسكرى بالقاهرة . إذا قتلت أنا . . وعدت أنت إلى الوطن سالماً . . فاذهب وابحث عنها . . ورد هذا المشبك إليها . .

قائد السرية : ما اسمها ؟

الضابط : لست أدرى . . انى ما سألتها قط عن اسمها . . ولـكنى واثق انك ستجدها . . قل لها : لقد كان وعدك أن يرد إليك هذا المشبك فى يوم من الأيام . . وقد بر بوعده . . أما الثمن المرتفع الذى قدره فى نظير الاحتفاظ به هذه اللحظات ، فإنه لم يستطع أن يدفع أكثر من . . حياته . . إلى اللقاء أو وداعاً . .

(يقفز الضابط إلى سيارة صغيرة ويمضى إلى الحصن)

قائد السرية : اذهب فى حفظ الله . .

(يرفع قائد السرية منظاره إلى عينيه ويتبع الضابط)

الضابط : (صائحا) إذا أطلقت لكم وهجاً من مسدسى فهى إشارة إلى أن التسليم صادق.

قائد السرية : (للجنود) اصطفوا وارقبوا الإشارة .. ها هوذا قائدكم يذهب بمفرده (يتبعه بمنظاره) انه الآن يقترب من أسلاك الحصن .. آه .. ياللجبناء .. ياللانذال .. (صائحاً) انهم ينزلون الرايات البيضاء .. لقد سحبوا التسليم .. ماهذا .. ماهذا ؟ صوت طلقات مدفع رشاش. قتلوه .. لقد قتلوه .. قتلوه .. مات الرجل ..

الجنود : (بغيظ وتأثر) مات الضابط ! ..

قائد السرية : (بجلد وفى عينيه دمعة) ولكن .. ولد البطل ...

ستار

٦ — من وحي رجال الأعمال وصراع الأجيال

اللص

قصة تمثيلية فى أربعة فصول

الفصل الأول

حجرة نائية فى منزل فخم بالزمالك .. بها فرش وثير، ومقاعد مريحة ، وخزانة للملابس ، وخزانة للزينة وبها نافذة مفتوحة تطل على حديقة المنزل .
الحجرة غارقة فى الظلام . ولكن شعاعاً من بطارية كهربائية صغيرة ينطلق فى الحجرة من جهة النافذة .
ويظهر شبح يتسلق جدار النافذة صاعداً من الحديقة إلى الحجرة .
ويتحرك الشبح فى ارجاء الحجرة مصوبا شعاع بطاريته إلى اركانها .
ويقع الشعاع اخيراً على الفرش . ثم على مصحف فوق الوسادة . فيتقدم الشبح إليه . ويتناوله فى يده ويقرأ غلافه تحت ضوء البطارية .

الشبح : (يقرأ ثم يهمس فى عجب) مصحف ... نشر المكتبة الأحمدية بالأزهر !

(وعندئذ تدق الساعة دقة واحدة بعد منتصف الليل . فينطفىء شعاع البطارية فى الحال « كالمفزوع » . ثم تسمع اصوات تقترب . فيترك الشبح المصحف فوق الفرش . ويسرع باحثا عن مكان يختبىء فيه . ويهتدى إلى ستارة النافذة فيختفى خلفها . . وعندئذ يفتح باب الحجرة . وتدخل الآنسة خيرية . . بملابس الخروج . وتدير زراً فى الحائط قرب الباب فتضىء الحجرة . وإذا خلفها « الباشا » داخلاً الحجرة بملابس الخارج ..)

خيرية : (تصد الباشا بأدب) لا تدخل . . ارجوك ! . .

الباشا : (يرسل انظاره فى انحاء الحجرة متنهداً) الجنة ! .. بأى حق تصديننى عن دخول الجنة ! ؟ ..

خيرية : انصرف .. من فضلك ..

الباشا : أى ذنب ارتكبت لأطرد من هذه الجنة ؟

خيرية : حجرتى ليست الجنة .

الباشا : كل مكان تحلين فيه هو بالنسبة إلىّ نعيم معطر بأنفاسك !

خيرية : إنى لفى جحيم .. فى جحيم ..

الباشا : مرحباً بهذا الجحيم ! مهما يكن من سعير جحيمك فإنه لاشىء إلى جانب نيران قلبى !

خيرية : أهى رواية السينما التى أخرجتك الليلة عن أطوارك ؟

الباشا : كان العاشق فى الرواية أبرد من لوح الثلج .

خيرية : كان سلوكك معى فى السينما غير لائق . أحذرك من أن تمسك بيدى هكذا فى الظلام مرة أخرى . تذكر أمى التى كانت بجوارى . غارقة فى ثقتها العمياء ، وحبها العميق لك .

الباشا : لم يكن لى على يدى حكم ولا سلطان . لكأن فى تلك اليد قلباً مستقلا يدفعها إلى يدك .

خيرية : انك ستدفعنى إلى كارثة .

الباشا : إنى واثق أن صدك لن يدوم طويلا . أو مستطيع كيانك الرقيق أن يقاوم اللهب . مهما تفعلى فأنت محترقة بما يضطرم به قلبى من غرام .

خيرية : (مرتاعة) بابا ..

الباشا : لاتنطق بهذه الكلمة . لاتنطقى بهذه الكلمة .

خيرية : أرجوك أن تذهب . . اذهب . .

الباشا : أرجوك أن لا تحرميني هذه اللحظة ! حذار أن تحرميني هذه اللحظة بقربك فى هذا الليل الساكن الجميل . . لحظة واحدة منك اشتريها بكل مافى رصيدى من أموال . . اسأليني شيئاً مهما يكن باهظاً . اطلبي . لاتخجلى . . ليس أحب إلى نفسى من أن أراك تطلبين إلى طلبا . . ولو كان روحى . .

خيرية : اطلب خروجك .

الباشا : خروج روحى ! ؟ . .

خيرية : خروجك انت من هنا . . من حجرتى الآن .

(الجرس يدق فى البهو . .)

خيرية : هذه أمى ! . . أمى تدعو الخدم لتسأل عنك . انها لم تر ك صاعدا إلى حجرتك . اذهب اليها . اذهب .

الباشا : سأذهب لأخلع ثيابى ثم اعود .

خيرية : انى متعبة . . سأغلق بابى وأنام .

الباشا : لا تنامى يا خيرية قبل ان اراك مرة اخرى . وأقدم اليك ما اعددته لك من مفاجأة . ألا تعرفين أنى سأفاجئك بما يبهرك .

خيرية : فى الصباح . . قدم إلى ماأعددت فى الصباح .

الباشا : بل الليلة . . ان هذه المفاجأة لا يكون لها معنى إلا فى الليل .

(الجرس يرن فى البهو)

خيرية : اذهب قبل ان تقلق امى وتأتى فتجدك هنا ! . .

الباشا : الى اللقاء ! . بعد ربع ساعة . لا تنامى . سأطرق بابك ، ولاوقظك .

(يخرج وهو يرسل اليها قبلة فى الهواء)

خيرية : (تندفع الى الباب وتغلقه بالمفتاح) اف .. الهى .. الهى . انقذنى مما انا فيه . ارسل الى ملاكا أو شيطانا يخرجنى من هذا المأزق . (الشبح يخرج من خلف الستار . واذا هو شاب وسيم فى ثياب نظيفة ولكنها غير فاخرة)

الشاب : ها أناذا .

خيرية : (تصرخ صرخة فزع مكتومة) النجدة !! ..

الشاب : (يبادر ملاطفاً) لا تصرخى . ولا تستنجدى . الست انت التى سألت الله ان يرسلنى إليك ..

خيرية : من أنت ؟

الشاب : ملاك أو شيطان .. لست ادرى

خيرية : (تنظر إلى النافذة المفتوحة بجوار الستارة) لص ؟؟

الشاب : ياللناس ! أهكذا تسمون من يأتى اليكم من السماء ؟

خيرية : انك جئت من هذه النافذة .

الشاب : لأنها اسهل طريقة .

خيرية : ماذا انت تصنع هنا فى حجرتى ؟

الشاب : أولا . ألا تذكرين اننا تقابلنا قبل الآن ؟

خيرية : تقابلنا !؟ أين نستطيع ان نتقابل ؟

الشاب : (يتناول المصحف) من اين اشتريت هذا المصحف ؟

خيرية : من مكتبة فى حى الأزهر .

الشاب : بالضبط .. من المكتبة الأحمدية . ألا تذكرين البائع الذى يدير المكتبة . تفرسى فى وجهى جيداً .

خيرية : (تتفرس في وجهه) انت ! .. حقاً . حقا . تذكرتك .

الشاب : كان ثمن المصحف ثلاثين قرشا . ولكنك دفعت الى ورقة من فئة الخمسة جنيهات . فأوقعتنى فى حيرة . ولم يكن فى المحل وقتئذ نقود صغيرة لأرد اليك الباقى .

خيرية . نعم . نعم . اذكر الآن . وقد قدمت الى كرسيا . وطلبت لى كوبا من العرقسوس . من بائع جائل . وذهبت تبحث عن الفكة .

الشاب : تاركا المحل فى حراستك .

خيرية : وجاء فى غيبتك بعض الزبائن يسألوننى عن كتب فى التفسير والفقه . ويدهشون لبائعة فى حى الأزهر بثيابى هذه . .

الشاب : التى على آخر «موضه» ! . .

خيرية : (تتأمله) حقا . . هذا أنت . ولكن ماذا جئت هنا تصنع فى حجرتى . فى مثل هذه الساعة من الليل ! ؟

الشاب : جئت كى . . أتريدين الصراحة ؟

خيرية : أريد الصراحة طبعاً .

الشاب : انى الآن خجل من ذكرها . ما كنت احب القدر يوقعنى فى بيتك انت بالذات . وفى حجرتك . ولكنى تخيرت منزلا فخماً فى حى الزمالك ، لا اعرف لمن . وبعد ان تمكنت من دخول الحديقة ، وجدت نافذة مفتوحة ، فى هذا الطابق الأول . فمن غير المعقول ان أتركها ، واتسلق إلى حجرة مغلقة فى الطابق الثانى . خصوصاً وانا حديث عهد بهذا العمل غير الشريف .

خيرية : (فى دهشة واستنكار) جئت تسرق ؟

الشاب : بل اقترض . لقد كان فى نيتى ان آخذ من هنا حاجتى من النقود على سبيل القرض . ثق بذلك . ولولم تفاجئيني الساعة لوجدت هاهنا قرب فرشك ورقة . هى إيصال بالمبلغ ، ووعد بالسداد عندما ينجح المشروع .

خيرية : أى مشروع ؟

الشاب : مشروع تجارى . لا يهمك فيما اظن ان تعرفى الآن تفاصيله

خيرية : اولا يستطيع البنك ان يقرضك ما تريد ؟

الشاب : انا لا احب التعامل مع البنك . اتدرين لماذا ؟لأنه لا يثق بى . انه يقول لى : قبل ان تقترض منى اخبرنى أين رصيدك وأين ضامنك ؟ يجب ان أكون غنيا ليدفعوا لى . . ثراء يقرض ثراء . . تلك هى البنوك . . خلقت لتمد الأغنياء . أما بنك الفقراء فلم يخلق بعد . ذلك البنك الذى لا يطالب المحتاج المعدم الا برصيد من نيته وضامن من ضميره .

خيرية : (تفتح حقيبة يدها) كم تريد أن اقرضك ؟

الشاب : مائة جنيه بالتمام .

خيرية : مائة جنيه . . . هذا مستحيل . انى لا أملك فى حقيبتى اكثر من . انظر بنفسك . من ثلاثة وعشرين . .

الشاب : آسف . ان سوء الحظ يلازمنى . الا استطيع ياربى العثور على مائة جنيه بشرف أو بغير شرف .

خيرية : انت ايضا تريد ان تعتدى على الشرف ! ؟ كل الناس من حولى لا يعنيهم الشرف !.. الهى الهى !

الشاب : عفوا ايتها الآنسة . اعلم لماذا تقولين ذلك . . انانيتى حبستنى فى نطاق

مصالحى وأهدافى . ولكنى اعرف ما انت فيه . لقد سمعت كل شيء من خلف هذه الستارة .

خيرية : سمعت كل شيء ؟ ؟ . نعم لا بد انك سمعت ..

الشاب : انها حقاً لكارثة ! اهذا الرجل ابوك ؟

خيرية : لا .

الشاب : ليس اباك . ؟ ولكنى سمعتك تقولين له يا بابا .

خيرية : اقول له يا بابا . ولكنه ليس أبى (كالشاردة) آه ان هذا فظيع !

الشاب : ما هذا الاصفرار على وجهك ، وما لشفتيك ترتجفان ! .

خيرية : (تجلس متخاذلة على مقعد) أرجو ان تتركنى الآن وحدى .

الشاب : اخبرينى ما ذا بك ؟

خيرية : (تضع رأسها فى كفيها) دعنى . دعنى لمصيرى .

الشاب : لمصيرك ؟ لست افهم شيئا . ياله من أمر عجيب . لقد قابلتنى بشجاعة . وقد رأيتنى فجأة فى حجرتك . وها هى ذى شجاعتك تخونك فجأة لأمر لا اعرفه . .

خيرية : ارجوك . لا شأن لك بى (تتناول حقيبتها) ألا يكفيك هذا المبلغ الذى معى ؟

الشاب : الا تريدين ان تطلعينى على مايعذبك ؟ ربما استطعت لك بعض المعونة ؟

خيرية : لا أظن فى مقدورك أن تصنع لى شيئاً . تكلم فى شأنك انت . ليس فى حقيبتى الآن ما أقدم إليك سوى . . .

الشاب : صدقت . ليس من حقى أن أسألك الافضاء إلى بأسرارك . فلأرجع إلى شئونى أنا . أصارحك أن المبلغ الذى احتاج إليه هو مائة جنيه .

لا تنقص قرشاً . ولا تزيد قرشاً .

خيرية : ولماذا تصر على هذه المائة جنيه .

الشاب : للمشروع .

خيرية : ماهذا المشروع ؟

الشاب : اسمعى .. لا بأس عندى الآن من أن أطلعك على مشروعى : بل ولا ضير من أن أكشف لك عن كل حياتى . أنا يا آنستى كنت طالبا فى كلية الآداب . وكان أبى موظفاً فى احدى الشركات الكبرى ، وله سبعة أولاد غيرى . فمات ولم يترك لنا شيئاً . انما ترك بعض أولاده عاجزين عن مواصلة دراستهم . وتشردوا يطلبون الرزق من أعمال مختلفة وكان نصيبي هذا العمل فى المكتبة التى رأيتنى فيها بحى الأزهر . صاحبها أمى لا يعرف القراءة ولا الكتابة . فكنت أنا له اليد اليمنى بل المعين والعقل والروح . وأخلصت لعملى كل الإخلاص . فكنت أنا الذى أعقد له صفقات الكتب القديمة والحديثة . وأقتنى له المصاحف النفيسة والرخيصة ثم أبيعها له بأحسن الأثمان وآتى له بأوفر الأرباح . وأنظم له المكتبة وأنظفها وأكنسها وانفض الغبار عن رفوفها وأرش بالخرطوم أمام بابها . بينما يجلس هو يدخن الشيشة ويشرب الشاى الأخضر فى المقهى المجاور . ثم فوق ذلك احتال له على مغمورى المؤلفين فأخذ منهم مؤلفاتهم وعصير أذهانهم بأبخس الأجر . ملوحاً لهم بسراب المجد نافخاً فيهم روح الفخر . فيطبعها هو أو على الأصح أباشر أنا طبعها له وأشرف على نشرها . فيكون له من وراء ذلك جميع الغنم : ولمؤلفيها الأفاضل المتضورين جوعاً لا شيء غير الوهم . وكان لى

على كل هذا التفانى فى الخدمة والإخلاص فى العمل مرتب شهرى.
أتدرين كم مقداره يا آنستى؟

خيرية : كم؟ عشرون جنيها على الأقل.

الشاب : سبعة جنيهات لاغير.

خيرية : ماذا تقول؟

الشاب : الحقيقة. وكلما رجوته أن يرفع مرتبي قليلا بكى واشتكى. ثم هدد وتوعد.
ثم جعل أذناً من طين وأخرى من عجين.. وردد عبارته الدائمة
« اصبر وتحمل » فصبرت وتحملت إلى أن شيد فوق أكتافى عمارة
فى السكة الجديدة مكونة من سبع طبقات. وأخيراً يا آنستى،
حدث ذات يوم أن دب بيننا خلاف. إذ اتهمنى بأنى حابيت
مؤلفاً مغموراً فاتفقت معه على أجر لكتابه استكثره على واستهوله.
مع أنه أجر لايكاد يمسك للرمق. فصرخ فى وجهى وشتمنى وسبنى وسمع
كل أهل الحى صياحه وهو يقول لى «سرقتنى، جعلت المؤلفين يسرقوننى،
أيها اللص. أيها اللص.. ونسى خدماتى الطويلة له. وعرقى الذى سال
فى جيوبه ذهباً وهو جالس « بشيشته » فى المقاهى. فطردنى أشنع الطرد.
نعم طردنى أمس فقط. فخرجت من دكانه على غير هدى. لا أدرى
ماذا أصنع. أسائل نفسى: ماهو ذلك الشيء الذى جعل منه سيداً.
وجعل منى كلباً؟ أهو العلم؟ لا.. أهو العمل؟ لا. فأنا الذى من
نصيبى هذان الشيئان! ماهو ذلك الشيء إذن؟ لاشك انها تلك « المائة »
جنيه التى اعترف لى يوماً قائلا بزهو انها كانت كل رأسماله الذى فتح
به تلك المكتبة فى أول عهدها! نعم.. مائة جنيه.. عندئذ أقسمت

أن أعثر على مبلغ ١٠٠ جنيه مثل التى فتح بها مكتبته من أى طريق، لأفتح مكتبة واستخدم موظفاً اعتصر جهوده قطرة قطرة. واشيد فوق كاهله، حجراً حجراً، عمارة من سبع طبقات فى السكة الجديدة أو الحسينية أو حتى فى باب الشعرية ! ذلك هو مشروعى أيتها الآنسة.

خيرية : نعم .. نعم .. فهمت. ولكن ..

الشاب : لكن ماذا ؟

خيرية : كل هذا لا يبرر أن تكون لصا ! ؟

الشاب : وهل كنت كذلك حقا. عندما اتهمنى مخدومى ظلما وصاح بى فى حى الأزهر : أيها اللص. لقد كنت وقتئذ أشرف إنسان .. ولكن الناس صدقوه هو. ومادار فى خلدهم قط أن اللص الحقيقى هو ذلك الصارخ المستنجد. ماعاد يهمنى مصدر النقود يا آنستى. مادمت لم أضبط. ومادام فى جيبى هذه المائة جنيه، فسوف أرغم الدنيا كلها على احترامى واتهم بملء فى أشرف الناس باللصوصية.

خيرية : انى أعذرك. وادرك ماأنت فيه. ان الإنسان فى مثل موقفك ليثور أحياناً على كل الأوضاع. ويفقد إيمانه بالفضيلة. ولكنى مع ذلك لا أقرك على هذا المسلك. ثق أنى لاأقولها تنصلا من اعطائك ماتريد. فإنى سأدبر لك المبلغ مهما يكلفنى ذلك. ولكن لن أنسى مطلقا أنك لص ضبطته فى حجرتى.

الشاب : رأيك فى له قيمته ولا شك. لكن الذى أطمع فيه الآن ليس نبل المسلك ولا حسن السمعة. ولاطيب الأحدوثة.

خيرية : أخشى أن تندم يوما على هذه الزلة.

(يسمع طرق خفيف على باب الحجرة .
فيرتبك الشاب ولا يدرى ما يفعل . ويضع
اصبعه على فمه طالباً من الفتاةآن لاتكشف
أمره . ويستمر الطرق فيسرع الشاب
إلى الاختفاء خلف ستارة النافذة بينماتتجه
خيرية إلى الباب وتلمس مقبضه ولا تفتحه)

الباشا : (يهمس من خلف الباب) أنا ياخيرية . هل أدخل ؟

خيرية : (تنظر إلى الستارة ثم إلى الباب مترددة ثم تسرع قائلة) لا . لا بابا . لاتدخل الآن . انى . . انى لم أخلع ثيابى بعد .

الباشا : (همسا من الخارج) خذى راحتك . سأعود بعد ...

(يسكت صوت الباشا . وتظل خيرية لحظة
بلا حراك تنظر إلى الباب . ويبرز الشاب رأسه
خلف الستارة فتلتفت إليه الفتاة طالبة إليه
باشارة من يدها ألا يحدث صوتا ولا
ضجة . . . .)

الشاب : (يخرج من خلف الستارة هامسا) شكراً لك أيتها الآنسة . . لقد أنقذت حياتى . أو حياة ذلك الرجل . إذ لوكان دخل وضبطنى . .

خيرية : يجب أن تذهب الآن .

الشاب : نعم . . قبل أن يعود .

خيرية : (كالمخاطبة لنفسها) يعود ؟ . . نعم . إنه لاشك عائد الليلة ! انى أفضل أن أفتح بابى هذا للموت على أن أفتحه الليلة لهذا الرجل .

الشاب : هذا الرجل الذى يعرض عليك غرامه . ويعد لك مفاجأة . ؟

خيرية : ألا تستطيع الارض أن تبتلعنى قبل أن يأتى ؟ ألا تستطيع السماء أن تخطفنى ؟ أين أذهب ؟ أين أهرب ؟

الشاب : لو أخبرتنى بأمرك أيتها الآنسة ! ؟ لقد أخبرتك أنا بأمرى . انى أراك

في محنة . . لا أعرف ماهي ؟ أطلعيني على محنتك . وثقي أني حفيظ لأمانتك. انها لسعادة كبرى أن تتيح لى الظروف أن أكون موضع سرك !!

خيرية : بل قل انها لسخرية كبرى ! . . لكن . ماحيلتي . . مامن شيء امسى يصدمني أو يحرجني بعد هذا الحرج الذى أنا فيه . انى لست فقط فى حرج . بل انى لفى خطر . نعم انى فى هذه الحجرة أشد تعرضا للخطر منك انت . .

الشاب : تتعرضين للخطر وأنت فى حجرتك هذه ؟ أيتها الآنسة . ليس لى حق التدخل فى حياتك أو الاطلاع على شئونك . ولكن واجبي كانسان تتحتم عليه حمايتك ، يرغمنى على أن أطلب إليك الإفضاء إلى فى الحال بأمرك ! تكلمى . بل أحتم عليك الكلام .

خيرية : (تطرق لحظة تفكر ثم ترفع رأسها) اسمع إذن ياسيدى . . اللص أو المقترض أو المجتهد أو ماشئت . لاتهمنى صفاتك ولا مؤهلاتك . كل مايهمنى انك إنسان . أستطيع الآن أن أسمعه قصتى التى كتمتها فى صدرى وكدت بها أختنق . قلت لك ان هذا الرجل ليس أبى . لقد مات أبى منذ أكثر من ثمانية أعوام . وكنت فى الثالثة عشرة . . فلم ينقض عام حتى تزوجت أمى هذا الرجل . فقد كانت فى عنفوان جمالها . وما كان من الممكن أن تظل طويلا بلا زوج . فتتعرض لأقاويل الناس . ومنذ زواجها الحقت بالقسم الداخلى فى المدارس الأجنبية إلى أن تخرجت منذ شهور . وكان لابد لى بعدئذ أن أتخذ هذا البيت سكنى . وأن أعيش مع والدتى وزوجها . ولقد أوصتنى أمى أن أتخذ من هذا الرجل أباً . فأطعتها وصرت أناديه يابابا . وكان هو يحـــدب على حقا . ويحوطنى

بعطف وعناية وحنان امتلأ بها قلبي اطمئنانا وأفعم بها قلب والدتي اغتباطا . ومرت الأيام وهو يزداد حرصاً على ارضائي وتدليلي ويكثر من الذهاب بي إلى السينما مع والدتي أحيانا وأحيانا بدونها . وفي الظلام الدامس يأخذ يدي في يديه . ويميل بوجهه حتى يلامس خده شعري . وأحس حرارة أنفاسه تهب لافحة محرقة على أذني كريح الخماسين . انها ليست حرارة الحب الأبوي . انها شيء ارتجف له قلبي خوفا . وجسدي اشمئزازاً . وصرت أظهر التعامي والتجاهل وأبدي التغابي والتغافل . وصار هو يلاحقني بالتلميح تارة ثم بالإشارة . ثم أخيراً بالتصريح . ثم انتهى إلى التوسل والتذلل والترغيب والاغراء . لايخجله استنكاري الذي أبديه بفزع وجزع . ولا تصده عن كلمة « بابا » التي ألقيها بيني وبينه كأنها تعويذة تقي من شيطان . لقد أسفر الآن عن وجه مآربه . انه لايراني كابنته . ولكن كامرأة . وهو يريدني بأي ثمن أن أكون له ...

الشاب : (مرتاعا) ماذا ؟ (هامسا) عشيقة ؟ !

خيرية : صه ! نعم . ياله من أمر فظيع . كما ترى . ولكنها حقيقة الموقف . انه يريد أن يسلبني أعز ما أملك . ولا يفطن إلى فداحة ما يأخذ مني . نعم لقد هالني انه يريد ذلك ببساطة . وبغير تفكير . كأنما هو شيء طبيعي شأن من اعتاد أن يأخذ كل مايريد بلا تفكير ولا جهد . وهو معتاد ذلك ولا شك . . . هـــذا « الباشـــا » الذي يدخن سيجاره الكبير ويجلس في ناديه ، وعلى النقود أن تصب في حساباته الجارية في البنوك دون أن يحفل كيف تنبعث ولا كيف صنعت . فهو كما قد

تعلم مساهم فى كل الشركات تقريبا . انه من أولئك المدرجة أسماؤهم فى تلك القائمة الخاصة التى توزع فيما بينها أسهم كل شركة مضمونة الربح .. قبل أن تعرض النفاية القليلة على الجمهور ذراً للرماد فى العيون . انك لاشك سمعت عن هذا النوع .

الشاب : من رجال الأعمال .

خيريه : نعم . كما يقولون . هؤلاء الذين يأخذون المال من الأعمال . ويتركون للآخرين الأعمال بغير المال .

الشاب : مثل صاحب مكتبتى .

خيرية : أرجوك . لاتفكر الآن فى أمرك . اصغ إلى مصيبتى أنا . فهى أفدح من مصيبتك . ان ذلك الذى يشترى عرقك بدراهم . ليس مثل الذى يشترى عرضى مهما يكن الثمن . ان هذا الباشا الذى أدعوه أبى . لايريد أن يفهم خطورة مايريد . لقد جعل يبذل لى من الهدايا ماأدهش والدتى ، مامن أسبوع يمر دون أن يقدم لى حلية من ماس أو لؤلؤ حتى امتلأت خزانة زينتى هذه بالجواهر (ينظر الشاب إلى هذه الخزانة مليًّا) . ان قاموس هذا الرجل لايحوى غير كلمة واحدة : النقود . ذلك انه لايطالع فى الدنيا غير وجهها وحدها . فبها يتنفس ويعيش ويبطش . ليس أخطر من إنسان لايدرك أن فى الحياة قيما أنفس من المال وأسمى .. لذلك عجزت عن أن أفهمه لغتى .

الشاب : إنها عين العقليه عند هؤلاء جميعا . ان الذهب ليس فقط نوعا من المعادن النفيسة . ولكنه أيضا نوع من المعادن السامة ، قاتل لكثير من الفضائل الإنسانية . انى مقدر للخطر الذى انت فيه . وأخشى أن يكون الأمر قد ...

خيرية : لا . . لم يقع شيء بعد . . انى ادافع عن نفسى دفاع المستميت . ولكن هجومه شديد . كان الأمر يسيراً على يوم كان يكتفى بمغازلتى فى البهو نهاراً أو فى ظلام السينما . ولكنه تجرأ منذ أيام على اقتحام حجرتى فى الليل بعد أن تنام والدتى والخدم .

الشاب : ألم تخبرى والدتك ؟

خيرية : كيف تريد ان أخبر هذه المسكينة ؟ انها تهيم به حباً . أى فاجعة تصيبها لو علمت . . ثم هى وحيدة فقيرة لا عائل لها غيره . وهنا موضع ضعفى الذى يستغله هذا الرجل . عندما طرق بابى فى الليل أول مرة . همس راجياً ان أفتح له لأمرضه . فقد زعم انه أصيب ببرد فى الكلى . . ويريد شرابا ساخنا . ولا يود ازعاج والدتى . فلم يسعنى الا ان أفتح له . فدخل يبسم ويلثم يدى . ويضع فى معصمى سواراً فاخراً . . فأطرقت شاحبة مرتجفة . وزجرته برفق . واحتلت عليه حتى خرج . لكنه كرّر هذا العمل بعد ذلك . فرفضت عندئذ ان أفتح له الباب وهنا بدأ يتوعد ويتهدد بأنه سيوقظ أهل المنزل ويجعلها فضيحة ويطلق والدتى . فهو وحده الذى يستطيع ان يبطش بها ويطردها ويشردها . وانا وحدى ، كما يقول ، التى استطيع ان أشتريها وانقذها وادرأعنها واحميها . ففتحت له وجعلت اتضرع اليه وأبكى بين يديه ولكنه ماكان يذعن وينصرف الا على وعد بالرجوع فى ليلة أخرى . . وعلى أمل بأن يظفر يوماً بما يسميه الرضا والوصال . تلك حالى . ما ذا أصنع ؟ أخبرنى . مامن أحد جرؤت على ان أفضى اليه بهذا السر . انصحنى بما يجب ان أفعل . ان مقامى فى هذا البيت أمسى مستحيلا . وخروجى منه ليس أيضاً بالأمر

اليسير . . فهذا الرجل لا يقبل طبعا مغادرتى لمنزلى وسكنى عند أهل والدى المرحوم . وهؤلاء أيضاً ليسوا الآن فى ظروف عائلية تسمح لهم بإيوائى . ومن المتعذر ان أتزوج . فهذا الرجل يرفض ويطرد كل خاطب . وليتنى تعلمت فى الجامعة أو غيرها ذلك النوع من التعليم الذى أستطيع به اكتساب رزقى فى الحياة . والاستقلال بنفسى . انى حيرى ، ضعيفة ، مهددة فى شرفها فى كل لحظة . لا أجد غير هذا « المصحف » . جئت به لاستمد منه الشجاعة والعزاء . اطالع فيه كل ليلة آية بعينها : « فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا » وإنى لأتخذه درعاً كلما دخل على ذلك الرجل ليلا . اتناوله فى يمينى لأخجله . واجعله بينى وبينه سداً يحمينى . انى تعسة . . تعسة (تخرج منديلها وتكفكف دموعها)

الشاب : لا تبكى يا آنسة . ان الذى يجب ان يسيل ليس دمعك . بل دم هذا الشقى . اصغى إلى جيداً . تريدين مخرجاً من كارثتك ؟ لا أرى الآن غير حل واحد .

خيرية : ما هو ؟

الشاب : هذا الحل الوحيد هو . . أتعديننى أولا ان لا تترددى ؟

خيرية : ما هو ؟

الشاب : قتل هذا الرجل . انه عائد اليك الآن . سأكمن له خلف هذه الستارة . فإذا دخل حطمت رأسه بهذا (يلتفت حوله باحثا فيرى كرسياً) بهذا الكرسى . ثم خنقته بيدى . وقفزت من هذه النافذة حاملا جواهرك وبعد ذلك تصيحين « اللص . اللص » بهذا ابنى انا لنفسى حياة جديدة وتتحررين انت منه وتتنفسين حياة طليقة شريفة .

خيرية : شريفة !؟ بعد هذا الجرم !؟ اجننت ؟ أيخطر فى بالك انى أوافقك على ارتكاب جريمة !؟ وهل تظن انك بهـذا الحل المنكر تسعدنى ؟ وقد شقيت أمى بموت الرجل الذى تحبه ؟ ثم انت ؟ كيف يسوغ لك ضميرك هذا الفعل الأثيم !؟

الشاب : لقد رضيت لنفسى ان أكون لصاً . فهل أرفض من اجلك ان أكون قاتلا.

خيرية : لا . لا . انك قد زللت بدخولك حجرتى كاص . وقد كدت اعتقد انك الآن نادم على هذه الزلة . فلا تفجعنى فى عقيدتى .

الشاب : أيهمك ان أكون رجلا شريفاً ؟

خيرية : نعم .

الشاب : الآن ؟ وانت معرضة لهذا الخطر الذى يهدد طهرك ؟

خيرية : سأدافع عن نفسى . وأظل أدافع . حتى أموت . ولـكن لا ينبغى لك ولا لى ان نفقد الشرف دفاعاً عن الشرف .

الشاب : انت فتاة غريرة تتغذين بالكلمات . بينما الآخرون يتغذون بدمائنا .

(يسمع طرق خفيف على الباب . وصوت الباشا يهمس « خيرية . خيرية » . فترتعد الفتاة .)

خيرية : (بصوت مرتفع) انتظر لحظة يا . بابا . . لحظة (للشاب هامسة) اذهب من النافذة بسرعة . اذهب . اذهب .

الشاب : (همساً) سأبقى . وسأنفذ ما فى رأسى .

(يجذب الكرسى قرب الستارة ثم يختبىء خلفها)

خيرية : (همساً) اتوسل اليك . اتوسل اليك ان لا تقدم على هذا الإثم .

الشاب : (همساً وهو يطل برأسه من خلف الستارة) إذا استفزتنى دناءة هذا الرجل فلن اضبط اعصابى .

الباشا : (من الخارج) من عندك يا خيرية ؟ اسمع كلاما فى حجرتك . افتحى حالا (يدير مقبض الباب)

خيرية : (تسرع إلى فتح الباب فيدخل الباشا فى روب دى شامبر حريرى) إنى متعبة . وما كان ينبغى ان اذهب إلى السينما الليلة . كنت أود ان آوى توا إلى فراشى .

الباشا : (يتأملها) ومع ذلك لا تزالين بملابس الخروج . من كنت تحادثين ؟ (يجيل ببصره فى الحجرة) خيل الى انى سمعتك تخاطبين أحداً .

خيرية : (رابطة الجأش) نعم . خيل اليك . أو لم تقل إنك عائد . لم ارد خلع ملابسى انتظارا لمجيئك .

الباشا : احقا . . كنت تنتظريننى ؟ انا ؟

(يجول فى الحجرة منقبا بعينيه . ويدنو من النافذة المفتوحة ويطل منها)

خيرية : عمن تبحث ؟

الباشا : الليل ساكن . والهواء منعش . والشجر فى حديقتنا يهمس . . و . . (يلتفت اليها) وجمالك مغر . وشبابك يسحر . ونضارتك تسكر . (يجلس إلى الكرسى المجاور للستارة)

خيرية : (تسرع صائحة) لا . لا تجلس على هذا الكرسى .

الباشا : لماذا ؟

خيرية : (مخفية ارتباكها) انه . . بجوار النافذة . وبرد الليل مضر لمن فى سنك

الباشا : انى لست مسنا متهدماً يا عزيزتى خيرية . ومع ذلك اشكر لك هذا الحرص على صحتى (ينهض من الكرسى ويجلس على المقعد الكبير وظهره للستارة) ما دامت صحتى تهمك . . فانا اذن أهمك .

خيرية : (بفتور) طبعا .

الباشا : هذا تقدم كبير ياخيرية لقد بدأ العقل يهديك . وبدأت تقدرين حي وتدركين أن صدك لامعنى له . وان صداقتى خيرلك وابقى. اعترفى انك كنت مخطئة يوم أظهرت لى بعض النفور .

خيرية : انى لاانفر منك يابابا . . ولكن . .

الباشا : بابا ؟ اتلفظينها عمداً؟ نبهتك كثيراً إلى أن هذه الكلمة تجرح احساسى تريدين ايهامى ايتها الخبيثة انى لاأصلح لك حبيباً .

خيرية : أرجوك أن لاتتفوه بهذا الكلام المعيب الشائن المخجل البذىء .

الباشا : حياؤك ؟ ماأجمل احمرار خديك وأنت تقولين لى ذلك . حياء العذارى يزيدك فتنة وإغراء . ويزيد قلبي هياما خيرية . . عثرت لك على بروش من الماس (يخرجه من جيب الروب) . مبتكر الصياغة . لم يوضع مثله على صدر امرأة . انه يمثل شق القمر . (ينهض ويدنو من خيرية) دعينى اضعه يستمد الحرارة من هاتين الشمسين الطالعتين فى هذا الصدر . .

(يمد يده إلى صدرها)

خيرية : (صائحة) لاتلمسنى (الستارة تهتز قليلا) .

الباشا : لاتصيحى هكذا . اتريدين أن توقظى والدتك والخدم؟

خيرية : اخرج .

الباشا : ماهذا الارتجاف فى صوتك ! ؟ انك خائفة منى . .

خيرية : انك لاترى نفسك ان ماتأتيه لبشع .

الباشا : اتعودين ؟ لقد مضى الحديث فى ذلك كما تعلمين . انك لن تصدى عنك

غرامى بآرائك الصبيانية . لقد صبرت أكثر مما ينبغى ومما احتمل . لقد كنت ضعيفا مطيعا أمام تمنعك وتعللك . وكنت أغادرك فى كل مرة خائبا فارغا . حتى ولا قبلة صغيرة أنالها منك . اقسم لك انى لن اتركك الليلة حتى أنال . .

خيرية : تنال من شرفى ! ! !

الباشا : عدنا إلى هذه الكلمات التى تعكر الجو . خيرية . انت تعرفين جوابى فى ذلك . أناعندى أيضاً كلماتى المعكرة . وإذا كنت تحرصين على سعادة امك . .

خيرية : اعرف سلاحك الدنى . .

الباشا : ماذا تقولين ! لايعنينى أن أسمع . مامن شىء يخرج من شفتيك الرطبتين يسيئنى أو يؤلمنى . . ايتها النحلة المحبوبة ، الذعى ماشئت . فإن الذى يهمنى هو عسل فمك ! !

خيرية : انت يامن لاتعرف غير لغة الاخذ والشراء . أريد أن اشترى منك طهرى . ماذا تطلب منى فى مقابله . كم ادفع لك فيه ؟

الباشا : أنا الذى أدفع فى قبلة منك كل مال الأرض ياخيرية . ارجوك ألا تسمى الأشياء بغير أسمائها . أهنالك اليوم فتاة تتحدث هكذا عندما تجد الغرام . انى لست غرآ . انى رجل حنكته الدنيا . إذا رفضت حبى فمعناه انك تحبين آخر .

خيرية : آخر !؟ .

الباشا : نعم . رجل آخر لاتكرهين ان تمنحيه فمك . فمن هو إذن حبيبك الآخر . الحقيق . ايتها الماكرة .

خيرية : ليس لى حبيب .

الباشا : أنا إذن حبيبك . لأن هذا الهيكل البديع . لا بد له من عابد يحرق البخور وينثر العطور . . خيرية . هذا القمر الماسى لم يزل فى يدى مظلما معتما . دعينى اجعله يضىء فى صدرك .

(يمد يده بالمشبك الماسى إلى صدرها)

خيرية : ابعد عنى أيها الرجل . . لا تلمسنى .

(الستارة تهتز بعنف)

الباشا : كل فتاة قالت هكذا . وهكذا فى أول الأمر صاحت . وكان لا بد ان تؤخذ منها القبلات غصبا . لن يروعنى صدك . انت لى ياخيرية . لن تهربى الليلة من ذراعى .

(يهجم عليها ليضمها فتدفعه عنها . وتبرز عندئذ يد الشاب من خلف الستارة لتتناول الكرسى القريب . . .)

خيرية : (تلمح الستارة ويد الشاب فتصيح) لا . . لا . . لا تفعل . لا تفعل .

الباشا : لا تصيحى هكذا . ستوقظين البيت .

خيرية : لا تفعل . من اجلى . من اجلى .

الباشا : (متعجبا) من اجلك ؟ ماذا تقصدين ؟ لماذا تنظرين إلى جهة النافذة ؟

خيرية : (حاضرة البديهة) القى بنفسى منها . إذا فعلت انتحر . اسامعنى انت ؟ اياك . اياك .

الباشا : (مصغيا إلى ناحية الباب) . اسمع صوتا يقترب .

(صوت الأم فى الخارج تصيح)

الأم : (من الخارج) خيرية . اتصرخين . ماذا بك ؟

الباشا : (هامسا بسرعة) تصنعى المرض ياخيرية . بسرعة . رأفة بأمك .

(خيرية تضطجع على فراشها سريعا)

الأم : (تدخل) ماذا جرى (تنقل بصرها بين ابنتها وزوجها)

الباشا : يظهر أنها أصيبت ببرد وهي في السينما . برد في . . الكلى . . وقد تنبهت انا فبادرت اليها . ولم نشأ ازعاجك .

الأم : (لزوجها) أشكر لك اهتمامك بها (لابنتها) اتشعرين بألم ياخيرية .

خيرية : لا ياماما . لقد زال الآن كل ألم . انه ليس بردا في الكلى كما حسبنا . انها مجرد وخزة بسيطة عابرة في جنبي وانصرفت .

الأم : هل احضر لك شرابا ساخنا .

خيرية : لالزوم ياماما . لاأشعر الآن بشيء . كل مااحتاج اليه هوالنوم والراحة .

الأم : لم تخلعي ملابسك بعد . هل أساعدك على خلعها ؟

خيرية : أشكرك ياماما . سأخلعها بنفسي الآن .

الباشا : دعيها تستريح . فلندعها تستريح . هلمي بنا (يأخذ يد زوجته ليخرجا معا

الأم : (تسحب يدها منه برفق) سأتبعك بعد قليل . عد انت إلى فراشك .

الباشا : (وهو يخرج) لا تطيلي المكث هنا وهي متعبة . انها كما ترين في حاجة إلى الراحة (يخرج)

الأم : (لابنتها) ألا تحتاجين إلى في شيء ياخيرية ؟

خيرية : لا ياأماه . اذهبي إلى فراشك انت أيضا .

الأم : (ترى المشبك وتتناوله) ماهذا البروش الملقى بجوارك . هو طبعا الذي أهداه إليك ؟

خيرية : نعم .

الأم : الليلة ؟ نعم لابد ان يكون الليلة . لانى لم أره من قبل .

خيرية : نعم . . الليلة .

الأم : (تضعه بجوار ابنتها) مبروك . لديك الآن ثروة من جواهره يا خيرية

خيرية : نعم .

الام : ما كنت أتصور يوما أن يتفتح قلبه لك على هذا النحو .

خيرية : (تنظر إلى أمها مليا) ما ذاتقصدين ؟

الأم : انك لا شك تشعرين بمقدار عنايته بك يا خيرية .

خيرية : نعم . انه شديد العناية بي .

الأم : ألاحظ ذلك . وها هو ذا نفسه يبادر اليك فى جوف الليل ليسهر على راحتك .

خيرية : انى ما أردت قط ان يهتم بي ذلك الاهتمام .

الأم : أهذا شعورك حقا ؟

خيرية : أراك لا تصدقين . ما عدت تصدقين ابنتك التى لم ترزق غيرها . ولكنى أقسم لك يا أماه . اقسم لك ان هذا شعورى حقا .

الأم : يدهشنى ذلك منك . لو تعلمين ياخيرية كم اتعذب بسببك .

خيرية : (تمسك بيدامها) أعرف يا أماه . اعرف . ولو علمت كم اتحمل انا من أجلك . ان سعادتك يا ماما هى وحدها التى تلهمنى الصبر وتدفعنى إلى الرضا صامته بما أنا فيه .

الأم : بما أنت فيه ؟ ؟ ماذا أسمع منك ياخيرية . أنت حقا إلى هذا الحد لست سعيدة هنا .

خيرية : سعيده بجوارك أنت وحدك .

الأم : يا لنكران الجميل . ماذا كنت تطمعين فى أن يصنع لك كى يرضيك . الا تكفيك هذه الهدايا التى يغدقها عليك . بمناسبة وغير مناسبة .

وهذه النزهات وهذه الملاهي التي يخرجك اليها في كل آن . وهذا الاغراق في الاعزاز والتدليل والحنان . وهذه اللهفة والحماسة والحرارة التي تبدو في نظراته ونبراته كلما حدثك أو دنا منك . أو تعلق الأمر بك . إذا صدق ظني فانت معبودته الصغيرة . أنت شغله الشاغل . أنت كل ما في عقله وقلبه وفكره . « اسمك » هو الكلمة الأولى التي يلفظها عند دخوله البيت . ان ألذ لحظاته ساعة يجلس اليك . ان كل ما يسره الآن أن يبقى بجوارك . وكل ما يسعده أن يلتصق بك دائما . ولا يفارقك أبدا . انه لمن الواضح يا خيرية انك الآن كل شيء في حياته .

خيرية : (تنظر إلى أمها طويلا لتستشف ما وراء كلامها) وأنت يا ماما ؟ أراضيه بهذا ؟

الأم : ماذا تقصدين ؟ أنا التي يجب أن ألقى عليك هذا السؤال ؟

خيرية : لا شيء يرضيني غير سعادتك أنت يا أمي . هل أنت الآن سعيدة ؟

الأم : أرى أنك تكثرين من الحديث في سعادتي . لا تشغلي بالك كثيرا ، بأمري يا ابنتي . هنا لك أحوال لا يحق فيها لأم ان تفكر في هنائها هي . انك وحيدة يا خيرية . ولست أدرى كيف اتصرف نحوك . . وما واجبي حيالك . ولكني عظيمة الثقة بالله . وبشجاعتك . ان الحياة يا بنيتي لتضعنا أحياناً في ظروف لا يستطيع غير الله وحده ان يجد لها مخرجاً . لقد وضعت امرك في يد الله . وهو خير مصرف للأمور . . نامي الآن يا خيرية . بملء جفنيك . وأريحي نفسك وفكرك . اتركك في حمى الله تصبحين على خير .

(تقبلها وتخرج وتغلق الباب خلفها . وعندئذ تقفز خيرية من مضجعها ويبرز الشاب من خلف الستارة)

خيرية : (للشاب) سمعت حديثها ؟

الشاب : نعم . . ولم أفهم منه شيئا .

خيرية : ولا أنا . ان موقف والدتى ما زال شديد الغموض . لم استشف منها بعد إذا كانت تعرف أو تجهل . .

الشاب : يبدو لى أنها تجهل وأنها تحسب اهتمام هذا الوغد بك عطفا أبويا

خيرية : اتظن ذلك . أخشى أن تكون عارفه وتتجاهل ببراعة . ولم لا تقول ان هذه الأم المسكينة تعرف . ولكنها لا تدرى كيف تتصرف ! وهى تخاف ان تثيرها فى هذا البيت عاصفة تنتهى بجرفنا جميعاً . وفضيحتنا الشاملة فى المجتمع . انى أعرف والدتى سيدة متدينة . شديدة الإيمان بالله . وقد ورثت ذلك عنها . نعم . ربما آثرت إخفاء شعورها عن الجميع . وترك الأمر لتدبير المولى وحده .

الشاب : دعينا الآن من علمها بالحقيقة أو جهلها . مهما يكن من أمرها فإن عليك انت اليوم ان تحددى موقفك . وان تقررى شيئا .

خيرية : لست أرى غير شىء واحد . ان وجودى فى هذا البيت أمسى متعذرا . ان شجاعتى لن تخوننى . ولكنى أخشى لؤم هذا الرجل . وجرأته على سلوك كل سبيل دنىء . كفاحى ضد مآربه الآثمة يجب أن يوضع له حد . وشكوكى فى أمر أمى التى قد تكون ملاحظة لكل شىء وتعيش صامتة تتعذب ، يجب ان يوضع لها حد أيضا . ما رأيك انت ؟

الشاب : لقد رأيت لك الحل . ولكنك نزعت وصحت بى صيحة دهتنى ومنعتنى من التنفيذ .

خيرية : آه . لا تذكرنى . عندما مددت يدك إلى الكرسى لترتكب جريمتك

شعرت كأن روحي تسقط فى الجحيم .

الشاب : وانا عندما لمحت من خلف الستارة يد ذلك الرجل تمتد إلى صدرك . شعرت كان نيران الجحيم كلها تأكل قلبي . وان دم هذا الرجل حلال كدم كافر يلق الدنس على أعتاب حرم مقدس .

خيرية : اعتاب حرم مقدس! يا له من تشبيه . يسرني ان أتلقى منك هذا التشجيع

الشاب : العفو : اعترف انه أمر مضحك حقا أن تتلقى ذلك التشجيع منى . أنا الذى ما تشرفت بزيارتك الا من هذه النافذة . ولكن ثقى ، على الرغم من كل شيء . انى رجل بدأ يحس الآن الطهر يدب فى روحه كأنه خمر ما كنت اظن الفضيلة تعدى كالمرض بهذه السرعة .

خيرية : انك لم تكن يوما ، فيما أعتقد ، روحا شريراً . ولكن الغضب أضلك وظلم الأقوياء أعماك ، والرأى الفاسد أغواك . فاشرفت على الزلل .

الشاب : (بعد تفكير كالمخاطب نفسه)كانت بالفعل زله . يداخلنى احساس غريب انى لا بد دافع ثمنها يوماً .

خيرية : انس كل شيء الآن . وتذكر فقط انى انقذتك فى الوقت المناسب . وان عليك ان تنقذنى انت بدورك .

الشاب : هل تمكنينى حقا من انقاذك ؟ هل تصغين إلى نصيحتى هذه المرة وتنفذين ما قام برأسى الآن ؟

خيرية : ماذا قام برأسك الآن ؟

الشاب : قبل كل شيء اسمحى لى ان ألقى عليك سؤالا . هل تثقين بى ؟

خيرية : (تنظر إليه مليا) لست ادرى . لكن . إذا استمعت إلى صوت شعورى الداخلى فإنى استطيع ان اثق بك .

الشاب : ضعى امتعتك فى حقيبة . . واتبعينى .

خيرية : إلى أين ؟

الشاب : إلى حيث تعيش والدتى . انها تعيش الآن بعد وفاة أبى . مع أسرة أخى الأكبر . انه موظف ، وتقطن مع زوجته وأولاده فى حى السيدة زينب .

خيرية : أتظن هذا حلا أن أعيش عالة على أسرة أخيك .

الشاب : مؤقتا حتى نبحث لك عن عمل .

خيرية : نعم . . أريد أن أعمل . وأن أحيا من عرق جبينى .

الشاب : اعرف ذلك . وأطالع أفكارك . لاننا نلتقى فى آراء كثيرة . ونشترك فى ظروف متشابهة . لست أدرى هل تصدقيننى اذا قلت لك : انه قد تبين لى الآن أن لا أمل لامثالنا . انا وأنت . الا فى العمل الشريف لنعيش

خيرية : نعم . الشريف .

الشاب : تجيدين بالطبع لغـــة أجنبية . اذن من السهل أن تعملى كبائعة فى محل تجارى .

خيرية : أفضل العمل فى مكتبة .

الشاب : انت أيضا ؟ أرأيت الى أى حد نتحد فى الاتجاه والميول . لقد يسرت مهمتى . هذا ميدان أعرفه . ولن يشق علىّ أن أجد لك وظيفة بائعـة أو صرافة فى مكتبة . ولكن ان تكون بالطبع فى حى سيدنا الحسين .

خيرية : فى أى حى شئت .

الشاب : (مازحا) لو كنت سمحت لى بسرقة جوهرة واحدة من جواهرك التى فى هذه الخزانة . لانشأت أنا المكتبة . ووضعتك انت موظفة بالمحل .

خيرية : حذار أن تمس شيئا مما فى هذه الحجرة . يجب أن نترك لهذا الرجل كل جواهره وهداياه . لن أحمل معى غير ملابسى الخاصة الضرورية .

الشاب : (جاداً) هذا حقا ماينبغى أن نفعله .

خيرية : يسرنى أنك طرحت أفكارك القديمة . ونبذت مشروعاتك السابقة . آه ياصديق . لقد قلتها انت الساعة . لن تكون سعادتنا . وأنت وأنا وأمثالنا . من أصحاب النفوس الرفيعة . الا فى الخبز الشريف والعرق الطاهر . ثق ياصديقى انه ليس الذ طعما فى الوجود كله من كسرة خبز اكتسبت بشرف .

الشاب : يا « صديقى » . . تقولين لى « ياصديقى » ما أسعدنى بهذه الكلمة .

خيرية : لم لا . أو لسنا من نفس النوع والروح والطبقة .

الشاب : هلمى بنا اذن . . الى حقيبتك .

خيرية : (بتردد) الآن . معك ؟ . . نخرج معا .

الشاب : نعم . . معى . لكن انتظرى . انت على صواب . لدى اقتراح ، سخيف بلا شك . أو جرىء . أو فيه تطاول عليك .

خيرية : قل ولاتخف .

الشاب : لا . لن أقول . انى ولاشك جننت . نعم . كل مافعلت ورأيت وسمعت فى هذه الليلة الغريبة ، كان عجيبا وسريعا ومفاجئا الى حد عطل فى رأسى كل أداة للتفكير . ما انا الآن الا انسان لايصلح الاللإقدام على الأشياء الجنونية . حقا . لم يعد بينى وبين مستشفى المجاذيب غير خطوة .

خيرية : قل كل مايجول فى خاطرك .

الشاب : حتى وان كان لايقبله العقل الصحيح ولا الذوق السليم ؟

خيرية : نعم .

الشاب : يجول فى خاطرى . . انى . . لو لم أكن هكذا بائساً مضبوطا متلبساً بالشروع فى سرقتك ، لكنت رأيت أن أتقدم اليك بطلب . . يدك .

خيرية : طلب يدى ؟

الشاب : لأحمى سمعتك . وأكافح من أجلك ، ومعك . بذلك لا تتعرضين لألسنة السوء وأنا اخرج إلى جانبك فى الحياة الواسعة . ولكنى أسترد فى الحال هذا الاقتراح الجنونى . وألتمس منك المغفرة على هذا التهجم المهين . انه لمن سوء الأدب أن أتجاهل الفارق الذى بيننا .

خيرية : حقا . حقا انه لفارق كبير . .

الشاب : (خجلا) نعم . . لم أفقد بعد كل الوعى والبصر حتى لا أراه .

خيرية : من حيث الأسرة . كان المرحوم والدى موظفا فى الحكومة متوسط الحال .

الشاب : (دهشاً) كالمرحوم والدى تقريبا . .

خيرية : من حيث الدراسة . لم أذهب إلى جامعة ولم أنل دبلوما عاليا .

الشاب : أما أنا فذهبت . وكدت أظفر بهذا الدبلوم .

خيرية : ومن حيث الأخلاق . فأنا لم تزل بى القدم . ولم يضلنى اليأس . ولم يذهب عنى الإيمان لحظة بقيمة المبادىء الفاضلة .

الشاب : أما أنا فمع الأسف . .

خيرية : هذا هو الفارق الوحيد الذى بيننا .

الشاب : (بتأثر صادق) صديقتى . ائذنى لى فى أناديك باسمك مرة . خيرية . أعاهدك واقسم لك أنى سأكون مدى حياتى جديراً بك .

خيرية : أصدقك.

الشاب : هلمى بنا إذن . . حياتى لك منذهذه اللحظة . ضعى ثيابك فى حقيبتك ولنذهب توا الى حينا . فنوقظ المأذون لعقد زواجنا .

خيرية : (تتحرك الى خزانة الملابس) ساعدنى فى اعداد الحقيبة (وهى تخرج ثيابها) أواثق انت انى لن أزعج حياتك . ولن أكون عبئا على كاهلك

الشاب : (بفرح) واثق انى سأكون شخصا أسمى وقلبا أنبل . نسيت أن أطلعك على خبر . بعد تركى لعملى القديم عرضت مكتبة أخرى على أن أعمل فيها بمرتب شهرى عشرة جنيهات . فإذا عملت انت أيضا . فلن يكون مرتبك أقل من ستة جنيهات . أفلا تعتقدين أن فى مقدورنا أن نكون سعداء بستة عشر جنيها .

خيرية : وأنا نسيت ان اطلعك على خبر . انى أحسن الطهى بأقل نفقة . وأجيد تفصيل ثيابى وثيابك . واحذق تنظيم البيت . انظر . ألا ترى حجرتى هذه منظمة . سأجعل بيتك أجمل نظاما ولو كان غرفة فوق سطح .

الشاب : وسأقتصد أنا فى مصروفى . فأنا كما أحب أن تعلمى . لا أدخن ولا أجلس فى مقهى . لقد كان عملى مستغرقاً كل وقتى . انى شاب مستقيم . وما أوفره من مصروفى أستطيع به أن أدعوك إلى السينما مرة كل شهر .

خيرية : كل شهرين . لا تكن زوجا مسرفا متلافا . تعلم الاعتدال . والا اضطررت إلى تعليمك كيف تعيش بحكمة . هنالك أنواع من النزهة فى الهواء الطلق لا تكلف قرشا . دعنى ادبر كل ذلك . والآن افتح لى الحقيبة من فضلك . ولا تقف هكذا مكتوف اليدين (يسرع هو الى الحقيبة) لا تنتظر منى تدليلا فى كل وقت . اسرع . يا . . عجبا . ماأسمك ؟

كل شيء تحدثنا فيه . وبحثناه ودبرناه . الا شيئا واحدا نسيت أن أعرفه منك . اسمك !

الشاب : خيرلك ان تعرفى نفسى قبل ان تعرفى اسمى . وان كان عكس ذلك هو الذى يحدث عادة بين الناس . اسمى يا خيرية . لا بريق فيه ولا رنين . « حامد حمدى حسنين » .

خيرية : انه عندى ذو بريق . ما الإسم للنفس الا كالزجاج للمسرجة ، يضىء بضوئها.. هلم بنا يا «حامد»لا احسب انى نسيت شيئا مما احتاج اليه .بل انتظر . ناولنى هذا المصحف .

حامد : (يسرع إلى المصحف ويناوله إياها)أول شيء لمسته يدى فى حجرتك.

خيرية : (حامله المصحف فى يدها . تعبر رأسها فكرة) حامد ! . . .

حامد : ماذا بك يا خيرية ؟

خيرية : الآن . . وأنا احمل هذا الكتاب المطهر تذكرت شخصا . أمى . كيف اخرج الساعة معك . واتركها هكذا نهبا للهواجس ؟ لا . . لا بد ان امكث الليلة فى هذا المنزل . فإذا طلع النهار حاولت ان المح لوالدتى أو أصرح لها بعزمى على الاستقلال بحياتى . يجب يا حامد ان أمهد الأمر هنا قبل الرحيل . حتى تستطيع أمى ان تواجه على الأقل من يسألها عن غيبتى .

حامد : أترين ذلك . .

خيرية : وانت ؟ الست ترى أننى على صواب فى هذا ؟

حامد : هذا هو المعقول حقيقة . لا بد ان تطلعى والدتك على ما انتويت . اما زوجها فحذار ان يعلم . تستطيع والدتك ان تخترع حجة مقبولة .

فتقول له مثلا بعد ذهابك . انك فى ضيافة أهل ابيك .

خيرية : هذا ما سأصنع .

حامد : اتركك الآن اذن يا خيرية . لـكن . . كيف القاك غدا ؟

خيرية : تعال قبيل الظهر فى غيبة ذلك الرجل . من الباب الـكبير طبعاً . وقل للخدم « بائع الـكتب » .

حامد : إلى الغد إذن يا خيرية . ولا تنسى انى خطيبك امام الله .

خيرية : لن أنسى ذلك ابدا .

(يتناول يدها ويقبلها باجلال . ثم يتجه إلى النافذة)

خيرية : ماذا تفعل ؟ اتخرج من هنا ؟

حامد : كيف اخرج اذن ؟

خيرية : من الباب يا عزيزى . لا ينبغى لخطيبى ان يتسلق النوافذ بعد اليوم . اتبعنى وانا اخرج بك بلا جلبة من باب البيت .

(تقوده وتخرج به من الحجرة . ويخلو المكان . ويسمع فى الخارج صوت باب خارجى يفتح . ولا تمر لحظة حتى يدخل الباشا الحجرة شبه راكض يبحث بعينيه فى ارجائها . ثم يسرع الى النافذة يطل منها)

خيرية : (تدخل وتبغت لوجود الباشا) ماذا تفعل هنا ؟

الباشا : (يستدير) وانت أين كنت ؟ ومن الذى خرج الساعة من الباب الخارجى

خيرية : (متهربة) أتريد أن توقظ ماما مرة أخرى ؟

الباشا : (بحدة) أجيبى على سؤالى . من كان هنا معك ؟ ومع ذلك لا حاجة بى اليك لأعرف سرّك . (يحدق ببصره من النافذة) ارى شبح رجل يتخبط فى الحديقة كلص . عشيقك بالطبع .

خيرية : خسئت أيها . . أيها الظالم .

الباشا : (يترك النافذة والحجرة ويهرع إلى الخارج صائحا) كلص . إلى اللص . إلى اللص .

(ويسمع الباب الخارجى يفتح . ولا تمضى لحظة حتى
يدوى طلق نارى فى الحديقة ثم ضجه اهل المنزل
وهم يهبون صائحين لاغطين)

خيرية : (تسرع إلى النافذة) يا ربى . يا ربى . رحمتك بى و . . . به

(تحدق فى الحديقة المظلمة وفجأة تسمع صوتا هامساً)

حامد : (يهمس من الحديقة تحت النافذة) خيرية !

خيرية : (تطل عليه هامسة) انت ؟ تزحف إلى نافذتى .

(تظهر بعد قليل يداه تتسلقان النافذه .
ثم يبدو رأس حامد وهو شاحب الوجه)

حامد : (بصوت هامس متمزق) لا تغضبى يا . . خيرية . هذه آخر مرة أتسلقها . . لأراك

خيرية : (جزعة ملهوفة) حامد . ما هذا الدم فى صدرك ؟

حامد : (منتزعا ابتسامة) قتلنى . ولكنى . . دفعت . . ثمن . . زلتى . .

(تترك يداه النافذة وتسقط جثة فى الحديقة)

خيرية : (تضع كفها على عينيها وتبقى لحظة بلا حراك . ثم تقع بلا حراك . ثم تقع متهالكة على المقعد الكبير هامسة) رباه . ما أبهظ الثمن الذى ندفعه نحن . . لنكون شرفاء . .

(ستار)

الفصل الثاني

بهو منزل الباشا . سلم كبير يؤدى إلى الطابق الثانى .
أبواب جانبية تؤدى الى حجرات . وباب كبير يؤدى
إلى الحديقة وهومدخل الفيلا. رياش فاخرة . وتليفون
فوق منضدة . .

(خيرية واقفة بقرب باب حجرة مغلقة وهى فى قلق
تتسمع . بينما الباشا يوافيها كاظما يجيش فى نفسه)

الباشا : (فى سخرية خفية) انه لم يزل على قيد الحياة ! ..

خيرية : (هامسة من بين اسنانها) أيها القاتل . .

الباشا : لم أقتله . لقد رأيت وجهه . وهم يدخلون به الساعة من الحديقة الى هذه الحجرة . ما هو بوجه شخص سيموت .

خيرية : سنعرف الحقيقة عندما يخرج الطبيب من الحجرة .

(تلتفت إلى باب الحجرة كالمترقبة)

الباشا : ياله من اهتمام رائع . من غادة بلص .

خيرية : انه ليس لصاً .

الباشا : بائع كتب ! . . جاء يعرض كتبه المحشوة بالعلوم والمعارف والفلسفة والحكم والأدب . فى الهزيع الأخير من الليل .

خيرية : ليس هذا وقت السخرية منه .

الباشا : ربما . ولكنه على كل حال وقت التحرى عن شخصيته البارزة . وعن موقفه الشريف .

(يتجه إلى آلة التليفون)

خيرية : (تهرع إليه فى جزع) ماذا أنت صانع ؟

الباشا : (ويده تمتد الى السماعة) أبلغ البوليس !

خيرية : (تمسك بيده مرتاعة) البوليس ! ؟

(تظهر الأم تهبط السلم وفى يدها لفافة)

الأم : هذا كل ماوجدت الآن عندنا من قطن طبي . أيكفى هذا ياخيرية ؟

خيرية : (وهى شارده) اسألى الدكتور ياماما .

الأم : (تلمح السماعة فى يد الباشا) من تريد أن تخاطب بالتليفون ؟

الباشا : البوليس .

الأم : (وقد لمحت خيرية وهى تجذب يده) ولماذا تمنعينه ياخيرية ؟

خيرية : اقترحت عليه أن يتمهل حتى نتحقق من مدى الاصابة .

الأم : (للباشا) الحق معها يامحمود . ما الداعى إلى العجلة ربما كانت الإصابة خفيفة وأمكن تسوية الموضوع بغير حاجة إلى إثارة ضجة .

الباشا : تسوية « الموضوع » بالنسبة إلى من ! ؟

الأم : بالنسبة إلى الجميع .

الباشا : (يلتفت بعينيه إلى خيرية) لمصلحة من ؟

خيرية : لمصلحتك انت . لا تنس أنك أطلقت الرصاص على هذا الشخص .

الباشا : القانون يعطينى هذا الحق .

خيرية : اذا استطعت أن تثبت انه جاء بقصد السرقة .

الباشا : هو الذى عليه أن يثبت ذلك القصد الكريم ، الذى أدخله هذا البيت فى هذه الساعة المتأخرة ! . .

خيرية : (بنبرة ذات معنى خفى رداً على نبرته ذات المغزى الخفى) قد لا يجد

صعوبة فى إثبات ذلك .

الباشا : هناك جهة وظيفتها تحرّى المقاصد النبيلة ، وتقصى الأغراض السامية هذه الجهة يسمونها « البوليس والنيابة » !

(يتجه إلى آلة التليفون)

خيرية : (فى رعدة) وما وجه الاسراع يابابا ؟

الباشا : وما وجه الابطاء .

الأم : خيريه حريصة على سمعتك . . . ياباشا .

الباشا : (بنبرة ذات مغزى وعيناه إلى خيرية) سمعتى أنا ؟

الأم : انها لاتريد لك أن تقف أمام البوليس موقف السؤال . على أى شكل من الأشكال .

الباشا : عواطف رقيقة . فلتطمئن عزيزتى خيريه . ان موقفى أمام البوليس هو موقف صاحب القضية الذى يريد ويشكو ويتهم . .

خيرية : تشكو ماذا ؟ هل سرق منك شىء ؟

الباشا : أكان يجب أن أنتظر حتى ترتكب الجريمة ؟ يكفى ان أضبط فى بيتى اللص .

خيرية : انك لم تضبط فى بيتك لصا . ولكنك أطلقت النار على شخص يمشى فى الحديقة .

الباشا : فى الحديقة ؟ يالعواطفك الرقيقة ! لعله أيضا شاعر . يمشى يترنم فى الحديقة وينشد فى ضوء القمر . ولو أننا فى أواخر الشهر العربى ولكن هذا لايهم . فقمر الشاعر لايضىء حسب الشهور الهجرية أو النتيجة الرسمية . ولكنه يراه حسب مواعيد أخرى . انك ياخيرية تغلفين

الحقائق فى ثياب من الحرير الناعم . ماأسعد حظ ذلك الذى تتولين عنه الدفاع .

خيرية : (فى حيرة تنظر إلى أمها ثم اليه) لست أتولى دفاعاً عن أحد . ولـكنى أرى هذا الحادث لايستوجب منك كل هذا الجد والعنف .

الأم : حقا يامحمود . رجل وجد فى الحديقة . ماذا كان عليك لو أخذت الأمر باللين والتؤدة . ولم تلجأ الى القوة وإطلاق النار . عهدى بك راجح العقل . واسع الحيلة . كثير الاتزان . ما الذى دفعك إلى هذا التصرف العنيف ؟

الباشا : أتستطيعين أن تجيبي . . ياخيرية ؟!

خيرية : لعلة الوهم . . لقد تخيلت شيئا لاوجود له .

الباشا : أرجو ذلك ياخيرية . وان كنت أرى من القرائن أن مخاوفى كانت فى موضعها .

خيرية : لا ينبغى أن تحكم بما يقوم فى رأسك من وهم .

الباشا : ليس وهما . بل هاهوذا رجل قد وجد . بلحمه ودمه . ماذا تقولين فيه؟

الأم : كان يجب أن تناديه فى الحديقة أولا . وأن تسأله . .

الباشا : وأن أقدم له سيجارة . وأدعوه إلى تناول فنجان من القهوة . فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل !

خيرية : بل تتركه وشأنه . . وعلى البواب والحراس أن يقبضوا عليه . اذا وجدوا من أمره مايريب .

الباشا : آسف انى لم أدعه يذهب معززا . ولم أوصله بنفسى إلى الباب الخارجى مشيعا بالتجلة والاكرام . لاستحق بعدئذ تقدير الآنسة خيرية .

خيرية : لتستحق راحة ضميرك ! . .

الباشا : ضميرى مستريح . ثق بذلك . فقد قمت بالواجب الذى تفرضه على كرامتى! وكرامة هذا البيت ! .

الأم : وهل كرامة هذا البيت يخدشها حادث مثل هذا ؟

الباشا : (يشير لها الى خيرية) سلى ابنتك !

الأم : لست أفهم ..أفهمت أنت ياخيرية ؟

خيرية : لعله يعتقد أن دخول هذا الرجل فيه اعتداء على كرامة البيت .

الباشا : (لخيرية بنبرة ذات معنى) وانت الا تعتقدين ذلك ؟ دخول رجل لا فى الحديقة . بل فى حجرة داخل هذا البيت . افرضى ان رجلا دخل حجرتك فى ساعة متأخرة من الليل . الا ترين فى ذلك اعتداء على كرامتك ؟

خيرية : (بنبرة ذات مغزى) اترك لك انت الجواب عن هذا السؤال ! .

الباشا : (يباغت ولكنه يتمالك) صدقت . أعرف رأيك .

خيرية : (فى لهجة ذات معنى) أرجو أن نكون الآن متفقين فى الرأى .

الباشا : (بنفس اللهجة) لا تنسى ان الظروف مختلفة كل الاختلاف .

خيرية : الظروف واحدة . لايوجد اختلاف الا فى وجهة النظر .

الأم : ما الداعى الى كل هذا الخلاف بينكما . هو يرى أن يبلغ . وانت لاترين ذلك . ربما كان الباشا أدرى بالظروف ياخيرية . دعيه يفعل مايريد . ما الذى يهمك انت من هذا الأمر .

الباشا : حقا . سليها هذا السؤال .

خيرية : (مرتبكة) طبعا . لاشىء . ولكن . ألم نتفق على تأجيل التبليغ ؟ الى

أن نعرف مدى الاصابة ويقول لناالطبيب شيئاً عن حالة هذا الشخص، هل سيموت ؟ هل سيعيش ؟

الباشا : وما الذى يهمك انت من هذا الشخص ؟ مات أو عاش ؟

الأم : حقا . ماذا يهمك انت ياخيرية . لماذا تشغلين بالك بهذا الحادث . فلنضع المسألة فى يد الباشا فهو أخبر منا بهذه الأمور .

الباشا : نصيحة ثمينة من أم . لعلك تصغين إليها .

(يتجه إلى التليفون)

الأم : إذا أردت رأيى ياخيرية . فاذهبى توا إلى فراشك . فأنت لاتتحملين السهر الطويل .

خيرية : (تتبع بأنظار قلقة الباشا وهو يضع يده على السماعة فتلفظ صيحة مكتومة) الهى . .

(عندئذ يفتح باب حجرة جانبية . ويبرز رأس الطبيب)

الطبيب : (بعجلة) القطن . من فضلكم . القطن .

الأم : (مبادرة إلى الطبيب) معى يادكتور . فى يدى . كان يجب أن أسرع به إليك .

الطبيب : (وهو يتناول القطن) شكراً . هل لى أن أطلب معونتك لحظة .

(تدخل الأم مع الطبيب ويغلق باب الحجرة)

خيرية : (تهرع عندئذ إلى الباشا وتضع يدها على التليفون) لن تبلغ البوليس . اعرف نواياك . تريد أن تنتقم . تريد أن تلوث إسم هذا الشاب وتزج به فى السجن .

الباشا : عشيقك !

خيرية : خسئت . لاتقل هذه الكلمة .

الباشا : مخاوفى كانت فى محلها . ما كنت أرى لصدك معنى ، الا ان يكون فى حياتك رجل .

خيرية : ليس فى حياتى رجل .

الباشا : هذا الشاب . كيف دخل هنا ؟

خيرية : لست أدرى . لم اره ساعة جاء .

الباشا : ولماذا جاء ؟

خيرية : جاء يقترض منى نقودا .

الباشا : بعد منتصف الليل .

خيرية : ربما جاء مبكرا . فلما لم يجدنى انتظر عودتى . . .

الباشا : فى الحديقة ؟ أو فى . . حجرتك ؟ !

خيرية : لست أدرى . . اين وجدته انت ؟

الباشا : سمعتك تخرجينه من هذا الباب !

(يشير الى باب البهو المؤدى إلى الحديقة)

خيرية : سمعت هذا الباب يفتح .. هذا كل ما تستطيع أن تسمع . .

الباشا : ووجدت حجرتك خالية منك .

خيرية : خرجت أشيعه فى الحديقة .

الباشا : ووجدت نافذتك مفتوحة . ووجدهوعقب الإصابة ، ملق تحت النافذة!

خيرية : لقد تسلق كى يخبرنى بفعلتك .

الباشا : روميو يتسلق نافذة جوليت

خيرية : لا تسخر من هذا البائع الفقير الذى القته المقادير فى يدك .

الباشا : بائع كتب . قلت لى أين ؟ ؟

خيرية : فى مكتبة بحى الأزهر . اشتريت منها مصحفى .

الباشا : معرفة وثيقة . تتيح له تسلق النوافذ . واقتراض النقود .

خيرية : انه شاب بائس . لو عرفت قصته لرحمته . ولكن . أين لقلبك أن يعرف الرحمة بمثله ! ؟

الباشا : حسبه قلبك انت !

خيرية : ثق أنى منذ رأيته لأول مرة فى المكتبة ، لم أره قط إلا الليلة . على غير انتظار . كانت مفاجأة لى . .

الباشا : مفاجأة سارة . تزرى بكل ماعداها . بل كل مفاجأة أخرى إلى جانبها رخيصة!

خيرية : انك تخطىء لو ظننت ان بينى وبينه علاقة سابقة .

الباشا : العلاقة الحاضرة بينكما تكفينى . فهى على فرض حداثة عهدها ، بادية النمو ، غائرة الجذور ، دانية الثمار .

خيرية : لا تبالغ . لا تبالغ . .

الباشا : دعينى اذن انتزعها من أصولها .

خيرية : تنتزع ما ذا ؟

الباشا : هذا السد الذى يقوم بينى وبينك لا بد من تحطيمه .

خيرية : ان الغيرة تعميك .

الباشا : لن يأخذك هذا الشاب منى . انى أعرف أين ألقى به .

خيرية : فى أعماق السجون

الباشا : سأتخير له مكانا يليق به !

خيرية : انى أمنعك . لن تستطيع أن تناله بسوء . لن تمس منه شعرة . لن تمس منه شعرة .

الباشا : يا للشرر المتطاير من عينيك . لكأنك هرة تذود عن صغارها. هنيئا له هنيئا له .

خيرية : أراك مقدما على شر . أرنى ما ذا فى مقدورك أن تصنع .

الباشا : تتحدين الآن ؟ انت تعرفين ما أنا صانع ! . .

خيرية : ستبلغ البوليس ؟

الباشا : (وهو يرفع السماعة) نعم

خيرية : (بعزم) بلغ وأسرع .

الباشا : (يلتفت اليها مباغتا) مرحى ! مرحى ! هذا شىء جديد . لا تخشين التبليغ الآن .

خيرية : لا . . لأنى أعرف ما سأقول أمام البوليس والنيابة .

الباشا : ما ذا ستقولين ؟

خيرية : سأقول ان هذا الشاب لم يدخل بقصد السرقة. بل دخل لأنه خطيبى أمام الله .

الباشا : خطيبك أمام الله !

خيرية : أيستطيع القانون أن يدينه فى هذه الحالة ؟

الباشا : أو حدث هذا حقا ؟ أم هى فكرة نيرة لانقاذ الشاب من ورطته ؟

خيرية : فليكن هذا أو ذاك . المهم هو ان تصريحى هذا فى التحقيق سيوقعك انت فى ورطة كبرى .

الباشا : يوقعنى انا ؟ ؟

خيرية : لقد أطلقت الرصاص على خطيبى . فعليك ان تثبت انك لم تقصد اصابته عمداً لغرض فى النفس !

الباشا : غرض فى النفس . ستقولين بالطبع سر تفاصيله .

خيرية : بكل دقة وصراحة !..

الباشا : يا لك من ماكرة. قصيرة النظر..

خيرية : بل بعيدة النظر. اعترف أنى بذلك سأثيرها فضيحة فى المجتمع. تلوث اسمك، وتقضى على سمعتك. وتجرفك من فوق مقاعدك العديدة فى فى مجالس الشركات.

الباشا : خنجر حاد حقا. ولكنه سيصيب قلبا آخر..

خيرية : قلب من؟

الباشا : قلب أمك.

خيرية : أمى؟!

الباشا : خنجر ذو حدين. لأن الفضيحة ستكون فضيحتك انت، قبل ان تكون فضيحتى. وستفجع امك فى بنتها وزوجها فى آن. لست انت التى تتحدين. بل انا الذى اتحدى. التليفون امامك. اطلبى بنفسك البوليس وبلغيه أن خطيبك قد اطلق عليه الرصاص. وأن الجانى هو محمود باشا نعمان.

خيرية : (هامسة بلا حراك) امى!..

الباشا : ما لك وجمت! أقدمى.. نفذى تهديدك.

خيرية : واخيرا.. ماذا تنوى أن تصنع بى؟

الباشا : بك انت. لا شىء. انك اعز على من ان افكر فى اساءتك. لقد رأيت الساعة كيف كنت اداري الأمور أمام أمك. حتى لا تفطن إلى مرمى كلامنا. ألم تفهمى من ذلك أنى حريص عليك. ضنين بك ولكنك دائما سيئة الظن بى.. متى تدركين انى لك محب مخلص. وان مصلحتك فى ان تكونى لى صديقة. انى اريدك ياخيرية. لقد أقدمت على ذلك

ولن يقف أحد ولا شيء فى سبيلى أبدا . وانى أعنى ما أقول .

خيرية : (تنظر إليه يائسة وتقول كالمخاطبة نفسها) أرى انك تعنى ماتقول .

الباشا : لافائدة من مقاومتى ياخيرية .

خيرية : (تطرق مليا مفكرة . ثم ترفع رأسها) أو مامن طريقة عندك غير البطش بهذا البرىء المسكين .

الباشا : خطيبك أمام الله .

خيرية : (وقد غيرت من لهجتها) يدهشنى كيف ذهبت فطنتك . ألم تسائل نفسك عن السبب الحقيق الذى من أجله أدافع عن هذا الرجل . وأتمسك به .

الباشا : لأنك تحبينه .

خيرية : فى نصف ساعة ! ؟ أيمكن أن تصدق هذا ؟

الباشا : لأنك تكرهيننى .

خيرية : أكره من يمنحنى قلبه . ويغمرنى بعطفه وهداياه . ؟

الباشا : ألا تكرهيننى ؟ انك تحيريننى . لماذا إذن تدافعين عن هذا الرجل ؟

خيرية : لأن فكرة هبطت على ساعة رأيته الليلة !

الباشا : ماهى هذه الفكرة ؟

خيرية : أن أتزوجه .

الباشا : (بدهشة) تتزوجينه ؟ !

خيرية : من أجلك .

الباشا : من أجلى ! ؟

خيرية : نعم من أجلك . . ألم تفهم قصدى ؟

الباشا : أفهم . ولكنى . . لاأصدق .

خيرية : لانك انت الذى تسىء الظن بى دائما . انك على الرغم من خبرتك التى تتحدث عنها . وحنكتك وتجاربك فى الحياة ، تفوتك أبسط الأشياء . كيف كنت تريد منى أن أبادلك العطف تحت سقف هذا البيت ؟وعلى أى وضع من الأوضاع تطالب ذلك . لقد نسيت انى فتاة ، لابد لها من زوج . . أفهمت ؟ لو كنت تنظم شركاتك هناك . كما تنظم أمورك هنا لما شككت فى انها شركات مخفقة خاسرة . هل أدركت الآن كيف انه كان يجدر بك أن تنظم وضعى أولا . وأن تجعلنى فى اطار اجتماعى مفهوم ، قبل أن تأتى لتطرق بابى وتطلب عطفى .

الباشا : (يتأمل كلامها) معقول . .

خيرية : ماهو الترتيب الذى قمت به انت فى هذا السبيل ؟ لاشىء . كان على أن أفكر فيه أخيراً .

الباشا : ولماذا لم تنبهينى إلى هذا قبل الليلة ؟

خيرية : أتظن حياء المرأة وكبرياءها يسمحان لها فى كل الأحوال بهذه المصارحة ؟! ان المرأة تحب دائما أن تشعر أن الرجل هو الذى يفكر لها ويدبّر . وليست هى التى تفكر وتدبر له .

الباشا : ولكنى لم ألمس منك حركة أو نظرة أو إشارة تنم على شىء غير الصد والنفور .

خيرية : مامن شىء ينفر المرأة الرقيقة مثل الأسلوب الهمجى ، الخالى من الكياسة واللياقة والذوق . ان المرأة المهذبة تهمها الطريقة قبل الغاية . وان من الرجال من يستطيع الوصول إلى قلب المرأة التى يريدها ، إذا استطاع

أن يغطى أشواك هذا الطريق بحرير من المظاهر السليمة والأوضاع المقبولة . ان المرأة تحب قبل أن تمنح قلبها أن تعتقد انها لاتأتى أمرا يسقطها من الأعين .

الباشا : صدقت فى هذا ياخيرية . لقد ظننت أنى . . .

خيرية : لقد ظننت انك بالهدايا تصل إلى قلبي . انك مخطىء . هذا أسلوب ينفع مع الغوانى والخليعات . غلطتك الكبرى ؛ هى انك تحسب المال كل شيء . . لأنك به تشترى الاسهم فى الشركات . لكن ثق ان الأسهم التى تصيب بها القلوب ؛ لاتشترى دائما بالأموال .

الباشا : حقا . انت امرأة ليست كالأخريات .

خيرية : كان يجب أن تعرف أن المرأة ذات الكرامة لاتقبل الحب الا من الرجل الذى يشعرها بأنه مقدر لظروفها . حريص على مظهرها . أمين على سمعتها . ان المرأة كالطاووس . لابد لها من ثياب من الريش الزاهى الجميل ، يغطى جسمها ويستر تصرفاتها .

الباشا : نعم . كان يجب أن أفكر لك قبل كل شيء فى . . زوج وفى بيت .

خيرية : هل ثبت الآن إلى صوابك . وأدركت حقيقة موقفى ؟

الباشا : وما الذى جعلك تتخيرين هذا الشاب بالذات ؟

خيرية : لم أتخيره . ولكنه هو الذى جاء . وهبط علينا الليلة من السماء . فحرك فى رأسى الفكرة .

الباشا : (يهرش رأسه) فكرة فى الحق ، لابأس بها . فهو على الأقل . .

خيرية : واقع فى أيدينا . مدين لنا . من طراز يلزمنا وينفعنا .

الباشا : آه . ان رأسك الصغير لايخلو من عبقرية .

خيرية : فى استطاعتك أن نرفعه إلى مستوانا . كما فعلت بكثير من محاسيبك الذين وزعتهم فى الشركات .

الباشا : سيكون مديراً . فى بضعة أشهر ، لشركة ناجحة .

خيرية : وسيكون لى بيت .

الباشا : يليق بك وبزياراتى لك !

خيرية : لن تزورنى فى البيت بالطبع إلا نهاراً .

الباشا : مفهوم . منذ اليوم لن تفوتنى اللياقة ولا الكياسة . سأدبر المسكن الآخر الذى سيكون فى يدك مفتاحه .

خيرية : (وهى تطرق) اخف هذه الأشياء عنى الآن .

الباشا : حقا . لامؤاخذة . من اللياقة والكياسة أن أفاجئك بها فى حينها . والآن كيف ننفذ هذا المشروع ؟ ..

خيرية : اترك لى أنا الأمر فيما يختص بالشاب . المهم أمى .

الباشا : أمك .. أنا أتولى عرض الأمر عليها وإقناعها .

خيرية : ماذا ستقول لها ؟

الباشا : سأقول ان هذا الشاب لقطة ..

خيرية : ماهذا الكلام ؟

الباشا : دعينى اتصرف فى الوقت المناسب . انا لاأستطيع أن أعد الكلام قبل أوانه . حتى عند انعقاد الجمعيات العمومية لشركاتى . لاأحب تحضير خطبى مقدما . براعتى هى الارتجال . أنا مرتجل من الطبقة الأولى . سترين الآن حججى الدامغة أمام أمك ، تخرج من رأسى ومن فمى بدون وعى .

خيرية : بدون وعى ! .. بل يجب ان تزن الكلام .

الباشا : سيخرج موزونا . اربعة وعشرين «قيراط» ! ..

(باب الحجرة يفتح وتظهر الأم)

خيرية : (هامسة) أمى .

الباشا : (يتنحنح توطئة للكلام) كيف حال هـذا الشاب ، المهذب المؤدب ، الحلو الشمائل ، الكريم الخصال ؟

الأم : (تنظر اليه بدهشة) ماذا تقول ؟

خيرية : (تسرع) ماما . ما رأى الطبيب ؟ أحالته خطرة ؟

الأم : ابدا . الإصابة سطحية جدا .

الباشا : اللهم لك الحمد . إن فى فقد هذا الشاب خسارة جسيمة .

الأم : من حسن حظه أنه لم يصب الا بخدش بسيط .

الباشا : بل هذا من حسن حظنا نحن .

الأم : اطمئن الآن . المسألة لم تعد تستحق أى تبليغ .

الباشا : بل لا بد من التبليغ .

الأم : تبليغ البوليس ؟

الباشا : بل تبليغك انت

الأم : (فى دهشة) تبليغى انا ؟ .. بماذا ؟

الباشا : بالخبر السار .

الأم : (فى عجب) أى خبر سار ؟ !

الباشا : خبر الخطبة ..

الأم : خطبة من ؟ !

الباشا : مارأيك فى هذا الشاب ؟ ألم تلاحظى أنه مؤدب ، مهذب، وديع ، مطيع؟

الأم : لم ألاحظ شيئا . فقد لزم الصمت . ولم نتبادل الحديث .

الباشا : اما انا فقد لاحظت من أول نظرة . قرأت على وجهه الدماثة والطيبة والتربية العالية .

الأم : سمعتك الساعة تصفه بأنه لص

الباشا : قول مرتجل . لا وزن له . ولا أساس له من الصحة .

الأم : مهما يكن من صفته . فالمهم أن ينتهى الحادث بسلام .

الباشا : بل يجب ان ينتهى بالأفراح والليالى الملاح !

الأم : ما الذى جرى لك ؟

الباشا : هنئى خيرية !.

الأم : (بدهشة) أهنىء خيرية ؟! بماذا اهنئها ؟

خيرية : (للباشا) طريقتك هذه فى الارتجال ، تجعل كلامك كما ترى ، غير مفهوم

الأم : فى الحق انى لست أفهم شيئا .

الباشا : المسألة بالاختصار ان هذا الشاب هو خير زوج لخيرية .

الأم : ماذا حدث لعقلك يا محمود ! ابنتى الوحيدة لا أجد لهـا زوجا غير هذا الذى . . .

الباشا : هذا الذى ما ذا ؟

الأم : الذى ضبط الليلة فى هذا البيت .

الباشا : من قال لك انه ضبط ؟ هذه وشاية دنيئة . هـذه معلومات مستقاة من مصادر مغرضة .

الأم : انت المصدر . وانت الذى أطلق عليه الرصاص .

الباشا : رصاصة طائشة ، فى ظلام الليل . كان هذا الشاب المهذب يتمشى فى الحديقة يناجى القمر ، أقصد القمر الذى سوف يطلع فى الشهر الجديد ولكنه رأى قمرا آخر يطلع من هذه النافذة . هو وجه خيرية .

الأم : اكانت اذن بينهما علاقة ؟ !

الباشا : بريئة جدا .

الأم : (تنظر إلى خيرية بتأنيب) انت ؟ انت التى كنت أحسبها ابنتى الطاهرة الفاضلة .

خيرية : انى طاهرة فاضلة . لو تعلمين يا أمى ، كعهدك بى دائما . ثقى أنى لم ارتكب شيئا تكرهينه منى . ولكنى أريد أن يكون لى زوج وبيت .

الأم : زوج مثل هذا الرجل ؟

خيرية : هو فقير حقا . . ولكنه مجد نشيط . وذو مبادىء عليا . واسرته فقيرة ولكنها فاضلة شريفة .

الباشا : اهله من خيار الناس . اشتهروا دائما بالدماثة ، والوداعة ، وطيب الأخلاق وجميل السجايا .

الأم : (لا بنتها) أتعرفينه من قبل ؟

خيرية : رأيته فى المكتبة التى كان يعمل بها ، يوم اشتريت المصحف .

الأم : عامل مكتبة ؟

خيرية : كان طالبا فى كلية الآداب .

الباشا : (للأم) الم أقل لك انى لاحظته ، من النظرة الأولى متحلياً بالفضائل والآداب .

الأم : عامل مكتبة .

الباشا : سيكون مدير شركة فى وقت قريب وهذا على عهدتى .

الأم : (للباشا) يدهشنى تحبيذُك لهذا الخطيب بالذات .

الباشا : لأنه .. لأنه .. لأنها .. لأنها .. تحبذ ذلك . رغبة خيرية يجب أن يحسب لها حساب . نحن الآن فى عصر يجب أن نزوج فيه البنات حسب رغباتهن . لا حسب رغباتنا .

الأم : (لخيرية) أو لم يقع اختيارك الا على مثل هذا الشخص ؟ !

خيرية : الظروف .. يا ماما ..

الباشا : يجب ان نحسب حسابا للظروف

الأم : أى ظروف ؟

الباشا : وجود هذا الرجل هنا . فى هذه الساعة من الليل . وانطلاق الرصاصة الطائشة . ووجود الطبيب . كل ذلك يدعونا إلى انقاذ الموقف بمنتهى الكياسة واللباقة .

الأم : (بنظرة توبيخ لخيرية) فهمت . فهمت . انت التى وضعت نفسك فى هذا الموضع الشائن .

الباشا : (بلهجة الشهامة) لا توبخيها . ما دام فى امكاننا أن ندرأ الفضيحة قبل أن تشيع . فلا محل للوم أو تقريع . اتركى لى الأمر . خيرية عزيزة على نفسى . كما تعلمين . وسأعمل كل جهدى لأجعلها سعيدة فى بيتها الجديد . وسيكون زوجها ثريا وجيها لائقا بها . مرفوعا إلى مستواها . وسوف أسهر عليها فى حياتها الجديدة . وأرفرف على هنائها بأجنحة العناية والحماية والحب .

الأم : اعرف انك لها فى مقام الأب .. ولكن ..

الباشا : ولكن ماذا ؟ أتشكين فى حسن تقديرى للظروف . وخبرتى بالحياة ؟
لو لم أر هذا الحل هو الحل الموفق السعيد ... لما حبذته وتفذته .
اطمئنى يا زوجتى العزيزة . اطمئنى دائما لرأيى وحكمى .

الأم : (مطرقة فى إذعان) انى مطمئنة لرأيك وحكمك .

الباشا : قولى إذن لخيرية ... مبروك

الأم : (تتحامل على نفسها) مبروك يا خيرية

(باب الحجرة ينفتح . ويظهر الطبيب ، يحمل حقيبته الصغيرة)

الباشا : (يلتفت اليه) خيراً يا دكتور .

الطبيب : سليمة يا باشا ! الرصاصة لم تخدش غير الجلد فى أعلى الكتف . بعد
ثلاثة أيام لا يكون هناك أثر يذكر لهذا الجرح .

الباشا : الا يحتاج لموالاة العلاج ؟

الطبيب : لا أظن . عندما يرفع الرباط سيكون الجرح قد التأم .

الباشا : شكرا يا دكتور . ان صحته غالية جدا .

الطبيب : هل لدى البوليس علم بالحادث ؟

الباشا : البوليس ؟ .. ولماذا البوليس ؟

الطبيب : لأن الحادث من رصاصة .. والمصاب ..

الباشا : الرصاصة من مسدسى . والمصاب نسيبى ..

الطبيب : نسيبك ؟

الباشا : (يشير إلى خيرية) خطيب الآنسة خيرية .

الطبيب : (يلتفت الى خيرية) عفوا . عفوا (ثم يلتفت إلى الباشا) لم أفهم ذلك
فقد خيل إلى عند مجيئى أنى سمعتك يا باشا تقول ان المصاب ضبط فى الحديقة

الباشا : بالضبط . فى الحديقة . قولى يا خيرية للدكتور .

خيرية : (بدهشة) أقول له ماذا ؟

الباشا : كيف يتقابل الخطيبان فى هذا الجيل الجديد ؟! (للطبيب) انهما يادكتور لا يعترفان بوجود الأبواب . بل يستخدمان النوافذ . الخطيبة تطل من النافذة فى ظلام الليل ، والخطيب يناجيها من الحديقة . مثل روميو وجوليت . رحم الله الشيخ سلامه حجازى .

خيرية : وما دخل الشيخ سلامه حجازى هنا ؟

الباشا : لن أنسى قصيدته « اجولييت ماهذا السكوت » شاهدته يمثلها منذ أعوام كثيرة . وكنت بالطبع غلاماً يافعاً . ولكنى ما فكرت يوماً ان أناجى خطيبتى تحت نافذة . ها هى زوجتى تشهد . . احدث انى . .

الأم : لا . لأنه لم يكن فى منزلنا حديقة .

الباشا : هذا صحيح . كانت نافذتك على الطريق العام . وفى عماره فى الطابق الخامس . لو أردت يومئذ تسلقها لكان لا بد لى من سلم المطافىء .

الأم : ذاك منزلنا القديم . ولكن أيام خطبتنا ، كنت فى منزل نافذتى فيه من السهل تسلّقها . فقد كانت فى الطابق الأول .

الباشا : ومع ذلك لم أفكر فى تسلقها .

الأم : لأنك لو كنت تقدر على ذلك لفعلت .

الباشا : ومن قال لك انى كنت غير قادر ؟ أراهنك الآن امام الدكتور أنى مستعد أن أذهب إلى الحديقة وأتسلّق أى نافذة . ولتكن نافذة خيرية

خيرية : لا . لا . أرجوك . لا تقرب نافذتى .

الباشا : لماذا ؟

خيرية : لا أريد ان . ان أتحمل مسئولية ما يقع .

الباشا : وما الذى سيقع ؟

الأم : انت . . . ومن سيقع غيرك ؟

الطبيب : (ضاحكا) انا ايضا من هذا الرأى . لا أحبذ هذه التجربة . ان رواية روميو وجولييت تنتهى دائما بكوارث .

الباشا : بسبب النوافذ . . هذا صحيح . لو لم ألمح خطيب خيرية واقفا فى الظلام تحت نافذتها ، لما ظننته لصاً وأطلقت عليه خطأ هذه الرصاصة .

الطبيب : حصل خير على كل حال . وما دامت الإصابة بسيطة والأمر حدث خطأ فى محيط عائلى , فيحسن عدم التبليغ .

الباشا : هذا ما رأيناه بالفعل .

الطبيب : والآن اسمحوا لى (يتحرك للانصراف ويسلم على الام) نسيت اطلب اليك شيئا . إذا أمكن الآن تقديم شراب ساخن منعش مثل فنجان من الشاى إلى جريحنا العزيز ، فإن هذا يفيده كثيرا .

الأم : حالا يا دكتور .

(وتترك المكان وتخرج من باب جانبى)

الطبيب : (لخيريه مسلما) اطمئنى على خطيبك . فهو فى أتم صحة .

(ثم يتجه إلى الباشا مسلما)

الباشا : دعنى أشيعك إلى باب الحديقة الخارجى . . لئلا تضل فى الظلام .

الطبيب : لا داعى يا باشا . . . إن برد الليل . . .

الباشا : برد الليل لا يؤذينى . لا تخف على بنيتى القوية . .

(يخرج الطبيب من باب البهو المؤدى الى الحديقة . .
خيرية تتبعهما بأنظارها الى أن يخرجا . وعندئذ
يفتح باب الحجرة ويطل منها رأس حامد)

حامد : (هامسا) خيرية !

خيرية : (تلتفت) حامد ! .. تعال .. كيف صحتك ؟ أخبرني بالصدق .

(تهرع اليه وتتأمل رباطه الصحى)

حامد : لا شيء . صحتى على ما يرام .

خيرية : (تقوده إلى مقعد مريح) اجلس هنا . عندى كلام كثير أقوله لك ..

حامد : قبل كل شيء . لا بد ان أريح ضميرى . وأقوم نحوك ببعض الواجب ؟

خيرية : أى واجب ؟

حامد : انقاذك من هذا الموقف السيء الذى وضعتك فيه . أين التليفون ؟

(يراه ويريد أن يتجه اليه)

خيرية : (تمنعه) التليفون ؟ لماذا ؟ .. ماذا تريد أن تصنع ؟

حامد : أبلغ البوليس .

خيرية : اجلس هنا . ولا تبرح مكانك . تبلغه ما ذا ؟

حامد : انى لص . دخلت للسرقة . فأنا واثق انك لم تخبريهم بالحقيقة . ولم تقولى لهم انى جئت أسرق .

خيرية : لا لزوم لكل هذا الآن ..

حامد : بل لابد لى من أعرف ماذا قلت لهم عنى ؟ بماذا عللت وجودى فى حجرتك ؟ لاينبغى أن أسبب لك فضيحة . انت بريئة طاهرة . ولا ذنب لك فى شيء . ولكن أنا المذنب الذى زل ...

خيرية : لاتقل ذلك . كل شيء قد انتهى إلى خير حل ..

حامد : أى حل ؟ انى أرفض ان تحملى عنى وزرى .

خيرية : انك لم ترتكب وزراً . تمهل واصغ الى . تعرف كل ماحصل ..

حامد : أعرف انك جاهدت لانقاذى . هذا لاشك عندى فيه . ولـكن بأى ثمن ؟ ماهو الثمن ؟

خيرية : لم أنقذك . بل أنت الذى أنقذتنى ! . .

حامد : انقذتك أنا ؟ . . من ماذا ؟

خيرية : أنسيتنى هكذا سريعاً ؟ انك لم تعد تفـكر إلا فى موقفك انت . الا تذكر ساعة هتفت من أعماق نفسى . الهى . . ارسل إلى من عندك ملاكا ينقذنى فبرزت انت قائلا : هاأنذا . .

حامد : اذكر . . ولما سألتنى ! عمن أكون؟ قلت لك : ملاك أوشيطان لست أدرى ! ولـكنى الآن أيقنت أنى كنت لك شيطانا . جاء يوقعك فى ورطة . ويجعل اسمك مضغة فى الأفواه .

خيرية : بل لقد أخرجتنى انت من الورطه . وصنت اسمى الذى كان مهدداً بالتلوث . وحفظت شرفى الذى كان موشكا على الضياع .

حامد : أنا ؟ انا فعلت ذلك لك ؟

خيرية : انسيت انك خطيبى أمام الله؟

حامد : انى املك من هذا العهد ، بعد أن ضبطت فى منزلك كسارق .

خيرية : انك لم تضبط كسارق ! . .

حامد : وهذه الرصاصة فى أعلى كتفى !؟

خيرية : رصاصة طائشة . أطلقت عليك خطأ . ولم يعرف الذى أطلقها شخصيتك فى الظلام . فلما عرف انك خطيبى اعتذر .

حامد : اعتذر ! . . أقلت لهم انى خطيبك ؟

خيرية : طبعا . . إنى لم أتعود الـكذب . أليست هذه هى الحقيقة ؟ !

حامد : وكيف تلقوا هذا النبأ ؟

خيرية : كما يتلقى العقلاء الأمر الواقع .

حامد : والباشا ؟

خيرية : الباشا فى أيدينا . أو فى يدك . إذا أردت تبليغ البوليس انه أطلق عليك الرصاص قاصداً قتلك باعتبارك خطيبي . فأن فى إمكانك أن تزج به فى السجن .

حامد : أهددته بذلك ؟

خيرية : نعم . . هددته . فأبدى أسفه . انه لم يكن يعرف أنى ارتبطت بخطيب

حامد : والآن . . ما المخرج ؟

خيرية : لماذا تبحث الآن عن مخرج ؟ ! ألا تريد أن تنسى انك الشخص الذى دخل الى هنا خلسة ! ؟ انت الآن هنا رجل معترف به رسمياً .

حامد : معترف به رسمياً ؟

خيرية : لقد أعلنت خطبتنا إلى أمى وإلى الدكتور . وستعلن فى الغد إلى الجميع .

حامد : وماذا قالت أمك ؟

خيرية : قالت لى « مبروك » .

حامد : أنا لا أصدق . .

خيرية : بل صدق . انت الآن فى بيت خطيبتك .

حامد : ماهذه الليلة العجيبة . بدأتها مجرماً . وختمتها متزوجا .

خيرية : كتب عليك فى هذه الليلة ، على كل حال ، أن تختار بين قيدين . قيد من حديد . . أو . . قيد من ذهب !

حامد : لاتقولى ذلك ياخيرية . ان القيد الذى يربطنى بك هو قطعة من النعيم !

خيرية : فليشرق الآن وجهك . لنطرح عنا فواجع هذه الليلة . ولا نذكر إلا

خاتمتها السعيدة !

حامد : (يعود إلى القلق) والباشا . كيف كان موقفه منك بالدقة . كيف لم يثر لفكرة زواجك منى ؟ كيف يتخلى عنك هذا الرجل بمثل هذه السهولة ؟ لقد سمعته من خلف ستارتك يقسم أنه يحطم كل مايحول بينه وبينك ؟ ماالذى يمكن أن يصرفه عن هذا المأرب ؟ وينتزع من نفسه هذه الرغبة ، ويجعل قلبه صافياً ناصعاً نقياً ؟

خيرية : (تخفى ارتباكها) قلت لك .. قلت لك .

حامد : (بحدة) تكلمى . .

خيرية : لاتنظر إلى هكذا ، كما لو كنت مجرمة !!

حامد : انى أريد أن أقتنع . . اقنعينى كيف تخلى عنك هذا الرجل ؟

خيرية : بالتهديد ، أولا ، كما قلت لك . . .

حامد : التهديد بأنه فى أيدينا لأنه أطلق على خطيبك النار ؟

خيرية : حذار ياحامد أن تخاطبنى هكذا بلهجة الارتياب .

حامد : أريد أن أقتنع .

خيرية : من حقك أن تكون غيوراً ، بعض الشىء ، ولكن إياك أن تشك فىّ منذ الآن .

حامد : إنى أثق بك ياخيرية ، كل الثقة . ولكن أريد أن أقتنع .

خيرية : إذا كنت تثق بى حقاً فلا تثر هذه الأسئلة الخيالية . هناك أشياء لايستطيع الانسان أن يقدم عنها جواباً مقنعاً . لأن طبيعتها تأبى التعليل المعقول . من ذلك مسائل العواطف والغرائز . ان هذا الرجل الذى سمعته من خلف الستار يقذف من فه ذلك الكلام كأنه حمم من بركان،

قد خمد فجأة . أتتصور هذا ؟ نعم . . لقد هدأ عندما أيقن أن هناك وثاقا متينا ربطنى نهائيا بخطيب . لكأن كل أمل عنده قد انهار . وحل محل الرجاء فى قلبه يأس . مريح . مريح . تنفس بعده الصعداء . وكأنه أفاق من حلم مزعج . فإذا السكينة تقر فى نفسه بزوجة بالرضا . انك لاتصدق . ولكنك الآن ستراه . وترى منه مارأيت أنا . وتلاحظ ذلك التغير الذى طرأ عليه . أكاد أشعر ان عواطف الأبوة قد بدأت تتيقظ فيه ، وتقوم مكان تلك العواطف المستعرة الأخرى . فهو الآن يتحدث فى هنائى ، ويجد راحة نفسية فى أن يعيننى على تأسيس بيتنا . وان يحدب ويعطف على سعادتنا الزوجية .

حامد : واثقة انت إذن . . كل الثقة . . من نواياه الطيبة ؟

خيرية : كل الثقة .

حامد : مادمت تثقين فأنا أثق . انه لمن حسن حظنا أن تتحول مشاعر هذا الرجل إلى ناحية الخير .

خيرية : دخولك حياتى كان له هذا الفضل .

حامد : ربما . ان الكنز المتروك يغرى بالسطو .

خيرية : سطو من ؟

حامد : سطو الباشا بالطبع . رآك وحيدة منفردة . لاخطيب يحبك ولا حارس يحرسك فنبتت فيه غريزة السطو .

خيرية : اما أنت فلم تأت للسطو على هذا الكنز . بل على كنز آخر ! . .

حامد : الا تريدين أن تنسى لى هذه الزلة ! ؟ ألا تظنين انى قد دفعت ثمنها هذه القطرات من دمى . من تلك الرصاصة التى كان يمكن أن تقتلنى .

أيسيؤك أنى لم أجىء للسطو عليك انت . إنها لمفخرة لى . أنى جئت أحرس هذا الكنز الأسمى ، وأذود عنه ، واحفظ كرامته . وأكون دائما فى خدمته ، خاصاً مخلصاً الى آخر أيامى على هذه الأرض .

خيرية : أتعاهدنى على ذلك ؟

حامد : أعاهدك .

خيرية : هات يدك .

حامد : هاتى يدك انت ! . .

(يتناول يدها ويلثمها طويلا . يظهر عندئذ الباشا عائدا من الحديقة)

الباشا : (يراهما فيتنحنح) قبلة الخطبة المباركة . . .

خيرية : (تنهض وتقدم حامد للباشا) أقدم لك خطيبى حامد .

الباشا : اننا سعداء يا حامد بك . بوجودك .

حامد : انا لى الشرف يا باشا . !

الباشا : (ينظر الى رباطه الصحى) كيف حالك الآن ؟ لعلك غير متألم من هذا الجرح .

حامد : انه خدش بسيط لا يؤلم .

الباشا : انى آسف أن يكون أول استقبال لك فى بيتنا ، لا أقدم اليك فيه شيئا من المرطبات . أو بعض الحلوى و«الملبس» .

خيرية : (بابتسامة) أما «الملبس» فقد تناوله فى شكل رصاصة .

الباشا : يؤلمنى ذلك . ولكن الذنب ذنبكما . بل انت المخطئة ياخيرية . كان الواجب عليك ان تقدمى الينا خطيبك فى وضح النهار والشمس طالعه . فما من أحد يسعى فى الظلام ويوحى إلى الناس بالفضيلة والسلام .

حامد : الظروف يا باشا قد قضت بذلك .

الباشا : لقد تغيرت الظروف .. ومنذ اليوم تدخل بيتنا وندخل بيتك وقت مانشاء

حامد : إنى أتشرف ..

الباشا : لا بد لكما بالضرورة من بيت لطيف أنيق . هذا على أنا . ثق أنى سأجهز خيرية جهازا يليق بها . ويغريها باستقبال زوارها . وهى مزهوة فخورة

خيرية : متى يتم ذلك ؟

الباشا : (بنظرة ذات مغزى) أإلى هذا الحد انت نافدة الصبر؟

خيرية : أيدهشك هذا ؟

الباشا : (بنظره ذات معنى) يدهشنى قليلا . ويسرنى كثيرا . لا تقلقى يا خيرية ثقى انى أشد منك حرصاً على سرعة التنفيذ . فإن سعادتك تهمنى . غدا أشرع فى إعداد كل ما يلزم . نعم ابتداء من صباح الغد .

(تظهر الأم وخلفها خادم يحمل صينية عليها معدات الشاى)

الأم : ابتداء من صباح الغد . . . ما ذا ؟

الباشا : نقوم بتجهيز خيرية . اليس هذا من رأيك ؟

الأم : ولماذا الاسراع ؟

الباشا : ولماذا الابطاء ؟

خيرية : (وهى تساعد أمها فى إعداد فنجان الشاى) كم قطعة من السكر يا حامد؟

حامد : ثلاث قطع فقط .

خيرية : (لأمها همسا) دعينى يا أمى اذهب إلى بيتى سريعـــاً . ارجوك . يا ماما أرجوك .

الأم : فليكن ما تريدين يا ابنتى ! .. إنى أفهمك .

الباشا : (يتثاءب) لا تنسوا أنى رجل على عاتقى مسئوليات خطيرة فى المجتمع . وعندى غدا كالعادة اجتماعات هـــامة فى مجالس ادارات شركات وجمعيات . فواجبكم أن تشجعونى على الذهاب إلى فراشى . كما يشجع الاطفال الأبرياء الأطهار .

الام : وما الذى يرغمك على السهر . اصعد انت إلى حجرتك .

الباشا : (لحامد وخيرية) أكرر التهانى . وإلى الغد . موعدنا الغد .

حامد : (ومعه خيرية فى نفس الوقت) ان شاء الله .

الباشا : (وهو يتجه إلى السلم) سأذهب إلى فراشى . وأنام بملء جفونى . واحلم احلاما جميلة . ظريفة . لطيفة .

يصعد السلم على مهل وهو يصلح هندامه مختالا ويكون وجه خيرية فى اتجاهه بينما الام وحامد ظهرهما الى السلم فلا يريانه وقد انشغلا فى حديث خاص . يقف الباشا على الدرج ويلتفت الى خيرية ويرسل اليها قبلة طويلة فى الهواء . فتتلقاها برعدة وتطرق برأسها نحو الأرض .

(ستار)

الفصل الثالث

مكتب مدير شركة الحامدية . مقاعد جلد فاخرة .
وأثاث فخم . وخرائط زراعية واحصائية الخ . . .
حامد : المدير . جالس الي مكتبه . وأجراس
التليفونات العديدة حوله ترن فى وقت واحد . . .

حامد : (يتناول السماعات) نعم ! . . مفهوم . سأتحرى الأمر الآن بنفسى . ونكتب اليكم الرد (يضع سماعه ويجيب فى التليفون الآخر) فاهم . . فاهم . . سيصلكم قريبا جدا . سأتحرى الموضوع . . باشكاتب الشركة سيعرض على البيانات ! (يضع السماعة ويدق جرس السكرتير الخاص . وإذا التليفون يرن) اف . . غير موجود الآن ! (يضع سماعة التليفون ويدخل السكرتير) الباشكاتب ! أين حضرة الباشكاتب ؟ . . طلبته منذ ساعة ، ألا يريد أن يأتى ؟ !

السكرتير: [فى ارتباك] قال لى إنه . . . مشغول قليلا .

حامد : عجبا ! . . السمت انا مدير الشركة ! . . الا يستطيع مدير الشركة ان يطلب باشكاتب الشركة ؟

السكرتير: [فى يده بطاقة زيارة] شاكر بك هنا . . يريد مقابلة سعادتك فى أمر هام .

حامد : شاكر بك . . من هو شاكر بك ؟

السكرتير: هو . . .

(يفتح الباب ويدخل الباشكاتب فجأة)

حامد : أخيراً !.. ياحضرة الباشكاتب .

الباشكاتب : (يتجه إلى حامد ولكنه يلتفت إلى البطاقة فى يد السكرتير ويخاطبه بعنف) من قال لك ان تستقبل هذا الرجل !؟

السكرتير : (بأدب وخضوع) لقد جاء يلتمس مقابلة البك المدير .

الباشكاتب : هذا الرجل ممنوع أن يضع قدمه فى هذه الشركة . الا تعرف ذلك ؟

السكرتير : ممنوع ..

الباشكاتب : بأمر الباشا . ممنوع بأمر الباشا .

السكرتير : لم أكن أعرف .

الباشكاتب : لقد عرفت الآن .. اذهب واطرده فى الحال .

السكرتير : (يخرج بسرعة صادعاً بالأمر) فى الحال .

حامد : ما شاء الله . حتى زوارى لاأستطيع أن استقبلهم؟ .مامعنى كل هذا؟

الباشكاتب : العفو ياسعادة البك !.. جنابك هنا المدير .. مطلق التصرف .. صاحب الكلمة النافذة .. الآمر الناهى .. لكن من واجبنا أن نحميك وأنت لنا الذخر والسند والموجه والمرشد من زيارات الثقلاء ، وأن نحمى وقتك الذهبي الثمين من أصحاب الشكاوى ...

حامد : أوليس من واجبي أيضاً تحرى شكاوى المساهمين ؟ ..

الباشكاتب : ثق أن كل شىء بخير .. كل شىء بخير .. ومركزنا المالى والحمد لله أرسخ من الجبال !.. امسك جنابك الخشب !..

حامد : هذا جواب غيرمقنع .. وقد أجبتنى بمثله مرارا .. ولكن المساهمين فى قلق على هذه الشركة ..

الباشكاتب : ولماذا القلق . . لا سمح الله ؟ . .

حامد : لأنكم بعدأن اعلنتم عنها ذلك الاعلان الضخم. وطرحتم اسهمها في السوق. وأقبل الجمهور على الاكتتاب . وسار كل شيء على ما يرام . إذا لجأة لا يسمع أحد شيئاً عن هذه الشركة .

الباشكاتب : وماذا يريد الناس أن يسمعوا ؟ . . لقد تم الاكتتاب ، وانتهى الأمر . أي داع بعدئذ للطبل والزمر ؟ !

حامد : إنى لا أسأل عن الطبل والزمر ؟ انى أسأل عن الشركة ؟ أين هى هذه الشركة الآن ؟

الباشكاتب : موجوده .

حامد : أين مديرها ؟

الباشكاتب : هذه . . مسألة أخرى . .

حامد : أين أسهمها ؟ هل سلمتم كل الأسهم لأصحابها ؟.. مئات من الخطابات والتليفونات ، من صغار المزارعين ، والمهندسين والمدرسين والمحامين. أهل الطبقة المتوسطة من الجمهور . ممن بادروا إلى الاكتتاب . يقولون انهم دفعوا النقود ولم يتسلموا سوى إيصالات غير قابلة للتحويل .ولما طالبوكم بالأسهم . اجلتم وما طلتم . وأخيرا اقترحتم عليهم أن يأخذوا بنقودهم أسهم الشركة الجديدة « الحامدية » بدلا من الشركة القديمة « الشاكرية » .

الباشكاتب : هذا صحيح . وأى ضرر فى هذا ؟ ان غرضنا دائما هو مصلحة الجمهور.

حامد : وما هى مصلحة الجمهور هنا .

الباشكاتب : الشركة الجديدة التى تتشرف بإدارتكم خير الف مرة من

الشركة القديمة .

حامد : شيء عجيب . . لقد ساهم الجمهور فى الشركة القديمة بأمواله . فبأى حق توجهونه إلى شركة أخرى .

الباشكاتب : الشيء العجيب حقا هو أن الجمهور يشكو من ذلك . هذا الجمهور الذى لا يعرف مصلحته .

حامد : انك لم تجب عن سؤالى . لماذا حولتم الجمهور من شركة إلى شركة؟ من الشاكرية إلى الحامدية . . ؟

الباشكاتب : وما الفرق بين الشاكرية والحامدية ؟

حامد : أتسألنى أنا ؟ هذا هو السر الذى أريد أنا أن أعرفه ؟ !

الباشكاتب : لا يوجد سر على الاطلاق . ولكن نستطيع القول ان شركة الشاكرية سائرة فى طريقها . .

حامد : فى طريقها . .

الباشكاتب : نعم . . إلى التصفية .

حامد : ما ذا تقول ؟ التصفية ؟ بعد نجاح اكتتابها ، وتغطية اسهمها ؟

الباشكاتب : هذا هو الشيء الغريب ! ولكن ما ذا نفعل ؟ ومديرها رجل محتال نصاب ، مزور .

حامد : يا للكارثة ! احتال وزوّر على من ؟

الباشكاتب : على الجميع . . على الجمهور وعلى الباشا وعلى أعضاء مجلس الادارة .

حامد : وكيف تمكن من الاحتيال والتزوير ؟ أخبرنى بكل شيء .

الباشكاتب : تلك حكاية طويلة . يحسن أن أقصها على سعادتك فى وقت أوسع . من واقع الملف الخاص . حتى يكون كلامى مؤيدا بالمستندات .

أما الآن فإنى مشغول جدا . ولو سمحت لى بالإمضاء (يعرض أوراق ملفه)

حامد : (دون أن ينظر إلى الأوراق) وأموال الجمهور ؟

الباشكاتب : لا خوف عليها . لقد حولناه إلى شركتكم الناجحة المضمونة .

حامد : فهمت . وهذا المحتال فى السجن طبعاً .

الباشكاتب : مع الأسف . . لا . . انت تعرف قلب سعادة الباشا المتدفق بالرحمة ، الفياض بالشفقة . . النابض بالعواطف الجميلة النبيلة . . (مشيرا إلى الأوراق) لو سمحت بالإمضاء هنا . .

حامد : [ينظر الى الأوراق] ما هذا . . ايضا ؟ . . أسهم ! ؟

الباشكاتب : نعم . . لقد أردت أن أخفف عن سعادتك العبء . فرأيت أن أحضر للإمضاء فى كل يوم كمية من الأسهم الصادر بها المرسوم .

حامد : (وهو يمضى بالقلم) حقا . . فى كل يوم أمضى كمية . . أما من طريقة أخرى . لماذا لا أوقع بختمى ؟ . حتى ننتهى من هذه العملية سريعا .

الباشكاتب : لا بد من امضاء سعادتك على كل سند . زيادة فى الضمان .

حامد : انك شديد الحرص يا حضرة الباشكاتب . وإنه ليدهشنى كيف استطاع مدير «الشاكرية» ان يحتال ويزور . وانت هنا ، على مقربة منه . مفتوح العينين .

الباشكاتب : ساعة القدر تعمى البصر .

حامد : لقد شوقتنى الى معرفة هذه الجريمة ! (يضع القلم) فلنؤجل امضاء ما بقى من الأسهم الى لحظة أخرى . اذهب الآن واحضر إلى الملف الذى وعدتنى به .

الباشكاتب : (بقلق) أى ملف ؟

حامد : الملف الخاص بحكاية الاحتيال والتزوير .

الباشكاتب : الآن ؟.

حامد : نعم . . الآن . . ما الذى يمنعك ؟

الباشكاتب : انه ليس عندى .

حامد : اين هو ؟

الباشكاتب : انه عند . . عند سعادة الباشا .

حامد : المسألة بسيطة . نطلبه من سعادة الباشا بالتليفون . فيرسله مع ساع فى أقرب وقت [يمسك بالسماعة]

الباشكاتب : (يضطرب) لا . لاداعى إلى مخاطبة الباشا فى ذلك ؟لئلا يظن أنى ..

حامد : انك ماذا ؟

الباشكاتب : انى متحامل على المدير السابق . وانى أريد فضيحته . لقد رأى الباشا وأعضاء مجلس إدارة الشركة القديمة أن يكون الأمر سرا وأن يطوى الموضوع ، ويسوّى بهدوء ، حتى لا يثار اللغط حول مشروعاتهم . فلا تحرجنى ياسعادة المدير .

حامد : ليس فى هذا احراج لك ولكنى أريد أن أعرف مركز الشركة القديمة التى دخلت فى شركتى .

الباشكاتب : مادام الباشا لم يذكر لك شيئا . .

حامد : إذن يجب أن أسأله . .

الباشكاتب : لا . لا تسأل . نصيحتى المتواضعه أن لا تفعل . . ماذا يهمك من كل ذلك ياسعادة البك . أنت مدير ناجح . تتقاضى مرتبا كبيرا وتعيش

في بحبوحة وسعادة . . كل أوامرك مطاعة وطلباتك مجابة . حائز لثقة مجلس الإدارة . متمتع ببيت جميل وحياة عائلية رغدة ناعمة في ظل سعادة الباشا وكرمه وعطفه .

حامد : (بحدة) مامعنى هذا ؟

الباشكاتب : لاشيء . لست أعني شيئا على الإطلاق . سوى أن الموضوع لا يساوي الآن أن تحدث من أجله ضجة . أو تثير فيه ساكن الباشا أو المجلس

حامد : ولكني أريد أن أعرف .

الباشكاتب : إذا كان لابد من ذلك فاترك لي الأمر . أحضر لك المعلومات خلسة بلا ضوضاء .

حامد : أريد الاطلاع على الملف . .

الباشكاتب : « ملف الشاكرية » ؟ . . أنا أحضره إليك .

حامد : متى ؟ .

الباشكاتب : مع شيء من الصبر . مع شيء من الصبر .

حامد : اذهب الآن واحضره .. الآن . .

الباشكاتب : (يأخذ أوراقه من أمام حامد ويذهب) سأحاول . .

حامد : نعم . اذهب وحاول .

(يخرج الباشكاتب . وينهض حامد ويقترب من إحدى الخرائط فوق الحائط وهو يلفظ « الشاكرية » . . «الشاكرية» .. ولا تمضي لحظة حتي يفتح الباب ويطل منه رأس شاب في مثل سن حامد . ثم يدخل المكتب)

حامد : من حضرتك ؟

الشاب : لاتؤاخذني . .

حامد : (مقاطعا) من حضرتك ؟

الشاب : (متابعا كلامه) لم أجد غير هذه الطريقة . كلهم هنا يريدون منعى من مقابلتك .

حامد : من حضرتك ؟

الشاب : أنا مدير الشركة السابقة .. شاكر ..

حامد : الشاكريه .. ؟ ! مدير الشاكرية ! ؟

شاكر : نعم . أنا المدير . . ولا فخر ! ..

حامد : (يبادر ويقدم إليه كرسيا) تفضل . تفضل . فرصة طيبة. إنه ليسرني أن أراك .. ماذا أطلب لك . .قهوة ؟ ليمون ؟

شاكر : لا . لا . لاتطلب لى شيئا . . ولا يحسن أن يرانى أحد معك .. بعد أن غافلت الجميع ودخلت عليك هكذا .

حامد : (يقدم اليه علبة السجاير) سيجارة ؟

شاكر : (يتناول واحدة) متشكر .

حامد : ولماذا يريدون منعك من مقابلتى ؟

شاكر : لأنهم يخشون أن أطلعك على معلومات ليس من مصلحتهم أن تعرفها انت ، فى الوقت الحاضر .

حامد : فى الوقت الحاضر ؟

شاكر : نعم . فى الوقت الذى تصدر فيه اسهم شركة « الحامدية ».

حامد : لست افهم شيئا . افصح قليلا .

شاكر : لقد طلب اليك باشكاتب الشركة أن توقع بإمضائك على كل سهم باعتبارك المدير ؟ !

حامد : طبعا . زيادة فى الضمان .

شاكر : ضمان من ؟ ضمان خلو مسئوليتهم هم . ماعلينا . أراقبت بنفسك الأرقام المسلسلة لهذه الأسهم ! ؟

حامد : فعلت ذلك فى أول الأمر . ولكنى فى كل يوم أوقع بإمضائى على كميات كبيرة . وأصبحت العملية آلية كما تعلم .

شاكر : نعم . . كما اعلم . . للأسف . . بعد فوات الأوان .

حامد : أرجو أن توضح لى الأمر اكثر من ذلك .

شاكر : هل اطلعت أولا على ماتم فى موضوع الشركة القديمة « الشاكرية » .

حامد : لقد حاولت ذلك كثيرا . ولكنى اليوم اصررت على أن اطلع على الملف . وقد ذهب الباشكاتب بالفعل ليحضره إلى .

شاكر : انه لن يحضره اليك . .

حامد : لماذا ؟

شاكر : لأنك ستجد فيه اجراءات وأساليب ، يتضح لك منها أنى محتال ومزور .

حامد : هذا حقا ما قيل عنك . ولكن ما دخلى انا فى ذلك ؟

شاكر : سيتضح لك منها فى عين الوقت انك انت ايضا محتال ومزور .

حامد : انا ؟ ما هذا الذى تقول ؟

شاكر : تريد أن تعرف بالضبط ما حدث ؟ اذن فاسمع . لقد تأسست الشركة المساهمة « الشاكرية » بمقتضى مرسوم . برأس مال قدره مائة ألف جنيه . دفع منه الباشوات اعضاء مجلس الادارة نحو الثلث . على الورق . مفهوم ؟ اى أنهم لم يدفعوا مليما . ولكن أسهمهم قدمت اليهم هدية كما تقدم باقات الزهر . تيمنا بأسمائهم

الكريمة . . وطرحت بقية الاسهم فى السوق . ودقت طبول الاعلان مصحوبة بالاسماء الكريمة . فأقبل الجمهور الواثق بهم على الشراء اقبالا جارفا . حتى ارتفع ثمن الاسهم إلى ضعفه فى أيام . وهنا يأتى دورى . فإن قلبى باعتبارى مديرا جعل يمضى على أسهم لا يتهى عددها فى كل يوم . . وإذا الحقيقة تظهر لى بعدئذ ان هذه الكميات الاخيرة من الأسهم قد طبعت حديثا بعد ارتفاع الاسعار . بأرقام مسلسلة مزورة . أى أن السهم رقم ١٧٥ مثلا قد تكرر اكثر من اربع مرات . أى أن السهم الواحد قد بيع اكثر من اربع مرات .

حامد : يا للمصيبة ! . . ومن الذى فعل ذلك ؟

شاكر : انا طبعا المسئول . لان امضائى بيدى على كل سهم !

حامد : وفى جيب من دخلت أثمان الاسهم المكررة ؟

شاكر : اسأل الباشا والباشكاتب .

حامد : والجمهور من المساهمين ؟

شاكر : لم يسلموهم الاسهم المزورة . بل اعطوهم ايصالات بالمبلغ . وجعلوا يماطلونهم فى تسليم هذه الاسهم . ثم رأوا أن يصفوا « الشاكرية » قبل أن ينكشف الامر . ويؤسسوا مكانها « الحامدية » ويعطوا الضحايا اسهمها بدلا من اسهم الاولى . مفهوم ؟

حامد : وانت . ما مركزك ؟

شاكر : كما ترى . عنقى هى التى تحت السيف . كلمة من الباشا إلى النيابة . فإذا بى انا فى أعماق السجون بتهمة التزوير والاحتيال .

حامد : (يشير إلى الحائط) وما هذه الاطيان المرسومة على الخرائط باسم

تفتيش « الشاكرية »

شاكر : تلك أرض بور ورمال كان يملكها الباشا فى صحراء الشرقية مساحتها نحو الف فدان لا تساوى كلها اكثر من ألف جنيه . باعها سعادته للشاكرية بعشرين ألف جنيه . وجعل من اغراضها ان تزرعها بالفول السودانى . وان تستخرج من الفول السودانى زيتا . وأن يصنع من الزيت صابون وأن يجعل من الصابون إلى آخره . . إلى آخره . .

حامد : ولكن هذه الاطيان حولت الآن إلى الشركة « الحامدية »

شاكر : حولت بطريق البيع مرة أخرى .

حامد : مرة أخرى ؟

شاكر : بعد تصفية « الشاكرية » باع سعادة الباشا بصفته رئيس مجلس إدارة الشركة القديمة إلى سعادة الباشا بصفته رئيس مجلس إدارة الشركة الجديدة هذه الاطيان نفسها بمبلغ ثلاثين الف جنيه . تجد ذلك ثابتا فى الملفات . أى بربح عشرة آلاف جنيه فى الصفقه . . والارض هى الارض . والرمل هو الرمل . ولم تكن قد اخرجت بعد لا فول ولا صابون .

حامد : (كالمخاطب لنفسه) ياللعجب ! هكذا اذن يصنعون المال !

شاكر : نعم هكذا يصنعون المال .

حامد : (يمد يده إلى الجرس) لقد نبهتنى إلى خطر .

شاكر : (يستوقفه) مهلا . ما ذا انت صانع ؟

حامد : يجب أن انادى الباشكاتب . والخص معه ارقام الاسهم .

شاكر : حذار من أن تخبره انك مرتاب فى شىء . فانه قدير على أن يضلك

ويخفى عنك كل أثر .

حامد : وما العمل ؟

شاكر : اعتمد على ذاكرتك . وراقب بنفسك كل رقم تشك فى انه مكرر . واضبطهم متلبسين بالجريمة .

حامد : ولكنى وقعت بإمضائى على أسهم كثيرة . من يدرينى انها ليست مزورة ؟

شاكر : فى هذه الحالة تكون قد وقعت فى الفخ . وفات الأوان .

حامد : (فى رعدة) يالله . فى أى مكان نعمل هنا ؟ وأنا الذى حسبت انى أدير شركة محترمة منتجة ؟

شاكر : الشركة « الحامدية » !! ومن يدرى ماذا ستتخذ لها غداً من الأسماء والمترادفات .

حامد : غداً ؟ !

شاكر : أنسيت ان اسمها بالأمس كان « الشاكرية » وكنت أنا مديرها الذى يجلس فى نفس هذه الحجرة . والى نفس هذا المكتب . محاطاً بهذا الفرش والرياش والخرائط والأرقام والاحصاءات . مامن شىء تغير هنا الآن الا اسم الشركة واسم المدير .

حامد : وماهو عملك اليوم ؟

شاكر : لاشىء . مطرود الى قارعة الطريق !

حامد : ولماذا يطردونك ؟

شاكر : لأن الباشا لم يعد فى حاجة الى .

حامد : وكيف لايحتاج اليك والى خبرتك وكفاءتك . لقد كنت مديراً .

شاكر : خبرتى وكفاءتى ؟ ! هذا ماكنت أعتقده يوم أخذنى الباشا من

وظيفتى الصغيرة: كاتب قيودات فى شركته . وأجلسنى مديراً للشركة . تذكرت عندئذ نبوغى يوم كنت طالباً بكلية التجارة . وقلت فى نفسى مزهواً . وانا أتربع فى هذا المقعد الكبير . هذا مكانى الطبيعى. لقد وصلت حقا بسرعة تحير اللب وتصدم العقل . ولكن هذه معجزة الكفاءة ! . . وظل حضرة الباشكاتب يدخل على كل يوم يسبح بخبرتى وكفاءتى . حتى أعمانى البخور وأسكرنى الغرور . فلم أبصر أى وحل أسير فيه ، ولا أى هوة تحت قدمى . إلى أن انتهى بى الأمر إلى ماترى من ضياع الشرف والعرض .

حامد : (بدهشة ورعشة) العرض ؟ !

شاكر : نعم . العرض . . وتلك قصة أخرى لا شأن لك بها . فإن ظروفى فيها تختلف عن ظروفك . انما أردت مقابلتك اليوم لأنبهك إلى تزوير الأسهم . لعلك تتمكن من ضبط الجريمة فى حينها . فأستفيد أنا من ذلك فى دفاعى . إذا قدمنى الباشا إلى النيابة .

حامد : وما مصلحة الباشا فى أن يقدمك إلى النيابة ؟

شاكر : ليتخلص منى ؟

حامد : ولماذا يتخلص منك ؟

شاكر : لأنى أطالبه بغسل العار عن فتاة غرر بها واعتدى عليها ؟

حامد : فتاة اعتدى عليها ؟ وماشأنك انت بها ؟

شاكر : اختى . .

حامد : ماذا تقول ؟

شاكر : مادمت تريد أن تعرف ظروفى الخاصة . فلا بأس من أن أذكرها

لك . القصة باختصار ان أختي وهي فتاة في العشرين . مرت بي ذات يوم هنا وأنا كاتب قيودات . في بعض شأنها . فلمحها الباشا وتلطف معها ومعي ، وأبدى لها استعداده لمعاونتها في الحيـــاة . وكان كل أمنيتها بعد أن اتمت دراستها أن توظف مدرسة في إحدى مدارس البنات . ولكن الواسطة كانت تنقصنا . فلما عاونها الباشا بنفوذه وعينت بالفعل . أسرها الجميل فلم تفطن إلى حقيقة نواياه . وازداد تقربه منا وكثرت هداياه . وعظم اهتمامه بي ، واكتشف مواهبي وكفاءتي . فلم يجد لها أنسب من منصب المدير لشركة تحمل اسمي ! وضخم مرتبي فاتخذنا مسكنا لائقاً . وأصبح الباشا يزورنا في هذا البيت الفخم زيارة الصديق للصديق . . ولكن أعمالي في الشركة كانت تستوجب تغيبي من حين إلى حين . وليس في البيت غير أمي العجوز . تصليّ دائماً في حجرتها وقد ضعف بصرها . . وأخيراً تبين لي السر . . .

حامد : (كالمخاطب نفسه) نعم . . فهمت . . فهمت . .

شاكر : نعم . . أين نحن الضعاف من هؤلاء ؟! . نحن الجيل الجديد الذي خرج من الجامعات مؤمناً بالمثل العليا ! . .

حامد : (من بين أسنانه ساخراً) المثل العليا ! .

شاكر : خطؤنا الأكبر اننا لم نستطع الاحتفاظ بها طويلا في قلوبنا . لكن هل كان في الإمكان أن تبقى أو تصمد ؟ . . بعد أن رأينا ما يجرى في الحياة ؟ . وبعد أن كشف لنا المجتمع ، بما فيه من أمثال هؤلاء القادة والكبراء ، عن طرق الوصول ومثل النجاح ؟ ! . .

حامد : (كمن يخاطب نفسه) الويل للباشا . إذا كان ماتقول صحيحاً .

شاكر : نعم . . الويل له . . انى أعرف الآن ما أناصانع . لقد دفعوا بنا إلى الجريمة .

(ينهض متأهباً للانصراف)

حامد : (وهو ينهض) ماذا تنوى أن تفعل ؟

شاكر : ما افعل سوف تعرفه فى وقته .

(يسلم على حامد ويتركه ويخرج من حيث جاء بينما يقف حامد بلا حراك وكأنه من الشرود غائب الوعى . وفجأة يفيق وينقض على آلة التليفون كالمجنون ويده ترتجف)

حامد : (السماعة على اذنه) الو . . الو . . من انت ؟ ادريس ؟ من ادريس ؟ آه ادريس السفرجى . اسمع ياادريس . أين الست ؟ الست ؟ أين الست ؟ خرجت ؟ خرجت اين ؟ ألا تعرف أين ذهبت ؟ . لا تعرف ؟ ومن طلبها فى التليفون ؟ الباشا ؟ . الباشا طلبها فى التليفون .

(وعندئذ يدخل السكرتير حاملا برقية يقدمها إلى حامد بأدب واحترام)

السكرتير : هذه برقية من وكيلنا بالاسكندرية . أشر عليها سعادة الباشا .

حامد : (يخطفها من يده ويقرؤها) « عزيزى حامد بك . يجب أن تسافر الليلة إلى الاسكندرية لتشرف بنفسك على حركة بيع الأسهم فى البورصة »

(حامد يدس البرقيه فى جيبه ويلبس طربوشه ويندفع خارجا وهو يقول)

أسافر الليلة ! . . مفهوم . . مفهوم . . مفهوم جداً !

(يخرج على نحو يدهش له السكرتير الذى يقف ناظراً اليه كالمأخوذ ويقلب كفه كمن لم يفهم شيئاً مما يرى . ويدخل عندئذ الباشكاتب من باب آخر يحمل أوراقه . وينظر إلى المكتب الخالى)

الباشكاتب : (يلتفت حوله) أين المدير ؟

السكرتير : خرج مسرعاً .

الباشكاتب : خرج ؟ . . وكيف خرج . قبل أن يمضى بقية الأوراق ؟

السكرتير : لست أدرى ياحضرة الباشكاتب .

الباشكاتب : (بنظرة نارية) ياحضرة ؟ . .

السكرتير : (متداركا) البك . . ياحضرة البك . . لست أدرى والله أين ذهب المدير . . كل ما اعلم هو أنى دخلت أعرض عليه برقية مؤشراً عليها من الباشا . نخطفها من يدى ودسها فى جيبه وانطلق خارجاً على نحو غريب .

الباشكاتب : ماشاء الله ! . . ماشاء الله ! . .

السكرتير : لو كنت أعلم أن سعادتك تريد أن يبقى فى مكتبه قليلا . كنت اتخذت اللازم .

(صوت الباشا من الخارج يتنحنح)

الباشكاتب : صه . . سعادة الباشا .

(يقف بأدب متأهباً للمقابلة . وكذلك السكرتير .
ويدخل الباشا يعبث بسبحة من الكهرمان)

الباشا : (ينظر إلى المكتب الخالى) أين حامد بك !

الباشكاتب : خرج الآن ياباشا !

الباشا : أين ذهب ؟

الباشكاتب : لا أعرف . . لم يخطرنى بذهابه . ولكن السكرتير يقول انه أعطاه برقية .

السكرتير : البرقية المؤشر عليها من سعادة الباشا .

الباشا : آه . عظيم . عظيم . عظيم . لقد ذهب ولا شك يعدّ حقيبة السفر فهو لابد أن يكون الليلة فى الاسكندرية . . مدير نشيط .

الباشكاتب : بماذا يأمر سعادة الباشا ؟

الباشا : لاشيء . كيف حال العمل عندك ياحضرة الباشكاتب ؟

(الباشكاتب يومىء باشارة إلى السكرتير لينصرف . فيخرج السكرتير فى الحال . .)

الباشكاتب : (فى ابتسامة ذات معنى) على مايرام ياباشا .

الباشا : (بنبرة ذات معنى) عملية إمضاء الأسهم ؟

الباشكاتب : كدنا ننتهى منها اليوم .

الباشا : كدتم ؟ . . وما الذى منعكم ؟

الباشكاتب : فكرة قامت فى رأس حامدبك أن يناقشنى فى موضوع « الشاكرية »

الباشا : عرفت بالطبع كيف تجيب ؟

الباشكاتب : طبعا . .

الباشا : اعرف براعتك . انى مطمئن إليك . وثقتى بك لاحدّ لها . لا لأنى رجل عاطفى فقط ، بل لأنى رجل يراك تدافع عن مصلحتك . أو بعبارة أخرى عن عمارتك التى تبنى الآن فى الدرب الأحمر . . .

الباشكاتب : (مطرقا) كله من خير سعادة الباشا .

الباشا : (بلهجة ذات مغزى) ومن خير الأسهم المكررة ! . . اذا صدقت معلوماتى فإن كل رقم مكرر يختفى منه سهم . . وهذا وضع يمكن أن يحتمل . وإذاصدقت معلوماتى أيضاً فإن العمارة قدوصلت إلى الطابق الخامس . وهذا أيضاً يمكن أن يحتمل . ولكن نصيحتى أن يقف

البناء عند هذا الحد ، محافظة على الأساس !

الباشكاتب : هذا أيضا من رأيى ياسعادة الباشا .

الباشا : اتفقنا ! . .

(الباب يفتح فجأة ، وتدخل خيرية . .)

خيرية : (باندفاع) حامد ! . . أين حامد ؟ . .

الباشا : (يلتفت باسماً) مرحبا ! . . مرحبا ! . .

(الباشكاتب ينسل خارجا بسرعة)

خيرية : (مسمرة فى الأرض كالمأخوذة) انت ؟ . . هنا ؟

الباشا : نعم انا . ما كنت تتوقعين أن تجدينى هنا ؟ ! . .

خيرية : لا . . .

الباشا : اما أنا فكنت أتوقع أن أجدك ذات مرة هنا .

خيرية : طبيعى أن أزور زوجى فى مكتبه.

الباشا : وليس من الطبيعى أن تزورينى فى مكتبى .

خيرية : لا أرى لذلك ضرورة .

الباشا : أحب هذه الصراحة ! . .

خيرية : ألسنا نحظى بزيارتك لنا فى منزلنا من حين إلى حين ؟

الباشا : حقاً ! . . زيارة تحاولين دائماً بمهارة أن تكون فى جمع ! . . مامن
مرة أردت زيارتك إلا وجدت زوجك معك أو أمك أو جارتك.
لكأنك تبادرين إلى استدعاء من يقطع خلوتنا [illegible] إلا
جرس ، تدقينه فى النافذة ليصعد [illegible] . [illegible]

خيرية : ولم لا ؟ زيادة فى الترحيب [illegible]

الباشا : أهذا ما وعدتنى به ؟ وعاهدتنى عليه ؟

خيرية : بماذا وعدتك ؟

الباشا : الذاكرة لا تضعف فى مثل عمرك الغض . . لم تمض بعد ثلاثة شهور على تلك الليلة التى عقدنا فيها الاتفاق الذى تعرفين ! . . أما أنا فقد قمت بوعدى ، وها هو ذا زوجك قد أصبح مدير شركة كبرى تحمل اسمه . وها أنذا قد تحليت بالكياسة واللباقة فأعددت العش الجميل الذى لم تطأه بعد قدماك ! . .

خيرية : الظروف قضت بذلك . مرضى ، كما تعلم ، واعتلال صحتى طول هذه المدة اضطرنى إلى ملازمة الفراش فى أغلب الأيام .

الباشا : قصة مرضك هذه ، اسمحى لى أن أقابلها بالتحفظ الشديد . وإنى أعلم الآن لماذا يضع بعض النساء حـــول نحورهن فراء الثعالب . ويقربن من ثغورهن رؤوسها الصغيرة مفتوحة الآذان . أتدرين لماذا؟ لأن هذا الصنف من النساء يلقن الثعالب دروسا فى المراوغة ! . .

خيرية : ليتنى أستطيع أن أروغ منك !

الباشا : بئس هذا التمنى الذى ينطوى على الغدر ونكث العهود ! كان يجمل بك أن تتخذى منى أسوة ومثلا . وأن تحافظى على تعهداتك نحوى . كما حافظت على تعهداتى نحوك . انا الذى وفيت بكلمتى لك مغمض العينين ، حرفا حرفا ، وشرطا شرطا ، كما يقضى بذلك واجب الشرف .

خيرية : الشرف ! ! . .

الباشا : اهزئى ماشئت . وانكرى قيمة المبادىء . فانت حرة فى أن تكونى امرأة ليس لها وعد ولا عهد . ولكن ما ذنبى أنا . أقع فريسة لك .

تستغلين نيتى الطيبة . وتلعبين بى وتعبثين . بأناملك الناعمة المصبوغة بالأحمر . كأنها مخالب انغمست فى دمى البرىء .

خيرية : يا للضحية ! . يا للضحية ! . .

الباشا : تلفظينها بلذة ونهم ! كل امرأة بالغريزة تحب أن يكون لها ضحية . لأ نكن من فصيلة القطط والنمور ! . .

خيرية : تريد الآن أن تقنعنى بأنك ضحيتى .

الباشا : فأر صغير . يحلو لك أن تمسكى به من ذيله . وأن تفعلى به ما تشائين . وتنالى منه ماتريدين ، دون أن تعطيه فرصة ليأخذ منك شيئا ! . .

خيريه : انه يريد أن يأخذ منى كل شىء .

الباشا : انك تبالغين .

خيرية : هذا الفأر الصغير يريد أن يقرض حبل حياتى .

الباشا : حياتك ؟ ومن الذى صنع لك هذه الحياة ، وفق ما طلبت وتمنيت وتخيلت ؟

خيرية : لقد صنعت ذلك حقا . ولكنك اليوم تقتضينى الثمن غاليا ! . .

الباشا : الثمن غاليا !! انك تتكلمين بلغة السوق .

خيرية : اللغة التى تفهمها انت !

الباشا : نعم . فى غير هذ المقام . ولكن كياستى ولباقتى تحتمان على استعمال لغة أخرى ، للتعبير عن مشاعرى السامية وعواطفى الحارة . .

خيرية : مشاعرك السامية لا يناسبها غير الصراحة المجردة . اكشف عن مطالبك . ألا تعترف أنها باهظة ؟ !

الباشا : لقد قبلت الصفقة . . وعرفت الثمن مقدما .

خيرية : ها أنت ذا ترجع بسهولة إلى لغتك الحقيقية .. نعم .. لقد قبلت، وعرفت .. ولو كان الأمر يتعلق بشرفي وحده لهان . ولكنه الآن يتعلق بشرف زوجي !

الباشا : شرف زوجك !

خيرية : قد أستطيع التصرف فيما أملك . ولكني لا أستطيع التصرف فيما لا أملك ! ..

الباشا : شرف زوجك ؟!

خيرية : نعم .. بأي حق ألوثه أنا وأدنسه ؟!

الباشا : يا له من احتيال ! .. يوم كان الأمر يتعلق بك وحدك ، قلت لا بد من تصحيح الوضع ، ولا بد من زوج . فلما جاء الزوج ، قلت لا بد من المحافظة على شرف الزوج . ولكني أسارع فادخل على قلبك الأمان . وعلى ضميرك الاطمئنان . واخبرك أن زوجك لا شرف له ، حتى تحافظي عليه .

خيرية : ما ذا تقول ؟

الباشا : انه مزور محتال !.. وتحت يدي البراهين والمستندات . ولم يمنعني من فضح جرائمه وتقديمه إلى النيابة . الا حرصي عليك وعلى سمعتك . وابقائي على ما بيننا من صلات وعهود .

خيرية : انت كاذب ! .. لا أصدق أن حامد ..

الباشا : لقد تزوجت لصاً ياسيدتي ! .. لا أعني فقط ذلك اللص الذي ضبط في البيت ليلا .. ولكن هذا اللص الجالس على هذا المكتب يسرق أموال الشركة .

خيرية : خسئت ! . . .

الباشا : (يخرج من جيبه سهماً)إليك البرهان . انظرى ! .. هــــذا سهم من أسهم الشركة . . امضاء من هذا ؟ . . أليس امضاء حامد بخطه ؟ اذن فاعلمى أن هذا السهم مزور مكرر ، مع ألوف غيره من الأسهم ، لقد زورها ، وعليها امضاؤه بخط يده . وباعها وقبض اثمانها ، معرضا مصالح المساهمين للخطر . ولولا سلوكى النبيل نحوك . . واخلاقى الـكريمة التى لا تقدرينها ، لجعلتك تبصرين بعينك هذا الزوج العزيز والمدير المحترم مكبلا أمام الناس فى الحديد .

خيرية : (كالمخاطبة لنفسها) حامد يفعل ذلك ؟ مرتبه يكفينا. لماذا يفعل ذلك ؟

الباشا : يفعل ذلك لأنه يريد أن يثرى سريعا . . هـذا الشاب الذى دخل بيتك للحصول على نقود . قد وضع فى رأسه الوصول إلى المال من أى طريق . . ولو من طريق الجريمة . وما انت فى حياته دائما الا سلم . سلم معلق على نافذة . ان روميو فى هذا العصر شاب يريد أن يقفز إلى نوافذ المـال والجاه . ولو فتل من شعر جولييت سلما . وجعل من جسدها درجا . .

خيرية : حامد لا يفـكر هكذا الآن . .

الباشا : الآن وفى كل وقت . . ولـكنك بلهاء . . لم تستطيعى أن تكشفى حقيقته . أتظنين أن قلبك شىء يهمه أو يعنيه ؟ أتحسبين أنه يجهل ما يفعل ؟ انه يفهم جيداً حقيقة وضعه منذ الساعة الأولى. وإن كان فاته ان يفهم ذلك من قبل . فلا يمكن أن يبقى جاهلا حتى الآن . هذا الشاب ليس ساذجا ، حتى يعتقد أن نبوغه وحده

هو الذى يؤهله لمنصب المدير . انه لاشك قد سأل نفسه ، من أين له هذا . وهو اليوم يدرك أن هذه القفزة الكبرى لشاب مثله لابد أن يكون لها ثمن . وهو يعرف هذا الثمن .

خيرية : هذا كذب وبهتان . انه لاعلم له بشىء على الاطلاق .

الباشا : أقسم لك أنه على تمام العلم . وعلى تمام الاستعداد أن يدفع الثمن . أو تدفعيه انت عنه .. على شرط أن يحتفظ بمركزه الاجتماعى الذى وصل إليه وأن يبقى فى هذا المستوى من الرفاهية والترف الذى اعتاد عليه . ان زوجك هذا ليس أول شاب أعرفه من هذا الطراز!

خيرية : انت واهم .. حامد ليس مثل غيره من الشباب الوصولى .. انه لايمكن أن يبيع مبادئه .

الباشا : أيتها الحمقاء ! انه يبيعها بأبخس مما تتصورين . أتظنين أنه يرضى الآن بالعودة إلى حىّ الأزهر ؟ .. يكدح فيه بقروش معدودة . من أجل سواد عينيك ؟ ! أحسبت انى صبرت عليك هذه الشهور الثلاثة ، لأنى صدقت حكاية مرضك ! ؟ لا ياسيدتى الصغيرة . بل لأنى أردت أن أصبر على هذا الشاب ، حتى يعتاد هذا المستوى المرتفع من الحياة الرضية الهنية . فيعز بعدئذ على هذا المدير أن يهبط من حالق إلى أرض الأزقة . فيتحطم كإناء من الفخار ! ..

خيرية : شيطان ..

الباشا : لقد كانت روحه مستعدة للفساد . وانى مافعلت أكثر من أن أنلته ماأراد . لقد نال منى بغيته .. بمنتهى السهولة . ولكنه أصبح فى قبضتى كهذه الورقة (ينتزع ورقة من فوق المكتب ويطبقها فى كفه)

استطيع أن القى به أى وقت فى هذه السلة !.. (يلقى بالورقة فى سلة المهملات تحت المكتب) هكذا ! . . .

خيرية : وأخيرا ؟! . . .

الباشا : وأخيرا . . أرجو أن تكونى مثله فى الحكمة والتعقل . إنه يعرف قدرتى ، ويدرك ما أريد منه ومنك . . . وله رغبة فى الطاعة . . ويميل إلى أن يمهد لى طريقى . . كما مهدت له طريقه .

خيرية : لن أصدق ذلك أبدا . . أبدا . . أبدا . . .

الباشا : معى البرهان .

خيرية : أرنى البرهان .

الباشا : أصدرت إليه أمرى بالسفر . . الليلة . إلى الاسكندرية . فى مهمة صورية لا تستدعى عادة ذهاب المدير . . وهو أذكى من أن يعمى عن المقصود من هذا الإبعاد .

خيرية : لن يسافر

الباشا : سيسافر . . ولن يعترض ، ولن يرفض . وسيتركك الليلة وحدك . وسأزورك أنا فى بيتك . فى تمام التاسعة وأصحبك إلى السينما . ثم نخرج منها إلى العش الجميـــل حيث تتناولين معى عشاء خفيفا لطيفا .

خيرية : لن يتركنى الليلة .

الباشا : سيتركك الليلة . . لى . . لى . .

خيرية : أأنت واثق من نذالته ؟ . .

الباشا : واثق من حكمته ! . .

خيرية : حكمته ؟ .

الباشا : على شرط . أن تدعيه يتصرف بمحض اختياره . لا تحاولى التأثير على إرادته بأفكارك . ولا تركعى عند قدميه ، تتوسلين اليه أن يبقى

خيرية : لن أركع أبدا عند قدمى زوج من هذا الطراز ! . . كرامتى تأبى ذلك

الباشا : مرحى . مرحى .. انك دائما خيرية التى أعرفها . ذكية . فطنة . تتفتح عيناك على الحقائق ، فى الوقت المناسب .

خيرية : (تتحرك للانصراف) أرى أن الوقت الآن غير مناسب لبقائى هنا .

الباشا : (وهو يشيعها إلى الباب) أتعودين إلى بيتك ؟

خيرية : (كالشاردة) لا أدرى . .

الباشا : اغلب ظنى أن زوجك الآن فى البيت يعد حقيبة السفر . كونى عند كلمتك هذه المرة .

خيرية : (كالمخاطبة لنفسها) سأتركه يتصرف بمطلق حريته !

الباشا : إلى اللقاء ! . . خيرية . الليلة . لا تنسى . فى تمام التاسعة

(تخرج خيرية من الباب سريعا دون أن تجيب . ويعود الباشا وهو مرح يدندن . . وعندئذ يسمع نقر على الباب . ثم يطل السكرتير برفق)

السكرتير : سعادة الباشا يأذن .

الباشا : (يلتفت) خيرا .

السكرتير : مكتب سعادة الباشا اتصل بى تليفونيا الآن . يوجد زوار فى الانتظار هناك ، وفد من جمعية انصار . . .

الباشا : (مقاطعا) آه .. نعم . ولكنى لن أعود الان إلى مكتبى . انى منصرف

السكرتير : (بتردد) يظهر أنهم كانوا على موعد . .

الباشا : (ينظر فى ساعته) اذا استطاعوا أن يلحقوا بى هنا . فى مدى عشر دقائق فإنى انتظرهم . اخطر مكتبى بذلك .

(السكرتير يخرج . ويتمشى الباشا فى القاعة ويتأمل الخرائط والاحصاءات على الحائط .. وعندئذ يفتح باب جانبى آخر بهدوء وتدخل امرأة فى مقتبل العمر . وتسعل قليلا فيلتفت إليها الباشا)

الباشا : (مفاجأ) ناهد ؟ : (بخشونة) ما ذا جئت تصنعين هنا ؟

ناهد : علمت أنك هنا . وانى أعرف انك لا تحب رؤيتى اليوم . وانك تتهرب من مقابلتى . فلم أر من وسيلة الا أن أدخل عليك هكذا . بغير استئذان .

الباشا : (بجفاء) ما ذا تريدين منى ؟

ناهد : أن تصحح وضعى .

الباشا : حقا ! . . لم يبق لى الآن فى الحياة من شغل الا أن أصحح الأوضاع .

ناهد : سيطردوننى من المدرسة . ولن أجد عملا فى مدرسة أخرى . فقد سرت الإشاعة انى خليلتك .

الباشا : ما عدت الآن خليلتى . لقد انتهى كل شىء بينى وبينك . كما تعلمين .

ناهد : لقد كنت وعدتنى بالزواج .

الباشا : أأنت مجنونة ؟ . . انى رجل متزوج .

ناهد : وما الذى يمنع ؟ لقد قلت لى انك ستعقد على . وأكون زوجتك الثانية ، المحظية المحبوبة فى الستر . بلا ضجة ولا ضوضاء ! ؟ . . أتنكر هذا القول اليوم ؟ ! . .

الباشا : أجئت اليوم لتذكرينى بكلام قديم . قيل منذ عامين . على سبيل المجاملة لا بد انك قد أصبت بمس فى عقلك !

ناهد : لقد أصبت بعار. لن يمحوه إلا أن تفي بوعدك . ولو لمدة يوم واحد ثم تطلقني .

الباشا : هذا إجراء متأخر . وليس عندي اليوم وقت لهذه المساخر .

ناهد : ليس الذنب ذنبي . لقـــد كنت تماطل وتؤجل . وتخدرنا بمعسول القول إلى أن فتر اهتمامك بنا . وقلت زياراتك لنا . وأخـيرا جاء اليوم الذي انقطعت فيه العلاقة بيننا دفعة واحدة . فهجرتني وطردت أخي . أليس في قلبك رحمة ؟ . . أين الرحمة في قلبك ؟

الباشا : أنت تعلمين أني قد صفيت الموقف معك نهائياً . ومع أخيك . بكل كرم وسخاء.

ناهد : ماذا تعني ؟ . . أ أنا أقبل منك ثمنا لعرضي ؟! . .

الباشا : لقد قبل أخوك الثمن . وقبضه وانصرف . ولـكنه عاد يطالب بالمزيد. وها أنت ذي تعودين لفتح موضوع التعويض . تخفيه تحت ستار تلك اللغة القديمة التي لا تأثير لها في المجتمع العصري . العرض والعار . أنت أول من لا يقتنع بهذا الـكلام العتيق ! وأول من يدرك أن علاج ذلك سهل الآن . . ففي شركاتي عشرات من الشبان مستعدين للزواج منك ..وستر عارك المزعوم . ولـكنك لا ترين ذلك . أنت انما تريدين اللقمة الـكبرى والمغنم الأكبر .

ناهد : أنت وغد . .

الباشا : لو كنت رجلا لصفعتك في الحال . وطردتك من هذا المكان كما يطارد الكلب . ولـكنك سيدة . . . يرغمني الأدب على احتمالك .

ناهد : لك الحق أن تفعل أكثر من ذلك . لقد أخذتني لحما ورميتني عظما .

الباشا : من الذى دفعك إلى المجئ هنا اليوم ؟ هو أخوك شاكر ؟

ناهد : لا . بل طمعى فى مروءتك .

الباشا : ألا تعلمين أن شاكر يلاحقنى منذ مدة بالخطابات والتليفونات ؟ أحيانا يتوسل ويتمسكن . وأحيانا يتهدد ويتوعد . حتى ضاق صدرى. وأعلنته أخيرا أنى سأبلغ أمره إلى النيابة .

ناهد : لقد أخبرنى أنك تتهمه بالتزوير والاحتيال .

الباشا : لست أنا وحدى . بل أعضاء مجلس الإدارة وكل المساهمين .

ناهد : أنت تعلم انه برىء . .

الباشا : ومن الذى ارتكب الجريمة . ووقع بخطه ؟ عفريت من الجن . أو شبح من الأشباح ؟ !

ناهد : أنصحك أن لا تبلغ .

الباشا : (هازئا) تنصحينى ؟

ناهد : لا تدفع به إلى اليأس . لقد لمحت معه مسدسا .

الباشا : (هازئا) ليطلقه على من ؟ على أو علىّ نفسه ؟

ناهد : لست أدرى .

الباشا : عين أسلوبه فى التهديد والوعيد ! عصابة صغيرة بارعة . من الجيل الجديد .

ناهد : من خلقك أنت وصنعك .

الباشا : من صنعى أنا ؟ !

ناهد : ومن غرسك وزرعك . كنا فى بيتنا المتواضع أنا وأخى نعيش آمنين نسعى إلى رزقنا البسيط بفخر . ونأكل لقمتنا الطاهرة بعرق الجبين .

نسير فى الحياة بخطانا الطبيعية البطيئة . ولكننا نؤمن بقيمة الفضيلة ومعنى الشرف ونعتقد أن لها نورا قدسيا . . هو أبقى للنفس من بريق الذهب وأضواء اللآلىء! كنا أغنياء بالنفوس . . أقوياء بالمبدأ . نرى الثروة شيئاً فى قلوبنا . لا رداء على الأبدان ! . . فجئت أنت . ودخلت بيتنا . فكأنه الشيطان الرجيم جاء يقلب حياتنا رأساً على عقب .

الباشا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يسبح بالسبحة)

ناهد : نعم . . استعيذ بالله من نفسك . لقد علمتنا أشياء ما كنا نعلمها . وأريتنا طريق المال سهلا ميسوراً . وأفهمتنا أنه هو كل شيء . وبهرتنا به وأغريتنا بهالته . فسرنا وراءك نتخذك أماما . ونتبع خطاك دون أن نبصر فى أى طريق نسير .

الباشا : أيتها المعلمة . هذا كلام تخاطبين به تلاميذك فى رياض الأطفال .

ناهد : لا تهزأ بمهنتى . ان قلبى يتمزق . كلما تذكرت أنى لم أكن جديرة بتعليم الجيل الصغير ! . . ماذا أعلمه ؟ وقد فسدت نفسى . وزاغت عقيدتى وفقدت مثلى . وأضعت مبادئى .

الباشا : ومن المسئول ؟

ناهد : أنت .

الباشا : أما أنتم فلا ذنب لكم ولا جريرة ! . أبرياء أطهار بررة . تبيعون مبادئكم التى تقولون انها غالية نفيسة . وتقبضون الثمن وتضيعونه . ثم تصيحون . لقد خسرنا . . إن كل صفقة ، أيتها المدرسة المهذبة ، تحتمل الربح والخسارة وكل من باع شيئا يجب أن يقدر أنه قد يربح وقد يخسر . ولكنكم لا تقدرون دائما غير الربح . الربح . الربح .

ناهد : انك تكلمنى بلغة التجارة . نحن لسنا تجارا .

الباشا : مغامرون . انتم مغامرون . وقانون المغامرة مثل قانون التجارة .

ناهد : لاتنس أنا أطفال بالنسبة إليك . . وانا كنا نراك فى مقام المنقذ الكريم . والمرشد الرحيم . وكان عليك انت ان تقودنا إلى الخير والفضل والغنيمة . لا إلى الضياع والفساد والجريمة . .

الباشا : اعترف انى مافكرت فى أن أقودكم إلى شىء .

ناهد : هذا صحيح . انك ماكنت تفكر قط إلا فى نفسك . وفى أن تتخذ منا أدوات لأغراضك .

الباشا : حذار أن تنكرى أنى بسطت لكم يدى . وانى ماضننت عليكم بشىء . وما رفضت لكم مطلباً .

ناهد : حقاً . . يوم كنت ترجو شيئاً منى . .

الباشا : (مستمرا) وانى اغرقتكم فى بحار نعمتى .

ناهد : نعم . أغرقتنا . أغرقتنا أغرقتنا وتركتنا .

الباشا : لن تغرقوا . انى اعرف انكم تحسنون السباحة .

ناهد : (فى استعطاف) ألن تمد إلينا يدك ؟

الباشا : (ينظر فى ساعته) ليس الآن . الآن انا مشغول . مشغول جداً .

ناهد : (فى توسل) الق الى ببعض الأمل .

الباشا : ومن يمنعك أن تعيشى بالأمل .

ناهد : أتوسل إليك . استحلفك بحبك لى . حبك الذى مات .

الباشا : (يلتفت إلى الباب الذى يفتح) صه .

(يظهر السكرتير على العتبة)

السكرتير : سعادة الباشا ! حضر وفد جمعية . . .

الباشا : (فى ارتباك) لحظة . لحظة . (يلتفت إلى ناهد) ارجوك ياناهد . انصرفى الآن بسرعة (يسمع صوت وفد الجمعية بالباب . فيدفع ناهد إلى حجرة جانبية ويغلق عليها) اختبئى هنا لحظة (ثم يتجه إلى الباب ويستقبل اعضاء وفد الجمعية الداخلين) اهلا . وسهلا .

الوفد : أهلا بسعادة الباشا .

الباشا : انا فى غاية السرور بهذه الفرصة السعيدة .

الوفد : (بلسان كبير الأعضاء) بل نحن فى غاية السرور . اذ شرفنا سعادة الباشا بقبوله الرياسة الفخرية لجمعية أنصار الفضيلة

الباشا : (فى تواضع مصطنع) هذا شرف لى .

الوفد : (بلسان كبيرهم) بل شرف للجمعية ياسعادة الباشا . فإن ماضيك المجيد فى أعمال الخير له فى النفوس اثر لا يمحى . . وجهادك فى المجتمع من أجل الإصلاح له صفحات مشهورة . ومساعيك فى صيانة الأخلاق لها مواقف مشكورة .

الباشا : (يطرق متواضعاً ويسبح بالسبحة ويتمتم) استغفر الله . استغفر الله

الوفد : (مستمرا) وانت فى المجتمع قطب من أقطاب البر والفضل والخلق. يلهج الناس باسمك فى كل مكان ، جاعلين منك المثل الذى يحتذى به فى السير السليم والسلوك القويم . رافعين إليك العيون . مشيرين إليك بالبنان .

الباشا : استغفر الله . استغفر الله .

الوفد : (مستمرا) فإذا تفضلت ونزلت وقبلت رياسة هذه الجمعية . فإنما

هو فضل من افضالك . وحسنة من حسناتك . وكسب للأخلاق .
ونصر للفضيلة .

الباشا : (يسبح بالسبحة) استغفر الله (يلمح حركة بباب الحجرة التي بها ناهد يرى الباب يفتح قليلا . وتحاول ناهد أن تطل برأسها لترى ماذا يحدث بحجرة المكتب . فيسرع الباشا إلى الباب بحركة خفية لا يتنبه إليها أعضاء الجمعية . ويغلق الباب بعنف وهو يقول كأنه يؤنب ناهد:)
استغفر الله . استغفر الله ! . .

كبير الأعضاء : (يلتفت إلى وفد الجمعية صائحا) اهتفوا معى . . فليحى رئيس جمعية أنصار الفضيلة ! . .

الوفد : (هاتفا) يحيي رئيس جمعية أنصار الفضيلة .

(بينما الباشا يهز رأسه بالتحية ويضع يديه على رأسه شاكراً)

ستار

الفصل الرابع

(بهو فى شقة « حامد » الفاخرة بجاردن سيتى .
أثاث يدل على ذوق ورخاء . الوقت ليل . والضوء
ينبعث ورديا باهتاً من اباجور كبير فى أحد الأركان.
البهو خال . والساعة تدق تسع دقات . وعندئذ يرن
جرس باب الشقة . ثم تسمع حركة فتحه واغلاقه .
ويظهر الباشا فى أتم أناقة ، وخلفه الخادم)

الباشا : (للخادم) حامد بك ليس هنا بالطبع ؟ !

الخادم : البيك مسافر .

الباشا : (بلهجة العارف الواثق) مؤكد . . والست ؟ . .

الخادم : الست فى حجرتها . . وهى الآن . .

الباشا : (مقاطعا) عظيم . عظيم . اذهب انت لعملك . لاحاجة بى الآن إليك

الخادم : نحضر القهوة لسعادة الباشا ؟ . :

الباشا : لا . . لاتحضر شيئاً . سنخرج بعد قليل (ينظر فى ساعته ويضعها على اذنه) كم الساعة الآن ؟

الخادم : دقت التاسعة منذ لحظة .

الباشا : (كالمخاطب لنفسه) فى موعدى بالضبط . (يلتفت إلى الخادم) اذهب انت إلى عملك ! . .

الخادم : (متحركا) اخبر الست ؟

الباشا : (يمنعه بإشارة) لا . لا . انا أخبرها بنفسى . اذهب انت . .

(الخادم يدير زر الكهرباء فى النجفة الكبرى
فيضىء البهو ضوءاً ساطعاً ثم يخرج)

الباشا : (وكان قد تهيأ للتحرك نحو باب الحجرة الثانية) ياللك من أحمق ! أضعت النور الوردى الشاعرى ! (يلقى نظرة أخيرة على هندامه فى مرآة البهو . ثم يقترب من باب الحجرة وينقر عليه بلطف ويهمس برقة) خيرية .. خيرية ..

(يفتح الباب فيتراجع الباشا من المفاجأة .
فقد ظهرت الأم تنظر اليه نظرات قاسية)

الباشا : (من بين شفتيه) انت .. هنا ؟ . ما معنى وجودك هنا الساعة ؟ !

الأم : عليك أن تفسر معنى وجودك انت أولا ..

الباشا : ليس لأحد أن يطالبنى بحساب أو تفسير لتصرفاتى .

الأم : تصرفاتك لا تحتاج الى تفسير ! لقد اطلعتنى هى اليوم على كل شىء . هلم معى . بلا ضوضاء . الى منزلنا . ارجوك . هلم بنا . اترك ابنتى .

الباشا : اترك ابنتك ؟

الأم : نعم .. أتوسل اليك أن تترك ابنتى . لأنك لن تصل اليها الا على جثتى أفهمت ؟ .. خير لنا يا محمود أن نغادر هذا المكان .. ونمضى الى بيتنا بكل هدوء . قبل أن تقع الكارثة . قلبى يحدثنى أن كارثة ستقع ..

الباشا : ما هذا الذى تقولين ؟

الأم : لقد صممت أن أقف الليلة على باب ابنتى أذود عنها وأحميها . ما عدت أطيق عذابى الصامت الذى عشت فيه زمنا . انى ما كنت عمياء ولا بلهاء . بل زوجة ، محبة مخلصة . ترى وتلمح وتلاحظ تلك الأشياء الغريبة المريبة التى تجرى حولها .

الباشا : ما ذا يجرى حولك ؟ .

الأم : محمود ؟ .. لا تحاول الآن أن تنكر . لطالما توليت أنا عنك الدفاع أمام

قلبي . . انك تعلم انى مالفظت يوما كلمة نمت على ارتيابى فيك . كنت أحرص دائما على اخفاء ما خامرنى منك . احتراما لنفسى ولك . كان ذلك مبدئى معك منذ زواجنا . أسمعت منى ذات مرة كلمة لوم أو تأنيب أو شك أو ارتياب ؟ . . لم يحدث قط . ولكن الأمر يتعلق الآن بابنتى ! .

الباشا : ما ذا قالت لك ابنتك ؟

الأم : لم تقل لى شيئا قبل اليوم . اليوم فقط استدعتنى لتفضى إلى بالحقيقة . بعد أن كتمتها عنى طويلا هى الأخرى . وجعلتنى اتساءل فى خلوتى عن سر كتمانها . واتقلب على لهب العذاب بين الشك واليقين . . . آلام مروعة . . ما ذاقتها زوجة قط ولا أم . لقد أيقظت فى قلبي أيها الزوج الظالم الآثم من المشاعر الفظيعة والغرائز البشعة . ما ندر أن يعرفه بشر ! . . تلك النظرات من عينيك الخيرية . كانت احيانا تلفح قلبي كانها جمرات . ولكنى كنت أقول . محاولة اقناع نفسى . انها نظرات حنان من أب عطوف ، لم يرزق الخلف . كنت اسأل الله ، فى أعماق الليل وأنا اكتم زفراتى بمنديلى . وأبلل وسائدى بالدموع أن لا يكون الأمر غير ذلك محمود . محمود . لماذا عذبتنى هكذا ؟ أى شيطان دخل بدنك ، لجعلك تفرق بين الزوجة وزوجها والأم وابنتها ؟ ارجوك يا محمود . اتوسل اليك . اقبل قدمك . عد انسانا . انسانا ذا قلب رحيم ونفس كريمة . انقذ ما بقى منى . وكافئنى على صبرى . لقد برتنى الآلام وبرحت بى الهواجس . فبدا على الكبر قبل الأوان . ارحمنى . وضمد جراحى . ان قليلا من حنانك يعيد الى بعض شبابى . هلم بنا الى منزلنا .

الى بيتنا نحن . (تتناول يده وتجذبه برفق)

الباشا : (يسحب يده منها) انت ولا شك جننت . ذهبت بعقلك الغيرة من ابنتك الشابة . هذا كل ما فى الامر . يحسن بك أن تعودى الان إلى منزلك . وتلزمى فراشك . وتتناولى شراباً دافئاً مهدئاً للأعصاب .

الأم : وانت ؟ . . ألا تعود معى ؟

الباشا : انى جئت لمقابلة خيرية فى مسألة خاصة بها . وان شئت ايضاحا فهى مسألة خاصة بزوجها . وليس من المناسب أن تطلعى على ذلك .

الام : لا أظنها تخفى عنى شيئاً . حتى وان كان خاصاً بزوجها .

الباشا : انت مغفلة ! . . لقد اعترفت الساعة انها كانت تكتم عنك اشياء كثيرة

الام : فعلت ذلك حقا . حتى لا تؤذى شعورى .

الباشا : لهذا السبب نفسه . أخفت عنك كل ما يتعلق بزوجها .

الأم : أتكتم عنى انا امها . ما لا تكتمه عنك انت . اهذا معقول ؟

الباشا : معقول جدا . وإذا أردت الدليل . فارجعى بذاكرتك الضعيفة إلى ثلاثة أشهر فقط . الى تلك الليلة التى اعلنت فيها أنا خطبة ابنتك إلى حامد . اكنت تعرفين هذا الشخص من قبل ؟ الست أنا الذى قدمته اليك ؟ الست انا وحدى الذى كنت اعرف ما بينه وبين ابنتك ؟ الست انا الذى توليت انقاذ الموقف . منعـا للفضيحة ، وحفظا لسمعة خيرية وسمعتك ؟

الأم : لقد كانت لك مآرب أخرى من وراء ذلك . مآرب انت تعرفها . ولاحاجة بى الى ذكرها الان .

الباشا : بل اذكريها الان . من فضلك . .

الأم : لقد سهلت لها الزواج من هذا الشاب ، ليسهل عليك الوصول اليها .

الباشا : أهى التى قالت لك ذلك ؟ يا لها اذن من ناكرة للجميل . ارادت أن تظهر أمام عينيك فى صورة الحمل . وأن تظهرنى فى صورة الذئب .

الأم : لا أصدق ما تقول فى خيرية .

الباشا : وتصدقين ما تقول فى أنا . ؟ أقدم اليك نصيحة خالصة. عودى الى البيت اذهبي الآن الى بيتك . وضعى كل ثقتك فى زوجك .

الأم : لن اتركك هنا . . وحدك .

الباشا : عدت إلى الغيرة . الغيرة العمياء . التى تنهش قلبك فى ظلام الأوهام .

الأم : مهما يكن من أمر . فإن واجبي الان أن ابقى هنا معك . وان اذهب معك

الباشا : سأقابل خيرية بمفردى . وستذهبين إلى البيت وحدك .

الام : لن اذهب وحدى . لن اتركك هنا . لقد توسلت إلى خيرية ان أحميها الليلة منك ! . .

الباشا : تحمينها منى ؟ وحش مفترس له مخالب سينشبها فى عنقها (يريها أصابعه) ها هى أصابعى قد انقلبت مخالب ! ما ذا يصور لك وهمك ايضا ؟ . . سامحك الله ايتها الزوجة الوفية . أهذا رأيك فى زوجك . زوجك الذى أجمع الناس على أنه سند للأخلاق، ونصير للفضيلة . الاتقرئين الصحف؟

الام : نعم . قرأت فيها كثيرا انك قطب من أقطاب الفضيلة والاخلاق.

الباشا : قرأت ذلك بحروف مطبوعة . ولم تصدقى . ايتها الغارقة فى الوساوس . ماذا بعد شهادة الصحف والمجتمع والرأى العام ! . .

الام : ابنتى لو سمعتها الليلة . وهى ترتجف خوفا منك . وترجو منى أن أبقى

بجانبها ، كى أحميها وادرأ عنها . .

الباشا : معذورة . انها تلتمس الحماية حقا . لا لنفسها . ولكن لشخص آخر . هو وحده الذى يتعرض الآن للخطر . أتدرين من هو ؟

الام : من هو ؟

الباشا : زوجها حامد . انها لا تريد مقابلتى الليلة . حتى لا تسمع من فمى ما أنا قائل فيه . قول لا يسر . ولكنه مدموغ بالاثبات والدليل . وان رقة حاشيتى وعلو تربيتى ، يأبيان على أن أزيد فى أوجاعك . وأخوض فى سمعة شخص .. الا امام من هى الصق الناس به . لعلها تنصحه أو تنقذه من ورطته .

الام : ورطته .

الباشا : نعم ورطة تتعلق بذمته ونزاهته فى الشركة التى استؤمن على ادارتها . انت لا تجهلين البيئة التى انتشلناه منها . ولكن العرق دساس . والطبـــع غلاب ... استغفر الله . لا تحرجينى . لا تحرجينى . ولا تدفعينى إلى الكلام فى غيبته . المسألة كما ترين . لا تتصل بك . وليس فى يدك حلها . اتركينى اتدبر مع خيرية الامر وانقذ ما يمكن انقاذه .

الام : اذا صح ما تقول .. فما الضرر أن اكون معكما ؟ سأبقى هنا . ولن اذهب الا معك .

الباشا : (بعنف) ستذهبين وحدك .. الآن .. وبأسرع ما تستطيعين ، لأن صدرى قد ضاق . وصبرى قد نفد . .

الأم : انى أرفض الانصراف .

الباشا : (بقوة) آمرك أن تنصرفى إلى بيتك الآن . .

الأم : تأمرنى ؟ . . بأى حق . .

الباشا : بما لى من حق الأمر . وما عليك من واجب الطاعة .

الأم : سأبقى لأرى ما يكون منك .

الباشا : تتحدين ؟ ! . . لم أخطىء ساعة قرأت فى وجهك نيّة التحدى . اذهبى إلى بيتك بالحسنى .

الأم : وإذا لم أذهب .

الباشا : إذا لم تذهبى إلى بيتك فى الحال . فأنت طالق .

الأم : (فى صيحة مكتومة) طالق ؟ ! . .

(تظهر عندئذ خيرية خارجة من الحجرة الجانبية . وتهرع إلى أمها)

خيرية : أماه ! . انصرفى إلى بيتك . أرجوك . أرجوك . انصرفى فى الحال إلى بيتك .

الأم : أسمعت اليمين ؟

خيرية : اعذريه . انصرفى فى الحال . الذنب ذنبى أنا يا أمى . لقد كذبت عليك . وافتريت عليه .

الأم : كذبت علىّ .

خيرية : كل ما قلت لك اليوم زور وبهتان .

الأم : ماهذا الكلام ياخيرية ؟ . . وما رأيت أنا بعينى زور وبهتان .

خيرية : نعم . نعم . اذهبى إلى بيتك

الأم : (تنظر إلى ابنتها ملياً مفكرة مترددة . ثم تتحرك بعزم) وهو كذلك . لقد فهمت الآن ما ينبغى أن أفعل ،

(وتخرج سريعا : ويسمع صوت باب الشقة
يفتح ثم يغلق . وخيرية فى مكانها مطرقة)

الباشا : (لخيرية) مناورة بارعة وتمثيل متقن .

خيرية : كان يجب أن أفعل ذلك . لأنقذ أمى .

الباشا : أتراها اقتنعت بكلامك حقا . أم خافت يمين الطلاق . كما خفت عليها منه . ومثلت هى الأخرى بإتقان . لتنسحب بلباقة .

خيرية : أرجو أن تكون اقتنعت . فى ذلك راحة لها . ما كان ينبغى أن أقحمها فى مشكلاتى . انى لست طفلة . انى أستطيع أن أدافع عن نفسى . وأن أواجه كل خطر بمفردى . حتى وان كان الخطر هو دناءة رجل مثلك . والآن . . اخرج من هنا .

الباشا : لن أخرج قبل أن أحدثك عن زوجك ؟ .. زوجك هذا الذى يحرص على مركزه قبل أن يحرص عليك أنت . أين هو الليلة ؟ . . سافر . . كما أمرته أنا وكما أكدت لك . لقد عارضتنى وكذبتنى فى مكتبه اليوم بالشركة . وما صدقت قط أنه سيسافر ويدعك لى . تمضين الليلة معى . أين هو ؟ أين هو هذا الزوج المحب المخلص الغيور ؟ . . أين هو . . أجيبى

خيرية : (مطرقة) سافر . .

الباشا : نعم . . سافر حقا . هل عندك تعليل لسفره غير ما ذكرت لك ؟

خيرية : (ترفع رأسها بقوة) لا . ولا أريد أن أدافع عنه هو الآخر .

الباشا : أرأيته قبل السفر ؟

خيرية : رأيته ولم أحادثه . . كما وعدت . ولم يحادثنى . وأخذ حقيبته وانصرف .

الباشا : نعم . انصرف إلى ما يهمه من هذه الحياة .

خيرية : هو حر ينصرف إلى ما يشاء . .

الباشا : وأنت حرة تنصرفين إلى ما تشائين .

خيرية : ان لى مبادئى ونظراتى فى الحياة . .

الباشا : نظراتك الصائبة تستطيع على كل حال ، أن تميز بين شخص يأخذ منك ويرتفع على كتفيك . وشخص يعطيك ويجثو عند قدميك .

خيرية : لا أريد أن أدخل الآن فى مجال المفاضله والتمييز .

الباشا : أفهم ظرفك المؤلم . لقد صدمت . ليس أقسى على الزوجة من تلك اللحظة التى يتضح لها فيها أن زوجها يهجرها ويهملها . سواء أكانت تحب هذا الزوج أم تكرهه . فإن كرامة الزوجه تثور لمجرد الإهمال . إنى أرثى لك ياخيريه .

خيرية : أرجو أن ترثى أيضاً لأمى . فإن حظها ليس أسعد من حظى .

الباشا : حظك أنت هو العاثر المنكود . هذا الشاب العامل فى المكتبة الأحمدية كان يجب أن يعبدك عبادة . أنت التى علمته كيف يسكن شقة فاخرة فى « جاردن سيتى » أما أمك فقد أخذتها أنا من بيتها القديم فى حى متواضع لأضعها فى « فيلا » باذخة فى حى الزمالك .

خيرية : أنت دائماً هكذا . تجعل للثراء كل القيمة فى الحياة .

الباشا : وزوجك ؟ . . هذا الشاب الذى كفر بك وبقلبك . . أخبرنى ماهى أهدافه العليا فى الحياة ؟ ! . .

خيرية : هى الأهداف التى تعلمها منك !

الباشا : منى أنا ؟ ! . . نعم . كل كارثة تحيق بك انا علتها . وكل مصيبة تنزل بك انا سببها . وكل شخص يسرقك انا ضامنه . وكل انسان يطعنك

أناديته. انت فى ثورة غضبك وأزمة غيظك . فى حاجة الى اناء تضربين به الأرض . وحائط تقذفينه بأمتعتك . وبرىء تلقين بتهمك فى وجهه . انه ليسرنى ياخيرية ان أكون فى يدك كل هذه الأشياء التى نصيبها التحطيم مادام فى ذلك تهدئة لروعك . لقد جئتك الليلة .. وانا متأكد أن نقمتك على زوجك الوغد ، لن تنفجر إلا فى صدرى انا .

خيرية : لاتقل عن زوجى انه وغد .

الباشا : تحبينه ؟ بعد كل ذلك .

خيرية : ليس الحب . بل كرامتى . .

الباشا : كرامتك التى داسها هذا الزوج . الذى لم يقدرك قدرك .

خيرية : انه حقا لم يقدرنى قدرى . ولكن . .

الباشا : ولكنك امرأة من ذلك الصنف . الذى لايحب من الرجال إلا ذلك الذى يصفع وجهها . ويأكل من جيبها . ويأخذ من جعبتها ولا يعطيها غير الأجوف من الكلام (يلاحظ أن خيرية قد أطرقت وبدا عليها الألم) عفوا ياخيرية . انت تعلمين انى ما أقصد ايلامك أو اهانتك . . انما اقصد مصلحتك . وجهك شاحب . وعيناك غائرتان . قد رسم الهم تحت جفنيك خطا أسود . أتستطيع ساعات قليلة من الغيظ والكمد أن تحدث فى نضارتك كل هذا الأثر . ؟ قومى انظرى الى وجهك فى المرآة . ايسرك ان تذبلى كل هذا الذبول ؟ . .

خيرية : لاشأن لك بوجهى .

الباشا : تقولينها بتحد . . ولكنك ككل امرأة . لاتبصرين فى المرآة وجهك الحقيقى بل الوجه الذى تريدينه لنفسك .

خيرية : وهل تبصر انت وجهك الحقيق ؟

الباشا : بالطبع .

خيرية : أولم تخف منه وتخجل ، ويستول عليك الذعر والاشمئزاز ؟

الباشا : (ناظرا إلى المرآة) ياللهول . . أهو الى هذا الحد قبيح ؟

خيرية : (تشير الى وجهه) لست أقصد وجهك هذا .

الباشا : أعرف ماتقصدين : وانى لأسائل نفسى كثيراً . ماجريمتى عندك ؟ ماذنبى الذى استحققت عليه كل هذا الازدراء منك وكل هذه البغضاء هل حرمتك من نعمة ؟ هل ضننت عليك بخير ؟ هل بددت لك ميراثا ؟ هل أكلت لك مالا ؟ هل سحقت لك قلباً ؟ هل اتخذتك وسيلة للثراء أو سلما للوصول ؟ . ماجنايتى التى جعلتنى فى نظرك شريرا مخيفاً . انى ابحث فلا أجد لى غير جريمة واحدة هى . انى احببتك . هل حبي لك جريمة ؟ . . .

خيرية : نعم . جريمة . أتجهل ذلك ؟ جريمة منكرة . جريمة يجب أن يحمر لها وجهك خجلا .

الباشا : لماذا ؟ . . أريد أن أفهم . .

خيرية : لاحاجة بى الى افهامك . لأنك فاهم . وفاهم . وفاهم .

الباشا : إذن قلبي لايفهم . ولا استطيع أن أرغمه على الفهم . لأنه ليس ملكى . انه طائر حر . اذا طار يوما ، وحط على يدك ، فلا ذنب لك ولاذنب لى . ان رحمتك تحتم عليك عندئذ ان لاتذبحيه ولاتخنقيه . ولاتؤاخذيه بجرم . بل تمسحى على جناحه برفق . وتبقيه . وتقدمى اليه الحب . خيرية . ان كل ما اطلب اليك الآن من زاد شيء زهيد . ابتسامة ! ابتسامة منك

الساعة . هى لى أكثر من غذاء . انها دواء . ابتسمى . هذه الابتسامة خير لى من البرشامة .

خيرية : لاأريد أن ابتسم . أريد أن تنصرف .

الباشا : وحدى ؟ . . انصرف وحدى . ؟ لن انصرف وحدى . اذهبى الآن وارتدى ثياب الخروج . ولنمض معا الى السينما . لترفهى عن نفسك الكئيبة (ينظر فى ساعته) لم يزل أمامنا فى الوقت متسع . اسرعى والبسى فى خمس دقائق ! . .

خيرية : انت جننت ؟ . . انى امام مجنون .

الباشا : أى بأس فى الخروج معى .

خيرية : لن أخرج معك . بل لن اخرج وحدى وزوجى غائب . انى لم استأذنه .

الباشا : تستأذنين هذا الزوج ؟ هذا للزوج الذى سافر . وهو يعلم انى سألقاك الليلة . . ؟ انه قد أذن لك . وذهب وتركك لى .

خيرية : تفريط الزوج فى واجباته لايبيح الزوجة أن تفرط فى واجباتها .

الباشا : ايتها الحمقاء . لقد دفع بك إلى ذراعى . لقد ألقى بك فى أحضانى .

خيرية : انى لست سلعة ولا دمية . حتى يلقى بى حيث شاء . انى امرأة آدمية ذات كرامة . وانى عندما أرفض الدنس . . لا أراعى فى ذلك سمعته هو ، بقدر ما أراعى سمعتى انا .

الباشا : كلمات جوفاء . . استحوذت على عقلك . واسدلت على عينيك ستاراً من دخان . يمنعك من رؤية مباهج الدنيا . انت مريضة . ولكن فى مقدورى علاجك . علاج سهل . قد ترين فيه أول الأمر شيئا من الجرأة . الطبيب يجب أن يكون جريئا فى بعض الحالات . قد يصدم المريض

فى البداية ولكن الشعور بالراحة يغمره بعد قليل.

(يدنو من خيرية فتراجع)

خيرية : (برعب) ابتعد . . ابتعد . .

الباشا : سأسقيك انا الدواء . من شفتى . .

خيرية : (تصفعه) لاتمسنى . أيها الوقح . أيها الوحش .

الباشا : (بوحشية وهو يدنو منها) مريضتى . لن تفلتى منى الليلة .

خيرية : (صائحة) لاتدن منى ! . لاتدن منى . .

(وفجأة تظهر الأم قادمة من باب)

الأم : (بصوت أجش) دع ابنتى .

خيرية : (تتنفس) أمى .

الأم : دع ابنتى . واخرج من هنا.

الباشا : اكنت فى الشقة إذن . لم تذهبي . تظاهرت بفتح الباب واغلاقه لتبقى وتتجسسى .

الأم : دع ابنتى . واخرج من هنا .

الباشا : ماهذا البريق المخيف فى عينيك ؟ هل أصابك مس من الجنون ؟

الأم : (من بين شفتيها) دع ابنتى . واخرج من هنا .

الباشا : اتفهمين معنى ماتقولين ؟

الأم : افهم معنى ما أقول . لن تطأ قدمى أعتاب بيتك بعد الآن . لن أرى لك وجها . سأعيش مع ابنتى حيث تكون . اخرج من هنا .

الباشا : اخرج من هنا ؟ . . اخرج من البيت الذى صنعته بيدى ؟! . . أنسيت ان ابنتك تعيش فى بيت من صنع يدى ؟ . .

الأم : لن نعيش فى بيت من صنع يدك !.. سنرضى بالكفاف . ونعيش فى حى فقير . ونبيت ، إذا لزم الأمر على الطوى . . أنا وخيرية . أليس هذا رأيك ياابنتى ؟

خيرية : نعم . نعم . يا أمى ! . .

الأم : والآن . اخرج من هنا حتى ندبر لأنفسنا حياة أخرى . اخرج .

الباشا : لاتجعلى الغضب يعمى بصرك . ان هذا ليس بيتك . انه على الأقل بيت رجل لايعليه من أمركا شىء . رجل مشغول بمستقبله . وهو فى جيبى .. مثل هذا السيجار . (يخرج سيجارا ويشعله) استطيع أن أحرقه وقتما أشاء ! ..

الأم : سنعتمد على الله ! . . جميعنا .

خيرية : سأعمل مدرسة ياأمى . أو عاملة فى محل . . ونأكل من عرق الجبين .

الأم : خذى بعض متاعك ياخيرية . ولنذهب إلى بنت خالتك . . فى مصر الجديدة . . إلى أن نعد لنا سكنا .

الباشا : يحسن بى أنا أن انصرف . . اولا . ستندمان على هذا الموقف العدائى بلا ضرورة . . وستسعيان إلىّ يوم تواجهان حقائق الحيـــاة وقسوتها . لاتركعا عند قدمى . .

(حامد يظهر من الباب الذى ظهرت منه الأم)

خيرية : (بلهفة) حامد ! . .

الأم : (بعتاب) لمـاذا ظهرت الآن ياحامد ؟

حامد : (للأم) لم أستطع البر بوعدى لك . والانتظار حتى يذهب هذا الرجل . يجب أن أقول له كلمتين . بكل هدوء . ورباطة جأش .

الباشا : ماهذا ؟ . . لم تسافر إذن ؟ ! . .

حامد : (بتحد وعنف) لم أسافر . ولم يكن فى نيتى السفر .

الباشا : كان فى نيتك أن تعد لنا هذه المفاجأة ! . . أيها الشاب المولع بالمفاجآت يظهر انك كنت تكثر من قراءة الروايات البوليسية . يوم كنت عامل مكتبة . فأغراك ذلك بدخول البيوت من النوافذ ، ومفاجأة الناس بمثل هذه المواقف .

خيرية : (تهرع الى ذراعى حامد) حامد .. انى سعيدة بهذه المفاجأة . متى جئت؟

حامد : منذ قليل . ما كدت اخرج مفتاح الشقة . حتى انفتح الباب ورأيت أمامى (يشير الى الأم) أمنا . . فدخلت واغلقنا الباب .

الأم : (تشير الى حيث كانا مختبئين) نعم . كان طول الوقت معى هنا . وتفاهمنا على كل شىء .

الباشا : هى اذن مؤامرة . . لضبطى فى موقف مريب ! . .

حامد : بل لأحمل امتعتى الخاصة من بيتك هذا الذى صنعته بيدك . . القذرة . وابصق فى وجهك . واذهب الى غير رجعة .

خيرية : (صائحة) وانا . . ياحامد . . او تتركنى ؟

حامد : (وهو يطوقها بذراعه) كيف اتركك ؟ ! ولكن . هل تستطيعين الحياة بعيداً عن هذا الترف . . (يشير إلى رياش البهو)

خيرية : انى معك . . حيثما تكون . . وامى معنا .

الأم : حيثما تكون ياحامد .. نحن معك . ولنكافح من أجل اللقمة الشريفة معا .

الباشا : معا . حيثما يكون . . ؟ ياللسذاجة . أنسيتما أين سيكون ؟ ! انه سيكون غداً فى السجن !

الأم : (صائحة) لا . . لن تفعل ذلك . . لن تسجنه . لن تقضى على مستقبل

برىء . كن رحيما .

حامد : (للأم) لاأريد هذا الاستجداء . لن أخشى غير حكم الضمير . انى منذ زلتى الأولى ماارتكبت قط مايندى له الجبين . ضميرى لن يدينى أبداً وانى لحكمه مستريح

الباشا : غداً أمام القضاء . قدم ضميرك مستنداً ، تدرأبه أدلة الاتهام ، إلى اللقاء . جميعكم .. (ينصرف وهو يقول للأم) عودى إلى بيتك . ولا ترتكبي حماقة.

(يخرج . وهو يسمع الام تصيح)

الأم : لن أعود .

خيرية : (لحامد) انى خائفة عليك مما يبيت لك من شر .

الأم : (مقبلة على حامد) أما من سبيل الى انقاذك ؟

حامد : امرى الى الله . هذا الرجل قد صنع الدليل قبل أن يصنع الاتهام .

الأم : ان الله لن يخزى بريئا ابدا . .

خيرية : فكر معنا ياحامد . . عن طريقة . فلنفكر معاً .

حامد : (يفكر) ماذا يمكن أن أصنع ؟ ان فى السماء الها .

(يسمع طلق نارى . يدوى خارج الشقة . ثم أصوات صياح وجلبة وطرق شديد على الباب . فيستولى الوجوم على الأم وخيرية وحامد . ويظهر الباشا يسنده الخدم . وهو يضع يده على الدم المتفجر من صدره . بينما صفارات البوليس تنطلق فى الشارع) .

الباشا : (بصوت متداع) قتلنى شاكر . . فى السلم . . كان متربصا لى . . فى السلم . هل ضبطوه . . اضبطوا شاكر . . اضبطوه . .

الأم : (تهرع إلى زوجها ملهوفة) محمود . (تجلسه مع الخدم على مقعد كبير)

الباشا : (يمد يده المتساقطة نحو التليفون) الدكتور . . التليفون . .

الأم : الدكتور ياحامد . . بسرعة . اقفلى باب الشقة ياخيرية . واطردى

الناس .. عليّ بقطن .. أليس هنا قطن ؟

(خيرية تجرى مهرولة هنا وهناك)

حامد . (الذى كان قد اسرع الى التليفون) الو .. الو .. الاسعاف من فضلك بسرعة .

الأم : (صائحة وهى تنظر الى يدها الملوثة بالدم) عليّ بمفرش . اقف هذا الدم .

(خادمة تسرع ملبية)

الباشا : (فى حشرجة) شربة .. ماء ..

الأم : (صائحة) كوبة ماء .. خيرية . حامد . كوبة ماء على عجل .. على عجل

(تأتى الخادمة بمفرش كبير . فتضعه الام على صدر زوجها)

الباشا : (تخفت حشرجته بالتدريج)

(الخادم يأتى بكوبة الماء فتتسلمها منه خيريه . ويتسلمها حامد ويسرع بها ..)

حامد : (قرب الأم) المـاء ..

الباشا : (ينحدر رأسه عن صدر زوجته)

الأم : (تنظر فى وجه الباشا وتجس نبضه وتصيح) محمود . مات . مات . (تنتحب) زوجى . زوجى . زو .. جى ..

(يبادر حامد والام والخدم فيسجون الباشا . ويسدلون على وجهه المفرش)

ستار

٧ – من وحي حرية المرأة

أريد هذا الرجل

تمثيلية فى فصل واحد

مكتب الأستاذ عبد اللطيف المحامي.. حجرة مكتبه وهي
تنم عن ذوق بغير بذخ . تدخل آ لستان رشيقتان
على عجل وفي أثرهما وكيل المكتب يقول :

وكيل المكتب : الأستاذ قد يتأخر في محكمة النقض .

نايله : سننتظره هنا حتى يعود .

وكيل المكتب : هل ادلكما على حجرة الانتظار ؟

نايله : انها مزدحمة ، سننتظره هنا ، نحن من أعز معارفه .. بل نكاد نكون من اسرة واحدة . . . اتسمح لى بكوبة من الماء البارد ؟

وكيل المكتب : هل اطلب لحضرتك ليمونا بالثلج ؟

نايله : أكون متشكرة ، وانت يا دريه . . ماذا نطلب لك ؟

دريه : لا شيء . اشكرك

وكيل المكتب : لحظة واحدة . . . (يخرج مسرعا)

نايله : (ترتمي في مقعد مريح) اف ! . . . راسي يكاد ينفجر ، اني امقت الذهاب الى الحلاق من اجل ذلك الجهاز الكهربائي الذي يجفف الشعر ، دويه يظل يطن في اذني طول النهار . (تخرج مرآتها من حقيبة يدها وتتأمل شعرها) ما رأيك في هذه « التسريحة » الجديدة يا درية ؟

دريه : اسمحي لى اسألك يا نايله : لأى مناسبة تتجملين اليوم ؟

نايله : لمناسبة هذه الزيارة . الا ترينها تستحق ذلك ؟

دريه : ان لم اكن فهمت خطأ فانت قد جئت بي هنا ، كما قلت لى ،

لاستشارة محامى اشغالك فى قضية عائلية . اهكذا اذن تفعلين كلما تقابلين محامى اشغالك؟

نايله : هذه أول مرة أقابله .

دريه : عجبا . واشغالك كيف كانت تقضى ؟

نايله : ليس لى اشغال

دريه : لماذا جئت اذن الى فؤاد عبد اللطيف المحامى ؟

نايله : لاتزوجه .

دريه : انه يعرفك طبعا من قبل

نايله : ولم يسمع باسمى

دريه : وهل رآك ؟

نايله : ولا يشعر بوجودى فى هذا الكون .

دريه : وتاتين هكذا الى محل عمل هذا الرجل بغير سابق معرفة .

نايله : لأطلب يده .

دريه : انك جننت ، (تنهض لتنصرف)

نايله : دريه ؟ . . الى اين . اتتركيننى هنا وحدى ؟

دريه : انت جننت . هذا اقل ما توصفين به ، ومع ذلك انت حرة فى تصرفاتك . اما انا يا عزيزتى فما الذى يرغمنى على مجاراتك فى هذه الحماقة ؟ . . . اورفوار ! . .

نايله : انتظرى يا درية حتى افسر لك وجهة نظرى .

دريه : لا استطيع . انى اذوب خجلا لو قابلت هذا الرجل الآن ، بعد ان عرفت الغرض من مجيئك ، وتبين لى انه لا يعرفك ولا تعرفينه

نايله : انى أعرفه . لقد سمعته يترافع فى قضية الاغتيال السياسى الشهيرة، فاستطعت أن استشف من كلامه نبل شخصيته ، وكان صوته وتفكيره ومشاعره ، وكل ما يصدر عنه من كلمات وإشارات يستلب كل انتباهى ثم تبعته بعدذلك فى حياته العامة ، فى محاضراته، ومقالاته ، وآرائه السياسية .. بل تبعته حتى فى اتجاهاته الحزبية . فأنا أعتنق ، منذ اهتممت به ، رأى الحـــزب الذى ينتمى إليه . لقد خيل إلى انى أعرف « فؤاد » معرفة وثيقة ، وانه يجب أن يعرفنى . ثم تطور الأمر فى نفسى حتى أيقنت انه الرجل الوحيد الذى يصلح لى ، وانى المرأة الوحيدة التى تصلح له . ولقد علمت أنه لم يتزوج بعد ، وانى واثقة انه مامن امرأة غيرى تستطيع ان تفهمه وأن تسعده

درية : كل هذا لايبرر التجاءك إلى هذه الطريقة . . .

نايله : لا توجد طريقة غيرها عندى . أريد هذا الرجل . ولابدأنأناله .

درية : تذكرى انك امرأة .

نايله : لم أنس انى امرأة . أى ذلك المخلوق العاجزالبليد ، الذى لايسمح له بإرادة ، ، بل عليه أن ينتظر إرادة الرجل ، ولا يؤذن له فى إبداء حركة ، بل عليه أن يجلس نافد الصبر يترقب الحركة التى يبديها الرجل . لم أنس أنى امرأة . . أى ذلك الطائر الذى لا عمل له إلا انتظار الصياد ، فهو يمكث فى أحضان الشجر يفلى ريشه ويسرحه بمنقاره ويغرد فى منافذ الأغصان ، أويخطر على أعشاب المروج فى انتظار يد القانص الذى قد يأتى وقد لا يأتى . . تلك

هى المرأة للأسف ! لا ياعزيزتى . . يجب أن تكون للمرأة اليوم إرادة. نحن نطالب بحقوق مساوية لحقوق الرجل فى المجتمع والسياسة ، فكيف نطمع فى ذلك ونحن لا نملك بعد الحق فى أن نريد ونعلن إرادتنا ونواجه الرجل ونقول له « أريدك شريكا لحياتى » كما يستطيع هو أن يقول للمرأة : «أريدك شريكة لى» ! ..

دربة : ليس إلى هذا الحد يا نايله ، ليس إلى هذا الحد .

نايله : وما الذى يمنعنا ؟

درية : الحياء يمنعنا .

نايله : الحياء ؟ ! . . (تضحك)

درية : عجبا لك . هل تستطيع امرأة أن تتقدم إلى رجل وتتعرض لرفضه . وتحتمل ذلك . .

نايله : وكيف يحتمل الرجل ذلك ؟

دريه : لأنه . . لأنه رجل .

نايله : نعم . لأنه رجل . . أى ذلك الكائن الذى تعود الشجاعة والقدرة على تحمل تبعات تصرفاته ونتائج رغباته ، ثق يادريه انى لا أجد غضاضة مطلقا فى أن أسمع كلمة « لا » مادمت أنا صاحبة الارادة الأولى . . ولكن الغضاضة عندى هى أن أشعر بأنى حبيسة ذلك الوهم الذى نسجته الأجيال عن ضعفنا وحيائنا وعجزنا عن مجابهة الحقائق وتحمل النتائج ، وانى سجينة ذلك البهتان والكذب والسخف الذى ألبسنا إياه خيال الرجال لجعل منا مخلوقات أشبه بعرائس الموالد ، أجسامها من حلوى وأثوابها الشفافة من ورق مفضض

منهب ، لا تتحرك إلا بيد الرجل . ولا تتحمل أكثر من لمس أصابعه ، . لا يادريه . . آن الأوان أن تكون لنا إرادة نصدم بها إرادة الرجل . . . وأن نجرؤ على أن نتقدم إليه ونعرض عليه ، ونرغمه على أن يجيبنا بكلمة « نعم » أو « لا » كأنه عذراء ، وأن نمتع عيوننا بمنظره وقد علت وجهه حمرة الحياء ! . .

دريه : كفى يا نايله . . .

نايله : تضحكين ؟ . . . آه اننا لا نعرف مقدار قوتنا ! . .

دريه : لست أدرى كيف يخطر لك مثل هذه الأفكار ! . .

نايله : يدهشك ذلك لأنك لا تفكرين ،وانك مكتفية بأن تعيشى فى تلك الأفكار المتداولة بين أمثالك من ألوف العاجزات اومع ذلك لماذا لاتدهشك ستنا خديجة وهى التى عرضت نفسها على سيدنا محمد . .ولم يكن بعد نبيا ولاشهيرا ولا كبيرا . بل كان شابا مغمورا فقيرا . ولكنها اعجبت بخلقه وأمانته واستقامته فسعت هى إليه ، وسألته هل يقبلها زوجة ؟

دريه : عجباً ! . . أفعلت ذلك ؟

نايله : ألا تقرئين التاريخ ؟ . . هذا مكتوب فى كل السير .

يدخل عندئذ وكيل المكتب وخلفه خادم يحمل شراب الليمون

وكيل المكتب : معذرة ! .. لقد تأخرنا قليلا . . الأستاذ حضر .. لقد لمحته يخرج من المصعد . . سأخبره بتشريفكما . . (يخرج مسرعا)

دريه : نايله . . نايله . انى ذاهبة .. لا أستطيع المكث هنا . .

نايله : (تهمس وهى ترشف الليموناده) ماكل هذا الخوف ؟ ألأنت التى

ستطلبين يده أم أنا ؟ !.

دريه : (هامسة وهى تنظر بعين خاطفة إلى الخادم المنتظر السكوبة)
هس !. يا للخجل ...

نايله : (تضحك وتعطى السكوبة للخادم فينصرف بها) منظرك مضحك
للغاية !..

دريه : انى مندهشة كيف تلفظين هذه الكلمات بكل بساطة !.. ومع
ذلك ... هل انت واثقة من النتيجة السارة ؟

نايله : عندى امل نحو .. ستين فى المائة.

دريه : فقط ؟

نايله : اذا كان عندى اقل من ثلاثين فى المائة كنت ايضا اقدمت ..

دريه : يا للجرأة !. هس ... اسمع خطوات .. انه قادم .. نايله-
نايله .. انى منصرفة .. اورفوار

نايله : (تمسكها بقوة) تشجعى !

يدخل الأستاذ فؤاد عبد اللطيف وينظر اليهما مأخوذا

فؤاد : اهلا وسهلا !..

نايله : اسمح لى اقدمك إلى صديقتى الانسة دريه ..

فؤاد : لى الشرف ...

نايله : نرجو ان لا نكون ازعجناك بحضورنا

فؤاد : على العكس . ماذا تأمران اطلب لكما ؟

نايله : طلبنا ليمو ناده فى غيبتك كما لو كنا فى بيتنا.

فؤاد : حسنا فعلتما

نايله : تريد أن تعرف بالطبع لماذا نحن هنا ؟ المسألة فى غاية البساطة ..

درية : (مرتاعة تنهض) انى منصرفة .. استأذن .. اسمح لى .. اسمحى لى يا نايله . . اريد أن اشترى شيئا قبل أن تقفل الدكاكين . . نهاركما سعيد . . ارفوار . . (تسلم وتخرج مسرعة كالخجلة)

نايله : (تضحك ضحكة خفيفة) كنت أتوقع هروبها ! . .

فؤاد : ولماذا تهرب ؟

نايله : لسبب قد اطلعك عليه فيما بعد . والآن . .

فؤاد : قبل كل شىء اسمحى لى أقدم اليك نفسى ...

نايله : لا حاجة الى ذلك . . . انى اعرفك اتم معرفة . . قل انها طريقة لبقة منك لا عرفك أنا بنفسى . أليس هذا ما قصدت ؟ . الحق معك . . لو كنت فى مكانك لعجبت لتلك المخلوقة التى تأتى إلى مكتبك بدون كلفة لتقدمك الى صديقتها ، وهى ذاتها مجهولة عندك ! . .

فؤاد : لست مجهولة لى . . اسمك نايله . . الانسة نايله فيما اعتقد . . .

نايله : نعم . . اذنك التقطت الاسم بسرعة من فم صديقتى ! انك على عهدى بك حاضر الذهن دائماً .

فؤاد : عهدك بى ؟ . صلتنا وثيقة من قديم ! ؟

نايله : من طرف واحد فقط

فؤاد : اهو تواضع منك . . .

نايله : بل حقيقة . انك لم ترنى من قبل ولم تعرفنى . . ولكنى أنا رأيتك وعرفتك فى مرافعاتك ومحاضراتك . . لهذا جئت اليك كما يجىء

الإنسان إلى صديق يعرفه . . .

فؤاد : هذه أول مرة اسمع فيها من زائر لمكتبي هذه الكلمات الكريمة المشجعة!
لو ان كل موكل يحدثني هكذا . . .

نايله : أولا يحدثك موكلوك هكذا ؟

فؤاد : مع الأسف لا . . أنهم ليسوا مثلك .

نايله : وقضاياهم ولا شك ليست مثل قضيتي .

فؤاد : طبعا . لا شك في ذلك . ثقي ان قضيتك سأوليها من العناية فوق
ما استطيع . هي قضية مدنية ؟ .

نايله : اظنها مدنية حتى الآن . . وقد تنقلب جنائية فيما بعد .

فؤاد : انت فيها بالطبع المجنى عليك .

نايله : اشكرك على حسن ظنك بي .

فؤاد : عجبا ! . . هذا المحيا النبيل المشرق . . .

نايله : مهلا . . اني لم ارتكب بعد جريمة .

فؤاد : الحمد لله . . اشرحي لي القضية حتى اطمئن .

نايله : نعم . . إذا تم الاتفاق وديا وبالحسنى فيها . . والا فاني سأنشب اظافري
في عنق المدعى عليه . . انظر إلى أظافري . . الا تراها مدببة مرهفة !

فؤاد : (ضاحكا) وأراها مصبوغة مقدما بدماء المدعى عليه !

نايله : (تمد أصابعها) أترى ذلك حقا؟ انت على كل حال خير من يعرف هذا..

فؤاد : لا . . اني اخطأت . انت لا تطلين اظافرك بصبغة رخيصة من دم
ذلك الشخص .

نايله : من فضلك . . ارجوك أن لا تهين ذلك الشخص . إن قطرة من دمه

لأغلى عندى من انفس الجواهر ! . .

فؤاد : يا للعجب ! . . لأول مرة أرى هـذا العطف الرقيق من « مدع » على « مدعى عليه » فى قضية !

نايله : أكثر من العطف . . انى أحمل له كل التقدير وكل المحبة والاعجاب !

فؤاد : والعلاقة بينكما . ؟ .

نايله : لا توجد علاقة على الاطلاق

فؤاد : والنزاع ؟

نايله : لا يوجد نزاع .

فؤاد : شىء عجيب ! . . ما هذه القضية التى لا نزاع فيها بين الخصمين ولا علاقة بين الطرفين ، وأحدهما يوسع الاخر مودة وعطفا واعجابا ؟!

نايله : لا تتعب نفسك بحثا . هذا نوع جديد فى القضايا .

فؤاد : بالتأكيد .

نايله : لا زيدك ايضاحا لا بأس من أقول لك إن المسألة تتلخص فى أن الطرف الأول يريد أن يبيع للطرف الثانى . .

فؤاد : هو اذن عقد بيع .

نايله : تقريبا

فؤاد : عقار أو منقول ؟

نايله : لا عقار ولا منقول .

فؤاد : ما هو الشىء المعروض للبيع اذن ؟ حقوق ؟

نايله : ربما . ولـكنها مع ذلك ليست مجرد حقوق . انها شىء أكثر من ذلك .

فؤاد : ماذا ؟ هذا كل ما يمكن أن يباع ويشترى فيما اذكر .

نايله : هنا لك شيء نسيته : حياة الإنسان . ان الطرف الأول يريد أن يبيع حياته بثمن بخس جدا للطرف الثانى .

فؤاد : (مندهشاً) ما ذا تقولين ؟

نايله : أقول شيئاً طبيعياً جداً . أليست حياتى مملوكة لى ؟

فؤاد : طبعاً .

نايله : اذن ككل شيء مملوك ، يمكن التصرف فيها بالبيع أو بالرهن أو بالإعارة أو بالإجارة . . .

فؤاد : اسمعى يا آنسة . . .

نايله : نايله . .

فؤاد : يا آنسة نايله . انى أرى لك عقلا يستطيع أن يحرجنى فى دائرة اختصاصى فأرجو منك أن تترفقى بى ، وان تبعدينى عن منطقة التشريع والقانون فى هذه الشئون . فهى مسألة ترتفع فيما أرى وتعلو عن أجواء الفقه والعلم والقضاء . انك تريدين أن تبيعى حياتك لشخص . . . وتلك ذروة الكرم . وكل ما يهمنى أن أعرفه فى هذه الحالة هو رأى ذلك الشخص .

نايله : وهذا ما يهمنى أنا أيضاً أن أعرفه .

فؤاد : ألم تعرضى عليه الأمر ؟

نايله : أريد رأيك فى ذلك ؟

فؤاد : صفى لى هذا الشخص .

نايله : هو رجل على غاية من النبل والرجولة واتساع الأفق ، هو بالاختصار رجل يعجبنى فى كل شيء . حتى فى آرائه السياسية ، التى اعتنقها لا لأنها صائبة فى ذاتها . . بل لأنى اثق به وبما يعتقد . انه الصورة المثلى

للزوج الذى أريده .

فؤاد : وما رأيه فى موقفك هذا منه ؟

نايله : قلت لك انه لا يعرف شيئاً عني ولا عن شعورى نحوه .

فؤاد : انك ستوغرين صدرى وتملئينى غيظا من ذلك الغافل المحظوظ !.. ما أكثر النائمين الذين تسقط على رؤوسهم النعمة وهم لا يشعرون ..

نايله : (تضحك) ؟

فؤاد : تضحكين ؟

نايله : إذا قدر لك ان تقابل هذا الرجل فماذا انت قائل له ؟

فؤاد : الأجدر ان تقولى : ماذا انت صانع له . ان الكلمات لا توقظ مثل هذا الرجل ..

نايله : (ضاحكة) لا تنقم عليه كل هذه النقمة . انه معذور .

فؤاد : معذور ؟ . يدهشنى انك تدافعين عنه دائما ، وتحيطينه بسياج من عطفك ورقتك .

نايله : هذا واجبي . انى اريد ان أعطيه حياتى لتكون له سياجا يحمى حياته ، كذلك السياج من الغاب الذى تحاط به الزهرة النادرة لتقيها غوائل الشتاء !..

فؤاد : لعنة الله عليه !

نايله : لا تسبه من فضلك .

فؤاد : سامحينى يا آنستى .. ليس من عادتى السباب . ولكن لسانى زل على الرغم منى .

نايله : وانت الم يقع لك مثل هذا ؟

فؤاد : مثل هذا الحظ ؟ ! ومن قال لك انى من اصحاب الحظوظ ! او من أهل الحظوة لدى النساء ! أنا رجل لا أعرف غير عملى . ولا التفت إلى غير هدفى الذى أرمى إليه .

نايله : هذا صحيح . صائد المجد لا يلتفت إلى صيد النساء .

فؤاد : انى أسير فى طريقى معصوب العينين كحصان مشدود إلى مركبة مصيره . لا وقت عندى للنظر فى امرى ، ولا حق لى فى الوقوف للبحث عن هنائى أو تعاستى ! . .

نايله : لابد من امرأة تهبط عليك وتمسك بزمامك لتريحك لحظة ، وتمسح عنك العرق ، وتقدم إليك قليلا من الماء وحفنة من السكر .

فؤاد : ثم تركبنى بعد ذلك .

نايله : إذا كانت امرأة فاضلة فهى تعرف انك جواد ليس لركوبها ، بل لحمل أثقال وأعباء وتبعات أهم منها وأنفع وأعظم ! . .

فؤاد : هذه المرأة الفاضلة لاتهبط على مثلى . بل تهبط على مثل ذلك الرجل الغافل النائم الذى لايدرى ولا يشعر ! . .

نايله : (تضحك) ؟ .

فؤاد : لست أدرى ما الذى يضحكك هكذا ؟ !

نايله : اضحك لانى اتخيل اللحظة التى ستعرف فيها هذا الرجل .

فؤاد : لاأريد أن اتشرف بمعرفة حضرته .

نايله : ثق انه لاذنب له ، ولماذا لاتقول انه مثلك يسير معصوب العينين ، غارقا فى أشغاله ، هائما فى افاقه . . من كان فى مثل حاله علينا نحن ان نرى له ، وان نخطو نحوه ونذهب إليه . .

فؤاد : تذهبين إليه ؟

نايله : لايوجد حل آخر . بغير هذا سيبقى ابد الدهر مشدودا إلى مصيره ، كما قلت انت الآن ، لا أمل فى أن يبحث عن هنائه او راحته .

فؤاد : لا . . لا أوافق على ذهابك إليه .

نايله : لم لا ؟

فؤاد : اخاف عليك . . اخاف عليك منــــه . . . قد يسىء استقبالك أو يصدم احساسك ! . .

نايله : قلت لك انه فى غاية الرجولة والشهامة . . . انه لن يفعل ذلك .

فؤاد : وماذا ستقولين له ؟ اريني كيف ستعرضين الأمر عليه .

نايله : سأذهب إليه فى . . محل عمله . .

فؤاد : ماذا يعمل هذا الرجل ؟

نايله : انه . . انه . . طبيب .

فؤاد : ستذهبين إليه اذن فى عيادته . .

نايله : نعم ، وسأدخل عليه ، فأجده جالساً هكذا مثلك ، فأقول له : نهارك سعيد يادكتور ! فيجيبنى . . قم انت بتمثيل دوره . .

فؤاد : (يتخذ هيئة التمثيل) نهارك سعيد يا آنسة نايله . .

نايله : قلت لك انه لايعرف بعد ان اسمى نايله .

فؤاد : حتى هذا لايعرفه . .

نايله : طبعا . . انى سأذهب باعتبارى — زبونة — أعنى مريضة جديدة . فلنمثل من الأول : « نهارك سعيد يادكتور ! »

فؤاد : نهارك سعيد يا آنسة . . .

نايله : نايله ..

فؤاد : (ممثلا) تشرفنا .. نطلب لحضرتك قهوة .. ليمون .

نايله : الطبيب لا يطلب لمريضه قهوة ولا ليمون .. انه يسأله مم يشكو ؟

فؤاد : (ضاحكا) صدقت .. انا فيما يظهر لا أصلح للتمثيل ..

نايله : كن على سجيتك .. فلنمثل من الأول ..

فؤاد : لاداعي للتقديم والتعريف والليمون .. ادخلي مباشرة في الموضوع .

نايله : (تمثل) انى جئت إليك .

فؤاد : (ممثلا) انى مصغ إليك ..

نايله : جئت إليك ..

فؤاد : نعم .. كما يجيء ماء السماء للزرع الذابل العطشان ، أو كما جاء المن والسلوى لشعب موسى الجوعان .. انها نعمة كبرى يا آنستي . انه لشرف لى .. وانها لسعادة لم احلم بها .. انه الهناء الذى طالما انتظرته من أعوام ولم أدر السبيل إليه .. كيف اشكرك وأشكر المقادير التى جاءت بك . انى اهنيء نفسي .. انى .. إنى احسد نفسي ..

نايله : (باسمه) مهلا .. انه لا يمكن أن يقول ذلك ..

فؤاد : لانه مغفل .

نايله : بل لانه فقط لم يعرف بعد أصل الموضوع .

فؤاد : انه لا يعرف شيئا هذا الحيوان .. فلنمثل من الاول .. وسأتكلم هذه المرة بلسانه وعقليته وعلى مسئوليته .. (يستعد للتمثيل) .

نايله : انى جئت إليك .. فى مسألة غاية فى البساطة ...

فؤاد : (ممثلا) تكلمى ..

نايله : جئت إليك .. لاطلب يدك ..

فؤاد : يدى ؟ !

نايله : اجب من فضلك بكلمة واحدة : لا أو نعم ..

فؤاد : انى فوجئت بالموضوع ، ولم يأن الأوان عندى الزواج ..

نايله : ألم تبلغ بعد سن الرشد ؟

فؤاد : اعطيني وقتا للتفكير .

نايله : اعطيك خمس دقائق . (تنظر فى ساعة معصمها)

فؤاد : فقط ؟ ماهذا الاستبداد ؟

نايله : هذا منتهى التسامح . . اذكر أيها الرجل يوم كنت تطلب يدنا . . هل كنت تعطينا وقتا نفكر فيه . . وهل كان لنا فكر أو ارادة ؟ كان الاتفاق يبرم مع الوالدين . . وكان كل مايطلب الينا أن نطرق ونصمت ونحمر حياء . . الآن هذا يومنا . . ولقد جاءت نوبتنا فى أن نفعل بكم بعض ماكنتم تفعلون بنا . ولكننا مع ذلك أكثر تقديراً للحرية البشرية منكم . . فلن نجاريكم فى الظلم . . بل سنعاملكم كآدميين لهم حق التفكير والاختيار . . .

فؤاد : (يصفق استحسانا) برافو !

نايله : لاأظن هذا الكلام يعجبه .

فؤاد : لاشأن لى به . انى أصفق لحسابى الخاص .

نايله : اذن انت من رأيى .

فؤاد : فى كل شىء . . وبلا تحفظ .

نايله : ألا تظن انى جاوزت الحد قليلا ؟ هنالك عامل مهم جداً فى هذا الموقف

قد أغفلته هو « الميل الشخصي ».

فؤاد : ثق ان هذا الميل قد غرس فى قلبي منذ اللحظة الأولى !.

نايله : هنالك أيضا الظروف العائلية أو الخصوصية التى قد تمنع.

فؤاد : لاتوجد قوة على الأرض تمنع أو تحول دون زواجى منك ..

نايله : اشكرك ... لقد اجدت حقا التمثيل . !

فؤاد : أى تمثيل ؟ ! .. انى لا أمثل إلا نفسى يانايله ..

نايله : (فى دهشة وسرور) تنادينى باسمى المجرد ! ..

فؤاد : اتقبلينى زوجا يانايله ؟

نايله : لا ...

فؤاد : نايله ؟ ..

نايله : لا . لا تقلب الوضع من فضلك ... لقد سبقتك أنا وقلت لك انى اطلب يدك .. واعطيتك خمس دقائق لتفكر وتجيب ، واظن الدقائق الخمس قد مرت ...

فؤاد : (يضغط على زر الجرس الكهربائى وينظر فى ساعته) لا تزال لى دقيقة واحدة .

وكيل المكتب : (يدخل حاملا بعض الملفات) الاستاذ ضرب لى الجرس ؟ ..

فؤاد : نعم ... ارجوك .. اطلب لنا حالا واحد ...

وكيل المكتب : واحد ليمون ؟ .

فؤاد : واحد مأذون ! ..

(تسقط الملفات من يد وكيل المكتب
وهو يحملق فيهما دهشة .. وتنزل الستار)

٨ — من وحي الصحافة والسياسة

عرف كيف يموت

قصة تمثيلية فى فصل واحد

مكتب رئيس تحرير صحيفة تصدر فى
الصباح . . الوقت ليل . . والعمل فى الدار
على أشده . . ولكن رئيس التحرير ينهض
ليستقبل زائراً . . أدخله ثم اغلق باب الحجرة

رئيس التحرير : (يشير إلى مقعد بقربه) تفضل هنا ياباشا !

الباشا : (يجلس وهو يتلفت حوله) أخشى أن تكون للحائط اذن ! .

رئيس التحرير : ليس هنا من حائط غيرى . . أقصدمن اذن غير أذنى . . انى مصغ .

الباشا : جئت إليك بخبر الأسبوع ! . .

رئيس التحرير : سنرى . .

الباشا : أولا . . لا تنظر إلى هذه النظرة التى تنم عن الارتياب . . انى الآن رجل آخر . . والخبر الذى معى أعرف مصدره كما أعرف نفسى .

رئيس التحرير : من هو المصدر ؟ .

الباشا : أنا نفسى . .

رئيس التحرير : أنت تعلم ياباشا انك لم تعد مصدراً للأخبار منذ زمن طويل . . وجريدتنا تصدر فى الصباح . . أقصداننا الساعة فى أشد زحمة العمل

الباشا : أعرف ان وقتك ثمين . . وانى فى نظركم لم أعد من رجال السياسة الاحياء . . وان اسمى لم يعد يهم الناس . . وانى أثقل على دور الصحف بزياراتى التى تقابل بالتجلد . . وأضيق على الصحفيين بأخبارى وأحاديثى التى يتلقونها بالتهرب ! . . كل هذا أعرفه . . ولكن ذلك لايمنع من حدوث اعجوبة . . تجعل منى سياسيا حيا . . وتعطيكم خبرا صحفيا !

رئيس التحرير : ماهى هذه الاعجوبة ؟ ! .

الباشا : وفاتى !

رئيس التحرير : وفاتك ! .. خبر سيكتب فى عشرة أسطر أو عشرين .. وينشر فى صفحة الوفيات العادية أو فى صفحة أخرى ثانوية ! . لا تؤاخذنى على هذه الصراحة .. انما قصدت أن أعارض فكرتك .. وأبين أن وفاتك .. لاسمح الله .. لن تكون خبرا صحفيا بالمعنى المطلوب !

الباشا : أعرف ذلك أيضا .. ولكن وفاتى لن تكون تافهة ، كما تتصور . انها ستكون وفاة سياسية مثيرة ! ..

رئيس التحرير : كيف ذلك ؟

الباشا : قنبلة ستنفجر ، وتودى بحياتى ! ..

رئيس التحرير : قنبلة ؟ .. ومن الفاعل ؟ ..

الباشا : خصومى السياسيون ! .

رئيس التحرير : أين هم ؟ .. وإذا وجد بينهم من يحمل لك حتى الآن بغضاً .. فما الذى يستفيده من قتلك اليوم ؟ ! ..

الباشا : كانوا يتوجسون خيفة من عودتى إلى النشاط السياسى ! .. وقد علموا من غير شك انى أعد برنامجاً واسع النطاق .. وأسعى إلى تأليف هيئة جديدة .. وإليك الأسماء وإليك البرنامج .. كل شىء معد .. حتى تؤمن بأنى جاد فيما أقول .. (يخرج من جيبه أوراقا يقدمها إلى رئيس التحرير)

رئيس التحرير : (وهو يفحص الأوراق) حقا . هذا برنامج من برامجك .. وهذه هيئة .. مما اعتدت تأليفه وارساله إلى الصحف .. وليس هذا

هوَ المهم .. المهم هو القنبلة ! .. كيف عرفت أن هناك قنبلة معدة لاغتيالك ؟

الباشا : هذا سر .. اسمح لى أن أحتفظ به فى الوقت الحاضر .

رئيس التحرير : وهل أبلغت البوليس ؟ ..

الباشا : البوليس ؟ .. ولماذا أبلغ البوليس ؟ ..

رئيس التحرير : ليقوم بإحباط المؤامرة فى الوقت المناسب والمحافظة على حياتك.

الباشا : ولمصلحة من هذا ؟ ! .. أنا شخصيا أرحب بهذه المؤامرة التى جاءت فى الوقت المناسب .. أما حياتى فانها ستختم ختاما رائعاً .. ما كان أحد منكم يتصوره أو يخطر له على بال ! ..

رئيس التحرير : حقاً .. لو حدث هذا لكان خبرا مهما ..

الباشا : يستحق النشر فى الصفحة الأولى ؟ ! ..

رئيس التحرير : بالطبع .. مع « مانشيت » بخط كبير ! ..

الباشا : وصورة الفقيد ؟ ..

رئيس التحرير : بالضرورة !

الباشا : (يخرج محفظته) إليك آخر صورة .. حتى لا تضيعوا وقتا فى البحث عنها .. عند ما تأزف الساعة .. كل شىء معد ؟ .. يجب أن تخبرنى عن كل طلباتكم من الآن ..

رئيس التحرير : يبدو أن لديك تفاصيل دقيقة عن هذا الحادث ! ..

الباشا : ليست كل التفاصيل .. ولكن فى استطاعتك على كل حال أن تستفسر عما تريد من بيانات ..

رئيس التحرير : أتعرف متى يقع هذا الحادث ؟ .

الباشا : الليله . بعد منتصف الليل .. الساعة الثالثة صباحا . . أيناسبكم هذا الوقت ؟ .

رئيس التحرير : (بدهشة) يناسبنا نحن ؟ ! . .

الباشا : فى أى ساعه تبدأون فى طبع الجريدة ؟ .

رئيس التحرير : الماكينة تبدأ فى التحرك حوالى الساعة الثانية صباحا . .

الباشا : إذن يجب تقديم موعد الوفاة . .

رئيس التحرير : ماذا أسمع ؟ ؟ . . تعدل موعد وفاتك لتوافق موعد طبع الجريدة !! . .

الباشا : هذا ممكن . اطمئن ! . .

رئيس التحرير : أطمئن . . كيف أطمئن ؟ ! . . انى لا أفهم شيئا . . يجب أن توضح لى كل هذا الموضوع العجيب ؟ ! . .

الباشا : (باسما) يظهر انى قد نجحت فى أن أثير اهتمام الصحافة .

رئيس التحرير : بلا شك . . ولو وقع هذا الأمر الذى تقول عنه لكان خبر الأسبوع بلا جدال ! . .

الباشا : سيقع . . سيقع .

رئيس التحرير : إنك تتكلم بلهجة الواثق . ولكن نحن كيف نقتنع . .

الباشا : القنبلة الآن موجودة تحت مكتبى . . فى سلاملك دارى بحدائق القبة . . وهى قنبلة تنفجر فى ساعة معينة .

رئيس التحرير : ومن الذى وضعها فى ذاك المكان ؟

الباشا : خصومى السياسيون .

رئيس التحرير : مفهوم . . هذا ما سنكتبه . . كن على ثقة . ولكن حقيقة الموضوع ؟ . . ما هى ؟ كيف عرفت أنها ستنفجر فى الساعة الثالثة صباحا ؟ ؟ . .

الباشا : اخبرنى أنت أولا . ما الذى يهمك نشره ، باعتبارك صحفياً : حقيقة تافهة أو أكذوبة رائعة ؟ . .

رئيس التحرير : يهمنى الخبر الذى يثير الناس ، ويهز أعصابهم ويجعلهم يتحدثون عنه باهتمام فى كل مكان !

الباشا : اتفقنا اذن . . لا تسألنى عن حقيقة الموضوع .المهم أن تنشر انى توفيت على اثر انفجار قنبلة ، تمكن خصومى السياسيون من وضعها تحت مكتبى . وتصف الحادث بقلمك المعروف ، وتسرد تاريخ حياتى ومواقفى الماضية المشهورة . . وتحلى صدر الجريدة بصورة فقيد الوطن . . إلى آخره إلى آخره . . .

رئيس التحرير : وهل ستنفجر قنبلة ، وتحدث وفاة ؟

الباشا : طبعاً . . طبعاً ، هذا لاشك فيه . قنبلة ستنفجر فى مكتبى وتودى بحياتى . . اطمئن من هذه الجهة .

رئيس التحرير : يدهشنى أن تستقبل الموت المؤكد هكذا بغير انزعاج !

الباشا : هذه مسألة أخرى يمكن أن تعلق عليها بقولك إنى كنت دائما رجلا شجاعا . . ولكن لا تذكر بالطبع انى كنت أعرف مقدما وجود القنبلة . لأن المفروض فى الاغتيال انه حدث بدون علمى

رئيس التحرير : لو انه حدث بدون علمك لكان الأمر مفهوما ولكن العجب هو ان تعلم ثم تقدم . . لكأنك تنتحر !

الباشا : حذار أن تذكر كلمة الانتحار . . حتى ولا على سبيل التشبيه ! .

رئيس التحرير : لن أفعل ولكنى أقول ذلك فقط لنفسى محاولا أن أفهم موقفك لماذا ترحب بالموت هكذا ؟ . ألالموتة المجيدة وحدها أم ليأسك

من الحياة ؟!

الباشا : تريد حقيقة موقفى ؟ هذا طبعا ليس للنشر !..

رئيس التحرير : لن أنشر الا ما تقرنى أنت عليه.. تكلم بكل حرية..

الباشا : بعد وفاة ابنى الذى أستشهد كما تعلم فى معارك فلسطين لم أجد للحياة طعما.. بل بدأت أحس شيئاً غريباً يملأ فراغ أيامى.. هو الاهتمام بالموت.. لم أعد أرى الموت شيئاً يتقى، ويحذر منه.. فأغفلت أدويتى وعقاقيرى، وأهملت اتباع «رجيم» صحتى ضد السكر وضغط الدم. ثم رجعت إلى خطابات ابنى قبل أن يموت، فأعدت تلاوتها.. فعلمتنى دروساً ما كنت أظن أنى أتلقاها من ابنى.. ثم استشهد بعد ذلك رئيس ابنى فى فرقته ذلك الاستشهاد الذى سيخلده على الدهر، ونشرت بعض الصحف مذكراته، التى أثرت فى نفسى، فحفظتها دائماً فى جيبى (يخرج من جيبه قصاصة).. أيضايقك أن أتلو عليك منها فقرة هى التى رفعت عن عينى الغشاوة.

رئيس التحرير : اقرأ.. اقرأ.

الباشا : (يتلو من القصاصة) «ياله من مكان رائع يختتم فيه القدر مسرحية حياتى!.. لقد نظرت إلى مقعد حجرى جميل على الطريق الشاعرى بين الوادى والجبل.. وقلت: سيجىء الذين يزورون قبرى ويجلسون هنا فيما بعد يستريحون بعد صعود الجبل.. وينظرون إلى اللوحة التى يكتب فيها اسمى ويوم استشهادى هذا ما أتمناه. أتمنى أن تنطبق على كلمة.. كلمة نيتشه: أن البطل هو

الذى يعرف كيف يموت فى الوقت المناسب والمكان المناسب ،

رئيس التحرير : لقد نال ماتمنى . . .

الباشا : حقا . . وانطبقت عليه كلمة . . كلمة (يرجع إلى القصاصة وينظر فيها مليا) نيتشه . . لقد عرف ابنى ورئيس فرقته كيف يموتان فى الوقت المناسب ! والمكان المناسب !

رئيس التحرير : انهما خلقا ليكونا من الأبطال ! . .

الباشا : نعم . . أما نحن . . فقليل من جيلنا عرف كيف يموت فى الوقت المناسب والمكان المناسب . . حقا انه لمن البطولة أن يتخير الإنسان موتته ويحسن الاختيار . .

رئيس التحرير : ليس هذا بالأمر المهيأ لكل الناس . . .

الباشا : هذا صحيح . ولهذا أقدم وأنا على ثقة . انى رجل وقعت فى كثير من الأخطاء . وفى شخصيتى كثير من العيوب . . لست انكر كل ذلك . . وقد تبدو حياتى للكثيرين تافهة . . ولكن موتتى لن تكون تافهة . . ان العبرة باختيار الموتة كما جاء فى كلمة . كلمة .

(يرجع إلى الخطاب)

رئيس التحرير : نيتشه . .

الباشا : (ينظر إليه بدهشة) أتعرفه ؟

رئيس التحرير : قليلا . .

الباشا : لاتنس أن تقول عندما تكتب عن وفاتى انى كنت أعرف نيتشه . . هذا . معرفة شخصية . . واننا كنا نتبادل الآراء عندما تشتد الأزمات . . ولا أخفى عنك سرا إذا قلت لك إننا كنا أحيانا نتزاور .

رئيس التحرير : لاحظ ياباشا ان نيتشه هذا مات منذ نحو نصف قرن !

الباشا : نصف قرن !.. لا داعى اذن لذكر مسألة التعارف والتزاور .. وكيف مات هذا الرجل ؟

رئيس التحرير : مات مجنونا !

الباشا : ماذا تقول ؟ . نيتشه هذا الذى قال ذلك الكلام لم يعرف كيف يموت موتة محترمة ! أرجوك أن تحذف اسمه بالكلية . ولا تشر إليه مطلقا وانت تكتب عنى . . لئلا يؤثر ذلك فى سمعتى ، ويشوه من جلال موتى ! . .

رئيس التحرير : انى لن اكتب عنك الا مايجعل منك شخصية الأسبوع . . ولكن قبل كل شىء يجب أن أتأكد من أن الحادث سيتم واننا سننفرد بنشر الخبر .

الباشا : أما أن الحادث سيتم فهذا فى حكم المؤكد . . وأما انفرادك بنشر الخبر فانى طوع امرك .

رئيس التحرير : ألم تخبر أحداً غيرى بهذا الموضوع ؟

الباشا : أبدا . . واقسم لك .

رئيس التحرير : وما مصلحتك فى أن تخصنى بالخبر دون بقية الصحف ؟ .

الباشا : لقد فكرت فعلا فى هذا الأمر . ووجدت أن مصلحتى تقضى بأن تنفرد جريدة منتشرة مثل جريدتكم بالنشر أولا بطريقة مدوية . . تحوى كل البيانات التى يهمنى ذكرها . . فتضطر بقية الصحف بعدئذ أن تحذو حذوكم . . وتنقل عنكم وتعطى الأمر عناية مثل عنايتكم . . . فأنت ترى ان هذه الخطة فى مصلحة

الطرفين . . فهى تعطيكم مزية السبق . . وتعطينى فرصة نشر الموضوع بالصورة التى أريدها . .

رئيس التحرير : معقول .. بقى أن أعرف بالضبط موعد الانفجار ، لاعد النشر فى الصفحة الأولى ؟ ! . . قلت انه فى الساعة الثالثة . . (ينظر فى ساعته) نحن الآن فى منتصف التاسعة .

الباشا : موعد الانفجار رهن إشارتك ! . .

رئيس التحرير : (يفكر) مادمنا سنعد كل شىء قبل الحادث . . فلا داعى لتعديل موعده . . بل ربما كان فى التأخير إلى هذه الساعة فائدة . . ان جميع الجرائد الصباحية الأخرى تكون فى تلك الساعة فى المطبعة ، عاجزة عن تلقى الخبر . . وقد يصل الخبر إلى المحافظة وجهات الاختصاص بعد تمام طبعها . فيكون لنا بذلك ميزة السبق . دع كل شىء إذن كما هو مرتب .

الباشا : أرأيت ! . . ها أنتذا لم تستطع تغييرا فى برنامجى ! اشهد لى بأنى رجل دقيق غاية الدقة ! .. ماحك جلدك مثل ظفرك ! . لقد رتبت مجدى بيدى . . ونظمت خلودى كمن ينظم وليمة ! . هل تسمح لى الآن بالانصراف ؟ .

رئيس التحرير : عندى سؤال شخصى ياباشا ؟ . . أسرتك ؟

الباشا : ابنى قد استشهد كما تعلم . . وزوجتى متوفاة . . ولم يبق لى غير ابنة فى سن الزواج تعيش أكثر ايامها عند عمتها فى الدقى . . وقد جاءت لزيارتى اليوم ، فرأيتها للمرة الأخيرة ، وقد تركتها . . وجئت إليك الآن وأرسلت إليها سيارتى لتعود بها إلى عمتها . وسأرجع

إلى منزلى الآن بتكسى !.. لا أسرة لى اليوم كما ترى .. فأنا أعيش بمفردى !..

رئيس التحرير : سؤال شخصى آخر : هل أنت مؤمن على حياتك ؟..

الباشا : بمبلغ زهيد .. لا يتجاوز ثلاثين ألف جنيه .. سيذهب بالطبع إلى ابنتى !..

رئيس التحرير : ثلاثين ألف جنيه !.. لقد بدأت أقتنع حقا بأننا سننشر خبرا لاشك فى صحته ...

الباشا : (ينهض) والآن .. اترك بين يديك مستقبلى !.. أعنى مجدى بعد الموت !..

رئيس التحرير : حقا .. لقد رتبت لنفسك مجداً .. ولابنتك زوجا .. وأرجو أن أوفق فى أن أنفذ كل مطالبك !..

الباشا : (يمد يده) نسينا أمراً مهما : الجنازة !..

رئيس التحرير : الجنازة ؟!.

الباشا : نعم .. يجب أن ننشر موعدها .. فلتكن فى الساعة الخامسة بعد ظهر الغد .. ولكن من أين تبدأ .. ألا ترى معى أن نبدأ من ميدان الاسماعيلية ؟ . ذلك أن مصلحة التنظيم ، جازاها الله ، قد حفرت أمام منزلى بحدائق القبة حفراً عميقة لتمد أنابيب أو تطهر مراحيض .. فالروائح الكريهة تتصاعد .. وأخشى أن لا يكون هذا مكانا لائقاً باستقبال كبار المشيعين ؟ . ما رأيك انت ..؟

رئيس التحرير : فى هذه الحالة يستحسن قيام الجنازة من ميدان الاسماعيلية ...

الباشا : اتفقنا .. (يمد يده) انى شاكر جدا ..

رئيس التحرير : العفو . . الى اللقاء ! . . اقصد . .

الباشا : تقصد الوداع طبعا .

رئيس التحرير : (متشككا) تسمح يا باشا . . ارسل معك محرراً نشيطاً يصف مكان الحادث . . وصفاً رائعاً .. محرراً اشتهر بعمل الريبورتاج .. وستسر من وصفه جداً . . اقصد سيسر القراء من وصفه المبدع

الباشا : فكرة طيبة ! .

رئيس التحرير : (يضغط على زر فيحضر أحد السعاة) الأستاذ حسنين ! . . الاستاذ حسنين بسرعة ! . .

الباشا : حسنين ! . أتظن انى أجهله . لطالمـــا أمليت عليه أحاديث لم ينشرها .

رئيس التحرير : ولكنه هذه المرة سينشر كل شيء . .

(الباب يفتح ويدخل الأستاذ حسنين)

الباشا : أهلا بالأستاذ حسنين . . تعال معى . .

رئيس التحرير (جوابا على نظرة المحرر المتسائلة) نعم . . اذهب مع الباشا . . وصف مكان الحادث بالتفصيل .

حسنين : أى حادث ؟ .

رئيس التحرير: سيخبرك به الباشا فى الطريق . عن إذن الباشا (ينفرد بالمحرر ويسر فى اذنه :) لا زمه حتى . . حتى الموت . ولا تدعه يتصل بصحيفة أخرى أو بصحفيين آخرين .

حسنين : (يهز رأسه بعزم . ويتجه إلى الباشا) هلم بنا يا باشا . .

(الباشا يودع رئيس التحرير
بحرارة وينصرف مع المحرر)

رئيس التحرير : (يضغط على الزر فيأتى الساعى) سكرتير التحرير بسرعة .

(يخرج الساعى على عجل ويتأمل رئيس التحرير صورة الباشا ويقول لنفسه)

انا الذى سأموت مائة مرة قلقا على الخبر.. من الآن حتى الساعة الثالثة .

(ثم يمسك بالقلم ويكتب فى ورقة ...)

سكرتير التحرير: (يدخل) طلبتنى ؟

رئيس التحرير : خذ يا أستاذ فريد ! . . اليك « المانشيت » الذى سيوضع فى رأس العدد ! . .

(يناوله الورقة)

سكرتير التحرير: (يتناول الورقة ويقرأ) اغتيال عبد السميع باشا رضوان ! .

رئيس التحرير : هذا بخط كبير . . وتحته بخط صغير عنوان آخر « من انفجار قنبلة فى الساعة الثالثة صباحاً . . والتحقيق مستمر . . . »

سكرتير التحرير: (ينظر فى ساعته) نحن الآن فى الساعة . . عجباً !

رئيس التحرير : ما وجه العجب ؟ .

سكرتير التحرير: نعد الخبر قبل حدوثه ؟ .

رئيس التحرير : سبق صحفى .

سكرتير التحرير: ويبلغ بنا الأمر أن نسبق عزرائيل ؟ .

رئيس التحرير : ولم لا ؟ .

سكرتير التحرير: إنه لا شك سيدهش لو اطلع الآن على الخبر وهو يجمع فى « اللينوتيب » ؟ .

رئيس التحرير : وبذلك نكسبه قارئا . . . لأنه سيستقى بعد اليوم من جريدتنا أخبار عمله .

سكرتير التحرير: عزرائيل من قرائنا ؟ .

رئيس التحرير : هذا هو النجاح الصحفى .. اذهب بسرعة وهيء المانشيت .

سكرتير التحرير: لى سؤال بسيط .. كيف عرفت مثل هذا الخبر ؟ .

رئيس التحرير : من أوثق المصادر ..

سكرتير التحرير: اذا كان عزرائيل نفسه لا يعرف .. فمن يكون المصدر .. ؟

(يفتح الباب ويدخل الساعى مطأ ..)

الساعى : كريمة عبد السميع باشا رضوان تريد مقابلة حضرتك .

رئيس التحرير: كريمته ؟ . فلتتفضل .. تتفضل ..

(يخرج الساعى ..)

سكرتير التحرير: سأمضى أنا لإعداد المانشيت .

رئيس التحرير: فى أسرع وقت ..

(الأستاذ فريد يخرج بالورقة والصورة ،
ويبادر رئيس التحرير الى هندامه
فيسويه وينظمه استعدادا لمقابلة الآنسة .)

الآنسة : (تدخل فى شيء من اللهفة) ليلتك سعيدة يا أستاذ .

رئيس التحرير: أهلا وسهلا أهلا .. أهلا .. أهلا .

الآنسة : لا تؤاخذنى .. جئت فى هذه الساعة ..

رئيس التحرير: بماذا تأمرين أولا ؟ . قهوة .. ليمون .. كوكاكولا ؟ .

(يضغط على زر الجرس)

الآنسة : لا شيء مطلقا .. أرجوك ..

رئيس التحرير : لا يمكن أبدا . (يدخل الساعى) ليمون ..

الآنسة : أشكرك .. انى جئت الآن ...

رئيس التحرير : انها لفرصة من أسعد فرص حياتى ! .. اسمحى لى أن أعبر لك عن اعجابى .. فأنت مثال للأناقة تفخر به كل مصرية . سنظفر منك ولا شك بأحدث صورة لك .. لننشرها بالروتوغرافور ! . ونكتب تحتها : كمال وجمال ومال ! . مارأيك فى هذا العنوان ؟ ؟

الآنسة : (بدهشة) ومال ؟ !

رئيس التحرير : طبعا ..

الآنسة : ولكنى لست بذات مال ..

رئيس التحرير : ستكونين ..

الآنسة : كيف ؟ . انى أعرف كل ماتملك .. لسنا أصحاب ثروة ! ..

رئيس التحرير : ستصبحين .. نحن نعرف الأخبار قبل وقوعها ! ..

الآنسة : منجم ؟

رئيس التحرير : صحفى . ألا تحبين رجال الصحافة ؟ !

الآنسة : بلى .. أحب الصحافة .

رئيس التحرير : هذا من حسن طالعى .. انى مؤمن بأن طالعى ميمون .. أتعرفين انك الآن قد جعلتنى أفكر فى شىء ما فكرت فيه قط ؟ قد تسألينى ماهو هذا الشىء الذى لم أفكر فيه قط ؟ الحق ان هناك ثلاثة أشياء لايغنى فيها تفكير ولا ينفع تدبير .. هى الميلاد والزواج والموت .. هذا على الأقل ما كنت أعتقد من قبل .. ولكن يبدو لى انى مخطىء .. لقد تغير الزمن فيما أرى .. وأصبح فى امكان الانسان أن يتخير موتته وزوجته وربما استطاع أيضا فى المستقبل القريب أن يتخير مولده ! .

الآنسة : ليس هذا وقت الحديث فى هذه الموضوعات . . انى جئت على عجل . .

رئيس التحرير : بل هذا أنسب وقت للحديث فى ذلك . . ألا تؤمنين أنت بأن الزوج يستطيع أن يتخير زوجته . . وان الزوجة تستطيع أن تتخير زوجها ؟!

الآنسة : لم أفكر فى ذلك بعد . . انى الآن . .

رئيس التحرير : بل يجب أن تفكرى فى ذلك منذ الآن . . فأنه لن يمضى قليل حتى تتخاطفك الأيدى ، ويتنازع عليك الطامعون ويتزاحم حولك الخاطبون . . فلا تبصر عينيك فى هذا الجمع من يصلح شريكا لحياتك . . يجب أن تدبرى أمرك بيال خال . . وأن تقررى مصيرك فى جو هادىء . . أنظرى أمامك ، وتأملى أى نوع من الرجال جدير بمثلك ؟ . . أى شخص لامع بارع قدير مثالى خيالى يستطيع أن يظهرك فى صورة رائعة واطار جذاب !

الآنسة : يظهر انك لاتريد أن تعطينى الفرصة كى .

رئيس التحرير : وماذا أنا أقصد من فتحى هذا الموضوع غير أن أعطيك الفرصة .

الآنسة : (منفجرة) فرصة الكلام . . أرجوك . . اعطنى لحظة . فرصة الكلام كى أخبرك بسبب حضورى . . أبى . . أبى . . أين هو الآن ؟ . المسألة مهمة . . لقد أخبرنى السائق انه حضر به إلى هنا . أين هو ؟ . . أين ذهب ؟ .

رئيس التحرير : ولماذا تريدين أباك ؟ ! .

الآنسة : لأخبره بما حدث فى المنزل ! . .

رئيس التحرير : ماذا حدث فى المنزل ؟

الآنسة : قنبلة .. وجدت قنبلة تحت مكتبه فى « السلاملك » !

رئيس التحرير : ومن الذى وجدها ؟ ..

الآنسة : أنا .. ذهبت أضع على مكتبه بعض الزهور .. قبيل انصرافى إلى بيت عمتى .. فلمحت تحت المكتب شيئا غريب الشكل فدنوت منه بحذر . وعندئذ تبين لى انه لابد ان يكون قنبلة ..

رئيس التحرير : (بعجلة) وماذا فعلت ؟ .. أرجو ان تكونى قد تركتها فى مكانها !

الآنسة : اتركها فى مكانها حتى تنفجر وتودى بحياة أبى ؟ !

رئيس التحرير : (بقلق) نقلتها اذن من مكانها ؟ !

الآنسة : طبعاً .. اتصلت بالمحافظة فى الحال بالتليفون ، فأرسلت خبير القنابل ففحصها وأزال خطرها .

رئيس التحرير : (غير متمالك) يا للمصيبة ! .. انهار كل شىء من أساسه ! ..

الآنسة : (دهشة) أتسمى زوال الخطر مصيبة ؟ ! .

رئيس التحرير : (يستدرك) لا .. بل أقصد .. لو وقع الحادث لاسمح الله . انى أتكلم باعتبار ما كان سيحدث ! ..

الآنسة : فلنحمد الله انى ذهبت إلى المكتب فى الوقت المناسب ! ..

رئيس التحرير : (بغيظ مكتوم) الوقت المناسب ! .. لقد ضاع الوقت المناسب !.

الآنسة : لم يضع شىء .. ان أبى كان متغيباً لحسن حظه . كان هنا عندكم ، كما بلغنى من السائق .. وانى لفى حيرة : هل أبلغه بأمر القنبلة فأثير فيه الانزعاج وهو مريض بالسكر ؟ ! .

رئيس التحرير : أما الانزعاج .. فثقى أنه سينزعج جدا .. وسيبكى سوء حظه !..

الآنسة : تقصد حسن حظه ؟ !

رئيس التحرير : (فى غضب خفى) لست أدرى ما أقصد .. ان الخبر وقع على كالصاعقة ! .. لقد فوجئت .. ولا شك أن أباك المسكين سيفاجأ. إنه لم يكن يتوقع مسألة الزهور هذه ..

الآنسة : حقاً .. ماكان من عادتى أن أصنع ذلك دائما .. ولكنى اليوم وأنا خارجة ، رأيت فى الحديقة بضع زهرات من القرنفل الأبيض. فتذكرت أبى الذى عانقنى منذ قليل عناقا حارا .. فخطر لى أن أضعها على مكتبه ..

رئيس التحرير : (كالمخاطب نفسه) كان يسره لو أنك وضعتها فيما بعد على .. على ..

الآنسة : ماذا تقول ؟ ..

رئيس التحرير : أقول إنه كان يسره لو أنك لم تدخلى مكتبه على الاطلاق .. كما كان يسرنى ذلك أنا أيضا .

الآنسة : تقصد أنكما تكرهان تعريض نفسى للخطر ؟ !

رئيس التحرير : لقد عرضت نفسك وعرضت الجميع لأكبر خســـارة ! .. كلنا خسرنا بذلك .. أبوك وأنا وانت ! .. لقد أطاحت بآمالنا جميعاً وبمصالحنا بضع زهرات من القرنفل الأبيض ! .

الآنسة : انك تتكلم أيضا باعتبار ما كان سيحدث ! .. ولكن مادمنا قد نجونا جميعا فى الوقت المناسب ! ..

رئيس التحرير : لا تذكرى هذه الكلمة ! خصوصا لأبيك ! من كان يتصور أن « الوقت المناسب » ليس فى يدنا نحن .. بل هو شىء ألقته يد خفية داخل إناء أزهارك ؟ !

الآنسة : ألا ترى أن أخبر أبى بأمر القنبلة ؟ !

رئيس التحرير : بلطف .. بلطف . وإذا رأيت على وجهه علامات الغضب ، أقصد الانزعاج .. فاعذريه . .

الآنسة : طبعا . ! طبعا .. أين هو الآن ؟ .. ألا تعرف ؟ .

رئيس التحرير : خرج من هنا إلى منزله توا .. اذهبي إليه بسرعة ! .. اذهبي .. اذهبي . ليلتك سعيدة ! ..

(ينهض ويهيها إلى الباب . . ويعود إلى مكتبه وهو ينظر فى ساعته . وينفخ من الضيق . ويبادر إلى الجرس .. ولكن الباب يفتح ويدخل سكرتير التحرير)

سكرتير التحرير: لقد قمت بمعجزة ! وقفت بنفسى على الخطاط لأعد خط المانشيت بالفارسى فى هذه السرعة المدهشة .. (يبسط ورقة ويقرأ) اغتيال عبد السميع رضوان باشا .. من انفجار ..

رئيس التحرير : مهلا .. مهلا .. كنت على وشك طلبك . لا يوجد اغتيال ولا انفجار ! . .

سكرتير التحرير: مفهوم .. لم يحدث بعد . .ولكن سيحدث فى الساعه الثالثة ! . .

رئيس التحرير : لن يحدث أبدا . . وان يموت عبد السميع باشا رضوان ! . .

سكرتير التحرير: من أين استقيت هذا الخبر الجديد ؟ !

رئيس التحرير : من أوثق المصادر .

سكرتير التحرير: عزرائيل ! لا بد أنه أصدر تكذيبا رسميا !

رئيس التحرير : القنبلة ضبطت قبل أن تنفجر . . أسرع وغير « المانشيت » ! .

سكرتير التحرير: بعد كل هذه المجهود ! . .ماذا نضع بدلا منه ؟ ! .

رئيس التحرير : (يفكر) لست أدرى . . بل انتظر .. تستطيع برغم ذلك أن نمضى فيما أعددناه . . خصوم الباشا دبروا المؤامرة .. ولكنها لم

تنجح .. لأن كريمته اكتشفت القنبلة فى الوقت المناسب ! . .
اجعل « المانشيت » اذن هكذا : مؤامرة لاغتيال عبد السميع
رضوان باشا .. القنبلة لم تنفجر ! . .

سكرتير التحرير: فلأذهب إذن فى الحال إلى الخطاط والحفار ! انهما فى حجرتى.

رئيس التحرير : نعم . لا تضيع وقتا . . وإلا تأخرنا فى الطبع . .

(ينظر فى ساعته .. بينما يثب سكرتير التحرير خارجا
من الحجرة .. ويبقى رئيس التحرير وحده فى حجرته
يمشى ذهابا وإيابا مفكرا .. ثم يسرع إلى التليفون:)

اطلب لى المحافظة ! . . من؟ أهلا وسهلا . . هل لديكم خبر عن القنبلة
التى وجدت فى منزل عبد السميع باشا رضوان ؟ خبير القنابل
ذهب لفحصها ؟ أعرف ذلك . . ولكن الذى أريد أن أعرفه
هو رأيه . . ماذا ؟ . . تقريره لم يقدم بعد ؟ طبعا لا ينتظر تقديمه
قبل الغد . . ولكن بصفة مبدئية . . ألا يمكن معرفة شىء عن هذا
الموضوع ؟ أكلمك بعد نصف ساعة ؟ . وهو كذلك .. متشكر جداً

(يضع رئيس التحرير السماعه . . وإذا بالباب
يفتح عليه ويدخل المحرر حسنين كأنه قنبلة . .)

حسنين : (فى لهفة) الباشا . . عبد السميع باشا ؟

رئيس التحرير : (يلتفت إليه بهدوء) أين هو ؟ .

حسنين : مات .

رئيس التحرير : يالبراعة المحررين ! . . أهو الذى قال لك ذلك ؟ !

حسنين : لم يقل لى شيئا . . ولكنه مات بالفعل ! .

رئيس التحرير : من قنبلة لم تنفجر ؟ .

حسنين : ومن قال إنه مات بقنبلة ؟ . .

رئيس التحرير : وكيف مات اذن ؟ . .

حسنين : مات غرقا .

رئيس التحرير : فى النيل ؟

حسنين : يا ليت الأمر كان كذلك .

رئيس التحرير : فى البحر الأبيض المتوسط ؟ .

حسنين : وهل نحن خرجنا من هنا معاً لنركب قطار البحر أو لنذهب إلى منزله ؟

رئيس التحرير : إلى منزله .

حسنين : لا فى نهر اذن ولا فى بحر ...

رئيس التحرير : فى ماذا ؟ . فى كوب ماء ؟ . .

حسنين : ياليت . فى مكان لا يخطر على بال .. إنه لحادث يدعو حقا إلى الرثاء . .

رئيس التحرير : أين يمكن أن يغرق هذا الباشا ؟ . أسرع وأخبرنى . . ليس لدينا وقت للاحاجى و « الفوازير » . . لا بد لنا كما تعلم من أن نصدر بتفاصيل الخبر . .

حسنين : فى مكان . . غير مناسب .

رئيس التحرير : تكلم من فضلك . . سأموت غيظا . .

حسنين : اليك تفصيل الخبر . . وصلنا بالتاكسى إلى قرب منزله .. ونزلنا والوقت ليل والظلام مخيم كأنه أجنحة الخفافيش ، والنجوم الشاحبة تهتز خلف الغمام ، كأنها ترقص على أنغام « الرومبا » . .

رئيس التحرير : الرومبا ؟ . من فضلك . . أرجوك .. هـــذا كلام تكتبه فى

« الريبورتاج » على مهل وانت جالس أمام الورق .. الآن أريد أن أعرف فى كلمتين كيف غرق عبد السميع باشا .!

حسنين : بجوار باب منزله مرحاض ..

رئيس التحرير : يا ساتر !.

حسنين : مصلحة التنظيم تقوم هناك بأصلاح أنابيب .

رئيس التحرير : عارف . ولذلك أقترح أن تبدأ جنازته من ميدان الاسماعيلية ..

حسنين : عين الصواب .. لأن المكان هناك فعلا ...

رئيس التحرير : دعنا من ذلك نحن الآن فى المرحاض .. أقصد فى حادث الغرق . كيف وقع ؟

حسنين : ما كدنا نترك السيارة حتى سبقنى هو ليرينى طريق الباب بين الحفر العميقة .. ولم يكن هناك غير « فانوس » أحمر واحد موضوع على حاجز خشب فى موضع بعيد . وسرت خلفه أتعثر فى أكوام الوحل والتراب .. ورفعت رأسى .. فلم أجد للباشا أثرا .. فتملكنى الغضب ، وخفت أن يكون غافلنى وذهب يتصل بأحدى الصحف ... وقد حذرتنى أنت من ذلك وأوصيتنى أن ألازمه حتى الموت ! فصحت به مناديا .. فسمعت صوتا ضئيلا يتصاعد من أعماق بئر قائلا : « أنا هنا .. أنقذونى انى أغرق .. ! » فاستغثت بالعمال والمارة والخدم .. ولكن للأسف .. عندما أخرجوه من ذلك المكان الكريه ، كانت روحه قد خرجت من جسمه .. فوثبت إلى التاكسى الذى لم يكن قد انصرف بعد ، وعدت به إلى هنا كالبرق لآتيك بالخبر !.

رئيس التحرير : يا لها من موتة ..

حسنين : ربما كان لكل انسان الموتة التى يستحقها !

رئيس التحرير : ليس فى كل الأحوال . اللهم لا اعتراض !

(يدخل الأستاذ فريد سكرتير التحرير . . يحمل
« بروفة » خطية من « المانشيت » مزهوا)

سكرتير التحرير: صنعنا ! المستحيل ! . . جعلنا الخطاط يضيف كلمة « مؤامرة » . .
بعد ربع ساعة يصير المانشيت كله معدا على هذا النحو : « مؤامرة
لاغتيال . .

رئيس التحرير : احذف . . احذف . . لا توجد مؤامرة ولا اغتيال ! . .

سكرتير التحرير: فاهم . . فاهم . . لأن القنبلة لم تنفجر . . والباشا لم يمت .

رئيس التحرير : الباشا مات ! . .

سكرتير التحرير: مات ؟ ! . موتاً حقيقياً ؟ ! . من أين جاء الخبر ؟ . .

رئيس التحرير : من أوثق المصادر !

سكرتير التحرير: اسمح لى ان اشك . . اسمح لى ان أجن . فى أقل من نصف ساعة
يموت هذا الباشا . . ثم لا يموت . . ثم يعود فيموت . . ثم لا أدرى
بعد ذلك ماذا سيكون من أمره ؟ من هذا الذى يهزأ بنا على
هذا النحو ؟ . . أهو عزرائيل ؟ . . أرجوكم أن ترسوا على بر . .
ارحموا هذا « المانشيت » الذى لا يستقر فى يدى على حال . .

رئيس التحرير : هذه المرة مؤكدة . . وعلى عهدتى . . واسأل حسنين فقد شاهده
بعينيه وهو يموت .

سكرتير التحرير: انفجرت اذن القنبلة ؟ . .

رئيس التحرير : لم تنفجر . .

سكرتير التحرير: عجبا . . وكيف مات ؟ . .

رئيس التحرير : انى غير مستعد لسماع قصة موته مرة أخرى . . حسنين يقصها عليك بالتفصيل على انفراد . .

سكرتير التحرير: والمانشيت ؟

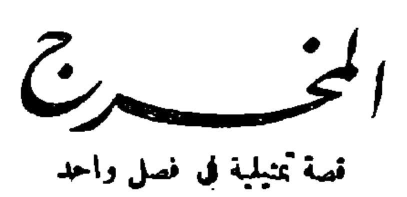
رئيس التحرير : لاداعى الآن لمانشيت . . ان خصومه المزعومين لايمكن أن يدبروا له مثل هذا المصير ! . . انما هو تدبير من جهة أعلى ! . . سننشر الخبر فى صفحة داخلية بمنتهى اللباقة والاختصار ! . .

حسنين : ولكنها قصة طريفة وموتة عجيبة ، فى روايتها بالتفصيل كسب صحفى عالمى ! . .

رئيس التحرير : (كالمخاطب نفسه) هناك كسب أهم . . ان الرجل قد مات على كل حال . . وما كان يخلو من مزايا . . وكريمته ذات كمال وجمال و . . ويحسن أن نراعى شعورها . . ان الرجل لم يستطع أن يتخير موتته . . ولكنى أنا قد أستطيع ان اتخير . . فلنقدم إلى ابنته العزاء . . ولاضع على قبره باقة من . . القرنفل الأبيض ! . .

(ستار)

٩- من وحي السينما والدين



قصة تمثيلية في فصل واحد

قاعة العرض الخاصة فى « ستوديو »
سينمائى . . . مهندس العرض يصلح جهاز
الميكروفون فى اسفل « الشاشة »
الصغيرة . . . يدخل عليه مهندس الصوت
وفى يده جريدة . . .

مهندس الصوت: انت هنا ؟ الم تمش فى الجنازة ؟ . .

مهندس العرض: لا ياسيدى . . أمر حضرة المخرج ! . . قال لى العمل أهم من العواطف ، وأوصانى بالبقاء هنا فى انتظاره لعرض النسخة النهائية للشريط !.

مهندس الصوت: رحمة الله على « سمير ذهنى » ! .. كانت جنازته رائعة كموته ! . .

مهندس العرض: اتسمى موته رائعة ! . .

مهندس الصوت: وهل فى هذا شك ؟.. انى لو كنت ممثلا لما تمنيت ان اموت الا هكذا ! . هذا ياصديقى اعظم دليل على انه اتقن دوره فى التمثيل. اتقاناً بلغ به . .

مهندس العرض: بلغ به الدار الآخرة ! .. ما علينا، هل نشر الحادث فى الصحف؟!

مهندس الصوت: (يفتح الجريدة التى فى يــــده) طبعا .. اسمع مانشر اليوم : « نجم سينمائى يقتل آخر .. وقعت صباح أمس جناية عجيبة لم يسبق لها مثيل .. فقد روعت العاصمة بنبأ قتل نجم السينما المعروف « سمير ذهنى » وتفصيل الخبر .. ان القتيل كان يقوم بتمثيل دور « ياجو » فى فيلم « عطيل » الذى يجرى اخراجه الآن فى ستوديو « وادى النيل » . . وبينما كان « سمير » جالسا فى احـد المقاهى اذ مر به زميله النجم المعروف « احمد علوى » القـــائم بدور

« عطيل » فى نفس الفيلم .. فما كاد هذا الأخير يرى الأول حتى
هجم عليه وأخرج من جيبه مدية طعنه بها وهو يصيح : « أليس فى
السماء صواعق غير تلك التى تصحب الرعود .. أيها الوغد أيها
الدنىء ! . » وقـــد ظهر من التحقيق ان النجم الجانى اصيب بخلل
فى قواه العقلية من أثر الاجهاد الفنى والارهاق العصبى جعله
لا يفرق بين الحقيقة والتمثيل ويعتقد انه هو القائد المغربى « عطيل »
الذى قتل زوجته الجميلة البريئة « ديدمونة » ظلما ، من فرط الغيرة
التى أثارها فى قلبه افكا وافتراء ملازمه الخائن « ياجو » .. وقد
أرسل القاتل « أحمد علوى » إلى الطبيب الشرعى لفحصه وتقديم
التقرير الرسمى عنه إلى النيابة العمومية ! .. »

مهندس العرض : حقا لقد ارهق أعصابه .. انى كنت ألاحظ علية بوادر غريبة
فى الأيام الأخيرة .. ولكنى ما كنت أتصور الأمر يصل إلى
حد الخطورة .. انه الآن مقبوض عليه .. أليس كذلك ؟ !

مهندس الصوت : أتخاف على نفسك ؟! . اطمئن ! . لن يكون لك مثل هذا الشرف

(تسمع جلبة فى الخارج)

مهندس العرض : صه ! .لقد حضر ! ..

المخرج : (يدخل مسرعا وهو يخلع جاكتته) . . هلموا .. إلى العمل ..
إلى العمل ! .. كل شىء جاهز ؟! ..

مهندس العرض : جاهز .. انبتدىء ؟ ..

المخرج : فى الحال ! .. أين المساعد ؟ ..

المساعد : (يدخل فى أعقابه) موجود ! .. عجبا .. ألم أكن بجوارك دائمة

فى الجنازة !! . . من الذى هيأ لك فرصة الهرب من المقبرة ! .

المخرج : هذا من واجباتك !!

المساعد : لا . ليس من واجباتى ذلك !! انى مكلف فقط أن أهيء لك أعمال الإخراج فى الاستوديو . . . لا أعمال اخراجك من المقابر ! .

المخرج : من جميع المـآزق ! . . انى لم أخلق للسير فى الجنازات وتضييع الوقت فى المجاملات ! .

المساعد : ولـكنه ممثلك . . . ونجمك . . . وضحية « فيلمك » . أنت ليس لك قلب ! . .

المخرج : يكفينى ان يكون لى عقل . .

المساعد : بعد تلك المأساة لم تعد لى ثقة فى عقل أحد . .

المخرج : اخرس .. نور . اطفئوا النور. ابدأوا العرض . مشهد ياجو وعطيل...

يطفأ النور .. ويبدأ عرض مشهد من فيلم (عطيل) .. ولاترى الشاشة على المسرح فهى فى ركن مختف بعيد... ولـكن يسمع صوت (ياجو) فى الفيـلم يمثله القتيل (سمير ذهنى) وهو يحاور (عطيل) الذى يمثله القاتل (أحمد علوى)

ياجو : لو أنى أعطيت زوجتى منديلا . .

عطيل : وبعد ؟

ياجو : لقد وقع فى ملـكها . . ومادام قد وقع فى ملـكها .. فإن من حقها ، فيما أرى ، أن تمنحه من تشاء . .

عطيل : شرفها أيضاً ملـكها . فهل يحق لها التصرف فيه ؟ .

ياجو : شرفها جوهر مستور . هنالك كثيرات صاحبات شرف .. وهن

لا يملكنه .. ولكن المنديل .

عطيل : ماذا تقول ؟ . تريد ان تقول إن منديلى معه ؟ . .

ياجو : نعم . . لو أنى قلت انى رأيته لاثرت غضبك . !

عطيل : المنديل . . فليعترف ! . وليشنق عقابا له . . ليشنق أولا . . وليعترف بعد ذلك . انى أرتجف .. هذا مستحيل .. أريد اعترافا .. ياللشيطان .

المخرج يصفق بيده فى الظلام

المخرج : نور . . نور . .

يقف العرض وتضاء القاعة

المساعد : ما الذى لم يعجبك ؟ .

المخرج : «ياجو» يبالغ فى حركاته ..

المساعد : وما العمل الآن ؟ .

المخرج : يجب أن يعاد المشهد ..

المساعد : أى مشهد ؟

المخرج : (مشيرا إلى ناحية الشاشة) هذا .

المساعد : حسبتك تقصد «مشهداً» آخر . أنسيت أنه الآن راقد فى المقبرة ! .

المخرج : لا سبيل إذن إلى تغيير شىء .. فرض علينا سوء تمثيله فرضاً .. وذهب ..

المساعد : لست أراه أساء التمثيل . انه متقمص شخصيته .. بدليل .. أنه أثار عطيل إلى حد دفعه إلى قتله .

المخرج : قتله على القهوة .. لا على الشاشة . انى أريد أن يثيره هنا .. بحركاته الطبيعية وتمثيله المتقن .. انى مخرج .. لا تنس انى مخرج .. لا يهمنى إلا ما يحدث هنا على شاشة السينما .!

المساعد : ما حدث فى الحياة . . خارج السينما . . يجب أن يهمك أيضاً . . ويقيم لك الدليل ..

المخرج : الحياة . الحياة هى هذه .. التى أخلقها بيدى هنا .. فوق هذه الشاشة .. وانى لا أحاسب الممثلين الا على ما يصنعونه هاهنا .. وما يحدث لهم ويحدثونه فوق هذه الشاشة .

المساعد : ألك اعتراض آخر على عمل يا جو .. أقصد «ذهنى» خلاف الاسراف فى الحركات ؟

المخرج : أو تستهين بالاسراف ؟

المساعد : (يتنهد) رحمة الله عليك يا ذهنى . . لقد ترك لك حياتك .. وذهب .. واستراح ومع ذلك لم يسلم من نقدك وحسابك .

المخرج : إنه فى نظرى لم يذهب . إنه هنا دائما . (يشير إلى الشاشة)

المساعد : نعم . هنا دائما . والآن وأنا اسمع صوته . وارى وجهه . اخذتنى رعدة ، وقلت فى نفسى : ما الذى ذهب منه اذن ؟ مواد عفنة فى كفن . أما هو بصوته وصورته ، فيعيش فى ظلام الأبدية ، كما يعيش أمامنا فى ظلام هذه القاعة .

المخرج : على شريط مسجل .

المساعد : نحن أيضاً . جميعنا .

المخرج : من له دور فقط . اطفئوا النور ، لنرى خاتمة الرواية . الجزء الأول من خاتمة الرواية من فضلك . اطفئوا النور .. مشهد يا جو مع زوجته اميليا وعطيل .

يطفأ النور فى القاعة من جديد ويبدأ العرض

اميليا : (لزوجها يا جو) هو يزعم انك قلت له ان امرأته خائنة . أعرف أنك لم تقل ذلك ! ما أحسبك شقيا إلى هذا الحد ؟!

ياجو : قلت له ما أعتقد

اميليا : أقلت له إنها خائنة ؟

ياجو : قلت له ذلك

اميليا : لقد قلت كذبا . . ولفظت افكا . . كذبا مروعا ! كذبا ملعونا .

ياجو : امسكي لسانك !

اميليا : لن امسك لساني . . يجب أن أطلقه بالكلام . . . إن مولاتي . . ديدمونة . هنا طريحة على فراشها مقتولة ! وبسببك انت يا زوجي . . تمت هذه الجريمة .

ياجو : انك جننت . . اذهبي إلى بيتك !

عطيل : ديدمونة !

اميليا : لقد قتلت يا عطيل زوجتك البريئة ! قتلت البراءة في طهارتها وصفائها !

عطيل : كانت مجرمة . ولقد خنقتها بيدي . . وإني لأعلم أن هذا فعل قاس فظيع . . ولكن ياجو يعلم انها ارتكبت الخطيئة أكثر من ألف مرة . وكانت تكافىء عشاقها بما آثرتها به من هدية . ذلك المنديل .

اميليا : أيها المغربي الأحمق، ذلك المنديل .. أنا الذي وجدته بالمصادفة واعطيته لزوجي ، فهو الذي كان يلحف على بالرجاء أن أسرقه . .

ياجو : يالك من عاهر !

اميليا : هرب . . وطعنني . . امسكوا به . . لقد هرب . . لقد دفعك أيها الأحمق إلى قتل زوجتك الطيبة !

عطيل : أيها الوغد .. أيهـــا الدنىء ! أليس فى السماء صواعق غير تلك التى تصحب الرعود !

صوت فى القاعة يصيح

الصوت : لقد وجدته . لقد قتلته !

المخرج : (صائحا) من هذا ؟ ! نور ! نور !

يقف العرض .. و تضاء القاعة

المساعد : (يرى صاحب الصوت فيلفظ صيحة مكتومة) علوى !

علوى : لقد وجدته .. وقتلته .

المخرج : كيف جاء هنا ؟

المساعد : (هامسا) فر ولا شك من يد البوليس ! خذه بالرفق .

علوى : (متجها إلى المخرج متوعدا) أين ديدمونة ؟

المخرج : (فى حيرة) ديدمونة ؟

علوى : ديدمونة .. المسكينة المظلومة ؟ ! أين هى ؟ أين هى ؟ !

المخرج : ألم تخنقها بيديك ؟

علوى : أريد أن أطبع على جبينها الطاهر قبلة .. أين جثمانها المسجى فوق الفراش ؟ أريد أن أقبلها قبلة الوداع .. وأهمس فى أذنها أنى انتقمت لها من الواشى الدنىء ياجو .. حذار أن تكونوا قد ذهبتم بها إلى القبر. حذار أن تكونوا قددفنتموها فى غيبة منى .. مالى أراكم واجمين هكذا؟ مالكم قد وقفتم بلا حراك كأنكم أموات ! ولماذا تنظرون إلى هكذا ؟ إنها قد دفنت ؟ . أليس كذلك . تكلموا . هل دفنت ؟ !(يمسك المخرج من عنقه) هل دفنت ؟ !

المخرج : (يخلص نفسه) لم ندفن أحداً !

علوى : أين هى اذن ؟

المخرج : (صائحا) اخرجنى من هذه الكارثة .. حالا .. أيها المساعد ! ..

المساعد : (فى اضطراب يتقدم) حاضر .. اخرجك حالا !

علوى : (للمخرج) أين هى ؟ أين هى ؟ !

المخرج : (يشير إلى المساعد) سل هذا .. هذا هو الذى يعرف .

المساعد : (خائفا) نعم أعرف .

علوى : (يتجه الى المساعد) أين هى ؟ أين هى ؟

(يمسك بعنق المساعد بقبضة قوية)

المساعد : من هى ؟

علوى : (بصيحة) ديدمونة !

المساعد : (يخلص نفسه عبثا) ديدمونة .. انها فى ..

علوى : أين ؟ أين ؟

المساعد : فى منزلها . ديدمونة فى منزلها .

علوى : منزلها ؟ أين ؟ أين ؟

المساعد : فى شبرا ! فى شارع الترعة البولاقية بشبرا .

علوى : أجادت ؟

المساعد : (يحاول التخلص) لا ! اترك رقبتى قليلا .. وأنا أتذكر لك رقم بيتها ورقم التليفون .

المخرج : (باحثا حوله عن نجدة) أين ذهب الجميع ؟ ! أمامن أحد يطلب البوليس ؟

المساعد : أو يحضر له هذه النجمة الناشئة ! هذا الوجه الجديد التى مثلت الدور !

انها تسكن شبرا ! اسألوا « الريجسير » عن العنوان ؟ !

علوى : (للمساعد) مجنون ! يهرف بكلام غير مفهوم .

المساعد : مضبوط ! أنا المجنون اتركنى ! أرجوك ! أرجوك ياعلوى . . علوى .

علوى : من ؟ من تنادى ؟ !

المساعد : علوى ! عطيل ياعطيل .

علوى : نعم ! أنا عطيل عرفتنى الآن ؟ أخبرنى أين ديدمونة ، وأنا أتركك .

المساعد : اسمع ياعطيل . . أعدك بشرفى انك ستراها بعد قليل ! استرح لحظة ، وأنا أذهب بك إليها .

علوى : لاأريد أن أستريح .

المساعد : ولكن رقبتى تريد أن تستريح . . كيف أذهب بك إلى ديدمونة . . وانت تخنقنى هكذا . .

علوى : (يتركه) تركتك . . هلم بنا إليها . .

المساعد : (يخرج علبة سجائره ويقدم إلى علوى) سيجارة ؟

علوى : (يتناول واحدة بحركة آلية غريزية) هلم بنا . .

المساعد : انتظر حتى أشعل لك . . (يشعل له سيجارته) هذه « مصرى » وأنت يا . . . عطيل لاتدخن عادة الا « امريكانى » . . .

علوى : ماذا تقول ؟ . اسرع بى إلى ديدمونة . .

المساعد : حالا . . يامولاى . .

المخرج : لماذا تتلكأ ؟ . . اذهب به فى الحال الى ديدمونة . (بصوت خافت) إلى أقرب نقطة للبوليس . . .

المساعد : (يقود علوى) هيا بنا ياعطيل . إلى زوجتك الطاهرة البريئة . (يخرج به).

مهندس العرض : (يدخل) انصرف ؟ . .

المخرج : انتظرت حتى انصرف ؟ ! أين كنت طول الوقت ؟ . كنت بجوار آلة العرض تشاهد ما يجرى من خلال الثقب ! .

المهندس: حقا لقد رأيت مشهدا عجيباً ! . .

المخرج : مشهدا عجيبا ؟ ! . .

المهندس: عطيل على الشاشة فى عصره وثيابه وبيئته . . ثم عطيل هنا فى عصرنا وبيئتنا وثيابنا !

المخرج : هذا الممثل قد فقدناه . . ولم يعد يصلح للعمل ! . .

المهندس: نعم . . مع الأسف ! . لا لذنب جناه سوى انه أتقن عمله ، وأخلص لدوره . فعاش فيه داخل الشاشة وخارج الشاشة ! . .

المخرج : هذا النوع من الاخلاص له اسم آخر عند اطباء الأمراض العقلية .

المهندس: نعم . . كل تفان فى الاخلاص هو إلى حد ما نوع من الجنون ! .

المخرج : يجب على الممثل أن يلبس لكل حال لبوسها . .

المهندس: ليس الممثل وحده . . كل من نضفى عليه صفة العقل !

المخرج : الفن التمثيلى يقتضى أن نفرق بين عالم الوهم وعالم الحقيقة . . وأن نخلع ثوب أحدهما نرتدى ثوب الآخر . وهذا يحتاج إلى فطنة ويقظة ذهن . كل ممثل هو رجل عاقل . .

المهندس: وكل رجل عاقل هو ممثل ! . .

المخرج : كارثة علوى هى انه لم يخلع دور عطيل . . واستمر فى عالم الوهم . . بعد تركه هذا الاستديو ! .

المهندس: لقد اعتقد انه يعيش فى عالم حقيق ! .

المخرج : هذا خطأ .

المهندس: خطأ من ؟ . خطؤه هو . . أو خطأ المخرج ؟ . الذى أمره أن يعيش الدور كما لو كان حقيقة . . وأعلن إليه أنه سيحاسبه على هفواته حسابا عسيرا ؟ . . لقد صدق المخرج ، وعاش دوره واندمج فيه ، وأخلص له واستمر عليه . .

المخرج : ما هذا الكلام ؟ . . أتريد أن تقول انى أنا الذى دفعت به إلى هذا الخلط والخبل ! ؟ . .

المهندس: لا . . لا أقصد ذلك . إنما قصدت انه لا يوجد فى الأمر خلط ولا خبل . هذا الرجل منطقى مع نفسه . .

المخرج : أجننت ؟ . أنت أيضا ! .

جلبة فى الخارج . . وصوت نسائى رقيق يطلب مقابلة المخرج . . ثم تدخل فتاة فى نحو الرابعة والعشرين . .

الفتاة : (داخلة باندفاع) أين المخرج ؟

المخرج : أنا هو . . وحضرتك ؟ . .

الفتاة : بنت اخت الممثل علوى . علمت أن خالى علوى هرب من عند الطبيب الشرعى . وقيل لنا انه جاء إلى هنا .

المخرج : نعم . . كان هنا منذ قليل . . وانصرف . .

الفتاة : انصرف ؟ . . إلى أين ؟ .

المخرج : إلى . . الجهة التى جاء منها . .

الفتاة : عجبا ! . . ذهب إليها هكذا . . بقدميه ؟ ! .

المخرج : طبعاً بقدميه . وكيف يذهب إذن ! ؟ . .

المهندس: (متدخلا) الآنسة تقصد ..

المخرج : الآنسة تستطيع عرض ما تريد .. دون حاجة إلى مهندس عرض. .

المهندس: (وهو يتحرك ليخرج) سأذهب بالشريط إلى المونتاج .

المخرج : تحسن صنعاً ..

المهندس: لن يقطع منه شيء بالطبع ؟ .

المخرج : لا ..

(المهندس يخرج ..)

الفتاة : وكيف كانت حالته ؟ . ألم يزل ..

المخرج : نعم لم يزل .. فى دور عطيل ! ..

الفتاة : حادث محزن حقاً. أسرته كلها فى حال يرثى لها من القلق والانزعاج .. نحن فى حيرة . .لاندرى ما نصنع .

المخرج : لا تصنعوا شيئاً . دعوا الحكومة تتكفل بالأمر .. إن وجوده بينكم الآن على هذه الصورة أصبح مستحيلا .

الفتاة : هذا ما أرى .

المخرج : أغلب ظنى أن هذه أول مرة تأتين فيها إلى هذا الاستديو .

الفتاة : نعم ..

المخرج : كيف لم يخطر فى بالك أن تأتى لزيارة خالك أثناء عمله فى « الفيلم » ؟ ؛

الفتاة : كنت مشغولة بعملى فى الكلية ..

المخرج : تعملين فى كلية ؟ ..

الفتاة : طالبة فى كلية الآداب .. قسم الفلسفة . .

المخرج : لو رأيتك قبل الآن لاقترحت عليك عملا أهم من ذلك .

الفتاة : ماهو؟ ..

المخرج : أن تقومى أنت بدور « ديدمونة » ..

الفتاة : (بابتسامة) انى أفضل دورى الذى أقوم به الآن ... التخصص فى التصوف الإسلامى وإعداد رسالة لنيل « الماچستير » ..

المخرج : (يتأملها) فيلسوفة ! .. بهذا القوام الدقيق .. والوجه الفوتوجنيك ! .

الفتاة : انى ممثلة رديئة .. فى الحياة .. لا أعيش الدور ، بقدر ما أفكر فيما وراءه .. وفيمن يحركه ..

المخرج : لا .. لاينبغى أن تفكرى إلا فى تقمص دورك .. لانى المخرج الذى يحركه .. لاشأن لك بالمخرج .. وأنت تقومين بالدور .. هو الذى يفكر فى عملك .. أما أنت فلا يجب ان تفكرى فى عمله ..

الفتاة : ليتنى أستطيع ذلك ..

المخرج : تستطيعين .. على عهدتى ..

الفتاة : لاأستطيع .. انى أعرف نفسى .. إنى أفكر فى المخرج.. لانى الدور .. انه هو الذى يشغل بالى وتفكيرى وعقلى وقلبى ...

المخرج : تحبينه إلى هذا الحد ؟ ..

الفتاة : نعم ..

المخرج : من هو هذا المخرج ؟ .. لقد مارست التمثيل إذن ؟ .

الفتاة : نعم .. أو لم أقل لك انى ممثلة رديئة .. شأن كل فيلسوف .. لأنى أترك الدور وأحملق فى المخرج ..

المخرج : وماذا جرى .. بينكما ؟ ..

الفتاة : لاشىء .. لم أزل أحملق فيه بعيون مشدوهة !

المخرج : وأى عيون ! . . ان هذا ولا شك يملؤه سرورا واغتباطا ! . .

الفتاة : أرجو على الأقل أن لا يغضبه ذلك ! . .

المخرج : يغضبه ذلك ؟ ! أن يرى مثلك تعنى به كل هذه العناية ! . من هو ؟ . من هو هذا المخرج المحظوظ ؟ . .

الفتاة : لقد بلغ من عنايتى به انى كرست حياتى أكتب صفحات وصفحات . .

المخرج : ماذا ؟ مذكرات . . غرامية . .

الفتاة : بل . . رسالة جامعية . . موضوعها : « البرهان على وجود الله » ! . .

المخرج : (مصدوما) وما هى المناسبة ؟ ! . .

الفتاة : ألا ترى ذلك مناسبا ؟ . . أما أنا فأراه أقل ما ينبغى أن أفعل من أجله .

المخرج : من أجل من ؟ ! . .

الفتاة : لا تنظر إلى هذه النظرات . . ولا تظن فى الظنون . . لا تتعجل . . سأجعل عقلك يستريح . .

المخرج : (وهو ينظر إليها فاحصاً) عقلى أنا . . مستريح . . ولـكن . .

الفتاة : ولـكن الموضوع دقيق على الفهم . . لست أجهل ذلك . .

المخرج : حقيقة . . انى . . لم أفهم كثيرا . .

الفتاة : فلنحاول تقريب الموضوع إلى أذهاننا . . اخبرنى أولا . . ما هى فكرتك عن الله ؟ .

المخرج : فكرتى عن الله ؟ ! .

الفتاة : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ . نعم . فكرتك عن الله . أجب

المخرج : انى . . انى لم أره حتى أجيب . .

الفتاة : هل من الضرورى أن تراه . . لتكون عنه فكرة ؟ .

المخرج : وكيف أكون عنه فكرة بدون أن أراه ؟ . .

الفتاة : (تشير إلى الشاشة المختفية فى الركن) انظر إلى هذه اللوحة .. إلى هذه الشاشة . عند ما تعرض عليها رواية من إخراجك . . مثل رواية عطيل . . هل يراك الجمهور ؟ . .

المخرج : لا بالطبع . . ان المخرج لا يظهر . .

الفتاة : ومع ذلك يستطيع الجمهور أن يكون فكرة عنك وعن إخراجك وأسلوبك وروحك . .

المخرج : (كمن فطن) هذا صحيح !.

الفتاة : افرض إذن ان شخصاً انصرف بعد مشاهدة الرواية يقول : « لقد أبصرت بعيني ممثلين يتحركون وحوادث تتعاقب . ولكنى لم أبصر بعيني ذلك الذى يسمونه المخرج . ويزعمون انه هو الذى حركهم ونسقهم ودبر أمرهم . . ان « المخرج » هذا . . حديث خرافة ! . » ماذا يكون قولك فى مثل هذا الشخص الذى ينكر وجودك ؟ !

المخرج : أقول إنه حمار ! . .

الفتاة : الحمد لله ! . .

المخرج : ومن هذا الذى يجهل الآن أن المخرج هو كل شيء فى الرواية ؟! تأملى جيداً أى فيلم سينمائى . . هل تظنين حوادثه ومفاجآته تقع بالمصادفة ، أو تتتابع من تلقاء نفسها . وأشخاصه تحيا وتتصرف اعتباطاً أو ارتجالا ؟! مستحيل أن يكون الأمر كذلك . ولكن الواقع هو أن خلف كل ما ترين فوق الشاشة فكراً مستتراً هو الذى وضع الخطة وربط الحوادث وحبك المواقف وسير كل شخصية فى طريقها المرسوم . . هذا الفكر

المستتر وراء كل ما تشاهدين هو أنا . أى المخرج .

الفتاة : أنت المسئول إذن عن كل ما يجرى على الشاشة !

المخرج : طبعاً . .

الفتاة : والممثلون ؟ لا ينبغى إذن أن يكونوا موضع ثواب أو حساب ! .

المخرج : من قال لك ذلك ؟ أنسيت أن لى أوامر وتنبيهات وتعليمات ؟ ! ان من اتبع من الممثلين أوامرى ونفذ تعليماتى أصاب . ومن أهملها وخالفها خاب !.

الفتاة : عليهم إذن يقع جانب من التبعة ؟

المخرج : بدون شك . . ولو تقدمت فى الحضور لحظة لرأيتنى غاضباً على «ياجو» فى الفيلم . انه لم يحسن الالتفات إلى تنبيهاتى ، فجاءت حركاته مبالغا فيها لقد أفرط . .

الفتاة : وعطيل المسكين ؟ . . لقد عاش دوره جيداً . . فيما أعتقد . . .

المخرج : خالك ؟ لقد غرق فى دوره . . فلم يستطع الخروج منه ليعود إلينا .

الفتاة : (كالمخاطبة نفسها) ليعود اليك . . نعم . . كان يجب أن يترك عالم الأشباح . ليعود إلى عالم الحقيقة . ليعود اليك . ويراك .

المخرج : ليرانى أنا . ؟

الفتاة : (مستمرة كالمخاطبة نفسها) كل هؤلاء الأطياف المتحركة على الشاشة الكبرى ، يجب أن يعودوا إلى عالم النور والحقيقة . ليروا المخرج . فى جلاله .

المخرج : إنهم يعودون ليطالبوا بمتأخر النقود ! .

الفتاة : ولكن أمثال عطيل . خالى . يظلون هكذا هائمين ضالين . يتحركون فى عالم الحقيقة . ولا يبصرون نورها . لأنهم غارقون دائما فى ظلمات

العالم الزائل !.

المخرج : حقا .. لقد رآنى الآن خالك عطيل ولم يعرفنى !..

الفتاة : نعم . لم يعرفك . ولم ير نورك . وجلالك .

المخرج : نورى وجلالى ؟.

الفتاة : (تفطن) أقصد .. أقصد ..

المخرج : لا تقصدى شيئا . هذا لا يغضبنى . بل يسرنى كل السرور . استمرى فى هذا الموضوع .

الفتاة : أتعرف ما الذى يثير العجب فى عملك هذا ؟

المخرج : ماذا ؟ .

الفتاة : أمر لست أدرى هل خطر لك على بال ؟ .

المخرج : خطر لى على بال . تكلمى !.

الفتاة : لو أنى قمت بدور « ديدمونة » وعشت فيه على الشريط .. لكنت طرحت عليك وأنا أشاهده بجوارك فى هذه القاعة هذا السؤال : أليست ديدمونة فى مبدأ الفيلم تجهل ما يخبئه لها القدر ؟ . أى المخرج ؟ انها لا تعلم مصيرها وهو الموت خنقا بيد زوجها .هذا المستقبل بالنسبة اليها لن يظهر الا فى أواخر الشريط .. ان هذا الشريط الموضوع الآن فى جعبتك يحوى كل ماضى ديدمونة وحاضرها ومستقبلها . شريط يسجل حياة أشخاصك فى أزمانها المختلفة ومصائرها المحتومة .. إنه « لوح محفوظ » يرقم كل الغيب بالنسبة إلى أبطالك . إن ما يسمونه هم زمنا متعاقبا ، لا يوجد بالنسبة اليك . إن كل ما حدث لهم ويحدث وسيحدث موجود فى هذه العلبة من الصفيح التى تطلقون عليها اسم ..

المخرج : البوبينه .

الفتاة : نعم . فى هذه « البوبينه » ماضى وحاضر ومستقبل كل شخص فى الفيلم .. كما أن فيها الأماكن والمدن والبحار التى فيها يعيشون .. ما موقفك أنت أيها المخرج تجاه هذه العلبة ، وما فيها من أزمنة وأمكنة ؟ .

المخرج : ما ذا تقصدين ؟ . .

الفتاة : انك لا تخضع لما فيها من زمان ومكان . . انك خارج عن نطاق هذا الزمان والمكان ! .

المخرج : طبعاً ..

الفتاة : وعندما يتحدث هؤلاء الأشخاص عن أمسهم ويومهم وغدهم . . تضحك انت . . لأن كل هذا موجود . . فى جيبك أو علبتك . . دفعة واحدة ! . .

المخرج : هذا صحيح .

الفتاة : (باسمة) أرأيت اذن قدرتك وجبروتك ؟

المخرج : جبروتى ؟ !

الفتاة : (تتحرك للانصراف) لقد اثقلت عليك بهذا الحديث . اسمح لى الآن بالانصراف . .

المخرج : تنصرفين . . هكذا .. بهذه السرعة ؟ . أريد أن أراك كثيرا . . وأسمع منك مثل هذا الحديث . .

الفتاة : لديك ما هو أجدى عليك منه . .

المخرج : ليس لدى هنا غير الكلام فى شئون المهنة .. ومسائلها الفنية .. واصدار الأوامر والنواهى والتنبيهات ! . .

الفتاة : أما من أحد هنا يحدثك هكذا ؟ . .

المخرج : عن نفسى ؟ . . . بمثل هذا الحديث . . لا . . أبدا . .

الفتاة : وماذا يقولون عنك هنا اذن ؟ . .

المخرج : يقولون انى أضيع وقتى فى إخراج روايات لا فائدة منها !.

الفتاة : انهم لا يفهمون غرضك ؟

المخرج : وما هو غرضى ؟

الفتاة : أن تخلق . . أى تنفخ روحك فى خليقتك . . أى تحقق ذاتيتك .

تمد يدها اليه مودعة

المخرج : أمن الضرورى أن تنصرفى الآن ؟ . .

الفتاة : لا بد من ذهابى إلى عملى . .

المخرج : عملك ؟ . . وعملى أنا ؟ . . انى احس الساعة انك ألزم الناس لعملى . .

الفتاة : لا تبالغ .

المخرج : لعنة الله على عطيل . لماذا جن اليوم . أقصد خالك علوى . ما أسفت على ذهاب عقله أسفى فى هذه اللحظة . لو كان اليوم بعقله لمضيت اليه تو أطلب اليه ...

الفتاة : ماذا ؟

المخرج : يدك .

الفتاة : يدى ؟ انتظر حتى يعود اليه عقله .

المخرج : وإذا لم يعد اليه عقله .

الفتاة : فى هذه الفترة ربما عاد اليك عقلك انت .

المخرج : أترفضيننى ؟

الفتاة : وداعا !

المخرج : ألست بى معجبة ؟

الفتاة : بالفنان ، لا بالإنسان !

المخرج : أولا يعجبك منى الإنسان ؟

الفتاة : انى لم أعرفه فيك ولم أره !

(تسلم وتنصرف مسرعة تاركة إياه فى مكانه جامدا كالغائب عن الصواب)

المساعد : (يدخل مندفعا) تمت مهمتى ! أنت تخرجه على الشاشة ، وأنا أخرجه الى مستشفى المجاذيب ! انه الآن فى طريقه إلى « الخانكة » !

المخرج : اقترب منى ، وأخبرنى بكل صراحة !

المساعد : نعم . . .

المخرج : من ترى أمامك ؟

المساعد : (ينظر بعيون زائغة) أين ؟

المخرج : (يشير إلى نفسه) هنا . . هنا ، أمامك . من ترى ؟

المساعد : المخرج .

المخرج : فقط ؟ ! أنت أيضاً ؟

المساعد : ومن تريد أن أرى ؟

المخرج : أيها الأعمى ! . أيها الأحمق ! كنت انتظر منك أنت ان ترى . أنت المتصل بى من قديم ! ولكن . .حتى أنت لا ترى فى غير مجرد مخرج . . فنان ، ولا شىء غير ذلك ! واأسفاه ! . . أهو سر مغلق عليكم إلى هذا الحد؟

المساعد : وهل أنت شىء آخر غير ذلك ! ؟

المخرج : ألا تعرف ؟

المساعد : لا . . أخبرنى !

المخرج : وما فائدة إخبارك ! ما دمت لم تعرف بنفسك ولم تر...

المساعد : هل فى الأفق مشروع آخر أو عمل جديد ؟ كل معلوماتى عنك حتى آخر لحظة هو أنك مخرج .

المخرج : معلوماتك سطحية تافهة . كان يجب أن تعرف علاوة على أنى مخرج .. أنى ..

المساعد : ماذا ؟ بشرنى !

المخرج : إنسان !

المساعد : ماذا ! ؟

المخرج : إنسان . . . أنى إنسان !

المساعد : (ينظر إليه فى ارتياب) ماذا جرى لك ؟

المخرج : كيف لم تعرف ذلك من قبل . . ولم تر . .

المساعد : أرى الآن .

المخرج : رأيت الآن . . فقط ؟

المساعد : نعم الآن فقط . . انك فى حاجة إلى الراحة . أرى البوادر . . إذا كان عطيل قد أنهكه الجهد فى هذا الفيلم المشئوم . . فكيف بك . . وبى ! أسرع إلى الراحة ! إلى مصحة ! قبل فوات الأوان !

المخرج : ماذا تقول أيها المجنون ؟

المساعد : (وهو يتقهقر متحفزاً للهرب) صدقت . . لم يبق غيرى ! الدور على أنا ! انى ذاهب فى اجازة . . أنا قادم إلى الاجازة . . أنا من الآن فى اجازة .

(يختفى فى الحال)

المخرج : (كالمخاطب نفسه) هو أيضا لم ير فى الإنسان !

(ستار)

١٠ — من وحي أخلاق الحرب

عمارة المعلم كندوز

تمثيلية فى فصل واحد

ردهة فى مسكن المعلم مدبولى الشهير بكندوز .. أرائك ومقاعد مذهبة .. ومرايا كبيرة فى الحائط حولها الزهور الصناعية .. وصور فتوغرافية معلقة مكبرة لصاحب البيت وهو بالبذلة وفى يده منفة من عاج .. الوقت عصر .. والمعلم كندوز واقف أمام المرآة يلبس البنطلون . . ويحاول جاهدا أن يحشر فيه بطنه الكبير..

كندوز : (صائحا) يا وهيبة ! .

وهيبة : (من داخل إحدى الحجرات) أصبر على يا كندوز ! .

كندوز : تعالى وحياة عينيك . صربنى فى هذا الملعون البنطلون !

وهيبة : (من الداخل) اصبر ! بنتنا أولى باللبس والزينة . . . هى العروس ! . .

البنت : (من الداخل) لبسى انتهى يانينه . . روحى انت وساعدى بابا . .

وهيبه : (من الداخل) قربى صدرك ياتفيده . أعلق لك السكردان .

تفيده : (من الداخل) قلت لك يانينه روحى انت لبابا . .

كندوز : (صائحا) اسمعى كلامها وتعالى . . انت فاهمه انها صغيرة . محتاجة لمن يلبسها ؟ ! .

وهيبه : (تظهر) اسم الله ! وانت يامعلم كندوز صغير ؟ ! .

كندوز : معلم كندوز ؟ ! . انت نسيت الدرس ياحرمة ؟ ! .

وهيبه : المعلم مدبولى بك !

كندوز : مدبولى بك . . فقط لاغير . . اياك أن تنسى وتناديني « كندوز » فى حضور العريس ! .

وهيبة : (وهى تساعده فى اللبس) ربنا يستر ! . .

كندوز : صربنى . . احشرينى فى هذا الملعون . .

وهيبه : قرب كرشك .. حكم عليك الزمان يامدبولى ! ..

كندوز : ماله الزمان ؟ ! . حكم علينا بكل خير .. الرزق اتسع .. والمال نازل علينا كمثل المطر .. والمحل فيه اليوم بدل المستخدم خمسة .. واللحم أسعاره ضاربة فى العلو .. وايجار الوكالتين زاد .. والعمارة .. العمارة .. لو لاها ما زوجنا البنتين من حكام أولاد حكام .. وهذه هى البنت الثالثة تتزوج اليوم باذن الله .. احمدى ربك ياولية .. واشكريه على هذه النعم ! ..

وهيبه : حامدة وشاكره وانت عارف .. أنا كلامى عن البنطلون وضيقه .. ربنا وسع عليك .. وانت ضيقت على نفسك .. أين القفطان الذى كان يريح بدنك ويدارى بطنك ! ..

كندوز : مركزى ياحرمه اليوم .. مركزى .. ومركز أصهارنا .. حالنا أمس شىء .. ومقامنا اليوم شىء ..

وهيبة : مادام مقامنا ارتفع .. اترك كلمة حرمة .. وولايه .. وقل لى يا ..

كندوز : ياهانم .. فاهم .. أمام الضيوف والأصهار ، سمعتنى ناديتك بغير ياهانم ؟ ! . أنا رجل أفهم الأصول ! ..

وهيبة : طول عمرك يامعلم .. الحق ..

كندوز : ألبسينى بسرعة .. الوقت قرب ..

وهيبه : (تضغط عليه وهى تشد ازراره) يا قوة الله ! .

كندوز : (صائحا) قوة الله كلها فى بطنى ياوليه ؟ ؟ بالرقة . بالرقة .. الساعة الذهب فى جيبى تنكسر .. ثمنها هى والسلسلة الذهب مائة جنيه وشرف والدك ! .

وهيبة : عارفه .. عارفه .. قلت لى عن ثمنها مائة مره ..

كندوز : أى ما يوازى ..

وهيبه : مفهوم . ثمن عشرين من الخرفان ! . كما قلت لى يوم اشتريت من الصاغة الأساور الذهب : يكون فى معلومك انك معلقة فى كل يد عشرة رؤوس « عجالى » !.

كندوز : وأقل منها ؟؟ . . يا وهيبة يا بنت سرحان يا امرأتى ! انت اليوم حماة سالم بك عبد الحفيظ مفتش عموم التموين . وعبد البارى بك خضر مأمور عموم الضرائب . . وان شاء الله فى ظرف ساعة زمنية يشرف خطيب البنت الباقية . .

وهيبة : ببركة المولى يكون هو أيضاً من الحكام ! .

كندوز : ألم تقل لك الخاطبة عن وظيفته ؟

وهيبه : (تتذكر) أظن قالت لى ونسيت . يا داهية الشوم ! .

كندوز : على كل حال الخاطبة عارفة الطلب .

وهيبه : وعارفه البنت وشكلها .

كندوز : قالت عن شكلها انه غلط ؟ .

وهيبة : قالت . . ما قالت . . تفيدة ، اسم النبي حارسها ، تشبه أختيها بالحرف والنص . . لا تزيد ولا تنقص . .

كندوز : ان كان على أختيها فقد تزوجتا وحبلتا وولدتا ، وما سمعنا أحدا سأل عن الشكل ولا العقل . .

وهيبة : قالت لى الخاطبة انهم دائما يسألون عن الشكل والطول والعرض . .

كندوز : شكل وطول وعرض . بناتنا ؟ . البنات ؟! .

وهيبة : العمارة .

كندوز : شكلها معروف . على عينك يا تاجر . واقفة بطولها وعرضها فى الشارع على ناصيتين .

وهيبة : الخاطبة أفهمتنى ..

كندوز : أفهمتك ماذا ؟ .

وهيبة : انها عندما طلب منها العريس أن يرى العروس أو صورتها ، سحبته فى الحال من يده وأرته العمارة .. فقلب عينه فيها من فوق لتحت ، ومن تحت لفوق . والتفت الى الخاطبة وقال : على بركة الله !

كندوز : كما حدث بالحرف مع الأختين . لتصدق أن مخ زوجك الهمام كبير .. وان التدبير الذى حبكه ورتبه هو أحسن تدبير ...

وهيبة : وهل يوجد أكبر من مخك يا كندوز ؟ .

(باب الشقة يطرق .)

كندوز : (مهرولا) الباب .

وهيبة : العريس .. ولم أكمل لبسى ..

كندوز : ولا أنا .

وهيبة : (تدفعه) إلى غرفتنا (تنادى) افتحوا الباب .. يا ولد يا عطيه . يا بنت يا ام الخير ..

(يظهر ولد خادم بجلباب وطاقية ويهرع إلى باب الشقة ويفتح . فيظهر « افندي » شاب وخلفه والدته)

الأفندى: المعلم مدبولى الشهير بكندوز موجود ؟ .

الخادم : تفضل .

الأفندى: (يدخل مع والدته ويجلسان) لا نريد ازعاج المعلم .. قل له اننا نريد فقط أن نكلمه كلمتين .

الخادم : حاضر . (يختفى)

(وهيبه تطل برأسها من خلف الباب تشاهد القادمين ثم تختفى .)

الافندى: (يفحص المكان بعينيه) ما رأيك يا أمى فى هذه الشقة ؟ .

الأم : (تجيل نظرها فى المكان) شقة عظيمة يا ابنى ..

الافندى: لو كانت الشقة الخالية مثل هذه ؟ .

الأم : وأصغر من هذه تكفينا يا ابنى .. المهم ان يرضى المعلم أن يؤجرها لنا بإيجار . لا يثقل كثيرا على مرتبك .

الافندى: أرجو من الله أن نجد فى هذه العمارة شقة بايجار مناسب . وأن نمضى اليوم العقد . فإن قدمى قد تورمت من طول البحث . لعنة الله على أزمة المساكن . والوزارة لا ترحم . . تصدر قرار النقل وتطالب بالتنفيذ فورا ، دون أن تسأل أين ينزل الموظف المنقول ..

الأم : ربنا يسهل لك يا أبنى . وتلقى السكن المريح .

الافندى: أنا لا أطلب إلا راحتك انت . هذا الفندق الذى نزلنا فيه لا يلائم صحتك . انك لست معتادة النزول فى الفنادق .

الأم : حقا .. لا استطيع فيها الوضوء كما أريد .. ولا عمل قهوة العصر على مزاجى ..

الافندى: نعم لا بد من تأجير شقة بأسرع وقت ، وشحن فرشنا وعفشنا من الأسكندرية .. حتى نستقر وتستردى حريتك .

الأم : على الله ! ومن الذى دلك على هذه العمارة يا ابنى ! .

الافندى: المصادفة .. مررت صباح اليوم من هذا الشارع فأبصرت هذه العمارة الجديدة ، فسألت فقيل لى إنها لجزار ثرى وان بها شقة خالية . فرأيت

قبل أن أدخل فى كلام مع المالك أن أخبرك وأحضرك معى لتعاينيها بنفسك ، وتشاهدى حجراتها ومطبخها ودورة مياهها .. فإن أعجبتك وانشرح لها صدرك تفاوضنا مع صاحبها فى الاجارة وحررنا العقد ..

الأم : ربنا يقويك يا ابنى ويوفقك !..

(المعلم كندوز يظهر وقد أكمل
لبسه بسرعة ، وتدلت سلسلة ساعته
الذهبية على بطنه بشكل ظاهر)

كندوز : (بحماسة) أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا .. يامرحبا .. يامرحبا يايوم أبيض من الفل والياسمين !.

الافندى: أهلا بك يامعلم ..

كندوز : البيت نور ... أشرقت الأنوار ... (يشير إلى السيدة) حضرتها الست الوالدة ؟

الافندى: نعم .. والدتى ..

كندوز : خطوة كريمة .. خطوة مباركة .. ياألف بركة .. يا ألف بركة .. (ينادى) ياوهيبة .. ياهانم .. (يتجه إلى الباب الذى أطلت منه زوجته) الست والدته حضرت ..

الافندى: (دهشاً هامساً لوالدته) مقابلة بمنتهى الحفاوة !

الأم : (همساً) من بختنا .. رجل طيب .. إنسان .. على الله يتساهل فى إيجار الشقة .

كندوز : (يعود إليهما) زوجتى .. الهانم.. مشغولة من غير مؤاخذة فى اللبس .. سيحصل لها السرور ان الست الوالدة شرفت ..

الأم : انتم ناس فى غايه الطيبة يامعلم .. نسأل الله يكون لنا قسمة عندكم ..

كندوز : هذا غاية ماتتمناه من صميم قلوبنا . .

الافندى: المسألة فى يدك انت يامعلم . .

كندوز : العفو ياسعادة البك . .

الافندى: أحب أن أقول لحضرتك قبل كل شىء ان مرتبى بسيط . .

كندوز : عيب . . نحن أولاد أصل . . مسألة النقدية ثانوية عندنا بالمرة . . . العبرة بالشخص .

الأم : اطمئن من جهتنا يامعلم . . طول عمرنا ناس فى حالنا . . أنا لا أعرف غير السجادة والصلاة وفنجان القهوة . . لاعندنا ناس تدخل ولا ناس تخرج . . وابنى من الديوان للبيت ومن البيت للديوان . .

كندوز : ونعم بالأخلاق ياست . . سيماهم على وجوههم ! . . والبك فى أى مصلحة؟

الافندى: فى المحافظة . . . كنت فى محافظة الاسكندرية ونقلت أخيراً إلى محافظة القاهرة .

كندوز : (يقبل يده وجها وظهراً) نعمة من الله ! . .

الافندى: وجاء قرار النقل فجأة . . فتركنا شئوننا فى الاسكندرية وجئنا العاصمة بسرعة ونزلنا فى فندق . . ولكننا غير مرتاحين . . وأملنا كله أن تستقر

كندوز : ولا أحسن من الاستقرار ياابنى . . والحمد لله الذى بلغك أملك . . ومن ذلك علينا ماخدعك ولا غشك . . إن شاء الله تكونوا مرتاحين معنا غاية الراحة . .

الافندى: إن شاء الله . . أنا واثق من ذلك . .

الأم : ندخل فى الموضوع يامعلم . . لأن الذى أوله شرط آخره نور . . ابنى عظمه طرى . . ولا يتحمل التكاليف الثقيلة . .

كندوز : (مقاطعاً) عيب ياست . . عيب . . هل طلبنا منكم أى شىء . .

الأم : لابد من أن نعرف المطلوب . . حتى نعمل حسابنا يامعلم . .

كندوز : أهذا يليق ياست ؟ نتكلم فى مسائل النقدية من أول زيارة ؟

الافندى: هذا شىء ضرورى لأن ظروفنا تتطلب الاستعجال . . فلا بد أن نتفق على المسألة المادية حتى يمكن تحرير العقد . .

كندوز : عند عقد العقد نكتب فيه ما نريد أن نكتب . . هذا شىء عديم الأهمية . . المهم اليوم هو التعارف . . نحن حصل لنا الشرف . .

الافندى: ونحن والله تشرفنا .

كندوز : حضرتك قبل أن تكلمنى فى النقدية . . هذا الشىء التافه . . اسألنى عنها وعن صفتها . .

الافندى: لم أسألك عنها يامعلم لأن أقل شىء يرضينا .

كندوز : ولو . . واجب حضرتك تستفهم . . ربما لا تعجبك . .

الافندى: تعجبنى يامعلم . . تعجبنى . .

كندوز : هل رأيتها ؟ . .

الافندى: لا . .

كندوز : وكيف تعجبك إذن ؟

الافندى: لأن طلباتى متواضعة جداً . . وبحثت كثيراً حتى دخت وتورمت قدماى . . وأنا أصارحك بهذا لأنك رجل طيب . . الزمن اليوم صعب والأزمة مستحكمة .

كندوز : (ينظر إليه مليا) يظهر على حضرتك انك شاهدت العمارة من الخارج

الافندى: طبعاً . .

كندوز: (فى ابتسامة ذات مغزى) مفهوم . . مفهوم ..

الافندى: ولا أخفى عليك أن الموقع أعجبنى . .

كندوز: مفهوم . . على ناصيتين . .

الافندى: لذلك أسرعت إلى والدتى وقلت لها إن حظنا يكون سعيداً لو كانت لنا قسمة فى هذه العمارة . .

كندوز: (وهو ينظر إليه محملقا) تعجبنى صراحتك !

الافندى: وعند ما قيل لنا ان الكلام مع حضرتك لم نكن نتصور أنك ستقابلنا بهذا الظرف واللطف !

كندوز: ياسلام ! . واجب علينا !

الافندى: إذن ليس عندك مانع من أننا نكتب العقد . .

كندوز: هذا يوم المنى . .

الافندى: فى أقرب وقت ، إذا سمحت : . اليوم مثلا . .

كندوز: (فى دهشة) اليوم . . اليوم ؟ ! . .

الافندى: وما المانع ؟ . . خير البر عاجله ! .

كندوز: أليس الأصول أننا نقرأ الآن الفاتحة . . وبعد ذلك نجعل العقد فى موعد قريب ؟ !

الافندى: وما لزوم التأجيل ؟ أهى مشغولة الآن ؟

كندوز: أبداً . .

الافندى: مادامت خالية . . فاضية . .

كندوز: فاضية وحياتك لا يشغلها غير الزواق . .

الافندى: البياض نظيف طبعاً . . والألوان على ذوقك . .

كندوز : البياض واللون والشكل .. هذه مسألة مزاج . ثم دعك من كل هذا الكلام .. العبرة بخفة الدم ! ..

الأفندى: العمارة كلها دمها خفيف يامعلم ! ..

كندوز : رجعنا للعمارة ؟ !

الأم : والله يا معلم لا هذا ولا ذاك .. العبرة بالمعرفة الطيبة . وأنت رجل طيب إنسان .

كندوز : هذا من أصلك ياست ..

الأم : فقط كان غرضنا ننهى الموضوع بالعجل ..

كندوز : العجلة من الشيطان ياست .. تمهلى حتى تعرفيها وتشاهديها .. ربما يكون فيها عيوب .. ولا كامل إلا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ! .

الأم : لو سمحت لنا بمشاهدتها ..

كندوز : ضرورى .. أنا لست بالرجل البلدى .. أنا رجل متنور .. عندى مفهومية وأسير مع الدنيا .. حالا تشاهدونها بمنتهى الحرية ..

الأم : هى كبيرة ؟ ..

كندوز : كبيرة ؟ .. أبدا .. صغيرة جدا وحياة شرفك ! ..

الأم : أحسن .. نحن لا يناسبنا غير الصغيرة « المحندقة » لأنى كما ترى .. ليس لدينا من عائلة غيرى أنا وابنى هذا الشاب.

كندوز : ربنا يبارك ويكثر لكم الأنجال ..

الأفندى: هى جديدة يامعلم أو سبق أن كانت .

كندوز : (مقاطعا) جديدة .. جديدة .. لم يسبق لها أبدا .. أنت أول بختها ..

الأفندى: وطبعاً مقفولة ..

كندوز : (محتجا) عيب هذا الكلام يا حضرة الأفندى . مقفولة ؟ . طبعا .. مقفولة . . نحن أبا عن جد عائله محافظة والحمد لله . . كله كوم . . وهذا كوم .. أنا ابن سوق، صحيح، لكن الشرف عندى هو الأول وهو الآخر .. رح اسأل عنى أكبر « شنب » يقل لك المعلم مدبولى أسد !.

الأفندى: (مأخوذا) أنا غلطت ؟

كندوز : العفو . . انما الكلام فى هذا الموضوع لا يتأتى من رجل محترم مثلك ، يفهم مركزنا ويحافظ على احساساتنا .

الأفندى: هل أنا لا سمح الله مسست احساسك يا معلم ؟

كندوز : كل شيء الا الكلام فى الشرف .

الأفندى: الشرف ؟ . . وما دخل الشرف هنا ؟ . ماذا قلت أنا مما يمس الشرف ؟. لقد قلت لى أنت إنها جديدة وخالية ولم يسبق أن شغلت . . فقلت . . اذن هى الآن مقفولة . وهذا طبيعى جدا بعد كل هذه البيانات .

كندوز : نعم . . مقفولة يا سيدى . . لأن بيتنا بيت الجد والأصول .

الأفندى: هدىء نفسك يا معلم. لا أدرى لماذا فار دمك هكذا! الحكاية لا تستحق. مقفولة . مفتوحة . ما ذا يهمنى أنا من ذلك ؟ . كل ما يهمنا فى الأمر هو أن نتفق بسرعة ونكتب العقد .

كندوز : يا ساتر .

الأم : هذا هو الحق يا معلم . . كل ما يهمنا نحن هو كتابة العقد وانهاء الموضوع بدون تأخير .

كندوز : (كالمخاطب نفسه) حتى حضرتك يا ست . يا كبيرة يا صالحة . يا مصلية!

الأم : هل غلطنا يا معلم فى هذا الكلام ؟ .

كندوز : أبدا . أنتم أحرار ! الدنيا اليوم ماشية هكذا . . هل المعلم مدبولي هو الذي سيصلح الكون ؟ . أبدا . . أنا طول عمري ابن سوق . تبع الزبون. طلباتكم ؟ .

الأفندي: نكتب العقد وننتهي .

كندوز : قبل أن تراها ؟

الأفندي: نراها لا مانع .

كندوز : لا مانع ! ! على الماشي . لكن أنا لماذا أنسى ؟ . . ولماذا استغرب في كل مرة ؟ قبلك أثنان فعلا ذلك بالمضبوط . .

الأفندي: طبيعي يامعلم . . من يبصر العمارة من الخارج يستغني عن رؤية الباقي ! .

كندوز : مفهوم . . مفهوم .

الأفندي: ومع ذلك . . إذا كنت تريد أن نعاين فلا بأس . .

كندوز : نقرأ الفاتحة أولا .

الأفندي: بكل سرور ! . .

(كندوز يتناول يد الأفندي ويقرآن معا الفاتحة . .)

كندوز : مبروك ! . .

الأفندي: متشكر . .

كندوز : (ينهض صائحاً) الشربات يا وهيبة . . قرأنا الفاتحة !

(تسمع زغاريد من الخارج . . ولا تلبث وهيبة أن تظهر بثوب حريري فاقع وأساور ذهبية تملأ ذراعيها . . .)

وهيبة : (تقبل على الأم) أهلا وسهلا . يامرحبا . . مبروك . . مبروك (تقبلها من وجنتيها)

كندوز : (معرفا) الست زوجتى . . وهيبة هانم . .

وهيبة : (تتقـــدم نحو الافندى وتسلم) بسلامته . . باسم النبى حارسه . . .
يا ألف مبروك . !

الافندى: (دهشا من كل مايرى) تشرفنا . . ياهانم . . !

كندوز : (للافندى) تريد الآن أن تعاين وتشاهد ؟ !

الافندى: إذا سمحت . . هلمى يا أمى ! (ينهضان هو ووالدته)

كندوز : إلى أين ؟ إلى أين ؟

الافندى: ألم تدعنا إلى المعاينة ؟ . هى فى أى طابق ؟ .

كندوز : أى طابق ؟ . . هنا معنا ؟ .

الافندى: المسافة بسيطة إذن ؟ .

كندوز : اجلسا . . هى تأتى إلى حضرتكم ! .

الافندى: (دهشا) تأتى إلى حضرتنا ؟ . .

كندوز : طبعا . . خدامتك ! تستجرى . . أقطع رقبتها بالساطور ! .

الافندى: من هى ؟ .

كندوز : (لوهيبة) نادى عليها ياهانم . .

وهيبة : (تلتفت إلى باب الحجرة وتصيح) تفيده . . اخرجى للعريس . .

(الافندى وأمه يتبادلان نظرات الدهشة
والوجوم . . ولا تلبث تفيده أن تظهر
بثيابها وزينتها وحليها . . . .)

كندوز : (للفتاة) قبلى يد الست الوالدة أولا . . الأدب عندنا هو الأساس . .

الافندى: (للكندوز) تسمح يامعلم كلمة . .

كندوز : أمرك . .

الافندى: (ينتحى بكندوز ويهمس له) نحن فيما يظهر حضرنا الآن فى وقت غير منـاسب

كندوز : بالعكس .

الافندى: الظاهر انكم كنتم اليوم متهيئين لمسألة قران ، ومنتظرين حضور عريس .

كندوز : طبعا . . فى انتظاركم .

الافندى: هنا الغلط . .

كندوز : غلط ؟ ! . .

الافندى: نحن جئنا من أجل الشقة الخالية . .

كندوز : الشقة الخالية ؟ . ألم ترسلكم الست أم خميس الدلالة الخاطبة ؟ . .

الافندى: من هذه ؟ . . لم يرسلنا أحد . أنا مررت أمام العمارة وسألت البواب عن شقة فدلنى على حضرتك . .

كندوز : شىء بارد ! . وكيف ياحضرة الأفندى تسمح لنفسك أن تدخل معى فى العميق ، وتجرنى فى الكلام لحد الفاس ما كادت تدخل فى الراس ؟

الافندى: أنا الذى جررتك فى الكلام وأدخلتك فى العميق أو أنت الذى فعلت بنـــا ذلك . .

كندوز : والعمل ؟ . . ماذا تريد حضرتك الآن ؟ . .

الافندى: الشقة . . أعاين الشقة ؟

كندوز : بذوقك ومفهوميتك هل هذا وقت ذلك ؟ !

الافندى: أنا متأسف . .

كندوز : ونحن متأسفون (يلتفت لزوجته وبنته) ياوهيبة خذى البنت وادخلى .

وهيبة : (غير فاهمة) ندخل . . ؟ !

كندوز : (يتجه اليها ليفهمها فى اذنها) اسمعى الكلام . .

الأفندى: (يتجه إلى أمه) انهضى بنا يا والدتى .

الأم : (للافندى همسا) ما هذه الحكاية « الهباب » ؟

الأفندى: ليس لنا حظ فى الشقة ! . .

الأم : ربك كريم يا ابنى . . هيا بنا . .

الأفندى: (همساً لجأة) عندى فكرة يا أمى .. أتزوج البنت . نضمن الشقة . . .

الأم : (همساً) تتزوج هذه البنت الصفراء الحمقاء ؟ !

الافندى : (همساً) والشقة . الشقة . . اجلسى ياأمى ودعينى اتصرف . (ينادى) يامعلم مدبولى . . تسمح بكلمة

كندوز : (يلتفت نحوه) نعم ؟ لا تتعب نفسك يا حضرة الأفندى ليس عندى شقق للإيجار . .

الأفندى: حتى ولا لنسيبك ؟

كندوز : نسيبى ؟ .

الأفندى: انت نسيت يا معلم انك وضعت يدك فى يدى وقرأنا الفاتحة ؟ .

كندوز : حصل . . لكن أنا عارف انت كنت تقرؤها بأى نية ؟ ؟ .

الأفندى: وانت يا معلم كنت تقرؤها بأى نية ؟

كندوز : بنية الزواج بسنة الله ورسوله .

الأفندى: نيتك انت المضبوطة وإياك أن ترجع فيها . .

كندوز : قصد حضرتك ؟ .

الأفندى: قصدى أن كريمتك مخطوبة لى منذ لحظة وقرئت فاتحتها . ومنتظر تقديم « شرباتها » . . .

كندوز : جد ؟ .

الأفندى: كلام شرف .

كندوز : لا يوجد هذه المرة غلط ؟ . . .

الأفندى: أبدا . وانت يا معلم ؟ نفسك راضية ؟ ألا تكون فى انتظار من هو أحسن ؟ . .

كندوز : (يخرج ساعته الذهبية) ساعتك كم ؟ . .

الأفندى: (ينظر فى ساعته) الخامسة والتاسعة والأربعون .

كندوز : أنا عندى السادسة بالضبط . . ميعاد الآخر فات وعلى رأى المثل : عصفور فى اليد ولا عشرة على الشجرة » . . هات يدك مرة ثانية . . وانو معى . على خيرة الله . . الفاتحة . (يمسك بيده ويهمسان بالفاتحة) مبروك . . . (ينادى) الشربات يا وهيبة . . الشربات !.

الأفندى: مسألة الشقة ؟

كندوز : تحت أمرك . . . وجهاز البنت فيها . ولا ينصرف منك مليم . .

الأفندى: انت عارف يا معلم ان ظروفى تستدعى السرعة

كندوز : برقبتى ! . .

(وهيبة تظهر من جديد وخلفها الخادمة تحمل أكواب « الشربات » الأحمر على صينية وتقدم للأم ثم للعريس . وعندئذ يسمع طرق شديد على الباب الخارجى . .)

وهيبة : (تصيح) الباب . . ياولد يا عطيه ! .

(الخادم يهرع إلى الباب ويفتحه . . وعندئذ يتدفق منه رجلان هما عبدالحفيظ بك زوج البنت الكبرى ، وعبد البارى بك زوج البنت الوسطى ومعهما معاون بوليس القسم . .)

عبد الباري : جئنا في الوقت المناسب . (للمعاون وهو يشير إلى كندوز) اضبطه يا حضرة المعاون وهو متلبس بالجريمة .

عبدالحفيظ : إنه يمثل الآن نفس الدور الذي مثله معنا بالضبط . .

عبد الباري : وإذا فتشته الساعة يا حضرة المعاون فإنك تجد معه عقد العمارة محرراً باسم البنت الصغرى أي العروس .

كندوز : عيب هذا الكلام يا حضرات الأصهار الأفاضل . أهـذه دخلة تدخلونها علينا أمام نسيبنا الجديد ؟ .

عبدالحفيظ : نحن قصدنا ذلك بالذات ، لنكشف للصهر الجديد ألاعيبك . .

كندوز : ألاعيبي ؟ . .

عبد الباري : اظهر عقد العمارة واعرضه على حضرة المعاون ! . .

كندوز : (يلتفت إلى المعاون) تفضل ياحضرة المعاون . . استرح على هذا الكرسي . . (يلتفت إلى زوجته) ياهانم . . كوب شربات لحضرة المعاون . . حتى يروق فكره . . ويشهد على هذه الأعمال . . في هذا اليوم المفترج ! .

عبدالحفيظ : طبعا لا بد أن يشهد على احتيالك . . ولهذا جئنا به . .

كندوز : احتيالي ؟ . . سامح ياحضرة المعاون ؟ . .

عبدالحفيظ : وماذا يسمى هذا العمل . . وبماذا نصف هذاالتدبير الشيطاني .. افتنا ياحضرة المعاون . . هذا الرجل يملك هذه العمارة . . وله ثلاث بنات أوعز إلى خاطبة تدعى أم خميس أن تشيع انه كتب العمارة للبنت الكبرى . . فتقدمت على هذا الأساس أطلب البنت الكبرى . . وتحريت من مصلحة المساحة ، فوجدت العقد صحيحاً باسم البنت

الـكبرى . . فتزوجت وما كادت تحمل زوجتي . . حتى دعينا إلى زفاف أختها الوسطى .

عبدالبارى : إلى حضرتى . . بواسطة أم خميس أيضاً . . التى أكدت لى أن الأب المحترم كتب العمارة للبنت الوسطى . . وتحريت أيضا من المساحة فإذا العقد صحيح باسم البنت الوسطى . فتزوجت وحملت الزوجة . . وإذا بى أسمع أخيراً . . أن البنت الصغرى قد كتبت باسمها العمارة .

المعاون : كان عنده إذن ورقة ضد . . يسترد بها العمارة فى كل حالة . .

عبدالحفيظ : ها هوذا أمامك . . سله ماذا كان يفعل . . هذا الألعبان ! .

كندوز : ألعبان ؟ ! . احفظ لسانك يانسيبي ! . أنا ألعبان ؟ ! .

عبدالبارى : قل لحضرة المعاون ماذا كنت تفعل ، ولا تراوغ ! . .

كندوز : أنا حر فى ملـكى ياناس . . اتصرف فيه كيفما أشاء . . . أكتب للـكبيرة . . أكتب للصغيرة . . ليس لأحد عندى شىء . .

عبدالحفيظ : أهذا معقول ؟ . تصطادنا بهذه الطريقة . . ثم تقول بكل جراءة انك حر ! . .

كندوز : أصطادكم ؟ . . ومن الذى حرم صيدكم ؟ ! .

عبدالبارى : القانون . .

كندوز : القانون ؟ . . أى قانون ؟ . . قانون وزارة الزراعة ؟ أو قانون مصلحة خفر السواحل ؟ اقرأوا على من فضلكم القانون الذى يحرم صيد العرسان

عبدالحفيظ : انت إذن معترف انك تعمدت اصطيادنا . . قيد عليه الاعتراف ياحضرة المعاون ! . .

كندوز : اعتراف ؟ ! . . هى جناية ! . .

عبدالبارى : بكل تأكيد . . هذا نصب بالثلث . . هذا اختلاس . . جعلتنا نتعاقد على شيء اختلسته بعد العقد !.

كندوز : أى عقد ؟ . .

عبدالبارى : عقد الزواج .

كندوز : وما الذى اختلسته أنا بعد عقد الزواج ؟ . الزوجة ؟ .

عبدالحفيظ : العمارة . .

كندوز : وهل عقد الزواج منصوص فيه انكم تزوجتم العمارة ؟ !

عبدالحفيظ : ما هذا الكلام الفارغ . . انت تعرف جيداً انك توسلت بهذه الطرق الاحتيالية لتوهمنا أن بنتك غنية . . ولهذا أقدمنا على طلبها وهى فى حد ذاتها لاتساوى أكثر من مليم ! .

كندوز : فى حد ذاتها ؟ ! . الله يرحم أيام زمان . . . يوم تزوجت امرأتى وهيبة فى حد ذاتها . . كان أبوها واقفا على الناصية بعربة جوز هند . .

وهيبة : (محتجة) مالزوم هذا الكلام الآن يا كندوز . يامدبولى بك ؟! .

كندوز : اسكتى . . ليس أحسن من الحق . . الدنيا اليوم خسرت وتلفت . . كان دكانى فى الشارع العمومى . . والمعلم شيخ الجزارين أراد أن يزوجنى بنته . . وأنا فى عز شبابى . . هل فكرت فى عقاراته ؟ . . أبدا . . نظرت إلى البنت المؤدبة المخلصة الحنون ، التى تأتى بالغداء لأبيها كل ظهر ، وهو أمام عربته يكسب قوته بعرق الجبين . . مالها؟ لازمتنى العمر . . فى الأيام البيض والأيام السود . . فى المكسب والخسارة . أنا تاجر اى نعم . . لكن هل فكرت انى اتخذ من زواجى تجارة ؟ ! .

عبدالباري : فيما يخصك لاشأن لنا .. لكن فيما يخص بناتك .. كنت معنا تاجراً .. وتاجراً مدلسا غشاشا !

كندوز : التاجر لايغش إلا الزبون الداخل على طمع ! . من يقل لى لاتزن بالورقة .. واقطع من هنا ، واقطع من هناك ، أقل له : حاضر .. لكن لى معه طريقة أخرى .. أما الزبون الطيب الذى لايطمع فى ، فأنى لاأطمع فيه .

عبدالحفيظ : انت الذى طمعتنا .. ولوحت لنا .. ووضعت لنا الطعم فى المصيدة .

كندوز : لأنى عارف أن الفيران لاتأتى إلا على ريحته .

عبدالباري : ماقولك ياحضرة المعاون .. هذا الرجل يريد أن يداور ويحاور ليغطى مركزه .. ولكن الجريمة واضحة وهو معترف .. ويحسن الآن إثبات أقواله .

المعاون : الواقع أن الموضوع الآن واضح : رجل وضع طعما فى مصيدة الزوجية .. فجذبت إليها فأرين ..

عبدالحفيظ : ثلاثة .. (يشير إلى الافندى العريس) حضرته أيضا على وشك الانجذاب .. نحو الطعم .

كندوز : لا .. حضرته طعمه خفيف .. مجرد شقة .. لاغير !

عبدالباري : أرأيت تبجحه ياحضرة المعاون ؟ . انه لاينكر حرفا واحداً مما فعل .

المعاون : أتريدون رأيي ؟ .

الجميع : تفضل ! .

المعاون : مهما يكن من أمر فلا يجب أن تنسوا انكم جميعا أسرة واحدة ، تربطكم أولاد .. وليس من مصلحة واحدمنكم وجود هذا الشقاق ..

ان أسلم حل هو الصلح .

عبدالحفيظ : الصلح ؟ .

عبدالبارى : على أى أساس هذا الصلح ؟ .

المعاون : هل المعلم مدبولى له أملاك غير هذه العمارة ؟

عبدالحفيظ : كثير . . له الدكان الكبير ، وأطيان فى قليوب وأكثر من وكالتين .

عبدالبارى : هذا طبعا خلاف رصيده فى البنوك !

كندوز : هو درس حفظتموه عن ظهر قلب !

المعاون : (لكندوز) اسمع إذن يامعلم . . أتريد نصيحتى ؟ .

كندوز : نصيحتك فوق رأسى ياحضرة المعاون ! .

المعاون : اكتب العمارة الآن لبناتك الثلاث . . بذلك ترضى أصهارك . . وتريح بالك . . وتضمن هناء فلذات كبدك .

كندوز : وأنا يكون مصيرى الطرد من سكنى وأنا على قيد الحياة ؟ .

المعاون : لا . . مطلقا . . سيكتب نص يحفظ لك سكنك هذا وشقتك هذه مدى حياتك ، ومدى حياة الست زوجتك . . مارأيك ؟

كندوز : أمرك ياحضرة المعاون .

المعاون : (للأصهار) موافقون ؟

عبدالحفيظ : موافقون ! .

عبدالبارى : خالص الشكر ياحضرة المعاون .

المعاون : هاتوا الورق .

عبدالحفيظ : قطعة من الورق يامعلمنا . .

كندوز : (صائحا) ورقة ياوهيبة ! .

الأم : (همسا لابنها الافندى) ربنا فرجها علينا يا ابنى .. كنا طالبين شقة .. أعطانا ثلث عمارة ..

الافندى : (همسا لأمه) اقرصينى يا أمى ، لئلا أكون فى حلم !.

(الباب الخارجى يطرق ..)

وهيبة : (صائحة) الباب .. افتح ياولد ياعطية !.

(يهرع الخادم إلى الباب ويفتح .. فيدخل رجل محترم يسأل بصوت عال وتوتر ..)

الرجل : المعلم مدبولى بك موجود ؟.

كندوز : موجود .. من حضرتك .

الرجل : أنا .. من طرف الست أم خميس .. اسمح لى أقدم نفسى . أنا محمد عبدالمتجلى رئيس قلم الارشيف فى وزارة ..

كندوز : رئيس قلم ؟ . بحاله ؟ يا ألف خسارة !.. وحضرتك لماذا تأخرت حتى الساعة ؟!.

رئيس القلم : تمددت قليلا بعد الظهر فأخذنى النوم ..

كندوز : النوم ؟!. يوجد أحد ينام فى هذا الزمن ؟!. من كانت فى فمك صارت لغيرك .. وحضرتك فى نومتك !. يا ألف أسف !. قرأنا فاتحتها .. وكتبنا ووزعنا وقسمنا وشطبنا وجبرنا .

رئيس القلم : ألا يوجد لحضرتك واحدة أخرى ؟.

كندوز : عمارة أخرى ؟!.. لا ياسيدى الفاضل .. ماكانت تعز عليك .. لم أنجب غير عمارة واحدة !..

(ستـار)

١١ – مِنْ وحي المالِ والحبّ

الكنز

قصة تمثيلية فى فصل واحد

المنظر : صالون فى منزل اسرة متوسطة
الجاه والثراء . الاب والام والخطيب
يجتمعون حول مائدة الشاى . . :

الخطيب: (يشير إلى الفنجان الرابع) شاى الآنسة درية برد ! .

الأب : (ملتفتاً إلى الأم) ما ذا جرى لها ؟ ذهبت تحضر منديلها ولم تعد !

الأم : مشاغل البيت .. مسكينة .. انها نشيطة أكثر من اللازم .. لا تريد أن تترك للخدم أبسط الأمور .. تحب دائماً أن يتم كل شىء باشرافها .. لحظة واحدة . سأرى ما ذا تصنع . . . (تنهض وتخرج من القاعة)

الأب : (للخطيب) حقيقة . هذه البنت نادرة المثال .. ولا أقول ذلك لأنها ابنتنا الوحيدة .. ولكن الحق يجب أن يقال . . . انها هى روح بيتنا

الخطيب: وأنا يسرنى أن آخذ روحكم .. وسترون كيف أدخلها جنة مفروشة بورق البنكنوت . . وهذا طبعا ليس بكثير على صاحب ثروة تقدر الآن كما تعلمون بستين ألف جنيه ! . .

الأب : ونحن يسرنا أن نعطيك فلذة كبدنا . . لا من أجل الثروة . ولكن من أجل ذوقك واطفك وخفة ظلك . .

الأم : (بالباب منادية زوجها) محمود . .

الأب : (للخطيب وهو ينهض) عن اذنك . .

الأم : (همسا للاب على عتبة الباب) درية فى حجرتها تبكى . انها ترفض هذا الخطيب ، ولا تريد أن تجلس اليه أكثر مما جلست .

الأب : (همسا للام) ترفض هذا الخطيب . . ترفض هذا الكنز . . ؟

الأم : انها لا تريد أن تبيع نفسها من أجل ستين ألف جنيه .

الأب : ومن قال اننا نقصد مال الرجل . . انى أقصد انه كنز من الخلق العصامى والأدب الجم والذوق السليم . .

الأم : انها ترفض هذا الـكنز وكفى . .

الأب : مغفلة . . وما العمل الآن ؟ . .

الأم : فلنعتذر له الساعة عن مجيئها . . . ثم نحاول بعد ذلك اقناعها .

الأب : نعم . . لابد من اقناعها . . تقدمى واعتذرى .

الأم : (تتقدم إلى الخطيب وتجلس) لا تؤاخذنا . . . درية شعرت بصداع خفيف جعلها تعتكف . .

الأب : (يأتى ويجلس هو الآخر) حقاً . . جهودها المنزلية ترهق جسمها الرقيق . .

الخطيب : لا بأس . لا بأس . . فى منزلى سوف أوفر عليها كل مجهود . فالخدم والحشم سيكونون بعدد شعرات رأسها . . فأنا كما تعلمون جمعت ثروتى أثناء الحرب من « مشابك الغسيل » فمن حق على جسمى أن أشبك نفسى على الاقل بزواج سعيد . . (يقهقه انكتته)

الام : (تتناول من يده الفنجان) فنجاناً آخر باللبن أيضاً ؟

الخطيب : وأربع قطع من السكر .

الاب : (يقدم له الفطائر) لا تنس هذا الصنف الذى تحبه من الجاتوه . .

الخطيب : لا تخف . . ذاكرتى قوية .

الخادم : (يدخل معلنا) رجل بالباب يطلب مقابلة سيدى البك فى أمر مهم .

الاب : ما اسمه ؟

الخادم : سألته فقال ان الإسم لا يفيد شيئا وان الموضوع هو المهم.

الأب : أى موضوع ؟ أنا الآن مشغول ولا أقابل أحدا . (الخادم يخرج) .

الأم : من يكون هذا الرجل ؟ لعله أحد أهالى دائرتك الانتخابية يطلب مساعدتك فى أمر يهمه .

الأب : ربما . . ولكن ألا يفهم هؤلاء الناس ان منزل النائب ليس حانوتا مفتوحا لطلباتهم فى كل الأوقات . .

الأم : رفقا بهم . . انهم على كل حال لم يفهموا الا ما وعدتهم به من قبل . .

الخادم : (يظهر) انه يقول ان الموضوع يهمكم ويتعلق بثروة ضخمة يريد أن يدلكم عليها .

الأب : ثروة ضخمة ! . . من هذا الرجل ؟

الأم : (تنهض) انتظر . . حتى أتحرى لك بنفسى ! . . (تخرج) .

الخطيب : اسمح لى يا محمود بك أن أنصحك نصيحة لوجه الله . لقد كثر فى هذه الأيام من يظنون أن الثروة تأتى من السماء كالهواء . أنا رجل ابن سوق . . وأعرف كيف تصنع الثروات . ولم أنل هذه المعرفة الا بعد دروس قاسية . فليست كل المشروعات قابلة للنجاحماية فى الماية . خذ مثلا حجر الولاعة كانت سوقه نارا حارة فى أول الحرب ، من اتجر فيه نجح وأفلح . . . فما كادت تخبو نيران الحرب حتى خبت نار هذه السوق . كذلك مشابك الغسيل ... كانت فكرة هبطت على رأسى النير فى الوقت المناسب فأمسكت بتلابيبها . . . وأراد غيرى تقليدى بعد ذلك . . . ولكن الفرصة كانت قد فاتت . . . المسألة يا سيدى مسألة فطنة وذهن ودماغ . . . وهذه أشياء والحمدلله كانت متوافرة عندى من قبل الحرب . . انما العبرة باخراجها فى السوق عند ما يشح الطلب . .

الام : (تدخل) هذا رجل يقول كلاماً غريباً .. يجب أن تقابله على كل حال.

الاب : ما ذا يقول ؟

الام : يقول انه يوجد فى هذا المنزل كنز مخبوء يقدر بأموال طائلة ..

الاب : كنز .. كنز ..

الام : قال لى ذلك همساً .. وهو مستعد للاتفاق معك على اخراجه .. وإذا رفضت مقابلته فإنه سيذهب إلى جهات الاختصاص ويبلغ عن وجود هذا الكنز فورا .

الاب : (ينهض على قدميه) أهذا معقول ؟ فى بيتنا هذا كنز ؟ .

الام : شيء لا يصدق بالطبع . ولكن كل شيء جائز .. قابل الرجل وناقشه

الاب : ما شكل هذا الرجل ؟ وكيف عرف ذلك ؟ أهو ساحر؟ أهو مغربى ؟ أهو هندى ؟ .. ما ذا يلبس ؟ .

الام : لاتضيع الوقت فى هذه الاسئلة التى لاطائل تحتها . الرجل بالباب استدعه إذا شئت واعرف منه ماتريد .. ولا تدعه ينتظر أكثر من ذلك .. ادخله أو اصرفه ..

الاب : كيف اصرفه ؟ . بل يدخل .. ادخلوه .. لا ضرر من سؤاله ومناقشته على كل حال ... هذا موضوع مسل وطريف ... أليس كذلك يا أبو العز بك ؟ ..

الخطيب : طبعا .. منذا يرفض الفرجة على « شمهورش » بالمجان ..

الام : (للخادم) قل للرجل يتفضل ..

الخطيب : نصيحة لوجه الله يا محمود بك .. احذر أن تعطى هذا الساحر مليما قبل أن يخرج كنزه الموهوم .. فقد كثرت فى هذه الاعوام حوادث

النصب والاحتيال على الوجهاء والاعيان .

الأب : صدقت . لابد من الحيطة التامة مع أمثال هذه الطائفة . . وهأنتذا معنا أيضا تشملنا بيقظتك وفطنتك .

(الخادم يظهر بالباب يقود شابا أنيقا تبدو عليه الهيئة المتقفة والبيت الطيب . . .)

الساحر : (للجميع) مساء الخير ! . .

الأب : من هذا ؟ (للخادم) قلنا لك نريد الساحر .

الأم : انه هو . .

الأب : (يفحصه بنظره) انت الساحر ؟ !

الساحر : هل خيبت ظنك ياسيدى ؟ ماذا كنت تتوقع أن ترى ؟ .

الأب : ما علينا . هذا موضوع ثانوى . فلنطرق مباشرة الموضوع الأهم . . هل انت واثق من وجود كنز فى هذا البيت ؟

الساحر : ثقتى من وجودك الآن أمامى .

الخطيب : هل تسمح لى أن أسألك كيف عرفت ذلك ؟

الساحر : رأيت .

الخطيب : رأيت فى ورقة الكوتشينة أو فى الرمل أو فى الودع أو فى المندل أو فى الفنجان ؟ . .

الساحر : لاحاجة بى إلى هذه الأشياء . انى أرى بعينى . .

الخطيب : إذا كانت عين حضرتك تستطيع ان ترى المال المخبوء فى الحيطان فهل تستطيع أن ترى المال المخبوء فى جيبى ؟

الساحر : عينى لاترى نقوداً ولكنها ترى كنوزاً .

الأب : اذن ما الكنز الذى فى بيتى . ؟

الساحر : جواهر كريمة .

الأب : طبعا لا بد أن تكون ذات قيمة نقدية .. كم تقدرها على وجه التقريب؟

الساحر : عشرات الألوف من الجنيهات .

الأب : خمسين ألفا مثلا ؟

الساحر : أكثر .

الأب : ستين ألفا؟

الساحر : أكثر .. أكثر .. لن تقل عن مائة ألف ! ..

الأب : مائة ألف ! . مائة ألف جنيه ! ..

الخطيب : مائة ألف جنيه ! فى هذه الحيطان ! .. هل هذا معقول؟ ! .

الأب : الماء يكذب الغطاس . كما يقول المثل السائر . والحيطان تكذب الساحر . وها هى ذى الحيطان موجودة .. والساحر موجود .

الساحر : أنا قابل للتحدى . ولكن قبل كل شىء .. لى عندكم طلب بسيط ..

الخطيب : (للأب) تنبه يا محمود بك .. جاءت ساعة الطلبات ! ..

الأب : ماذا تطلب ؟ نقوداً مقدماً ؟ مستحيل ! ..

الخطيب : نعم مستحيل ! حتى ولا ثمن خروف أسود بدون إشارة ،أو فرخة رزى أو شمع أو بخور .. كل هذه الأساليب مفهومة . فوفر على نفسك الكلام .. وانسحب إذا شئت بانتظام ! ..

الساحر : ألا تسمعون أولا ما هو طلبى البسيط ؟

الأب : تكلم .

الساحر : هو أن تكفوا عن اعتبارى ساحراً . فأنا مع الأسف لا أفقه

شيئاً فى السحر .

الأب : وماذا تفقه إذن ؟

الساحر : اسمح لى أن أقدم نفسى حتى يكون كل شىء واضحا . . انا اسمى مراد عبدالله ، مهندس اخصائى فى مصلحة المناجم و MS من جامعة كمبردج .

الأب : (باحترام) حصل لنا الشرف . .

مراد : انى آسف لاقتحامى منزلكم على هذا الوجه . ولكنى رأيت من واجبي أن اختصر الاجراءات وأتصرف على هـذا النحو السريع تحقيقا للفائدة المنشودة !

الأب : هذا على كل حال من حسن حظنا . تفضل يامراد بك واسترح على هذا المقعد .

الأم : هل يسمح مراد بك أن نقدم إليه فنجان شاى ؟

مراد : شاكر ياهانم . ليست بى رغبة الآن للشاى فى فرصة أخرى إن شاء الله !.

الخطيب : أظن حكاية الكنز فهمناها خطأ . . . ولعل المقصود منجم . . . تشتبه حضرتك مجرد اشتباه فى وجوده داخل أرض هذا المنزل . . منجم فحم أو بترول أو ملح أو صودا . . وقد يعثر أو لا يعثر عليه . .

مراد : لقد قلت انه كنز من الجواهر الكريمة . وانه موجود فعلا . . وأنا لا أتراجع فى تقريرى .

الخطيب : ربما كنت حضرتك . .

الأب : (متبرما) ياأبو العزبك الأستاذ اخصائى فى فنه . وهو أعلم منا جميعا بما يقرر .

الخطيب : عجبا ! . . هو حر فى تقريره . . لكن أنا حر فى عقلى . .

الأب : تكلم يا مراد بك وابسط مشروعك . . .

الخطيب : هل حضرته يتكلم رسميا باعتباره موفدا وممثلا لمصلحة المناجم ؟ !

مراد : لا يا سيدى . أنا جئت بصفتى الشخصية ، وماأقرره هو نتيجة معلوماتى الخاصة . .

الخطيب : اذن اسمح لنا يا حضرة أن نتشكك وأن نطلب الضمانات . .

الأب : مهلا يا أبو العز بك . . مهلا . . . الأستاذ أكثر الله خيره يتقدم بمعلوماته ويضيع وقته ليدلنا على أمر فيه لنا منفعة كبرى . . فهل من اللائق أن نضايقه ونأمره وننهاه ونثقل عليه . . .

الخطيب : إذا صدقت المزاعم فهذا مشروع من حقك أن . . .

الأب : (فى ضيق) تكلم يا مراد بك . . انى مصغ اليك .

مراد : الأمر يتلخص فى كلمتين : يوجد كنز فى هذا البيت ، وكل مهمتى هى أن استخرجه لك . . وليس لى شروط ولا طلبات . . . والأمر موكول اليكم .

الخطيب : يا محمود بك حكم عقلك ؟ أهذا كلام يقبله العقل ؟

الأب : عقلك لا يقبله . ولكن عقلى يقبله .

الخطيب : اسأل حضرة المهندس الاخصائى أن يشرح لك الطريقة التى رأت بها عينه الكنز داخل الحائط ؟ ! . لو كان ساحرا كنا على الأقل صدقنا . . ولكنه يقول انه لا يعرف السحر . . . فما الطريقة اذن ؟ فهمونا ياناس !.

مراد : العلم يا سيدى البك . العلم هو سحر العصر الحديث !

الاب : (للخطيب) نعم العلم . .

الخطيب: اشرح لنا هذا العلم من فضلك واقنعنا كيف ترى كنزا من خلف الجدران !

مراد : سأقرب المسألة الى ذهنك على قدر الامكان .. هل سمعت عن أشعة رنتجن ؟ طبعا لا بد انك لجأت إلى هـذه الاشعة يوما لتكشف لك عما وراء جدران جسمك . . هنا لك نوع من الاشعة الـكشافة تستطيع أن تشعها بعض الاجسام النادرة . . ذلك أن كل الاجسام تلبعث منها اشعاعات مختلفة . هذه الظاهرة العجيبة شاء الحظ أن توجد عندى .. فأنا أحس وجود الجواهر والمعادن فى المبانى أو الاراضى بمجرد الدنو منها . ولطالما استغنيت عن الآلات الحساسة الخاصة بالـكشف فى عملى المصلحى . ارتكانا على حاستى الغريزية . . وهذا يعلمه كل زملائى . ولقد مررت اليوم أمام هذا البيت القديم فشعرت فى الحال بهزة خاصة فى نفسى ، أدركت معها أنه لابد أن يكون فى المنزل كنز . ولما كنت أعرف هزتى أمام المعادن ، فهذه الهزة قطعا تدل على وجود جوهر أرقى من المعدن وأنفس ! . هل اقتنعت الآن ؟

الخطيب: لا أقتنع الا إذا فسرت لى . .

الاب : أنا اقتنعت . . نحن تحت تصرفك يامراد بك . . . بماذا تأمر ؟

مراد : لا شيء على الإطلاق . . . بعد نصف ساعة على الاكثر يخرج لـكم الـكنز . . لا نحتاج الا الى اجراء واحد .

الاب : ما هو ؟

مراد : البحث عن الشخص الذى يفتح عليه الـكنز .

الخطيب: ما شاء الله ! أهذا أيضاً من العلم ياحضرة الاخصائى فى مصلحة التنجيم.

أقصد المناجم !

الأب : يا ابو العز بك ! بالله عليك دع الأستاذ يعمل ! . انه أدرى بفنه ! .

مراد : لا بأس من أن نشرح له ونريحه . . نعم . . هذا من العلم ياسيدى ! لقد قلت لك ان لكل شخص نوعا من الاشعاع . فاشعاعى مثلا من النوع الكشاف فقط . . . فأنا أعلم مثلا أن فى هذا المنزل كنزا . . ولكنى لا أستطيع أن أحدد مكانه . . وليس من الصواب أن أشير بهدم هذا البيت حجرا حجرا لنهتدى إلى مكان الكنز . خصوصا ونحن فى أزمة مساكن . . فلنلجأ اذن إلى طريقة علمية مضمونة ، عرفها السحرة الصادقون من قديم ، ثم انتقلت إلى أيدى الدجالين والكاذبين . . تلك هى استخدام شخص ذى اشعاع حساس بالجواهر ، ومراقبة هزات نظراته واتجاهها وتعيين المسافات والابعاد إلى أن يتحدد لنا بالضبط مكان الكنز . . وليس هذا باليسير . لان فصائل الاشعاع مثل فصائل الدم فى جسم الانسان . . كثيرة . منوعة . . منها ماهو حساس بالمعادن . ومنها ماهو حساس بالسوائل وبالغازات وهلم جرا . لذلك لا بد لنا من شخص اشعاعه من الفصيلة المطلوبة ! .

الأب : وكيف نأتى بهذا الشخص ؟ .

مراد : اسمحوا لى بفحص الموجودين فى هذا المنزل أولا . . ربما وجدنا من بينهم من يصلح .

الأب : تحب أن نحضر اليك هنا كل من بالمنزل .

مراد : هذا عين الصواب .

الاب : (للأم) من فضلك نادى الموجودين كلهم هنا .

الأم : لا يوجد الآن غير الخـــادم هنا .. أما الطباخ فلا يأتى الا ساعة العشاء كما تعلم .. والخادمة ذهبت تزور أمها المريضة .

الأب : فليحضر الموجود ... انتظرى .. أنسيت درية ؟

الام : درية ! .. انها ..

الاب : اسأليها أن تحضر ثانية واحدة .. (الام تخرج مسرعة)

الخطيب : (بسخرية) ابدأ بفحصى يا حضرة الاخصائى .. من يدرى .. ربما بقدرة قادر ينفتح على الـكنز .

مراد : (بكل جد) تفضل .. تقدم .. أرنى حدقتى عينيك قليلا .. (يحدق فيهما) لا يا سيدى .. مستحيل .. حضرتك ينفتح عليك منجم نفط .

الخطيب : (بغضب) زفت ؟

مراد : نفط .. نفط .. النفط غير الزفت .

(الأم تدخل وخلفها درية والخادم)

الأم : (لمراد) درية بنتى .

مراد : لى الشرف .. تسمحين يا آنسة . (يحدق فى عينيها) الحمد لله . حظ سعيد حقا .. ها هى ذى من تصلح أن يفتح عليها كنز الجواهر ..

الخطيب : (بتهكم) طبعا يا سيدى .

الاب : (يكظم غيظه) سبحان الله فى طبعك يا ابو العز بك .

الخطيب : ولماذا يا حضرة الاخصائى لا يختار الـكنز أن يفتح الا على عيون الآنسة ؟

الاب : (نافد الصبر) ولماذا تريد أن يعمى الـكنز ويفتح على عيون حضرتك .

الخطيب : يعمى .. لا .. هذا كثير .. يظهر أن وجودى أمسى غير مرغوب فيه ..

سلام عليكم (يخرج بسرعة)

الأب : سلام ورحمة الله ! . . اشرع فى اجراءاتك يامراد بك !

مراد : حضرته ذهب غضبان !

الأب : حضرته يذهب إلى داهية لا ترجعه ! حضرته تحملنا كثيراً ثقل ظله وقلةذوقه وسخف عقله ! . حضرته لا يهمنا ولا تسرنا معرفته ولا شبكته ولا مشابك غسيله الوسخ . حضرته أضاع وقتنا النفيس فى مشاغباته . ما علينا ..تفضل يا أستاذ. طلباتك ؟ .

مراد : ليس لى بعد ذلك من طلب الا أن تبقى هنا الآنسة التى سيفتح عليها الكنز . . . أراقبها نصف ساعة على انفراد تام .. الى أن أستطيع تعيين اتجاهات اشعاعها وتحديد موقع الكنز .

الأب : اذن نسحب نحن جميعاً من هذه القاعة .

مراد : أكون شاكرا . . لمدة نصف ساعة على الاكثر . . أو ربما أقل من هذا الوقت كما أرجو . .

الاب : وهو كذلك . . إلى اللقاء القريب . . حظ سعيد ان شاء الله .

(يخرج الجميع ويتركون مراد ودريه وحدهما)

مراد : تفضلى يا آنسة . . استريحى فى هذا المقعد الكبير .

درية : انى دهشة . . انى مذهولة . . انى . .

مراد : لماذا ؟ . . .

درية : هذه الحوادث التى تجرى فى بيتنا منذ العصر . . (تمسك رأسها بيدها) هل أنا أحلم . . هل أنا مجنونة ؟ هل أصيب كل من فى المنزل بالجنون؟ ما كل هذا ؟

مراد : ماذا ؟

درية : خطيب سخيف يحسبنى ثوباً فارغا لا روح فيه ولا جسد، يريد أن يأخذه ليربطه على حبل الزوجية بمشبك غسيل ! فإذا اعترضت قالوا لى انه كنز ... ولم تمض لحظة حتى تركوا الكنز يهرول غاضبا ... وإذا انا أمام رجل يحملق فى وجهى .. والكل ينفض من حولى .. ويتركوننى مع هذا المجهول. من حضرتك ؟

مراد : أنا .. أنا .. ألم يقولوا لك عن الكنز ؟ !

درية : أنت أيضا ؟ ..

مراد : لا .. لست أقصد ذلك .. أعنى .. ألم تعرفى بعد من أكون ولماذا أنا هنا ؟

درية : قالت لى والدتى على عجل انه جاءنا مهندس مناجم ليخرج جواهر مدفونة فى البيت وجذبتنى من يدى قبل أن أعطى وقتا للتفكير . أظنك توافقنى على ان كل هذا عجيب .. وان لى الحق إذا حسبت انهم جنوا ..

مراد : لك كل الحق .. يكفى دائما ان يوجد مجنون واحد باخلاص ليستطيع ان يجن الآخرين بسهولة ! ..

درية : نعم .. التاريخ مملوء بهؤلاء .. إليك أغلب المشاهير وأكثر الشعراء والعلماء والفنانين ! ..

مراد : لست بالطبع واحدا من هؤلاء !.

درية : أى صنف من الناس انت ؟

مراد : مجنون فقط .. مجنون بإيمان .. مجنون مؤمن بفكرة واحدة ! هى أن فى هذا البيت كنزا ..

دربة : ان الايمان حقا يصنع المعجزات ، ولكنى أشك فى انه يستطيع أن يخرج من الحائط قرطا من ماس أو عقداً من لؤلؤ . .

مراد : ليس ذلك بعسير إذا كانت هذه الجواهر موجودة بالفعل .

دربة : انت إذن متأكد من وجودها ؟

مراد : ليس مجرد تأكد . . انه الايمان .

دربة : الايمان شيء . والوجود شيء آخر . . ربما استطاع الايمان أن يوجد الشيء بالنسبة اليك . ولكن العبرة أن يوجد الشيء بالنسبة للآخرين ! هل هذه الجواهر يمكن أن توجد بالنسبة الى أنا على الأقل ؟

مراد : من غير شك .

دربة : هل أفهم من ذلك انك ستوحى الى ايحاء خفيا . . أو انك ستنقل إلى إيمانك . فأرى مازى . . واعتقد ماتعتقد على النحو الذى كان يأتيه بعض الأنبياء والكهان فى غابر الأزمان ؟

مراد : ليست لى هذه القدرة . ما أنا الا شخص عادى . ولقد كذبت الساعة على أهلك إذ زعمت لهم انه ينبعث من جسمى اشعاعات كشافة . .

دربة : كما كذبت بالطبع إذ زعمت لهم ان عينى تصدران اشعاعات حساسة ! .

مراد : صدقت . هو ذاك .

دربة : إذن ليس لى ان أتوقع الآن انشقاق جدران القاعة وظهور الجواهر ؟

مراد : لن ينشق شيء . . اللهم إلا جدران قلبى .

دربة : ربما كانت جدران قلبك هى التى تضم الجواهر !

مراد : لاتسخرى منى ! . . هذا معنى لم يدر بخلدى قط .

دربة : اسخر منك ؟ حاشا لله ! . انى أبذل مجهوداً ظاهرا لأكون جادة معك !..

مراد : (بمرارة) أشكرك .

(يطرق . . ويسود بينهما صمت
وهما بلا حراك . . يظهر رأس
الأب وخلفه رأس الأم يطلان
عليهما من الباب لحظة ثم يختفيان)

درية : أخشى أن أكون قد أسأت إليك عن غير قصد أو صدر منى ماجرح شعورك .

مراد : لا . . على الاطلاق .

درية : أتسمح أن أقدم إليك فنجانا من الشاى . . (تنهض إلى المائدة) انه لم يزل ساخنا لحسن الحظ . .

مراد : ليست لى الجرأة أن أرفض شيئا من يدك ! . .

درية : كم قطعة من السكر ؟

مراد : واحدة . مع الشكر . (يتناول من يدها الفنجان) .

درية : أنا أيضا لم أتناول بعد . . أو على الأصح . . لم أحب أن أتناول الشاى قبل الساعة (تصب الشاى فى فنجان لها) إذا لم تجده حارا كما تريد فأقنع به بكل رزانة . . . فليس من الحكمة أن نطلب الساعة ماء ساخنا. المفروض فينا اننا نستخرج الجواهر من الجدران لا أن نرشف الشاى من الفناجين !

مراد : (باخلاص) انى آسف لهذه الأكذوبة .

درية : (وهى تضع قطعا من الفطائر فى طبق) أى أكذوبة ؟

مراد : مسألة الكنز .

درية : (بدهشة مصطنعة) أهى أكذوبة ! (تقدم له طبق الفطائر) ذق من

هذا « الجاتوه » اللذيذ !

مراد : (كالمخاطب نفسه) أكان من الضرورى أن ألجأ إلى هذه الطريقة ؟ !
يؤلمنى أن تعتقدى انى رجل دجال .

درية : لن اعتقد ذلك . . الدجال رجل صاحب براعة ولكنه ليس صاحب ايمان .

مراد : ثقى ان ايمانى لايزول أبدا .

درية : أعرف ذلك . .

مراد : (محلقا) كيف عرفت ؟

درية : اقتحامك البيت على هذه الصورة . . .

مراد : نعم . انى مؤمن بحقيقة شعورى الذى لايخطىء .

درية : كل الصعوبة ان تجد الذى يصدق حقيقة شعورك .

مراد : حتى ولا انت ؟

درية : وماقيمتى أنا وحدى ؟

مراد : لاتقولى ذلك . . انت كل شىء . . انت وحدك التى أحفل بحكمها . .
انت وحدك التى اطمع فى حسن ظنها . . فإذا صرت معى وإلى جانبي
فانى أصبح كنبي ومعه ربه يقف واياه فى صف شامخ الأنف يتحدى
القياصرة والأكاسرة . . لقد احتلت واقتحمت البيت لألقاك وأجلس
لحظة بين يديك . . فتذرعت بالشعوذة وادعيت فى سبيلك المعجزة ،
التى يستخدمها بعض الأنبياء فى سبيل الله !

درية : أردت أن تلقانى ؟

مراد : نعم . .

درية : وهل رأيتنى من قبل ؟

مراد : نعم . . فى شرفتك . منذ أسابيع . لقد تكشفت لى فيها ذات عصر كما يتكشف الإله لنبيه . . فامتلأ قلبى ايمانا بك على الفور . كان لك نور يشع من النافذة كأنه كنز جوهر بالضوء يتفجر . نعم . نعم.. نعم . فصرت لا أنقطع عن المرور كل عصر تحت شرفتك ، أتملى بطلعتك عن بعد فى خشوع . وأمضى دون أن يخطر ببالى أن استرعى التفاتك بحركة أو اشارة . وكنت احيانا كثيرة تطالعين كتابا من الكتب وكنت أرى أو يخيل إلى انى أرى روحك النبيلة المتأملة الحالمة وهى تسبح فى سماوات المعانى ، فتضفى على وجهك جلالا وسموا . فكنت أقول فى نفسى :

« هذا الكنز الانسانى كالجوهر الكريم لايستمد رواءه وضياءه من منظره الخارجى وحده بل من خصائص روحه الداخلى ، فان فيها موطن البريق ومبعث الاشراق »

درية : اسمع يا . . اتسمح لى أن أناديك باسمك المجرد ؟

مراد : نعم . أرجوك . . نادينى « يا مراد » .

درية : اسمع يا مراد . . انى أخاف ذلك « الإيمان » . . أخشى كما قلت ، لك أن يخلق لك شيئا غير موجود . . هل أنا حقا كما صورت ؟ .

مراد : قلت لك ان ايمانى لا يمكن أن يخطىء . . انك لا تعرفين نفسك كما أعرفك .

درية : انك لم تعرفنى الا منذ دقائق .

مراد : الايمان لايعرف الزمن انه ينبثق من أعماق القلب فى لحظة فيكشف ظلمات الآزال والآباد .

درية : مراد . . انى أصدقك

مراد : هذا كل مطمحى ! . . الآن أستطيع أن أقف فى وجه الدنيا .

درية : يجب أن تستعد لتقف أولا فى وجه أبى .

مراد : آه . . نعم . . ان هذا الموقف عسير ! ما العمل ؟ . . ما المخرج ؟

درية : ان المسكين كان قد أنفق أكثر ما ادخر فى معارك الانتخابات ، وكان أمله كله أن يزوجنى من صاحب الستين ألف جنيه !

مراد : اسمحى لى اذن أن انسحب . يكفينى منك أن أعيش فى ظلال ذكراك . هذه اللحظة معك تساوى كل عمرى . . فأنا لا أبغى بعد منك شيئا .

درية : أشكرك يا مراد .

مراد : مرينى أن أذهب . .

درية : بل اسألك أن تبقى وان نصمد معا أمام أبى حتى نظفر منه بما نريد . . هلم بنا . هل انت مستعد ؟ . .

مراد : (باستخذاء) نعم . .

درية : (تصفق بيديها) بابا . ماما . .

(الأب والأم يظهران)

الأب : (يجيل بصره فى الحيطان والأركان والكراسى والمائدة) أين الكنز ؟

مراد : (يتقدم متشجعا) الكنز موجود . .

الأب : (ينظر حوله) أين هو ؟

مراد : موجود . . ألا تراه ؟

الأب : (يتلفت) لا . . . أين ؟ . .

مراد : عجبا . . يدهشنى انك لا تراه .

الأب : وهل تراه انت ؟

مراد : طبعا .

الأب : عجبا . (يفرك عينيه) أين هو يا ناس ؟ .

مراد : أمامك . . كلنا نراه .

الأب : كلكم ؟ . درية ؟ . هل ترينه ؟

درية : طبعا يا أبي . . أراه بعيني رأسي أمامي .

الأب : شيء غريب ! . . . سأفقد عقلي . . ترينه بعينيك . . أين ؟ . أين هو ؟
(يلتفت إلى الأم التي تبحث هي الأخرى بعينيها) وأنت أيضا أترينه ؟

درية : (تسرع صائحة) ابى اسمع ... يجب أن نتفق أولا على معنى « الكنز » .
ماذا تقصد بالكنز ؟

الأب : ماذا أقصد بالكنز ؟ أقصد الكنز . . الجواهر . جواهر تساوى مائة
ألف جنية !

مراد : في هذه الحالة . . . اتفقنا . . (يشير إلى درية) هذا هو الكنز . .

الأب : ما ذا تقول ؟

مراد : هذه الروح المضيئة في هذا الهيكل جوهرة نادرة تزن ٥٥ لا قيراطا فقط
بل كيلو جراما ! فهي تساوى في الحقيقة أضعاف المائة ألف جنيه !

الأب : (صارخاً في نوبة عصبية) يا لك من مشعوذ ! يا لك من دجال ! يا لك
من وغد ! يالك من سافل ! يالك من منحط ! لقد خربت بيتي وأضعت
آمالى . . وجعلتنى أطرد الرجل المالى . . اخرج حالا من أمامى قبل أن
أبصق في وجهك . . دبرونى ماذا أعمل الآن . . أين أبو العزبك الآن؟
ضيعت من أيدينا الأموال . طيرت منا الغسيل . المشابك .. المشابك .

الأم : (تصب له فى الحال فنجان شاى) اشرب هذا يامحمود هدىء أعصابك . هدىء روعك . هدىء نفسك . .

درية : (ومعها مراد يحوطان الأب) صحتك يا أبى ! . صحتك هى كل ما لنا . . هى خير لدينا من آلاف الجنيهات . . لا تجعل للمال كل هذه القيمة !

الأب : (يهدأ قليلا) درية . بنتى . كل همى هذا من أجلك . من أجل مستقبلك انت

درية : لا تهتم كثيراً بمستقبلى يا أبى ! . انى أرى هذا المستقبل على طريقتى أنا . . وبعينى أنا . أنا التى أرى « الكنز »

الأب : (يرفع رأسه) ترين الكنز ؟

دريه : نعم . . ها هو ذا . . (تشير إلى مراد) هو « الإيمان » الذى يضىء فى هذا القلب كجوهرة نادرة تزن . . . ما وزنك بالضبط يا مراد ؟

مراد : ٦٥ كيلو .

درية : نعم . . لا ٦٥ قيراطا . . هذه الجوهرة تساوى اذن فى الحقيقة أضعاف المائة ألف جنيه .

الأب : (ينظر إلى مراد ساخرا ثم ينظر إلى درية) يالها من جواهر ثمينة . .

درية : تلك هى نظرتنا إلى الحياة يا أبى وتلك فى أعيننا هى الجواهر الحقيقية

الأم : (للأب) صدقت والله درية يا محمود . . الحق أن لكل انسان فى هذه الحياة كنزه الثمين ولكن العبرة هى أن يعرفه ويكشفه ويقنع به . . أنا أيضاً لى « كنزى » . .

الأب : عارفه . عارفه . لا تخجلى تواضعى . .

[ستار]

١٢- من وحي المعتقدات الشعبية

بيت النمل

تمثيلية في فصل واحد

(شاب فى نحو الثلاثين مضطجع على فراشه ، فى
حجرة خاصة بالكتب والخرائط . . وهو ينظر باهتمام
إلى باب الحجرة ، وقد دخلت منه أمه تبتسم له بحنان)

الشاب : ماذا قال الدكتور ؟ .

الأم : كل خير يابنى . . اطمئن ! . .

الشاب : ألم يلاحظ اضطرابا فى . . حالتى العصبية ؟

الأم : لم يلاحظ شيئا سوى انك تجهد عقلك أكثر مما ينبغى ، فى أرقامك، وأعمالك الهندسية . . انه ينصح لك بالراحة التامة . . وبالهواء الطلق . .

يدخل الأب وفى يده ورقة . . .

الأب : دواء بالنقط للقلب . . تناول منه . . أين « نظارتى » ؟ (يبحث عنها)

الشاب : للقلب ؟ ! أوجد فى قلبي مرضاً ؟ !

الأم : (بسرعة) الدكتور لم يقل ذلك . . أبوك سمع خطأ . . (للأب وهى تغمزه) قل لابنك انك سمعت خطأ . . أذنك اليوم ثقيلة السمع . . .

الأب : أين « نظارتى » ؟ . . (يفتش جيبه) كانت فى جيبي الآن . . انى واثق . . متأكد . .

الأم : ومن تظنه يستطيع أن يأخذها من جيبك ؟

الأب : أين ذهبت إذن ياناس ؟ لأول مرة يحدث لى ذلك . . منذ ثلاثين سنة . . مافقدت « نظارتى » قط !

الأم : (تبحث معه فوق المكتب) لعلك نسيتها فى مكان ما . .

الأب : نسيتها ؟ ! انها عينى . . هل ينسى الانسان عينه فى مكان ما ؟ !

ينقر الطبيب على باب الحجرة ويدخل

الطبيب : لامؤاخذة ! .. قلمى الحبر .. لاشك انى تركته هنا ..

الأب : (يلتفت اليه) قلمك الحبر ؟ !

الأم : ربما نسيته فوق هذا المكتب ..

الطبيب : متذكر انى وضعته فى جيبى بعد أن حررت به التذكرة ..

الأب : هل بحثت فى كل جيوبك ؟

الطبيب : كلها .. وهأنذا أعيد البحث أمامكم .. (يفتش جيوبه فيعثر على شىء يخرجه) .. ماهذا ؟ .. « نظارة »

الأم : « نظارتك »

الطبيب : انى لا أضع « نظارة » مطلقا ...

الأب : (ينحنى عليها فاحصا ويصيح) « نظارتى » أنا .. « نظارتى » .

الطبيب : « نظارتك » انت ؟ ومن الذى وضعها فى جيبى ؟ !

الأب : (يأخذها الأب من يده ويضعها على أنفه) هى بعينها .. أقصد بعينى . يدهشنى كيف سهوت عن وضعها فى جيبى هذه المرة ! ..

الطبيب : المدهش هو أن تضعها فى جيبى أنا ! ..

الأم : حصل خير ! .. حصل خير ! .

الطبيب : (وهو يبحث) ولكن قلمى ؟ ..

الأب : لاتنتظر يادكتور أن تحدث أعجوبة أخرى ، فتجده فى جيب أحد الحاضرين ! ..

الطبيب : بالطبع لا .. ما من شك عندى فى أنى وضعته فى جيبى منذ لحظة .. انى واثق .. متأكد .. ومع ذلك ربما سقط منى هنا على البساط ..

الأب : معقول أن يسقط منك فوق البساط .. (ينفخ منظاره ويخرج منديله

ليـنظفه به ، فيعثر على شيء يخرجه) عجبا . . ماهذا ؟ . . قلم ؟ . .

الطبيب : (صائحا) قلمي أنا . . قلمي . .

الأب : ومن الذى وضعه فى جيبي ؟

الطبيب : (يتناوله من يده) قلمي بريشته و « ماركته » . . شكراً . . ولـكن كيف سقط فى جيبك أنت ؟ !

الأب : كما سقطت « نظارتى » فى جيبك ! . .

الشاب : (صائحا من سريره) أرأيتم ! . . انها لأشياء غريبة تقع فى هذه الحجرة !

الطبيب : بل تقع فى عقولنا نحن ! . . الاجهاد فى العمل ، كما ترى ، يكاد ينسى الانسان ماتصنع يده . . . منذ الصباح المبـكر حتى هذا المساء . . وأنا فى عيادات متصلة . .

الأب : وما قولك فى رجل متقاعد مثلى . . لاعمل له على الاطلاق ! . . لماذا أقع فى هذا السهو والنسيان ؟ !

الأم : سنك . . فى مثل هذه السن تضعف الذاكرة ويـكثر السهو ! . .

الطبيب : مسألة بسيطة . . تحدث كل يوم . . وأخيراً أكرر كلامى : لاشيء عند مريضنا ، سوى حاجته إلى الراحة ونبذ التفـكير . . سأمر غدا لأراه . إلى اللقـاء ! . .

الأب : (وهو يشيع الطبيب) نحضر له هذا الدواء الليلة ؟

الطبيب : (وهو خارج) طبعاً . . طبعاً . .

(يخرجان . . .)

الأم : عليك يابنى بالراحة ، كما أشار الدكتور . . سأتركك تنعس قليلا . .

الشاب : أماه ! . . لولا خوفى عليك . . أن تنزعجى . . لقلت لك . .

الأم : ماذا ؟ تقول لى ماذا ؟ . .

الشاب : (يتراجع) لاشىء . .

الأم : بل تكلم . . سأتمالك . . انى أمك التى تفديك بكل عزيز . . ماذا تريد ان تقول لى ؟ .

الشاب : ليس من حق ان أتكلم . . لست أملك ذلك . . الآن على الأقل . . . لم استأذن بعد فى البوح بالسر . .

الأم : أى سر ؟

الشاب : سر . . سر مايحطم جدران هذا الرأس . . ويكاد يذهب بهذا العقل . . لا ؛ لا . . لن أقول . . (يشخص ببصره فى فضاء الحجرة ، كأنه يرى أحداً . .) هأنذا أصمت كالقبر . . هأنذا أغلق فمى . .

الأم : (تنظر إليه بقلق) ماذا دهاك يابنى ؟ . .

الشاب : اذهبى الآن يا أمى . اذهبى واتركينى . .

الأم : ماهذه النظرات ؟ . . الهى ! . . لكأنك تشخص ببصرك إلى شىء . . أو إلى أحد . . فى هذه الحجرة . . .

الشاب : اذهبى بالله ياأمى . . دعينى أنم قليلا . . (يغمض عينيه)

الأم : نعم . . يحسن أن تنام الساعة . نم قليلا واسترح . . لعل النوم يذهب عنك هذه الحال . . اللهم رفقا به ! . .

تخرج وهى تنظر إليه
قلقة والهة . . وتغلق عليه
باب الحجرة . . . وعندئذ
يفتح الشاب عينيه ،
ويتكلم كأنه يخاطب شخصا
يراه ماثلا أمامه

الشاب : لم أقل شيئا ، كما ترين ، لم أقل شيئا . . .

يسمع عندئذ صوت نسائى رقيق فى الحجرة من جسم غير منظور

الصوت : كنت موشكا على الكلام . .

الشاب : بغير اذن منك ؟ . . مستحيل ! . .

الصوت : لماذا ترتعد هكذا ؟ متى يذهب خوفك منى ؟ . . . ألست جميلة ؟ . . ألست على الصورة التى تحبها فى امرأة ؟

تبدو عندئذ لجأة غادة حسناء ملتصقة بالحائط ، وكأنها كانت قد خرجت منه . . .

الشاب : أنت أيتها الجنية التى وضعت قلم الطبيب فى جيب أبى ، و « نظارة » أبى فى جيب الطبيب ؟

الجنية : نعم . . لأضحكك . . ولكنك لم تضحك .

الشاب : لقد نسبنا ما حدث إلى السهو والنسيان .

الجنية : تعللون دائما عبثنا الخفى بأسباب آدمية ! . .

الشاب : لا بد لنا من هذا التعليل الآدمى ، حتى نستطيع أن نقبل ما يحيط بنا من ظواهر . . .

الجنية : لهذا جئت بالطبيب ؟ ما ذا جاء يصنع هذا الطبيب هنا ؟ انك لست مريضا . . ولكنك ترجو أن تكون مريضا . . أليس كذلك ؟ أنت تتمنى أن يكون ما ترى نتيجة خلل فى أعصابك . . أو وهم من صنع خيالك . . لأن هذا التعليل يريحك .

الشاب : نعم . . يريح عقلى ذلك .

الجنية : آه . . . عقلك . . عقلك هذا هو الحاجز بينى وبينك ! . .

الشاب : ما ذا تريدين منى ؟

الجنية : أحبك .. قالت لك أحبك ..

تقترب منه حتى تمس الفراش ، فيتزحزح الشاب كمن يريد الابتعاد ..

الشاب : أقنعيني بأني لست أهذى .. من أنت ؟ .. ومن أين تأتين ؟ .. وإلى أين تذهبين ؟ .. كيف تدخلين هاهنا والأبواب مغلقة ؟ وكيف تنصرفين ؟

الجنية : (باسمة) أهذا كل ما يشغل فكرك ؟ ..

الشاب : نعم .

الجنية : من سوء حظى انك رجل مفكر . قلما تظهر جنية لرجل مفكر .. انما أكثر ظهورنا للبسطاء من العامة ، الذين يستقبلوننا بأيمانهم ومعتقداتهم لا بعقولهم وتفكيرهم .. والإيمان باب يتسع لدخولنا . أما العقل البشرى فعيار أصغر من أن نوضع فيه .. لكن ماحيلتى وقد احببتك .. احببتك أنت بالذات وخاطرت بالظهور لك ، لاقناعك بحبى ، وأنا لا أجهل صعوبة الأمر معك ..

الشاب : نعم .. أقنعى عقلى أولا .

الجنية : أخبرنى أنت أولا : لو أنك رأيتنى على صورتى هذه فى شارع عماد الدين ، أما كنت هويتنى من أول نظرة ؟ ..

الشاب : مؤكد .

الجنية : جمالى اذن يعجبك وصوتى وحديثى ..

الشاب : أنت مثال من الجمال طالما حلمت بمثله . انى لا أسأم أبدا من متعة النظر الى حسنك ... وصوتك نغم حلو لا أمل سماعه ، وحديثك عذب .. كل شيء فيك بديع .. بديع .

الجنية : لا شيء يمنعك اذن من حي ؟

الشاب : كيف تدخلين هذه الحجرة .. وهي مغلقة ؟ ... كيف تشقين جدران حجرتي ؟ !

الجنية : ليس هذا بالشيء العسير عندى .. ولكن العسير هو أن أشق جدران قلبك ! ..

الشاب : لا . ليس صعبا على امرأة جميلة أن تدخل قلبي .. ولكن الصعب هو أن تدخل من هذا الحائط ! ..

الجنية : عندكم أنتم الحيطان والجدران هي التي لا تقتحم .

الشاب : وعندك ؟ وعندكم ؟ أخبريني عن حياتكم أنتم .. إذا عرفت حقيقتك فربما ..

الجنية : ربما أحببتني ؟

الشاب : نعم . جهلي بك هو الذى يخيفني منك .. وخوفي منك هو الذى يطردك بعيداً عن قلبي .. اكشفي لعقلي عن حقيقتك كلها ... إذا أدرك عقلي كيف تعيشين وتتحركين وتتصرفين ؛ فان الطريق إلى قلبي بعدئذ سهل ميسور ..

الجنية : نعم .. نعم عقلك ؛ هذا الحارس الثقيل الذى يقف بباب قلبك ! .. حارس هو عندك مدجج بسلاح العلوم الرياضية والمنطقية .. كيف أستطيع اقناعه ؟ ولكني لن أتراجع ... سأحاول جهد الطاقة .. هل تسلم بوجود مخلوقات أخرى أرقى من الانسان ؟

الشاب : أين ؟ ..

الجنية : في هذا الكون الهائل .

الشاب : مخلوقات أرقى منا نحن بنى الإنسان ؟ . . فى هذا الكون ؟

الجنية : لا تستطيع تصور هذا ؟ . . صدقت . . إن النملة التى تسعى هنا فى أرض حجرتك لا تستطيع هى الأخرى أن تتصور وجود مخلوقات أرقى فى هذا البيت . . كل ما تعلم هو أن هذا البيت لها وحدها . . فهذه الجدران عندها هضاب وجبال طبيعية . . وهذا الفتات من الخبز أو السكر الملقى على الأرض ، موارد لها ومناجم ، تغرف منها وتنقل إلى بيوتها ومدنها ، بكد وجد لا يكلان . . فاذا وطئت بلادها بنعلك ؛ عن وعى أو غير وعى منك ، فأهلكت منها جوعا ، كان ذلك فى نظرها كوارث اجتماعية تفسرها بشتى التفسيرات . . ولكنها لن تتصور حدوثها من حذاء مخلوق أرقى هو أنت ! . لأن عيونها الصغيرة لا يمكن أن تحيط بكل حجمك ، ومداركها المحدودة لا يمكن أن تصل إلى فهمك !

الشاب : تشبهيننى بالنملة ؟

الجنية : أنت فى هذا الكون أقل من النملة فى هذا البيت ! فهذه الأرض التى تسعى فيها ليست سوى كوكب صغير من مجموع الكواكب التى تدور حول الشمس . . وهذه الشمس بكواكبها ليست سوى مجموعة فقاعات تتحرك فى مجرة ، فيها نجوم أضخم من شمسك هذه خمسين مرة . . وهذه المجرة ـ التى يسافر فيها الضوء ستة آلاف سنة ، والضوء يقطع فى سنة ثلاثمائة ألف مليون من الكيلومترات ـ هذه المجرة ليست سوى واحدة من مجرات تسبح فى الكون لا يعرف لها عدد ، فيها من الشموس الضخمة التى تدور حولها الكواكب ما لا يستطيع ذهنك أن يمتد إليه . .

الشاب : هذا صحيح. إنهم يعلمونا ذلك فى المدرسة، ولكن هذه الأرقام الهائلة لا تلبث أن تصبح أمام آدميتنا الطاغية مجرد أرقام!

الجنية : كان يجب مع ذلك ان تستنتج من هذا شيئا. أيها المهندس. ان هذا الكون الواسع جدا بالنسبة إلى طبيعتك وإدراكك وقدرتك لا يمكن أن يكون قد خلق لك وحدك. كما أن هذا البيت بقاعاته الواسعة جدا بالنسبة إلى طبيعة النملة وإدراكها وقدرتها لا يمكن أن يكون قد أنشىء لها وحدها!. ومع ذلك لو سمعت «جنس» النمل يتكلم فيما بينه، لعلمت أنه فى غروره يحسب هذا البيت لم ينشأ إلا له!..

الشاب : كما نفعل نحن البشر فى غرورنا!..

الجنية : انكم تنسون أن الله لم يخلق شيئاً عبثاً.. ان المسافات الجنونية بالنسبة إلى النمل فى هذا البيت طبيعية بالنسبة إليك أيها الإنسان.. كذلك المسافات الضوئية التى لا يتصورها تركيبك هى مسافات طبيعية بالنسبة إلى كائنات أرقى، لا تراها عينك ولا يتخيلها عقلك..

الشاب : (يفكر قليلا) معقول... ان الخليقة الإلهية لا يمكن أن يكون فيها حشو أو لغو.. هى هندسة دقيقة كاملة لا فضول فيها.. وما دام فى الكون ابعاد لا يستطيع الإنسان أن يبلغها بتركيبه أو بإدراكه، فلا بد أن تكون هناك كائنات خلقت لهذه الابعاد!..

الجنية : تقدم عظيم لم يبق على الآن إلا أن أقنعك بما تسميه قدرتى الخارقة على شق حائطك!

الشاب : نعم... أفهميني ذلك ..

الجنية : انك تصنع هذه الخوارق كل يوم.

الشاب : أنا؟...

الجنية : مع كائن مثل النملة... انك تصنع أحيانا فى نظرها ماهو أغرب من شق

الحائط !. ان فى وسعك إن تنقلها بأصبعك من قارة الى قارة .. دون ان تدرى المسكينة من أسرار ذلك شيئا . وفى مقدورك ان تداعبها فتخطف من فمها زاداً لتلق به الى نملة أخرى. فتوقع فى روعها الدهشة لو كانت تفكر ولكن النملة لا تفكر فى علة هذا الأمر العجيب ..أما الإنسان فيفكر فيه .. ولكنه ينسبه أحيانا إلى سهوه ونسيانه أو ذهوله ووهمه !..

الشاب : كل هذا جائز .. ولكن بقى ماهو أعجب ! .. بقى الأمر الذى يحيرنى حقا . ولا أجد له تعليلا مقبولا ! ..

الجنية : ماهو ؟ ..

الشاب : حبك لى .. كيف يمكن ان ينشأ بيننا حب ؟ ! ..

الجنية : ولم لا ؟ .

الشاب : على هذا القياس استطيع أنا اذن أن أحب نملة ! ؟

الجنية : ولم لا

الشاب : كلا ياسيدتى .. أو آنستى .. أو .. لست أدرى كيف أدعوك ؟ .. هنا ويكاد عقلى يفر من رأسى ! .. أنا أقع فى غرام .. نملة ! ..

الجنية : تستبعد ذلك .. لانك لا تعرف غير جنس النمل جملة .. ولكنك لو استطعت ان تعرف نملة واحدة بالذات ، وتميزها بصفاتها وشخصيتها وملامحها ...

الشاب : ملامحها ؟ ! ..

الجنية : وتتبع مجرى حياتها اليومية ، وتدخل نطاق حياتها الخاصة . وتراقب باعجاب ماتنطوى عليه أعمالها وتصرفاتها فإن صلة تعقد عندئذ بينك وبينها .. ولا تلبث هذه الصلة ان تنمو وتتحول مع العادة إلى اهتمام ، ثم إلى رغبة فى إيجاد نوع من التفاهم بينكما .. ثم إلى شعور بالاتفاق

والخوف من الافتراق ..

الشاب : انت إذن قد فعلت ذلك معى ؟ .. دخلت حياتى ، وراقبت تصرفاتى ؟

الجنية : وألفت تفكيرك ، وأعجبت بشخصيتك ، وألممت بنواحى ضعفك وقوتك .. وبى رغبة شديدة أن أبقى معك ولا افترق عنك ..

الشاب : وماذا تريدين منى بعد ذلك ؟ ..

الجنية : لاشىء .. سوى ..

الشاب : سوى ماذا ؟ ..

الجنية : أن تفهمنى وتطمئن إلى .

الشاب : وان أحبك ؟ ..

الجنية : عندما تفهمنى وتطمئن الى فأنك ستحبنى .

الشاب : وكيف أفهمك واطمئن إليك ؟ .. ان ماأرى من جمالك ليس غير مجرد رداء خارجى . رداء آدمى استطعت بقدرتك المجهولة لى أن تتشكلى فيه ، أو ان تأمرى بصرى ان يراك عليه .. ولكنه يخفى وراءه حقيقة لا أتبينها .. هذا الرداء الجميل قد يطمئن اليه ويقنع به بعض البسطاء الساذجين من الآدميين . أما المفكر منهم ..

الجنية : هنا المشكلة ! .. ألم أقل إنى معك أقوم بمغامرة تدعو إلى اليأس .. ما الحل ؟ . ليس هنالك غير حل واحد ..

الشاب : ماهو ؟ ..

الجنية : ان تخلع انت رداءك البشرى .. وتأتى الى عالمى ..

الشاب : عالمك ؟ .. أين هو عالمك ؟ ..

الجنية : ستدهش مما فيه .. وستراك ارتفعت فجأة إلى مرتبة كمرتبة الانسان

بالنسبة إلى النمل !..

الشاب : وأغادر عالمى هذا ، وبيتى هذا ، ووالدتى ووالدى ومشروعاتى الهندسية ومستقبلى..

الجنية : كل هذا ستراه تافها عندما تشرف عليه من كيانك الجديد !..

الشاب : وهل أستطيع أن أعود إلى عالمى هذا عندما أريد ؟.

الجنية : لا أظن..

الشاب : وكيف عدت أنت ؟..

الجنية : جنون ابتليت به وهذا لا يحدث إلا نادراً ، من حسن حظكم وحظنا.. فما من واحد فى عالمنا أراد الاتصال بواحد من عالمكم إلا صادف من المصاعب مايزهده فى المحاولة . مصاعب كتلك التى يصادفها أحدكم لو أراد أن يلتقط نملة ليحادثها.. انها قبل كل شيء تفر من بين أصابعه مرتاعة مذعورة !..

الشاب : ولكنى واثق ان الحنين سيدفعنى إلى المجيء لرؤية أمى وأبى..

الجنية : عندما تجد فى مقدورك أن تمشى متنزها بين الكواكب البعيدة والمجرات السحيقة ، فانك ستكف عن الاهتمام بتلك الفقاعة الضئيلة التى تسمونها الكرة الأرضية !.

الشاب : ولماذا اهتممت انت بها ، فجئت تحببينى.. أنا النملة ؟!

الجنية : قلت لك ان هذا حدث شاذ . كشذوذ ذلك الذى يقف عندكم فى الحمام يعنى بفقاعة صابون !

الشاب : شكراً.. شكراً !.

الجنية : لست أقصد الحط من قدرك.. ولكن تعال معى وانت ترى عالمك كما أراه.

الشاب : انى معترف بصغره وضآلته .. مقر بضعفنا الآدمى وعجزنا .. ولكنا سعداء هكذا .. سعداء بحياتنا المحدودة وعمرنا القصير ، على ما فيه من متاعب ومصائب وأشجان . والدتى ستحزن لفقدى .. وهى التى كانت تحدثنى من أيام فى أمر زواجى ، لانشىء بيتا وأنجب أولاداً .

الجنية : ماذا أسمع منك ؟ .. يا لها من لغة !.

الشاب : لغة النمل ؟ !.

الجنية : إذا جئت معى فثق انك ستسخر من كل ذلك بسرعة عجيبة !.

الشاب : اذهب معك ؟ ومن يضمن لى أن عالمك الآخر سيسرنى ؟ ومن يضمن لى انى لن أندم على عالمى ؟ !

الجنية : إذا انقلبت نملة إنسانا فهل تسر أو تندم ؟ .

الشاب : سؤال محير .. دعينى أفكر .

الجنية : لا تفكر .. لا تفكر . مصيبتكم أيها البشر هى التفكير . هلم بنا . وأنا اضمن لك حياة ستملؤك عجباً !. اصغ إلى .. هلم معى . هلم معى .

الشاب : إلى أين .. إلى أين ؟

الجنية : امسك بيدى واتبعنى وانت ترى . . .

الشاب : ولكنى .. مريض .

الجنية : لن تكون مريضاً بعد قليل .. إذا أمسكت بيدى وتبعتنى فستجد نفسك بغتة كائنا آخر ..

شب : انى مشوق إلى رؤية هذه الأعجوبة . ولكنى خائف .

الجنية : لا تخف .. ضع يدك فى يدى .. وكل شىء ينتهى فى غمضة عين .

الشاب : (يمد يده بتردد) أمد يدى . هكذا . سأغمض عينى كى لا أرى ما يحدث.

الجنيه : هات يدك !.

الشاب : (يتشجع) أريني كيف تصبح النملة انسانا . (يمد لها يده بقوة) خذي!.

الجنية : (تمد يدها إلى قلبه وتلمسه) لا تنس هذا .. فهو ينفعك هناك !

الشاب : (يلفظ صيحة مكتومة) آه .. قلبي ! .

(يسقط جثمانه على الفراش هامدا . .
وتتناول الجنية يده وتجذب روحه الشفافة
وتمضي بها نحو الحائط وهي تحادثه . . .)

الجنية : سترى الآن كيف انك ستشق الحائط معي !.

الشاب : (وهو يمشي بروحه معها كمن في ذهول وهي تقوده) أنا ؟! أشق الحائط؟!

الجنية : أنت الآن في ذهول الصدمة ، لم تفطن بعد إلى انك صرت كائنا آخر!..

الشاب : (يلتفت إلى فراشه ويرى جثمانه الممدد) ومن هذا الذي على الفراش؟..
عجبا !.. هذا أنا أيضا ؟!.

الجنية : نعم .. هو أنت أيضاً . أقصد ذلك الذي كنت منذ قليل !.

الشاب : (ينسل منها ويتجه إلى جثمانه على الفراش) دعيني أنظر إليه ؟ .

الجنيه : تريد أن تتأمل هذا الوجه ؟!

الشاب : (وهو ينحني فوق وجه الجثمان) تقولين انى أعرفه ؟!

الجنية : أظن ذلك .

الشاب : نعم .. أعرفه بالتأكيد ..

الجنية : رداء ملق تعرف ولا ريب ماذا كان يخفي وراءه !

الشاب : (وهو يتأمله) لم أره قط هكذا وهو مغمض العينين ! .

الجنية : لو أن إنسانا استطاع أن يرى وجهه وهو مغمض العينين لما ظل إنسانا لحظة واحدة !.

الشاب : ماذا كان يصنع ؟ ولماذا هو حبيس هذا المكان الضيق ؟ . كيف يطيق أن يعيش بين مثل هذه الجدران ؟ . أيرقد هنا دائما ؟ . فى هذا الثقب؟

الجنية : أترثى له ؟ . .

الشاب : (وهو ينصرف عن الفراش) ما ذا يهمنى من أمره ! . هلمى بنا خارج هذا المكان . .

الجنية : أتحس الآن الرغبة فى الانطلاق ؟ .

الشاب : أحس أنى أختنق هنا .. إلى الفضاء ! هلمى بنا إلى الفضاء . حيث حياتنا الطبيعية . أى فكرة طرأت عليك فجعلتك تحبسيننى فى هذا الكوكب .. لكأنك تحشريننى حشراً فى ثقب نملة ! .

الجنية : هلم بنا إذن . . (تلتفت إلى باب الحجرة) انهم آتون ..

الشاب : من هم ؟ .

الجنية : أهل هذا الراقد على الفراش .

الشاب : نعم . . أهله آتون . . أسمع أصواتاً أعرفها . .

الجنية : ستسمع الآن كيف يعللون ذهابه ! . .

الشاب : وما شأننا نحن .. انى أشعر نحوك بحب . .

(يفتح باب الحجرة وتدخل الأم
وخلفها الأب يحمل قارورالدواء ..)

الأم : (تسرع إلى الفراش) ولدى ! . ما لرأسه قد انحدر ! . إلهى . . إلهى ! .

الأب : ماذا به ؟ ..ربما استغرق فى النوم . أيقظيه . ملعقة من الدواء قد تنعش قلبه

الأم : (صائحة وهى تجس نبضه) قلبه وقف ! . . مات بالسكتة ! مات . .

الأب : ماذا تقولين . يا للمصيبة !

الأم : مات ! .. مات بسكتة القلب ! . مات ولدى .. ولدى .. ولدى ..

(الشاب يشاهد أمه وأباه ينتحبان فوق جثمانه .)

الشاب : (للجنية) بكاؤهما هذا لا معنى له ! .

الجنية : عندك أنت الآن ! ..

الشاب : لو كانا يدركان ..

الجنية : كيف يستطيعان أن يدركا ؟ ..

الشاب : لماذا لا نحاول أن نفهمهما ؟ .

الجنية : نفهمهما ماذا ؟ إنهما لن يفهما ..

الشاب : لو قلت لهما إنى حى ..

الجنية : يفران منك ذعرا ! ..

الشاب : (يهم بالتقدم نحو أهله) فلأحاول .

الجنية : (تمسك به) لا تقلب الحزن عليك مهزلة ! .

الشاب : ماذا نصنع إذن ؟

الجنية : لاشيء ... قلت لك مامن شيء عسير علينا مثل إفهام البشر ما نريد .. ان طبائعهم الآدمية تقف بيننا وبينهم كأنها حيطان لاتشق ولاتقتحم !.

الشاب : فلندعهم إذن وشأنهم .. هلمى بنا ! ..

الجنية .: هلم بنا .. إلى كوكب آخر .. أتحبنى ؟ .

الشاب : أحبك ! . أحبك ! .

(يشقان الحائط معا ويخرجان ..
بينما الأم والأب يبكيان الجثمان ..)

(ستار)

١٣ — من وحي الأداة الحكومية

أعمال حرة

قصة تمثيلية فى فصل واحد

شركة التعهدات والتوريدات المتحدة . . . قاعة لها
عدة أبواب . . وبها عدة مكاتب يجلس إلى أحدها
الكاتب عبدالموجود افندى . . وإلى مكتب آخر
يجلس عبدالتواب افندى . . وهناك مكتب ثالث
موضوع فوق ملفاته طربوش صاحبه الغائب . . .

عبدالموجود : (يملى من سجل) قيد عندك ياسيدى الوزن ألف طن . .

عبدالتواب : (يكتب) الوزن . . ألف . . طن . . (يلتفت إلى زميله) قل لى ياعبدالموجود افندى . . .

عبدالموجود : (يرفع عينيه عن السجل) نعم ؟ . .

عبدالتواب : البضاعة . .

عبدالموجود : مالها البضاعة ؟

عبدالتواب : عاينتها ؟ .

عبدالموجود : (يشير إلى المكتب الذى فوقه الطربوش) عاشور افندى قال انه عاينها . . .

عبدالتواب : وقال انها كلها « صاغ » سليمة ؟ ! .

عبدالموجود : سبحان الله فى طبعك ياسى عبدالتواب ! . .

عبدالتواب : أنا . . كل غرضى ان المسألة تبقى مستورة . . .

عبدالموجود : مستورة باذن الله . . « جمد قلبك » ! . .

عبدالتواب : كلامى له أصل . . وانت فاهم . .

عبدالموجود : فاهم . . فاهم . . اكتب يا أخى . . دعنا ننتهى الليلة من تحرير هذا « الكشف » . . (ينظر فى ساعته) الساعة الآن التاسعة . . وانت عارف انه ينتظرنى بعد قليل موعد طرب فى « الصالة » اياها . .

عبدالتواب : لو كانت الشركة تلطف قليلا من نسبة الفاسد فى بضاعتها ؟ ! .

عبدالموجود : اتشفق على الحكومة ؟!.

عبد التواب: بل أشفق على نفسى .. وعليك .. علينا نحن كلنا الذين نستلم البضاعة باسم الحكومة .. ونقر بأنها فى حالة جيدة .. ونوقع على ذلك بامضاءاتنا ..

عبدالموجود : امضاءاتنا ليست وحدها .. ياسيدى الفاضل .. انسيت انها متوجة بامضاءات الوكيل والمدير والمراقب والسكرتير العام .. و .. و .. الى آخره . الى آخره ..

عبد التواب : ولو فرضنا ان مدير الادارة العام خطر له ذات يوم ان يحضر بنفسه عملية الاستلام ؟ .

عبد الموجود : هذه العملية الطويلة العريضة ! .. اهذا معقول ؟ . المدير دائما عنده صداع .. ودائما عنده لجنة .. وهو دائما يكتفى بالنظر الى امضاء الوكيل .. فاذا رآها موجودة امضى بجوارها بكل اطمئنان ...

عبد التواب : والوكيل ؟ .. افرض انه حضر يستلم ؟ ..

عبدالموجود : اهذا معقول ؟ هذا الوكيل « القرفان » دائما .. المشغول بأخبار الترقيات . الساخط دائما على المحسوبيات ، التى جعلت كل من هب ودب يتخطاه ... أيمكن ان يستلم ، اذا كان مزاجه رائقا ، بغير الطريقة المعروفة ؟ .. يطلب « ششنى » فنسرع نحن ونقدم اليه « العينة » التى أعدتها الشركة لنا من أجود نوع .. فيلقى عليها نظرة عابرة . وينكب على الأوراق يوقع بالاستلام وهو ينفخ دخان سيجارته بضيق وملل ، ويلقى فى وجوهنا بالورق الممضى وكأنه

يقول : داهية لاترجعكم أنتم والادارة والبضاعة !..

عبدالتواب : واللجنة الأخيرة ؟

عبدالموجود : تقصد اللجنة التى شكلت للاستلام فى الشهر الماضى ؟.. هأنتذا قد رأيت بعينك أعمالها . . اجتمع حضرات الأعضاء وشربوا القهوة ودخنوا السجاير وتحدثوا فى آخر أخبارالصحف .. وجاء لهم عاشور افندى « بالعينة » اياها . . وقال لهم : « المخازن كلها تراب يخشى منه على الثياب » فقال بعض الأعضاء : « كل شىء إلا الثياب ... الثياب غالية فى هذه الأيام » .. ونظر البعض الآخر فى ساعاتهم .. ثم أقبلوا على « العينة » ففحصوها بسرعة وانتهوا جميعا إلى أن البضاعة جيدة. وحرروا المحضر بذلك وأمضوه وانفضت اللجنة قبل انصراف الدواوين . . .

عبدالتواب : كلامك مطمئن يا عبد الموجود أفندى . . .

عبدالموجود : اكتب . . . اكتب . . . خلصنا من هذا الكشف . . . لنصدره من هنا الليلة ، ونستلمه غدا فى الديوان

عبدالتواب : ولماذا هذه السرعة ؟ ! ضرورى من تصديره الليلة ؟

عبدالموجود : ضرورى . . . اكتب . . . الوزن ألف . .

عبدالتواب : بمناسبة الوزن . . . هات سيجارة لوزن دماغى أولا . . .

عبدالموجود : لا يا سيدى . . . لا يا حبيبى . ليس عندنا وقت للكيف والمزاج واللعب والكسل . . نحن لسنا فى مكاتبنا الحكومية . . نحن هنا فى مكاتب الشركة . .

عبدالتواب : (يذعن وينحنى على الورق) أمرك . . . الوزن ألف طن . .

عبدالموجود: (يملى) أكتب فى خانة الصنف . . .

(يدخل بحركة سريعة : افندى عارى الرأس ، هو عاشور افندى وقد بدت عليه علامات الاضطراب . . .)

عاشور : (هامسا) وقعنا ياجماعة . .

عبدالتواب: (فى خوف) وقعنا ؟ . .

عاشور : الرئيس . . الرئيس الكبير . . الكبير . . سالم بك . . هنا الآن مع مدير الشركة !!

عبدالتواب: يانهار أسود .

عبدالموجود: (لعاشور) كيف عرفت ؟ . .

عاشور : لمحته بعيني . . الآن وأنا قادم من دورة المياه . . مررت بحجرة مدير الشركة وكان بابها مفتوحا فرأيته جالسا مع المدير برأسه الأصلع.

عبدالتواب: (باضطراب) هو بعينه !

عبدالموجود: وماذا جاء يصنع هنا الآن . .

عاشور : يضبطنا بدون شك . . لا بد أنه وصلت اليه شكوى فى حقنا من عدو أو حسود . .

عبدالتواب : يضبطنا ؟ . .

عاشور : متلبسين على مكاتب الشركة . . .

عبدالموجود: متلبسين بماذا ؟ . . ما هذا الكلام يا عاشور افندى ؟ . .

عاشور : الكلام المضبوط ! . حضراتنا بالنهار من موظفى الحكومة . . وبالليل من موظفى شركة التعهدات والتوريدات المتحدة . . الملتزمة بتوريد بضائع للحكومة . . أى أننا نصدر فى المساء باسم الشركة ما نتسلمه

في الصباح باسم الحكومة ..

عبدالتواب: والعمل الآن ؟

عبدالموجود: صبرا .. صبرا ... هل من المعقول أن جناب مدير الشركة يكشف أمرنا للرئيس الكبير بهذه السهولة ؟.

عاشور : ومن قال انه سيكشف امرنا .. انه لاشك يراوغه الآن ويماطله ويزيل كل ريبة ، بلباقته المعروفة ... ولكن الخوف أن يطالب سعادة الرئيس تفتيش المكاتب بنفسه .. فيأتى هنا ويرانا ...

عبدالتواب: والحل ؟

عاشور : الحل هو أن نتسلل الآن من هنا هاربين ... وإذا سألونا غدا ننكر كل الانكار ..

عبدالموجود: ننكر ماذا ؟ .. نحن نشتغل فى أوقات فراغنا بالأعمال الحرة ..

عاشور : ممنوع .. القانون المالى لا يسمح ..

عبدالموجود: القانون المالى لا يسمح بالشغل ويسمح باللعب ؟ لعب الطاولة على المقاهى من الساعة الرابعة بعد الظهر إلى منتصف الليل ؟ .

عاشور : لا تتفلسف يا عبد الموجود .. الموقف الآن حرج .. ولو ضبطونا وحققوا معنا وتشعب التحقيق وراجعوا الأوراق وجردوا المخازن لكان مصيرنا كما تعلم ... لا مجلس تأديب ولا مجلس مخصوص ... بل قره ميدان وأبو زعبل ..

عبدالتواب: (يثب من مقعده فزعا) لطفك يارب ..

عبدالموجود: انتظر ياعبدالتواب .. إلى أين ؟ ..

عبدالتواب: اخلص بجلدى .. سلام عليكم !.. (ينصرف مسرعا من

أحد الأبواب)

عاشور : عين العقل فيما فعل . . وأنا « شرحه » . . (يتناول طربوشه من فوق مكتبه ويضعه على رأسه) سلام عليكم ! . . (ينصرف خلف زميله)

عبدالموجود : (ينهض) وهل أنا وحدى المستغنى عن عمرى !. (يتجه إلى أحد الأبواب ويهمس بحذر) ادريس . . ياادريس !

(يدخل الفراش ادريس . .)

ادريس : افندم ! . .

عبدالموجود : جناب المدير . . معه أحد ؟ .

ادريس : معه بك كبير من الحكومة . .

عبدالموجود : تمام . . اسمع ياادريس . . أنا منصرف . . كلنا انصرفنا . . إذا سأل عنا جناب المدير قل له اننا خرجنا جميعاً من هنا الآن لظرف طارىء . . وهو سيفهم .

ادريس : حاضر . .

عبدالموجود : (وهو منصرف) من فضلك ياادريس . . ادخل كل هذه الأوراق فى « أدراج » المكاتب . . سلام عليكم . . (ينصرف بسرعة)

ادريس : سلام ورحمة الله . . (يتجه إلى المكاتب ويأخذ فى ادخال الأوراق فى أدراجها . .)

(يسمع صوت نسائى فى الخارج ينادى : « ادريس » . . . فيجيب هو : « افندم » ولا تلبث أن تظهر (سهام) وهى امرأة فى مقتبل العمر تدخل مسرعة وفى حركاتها دلال مصطنع . . .)

سهام : من هناك مع المدير ؟ .

ادريس : بك كبير من الحكومة .

سهام : سالم بك طبعا . . حسنا فعلت بعدم دخولى هناك مباشرة . . وما الذى جاء بسالم بك الليلة فى هذه الساعة المبكرة . ؟ !

ادريس : لا أعرف ياست سهام . .

سهام : ارجوك ياادريس . . نادلى المدير هنا سرآ . . أريد أن أقول كلمتين على انفراد . .

ادريس : (وهو ذاهب) حاضر . .

سهام : اسمع ياادريس . . كلمه فى أذنه . . وإذا قال لك : « تتفضل » . . فقل له انى لاأريد أن أتفضل . . فليأت هو إلى هنا وإلا انصرفت . . .

ادريس : حاضر . . (يخرج)

سهام : (تخرج من حقيبة يدها قطعة لبان تضعها فى فمها وتمضغها وتسير فى الحجرة « تدندن » بأغنية معروفة . . ثم تشغل نفسها بقراءة غلاف ملف موضوع فوق مكتب :) شركة التعهدات والتوريدات المتحدة . . (تضحك) هىء . . هىء . . هىء . .

(المدير يدخل على عجل)

المدير : ضحكتك المعروفة ! .

سهام : « ماركة » مسجلة يانور عينى ! . .

المدير : لماذا لاتريدين أن تدخلى ؟ . .

سهام : عندك شغل ! . .

المدير : أبدا . . ليس عندى غير سالم بك . .

سهام : أليس هذا من الشغل ؟ ! هىء . . هىء . . هىء ! . .

المدير : قلت لك ياسهام : اقتصدى قليلا فى هذه الضحكة !.

سهام : اقتصد ؟. ان شاء الله اقتصد عندما أفتح شركة . !

المدير : لن تفتحى حتى ولا زجاجة « شمبانيا » .. نحن نعيش اليوم فى عصر المظاهر .. يجب أن تظهرى بمظهر السيدة المحترمة جداً ، إذا أردت أن يرتفع سعرك جداً ..

سهام : سعرى مرتفع جداً ولله الحمد .. صوتى يدفع فيه ذهب أحمر .. مع أنى مطربة ناشئة .. ولكنك انت الذى تبخسنى قدرى ... لانك رجل أعمال .. ابن سوق .. معتاد أن تشترى البضاعة بالرخيص ، وتبيعها بالغالى ! ..

المدير : خرجنا عن الموضوع ..

سهام : أى موضوع ؟

المدير : سالم بك .. منتظر فى مكتبى ..

سهام : منتظر من ؟ .

المدير : منتظرنا .. هلى بنا ..

سهام : ومادخلى أنا ؟. منتظرك أنت . لأن بينك وبينه الأعمال والأشغال!

المدير : أى أعمال وأى أشغال ؟ !. سالم بك صديق .. ليس الا ..

سهام : وأنا مطربة ليس إلا ..

المدير : اتفقنا ..

سهام : لا .. لم نتفق .

المدير : أيوجد بيننا خلاف ؟

سهام : بسيط ... أولا أنا مشغولة الليلة فى حفلة غنائية .

المدير : فى منزلى ..

سهام : لا يا سيدى المدير . . بل فى صالة من الصالات الكبرى

المدير : هذا غير صحيح . . أنت الآن خالية شغل . .

سهام : هبط على اليوم الشغل .

المدير : ولكنك مرتبطة معى . . ولا يمكن ان تتخلفى الليلة عن الحضور .

سهام : جئت الآن لأعتذر .

المدير : مستحيل . . هذا غير مقبول . لقد دعوت سالم بك . . ووجودك يسره كما تعلمين . وقد حضر مبكرا إلى مكتبى هنا مباشرة ، ليستشف من خلال الحديث ما إذا كنت ستحضرين . لأن تصرفك معه فى الليلة الماضية كان فى منتهى القسوة . . .

سهام : قسوة ؟ . . هىء . . هىء . . هىء (تتذكر وتكف فجأة) لامؤاخذة .. « باردون » . والقسوة المذكورة هذه . كيف كانت ؟ . كسرت له « طقم » اسنانه ؟ . . وضعت أصابعى فى زجاج عويناته ؟ . نتفت له شعر رأسه ؟ .

المدير : طلب بسيط . طلبه منك بكل رقة . . ان تعيدى الأغنية التى يحبها منك . فما كان من حضرتك الا أن انسحبت وخرجت من البيت بدون سلام ولا كلام . . .

سهام : طبعا . . . لأن سالم بك « بسلامته » لم يكن يهمه الغناء ولا الأغنية ... بل كل همه ان يتغزل فى قوامى . . . والكاس فى يده . .

المدير : وهل الغزل حرام ؟ ! .

سهام : لا . . حلال يا فضيلة الأستاذ المدير .

المدير : سهام ! . لا داعى للمداورة والمناورة . . أنا أفهمك وانت تفهميني .

قولى لى بكل اختصار ..

سهام : نعم . . أقول لك بكل اختصار : سالم بك هذا يهمك أمره طبعاً ! . .

المدير : صديق . .

سهام : صديقك باعتبارك مدير شركة توريدات . وباعتباره من كبار موظفى الحكومة ! . .

المدير : ماذا تقصدين ؟ .

سهام : هناك صفقة مشتريات تهم الشركة . . لقد بلغت مسامعى أشياء . . ولا لزوم للإفصاح .

المدير : أأنت ممن يصدقون الاشاعات ؟ . .

سهام : هذه على كل حال مسائل لا تخصنى . .

المدير : نعم . فلنتكلم فيما يخصك..

سهام : تريد أن أحضر الليلة ؟

المدير : ضرورى . .

سهام : وان أكون غير « قاسية » .

المدير : ضرورى . . .

سهام : وما مصلحتى فى التظرف مع . سالم بك هذا ؟ !

المدير : رجل له نفوذ . . . ربما ساعدك وتوسط لك . .

سهام : توسط لى ؟ . . فى ماذا ؟ .

المدير : فى أن تكونى . . مثلا . . مطربة فى الاذاعة .

سهام : تسمعون الآن . . الآنسة سهام . هى . . . هى . هى . . . لامؤاخذة . . نسيت . « باردون » ! .

المدير : أمامك مستقبل .. لاتضيعيه .. توسلى بقليل من حسن التصرف .. واللباقة . وحسن المعاملة ..

سهام : العملة ؟.

المدير : المعاملة .. حسن المعاملة ! .

سهام : نعم .. كلمنى فى صنف « المعاملة » ! .

المدير : نصيحة ياسهام .. خذى نصيحة من رجل يحب لك النجاح .. لاتفكرى كثيراً فى مصلحتك المادية . المادة شىء رخيص .. فكرى قبل كل شىء فى أن تكونى لطيفة مع النـــاس . رقيقة . مؤدبة . مهذبة محببة إلى النفوس . رجل مثل سالم بك يستلطفك . لمـاذا لاتعاملينه بالمثل ؟ .

سهام : تريد أن أستلطفه ؟ .

المدير : ضرورى ..

سهام : ومن الذى يدفع ثمن هذا الاستلطاف ؟

المدير : تطلبين له ثمنا ؟ ! .

سهام : (مقلدة صوته) ضرورى ..

المدير : (يائسا منها) أف ! .. فليكن . أمرك ياست سهام .

سهام : انت على كل حال لن تغرم شيئا من جيبك ..

المدير : ومن جيب من إذن ؟ .

سهام : الشركة .

المدير : من قال لك ذلك ؟ .

سهام : البركة فى بند « الاكراميات » يانور عينى ! .

المدير : عجيبة ! .. ما كل هذه المعلومات ! .

سهام : أراهن .. لو فتشت جيوبك الآن . لأخرجت منها جواهر ؟! .

المدير : جواهر ؟! ..

سهام : تنكر ان فى جيوبك الساعة أساور ؟ . .

المدير : أساور ؟ . . كيف عرفت ؟ .

سهام : الليلة الماضية . . لمحت سواراً ذهبياً بديعاً يخرج فى يدك ، وانت تخرج منديلك من جيبك . فأسرعت تدسه وتخفيه . . حتى لا أراه .

المدير : آه . . وأسرعت أنت بالانسحاب والخروج حتى تتدللى .

سهام : هو فى جيبك الآن ؟

المدير : ربما . . نسيته فى جيبى . هو على كل حال « عينة » .. (يدس يده فى أحد الجيوب ويخرج سوارا)

سهام : (صائحة فى فرح) ها هو . . أرنى .

المدير : أستأخذينه ؟ . .

سهام : تستخسره فى ؟ . . تستكثره على ؟ .

المدير : يعجبك ؟ .

سهام : (وهى تتأمله فى يدها) بديع . . وان كان يخيل إلى انه ليس هو بالضبط الذى رأيته فى يدك البارحة . الآخر كان أضخم قليلا . . وأغلى نوعا أليس كذلك ؟ ولكن هذا لا بأس به . سوار فى يدى خير من عشرة فى جيبك ! . . (تضعه فى معصمها) انظر . انه لائق على . .

المدير : مبروك عليك ! .

سهام : متشكرة . لقد أعطانى مظهر السيدة المحترمة المهذبة الرقيقة المؤدبة . . أليس كذلك ؟ .

المدير : بدون شك . . اذهبي وأريه لسالم بك وهو يلمع هكذا فى معصمك .

سهام : فكرة .

المدير : سألحق بكما بعد قليل . .

سهام : خذ راحتك ! . وارسل ادريس الى بفنجان قهوة وعلبة سجاير ، ليتم لى المزاج الرايق . عقبي لك ! . هيء هيء « باردون » ! . .

(تخرج سهام . . . ويتجه المدير
الى المكاتب . . . ويقلب بعض
الملفات التى تركت فوقها . . .)

المدير : (مناديا) ادريس . ادريس ! . .

ادريس : (يدخل بسرعة) افندم . .

المدير : (مشيراً إلى المكاتب) الافندية ؟ . أين الأفندية ؟ .

ادريس : خرجوا . . خرجوا . . وقالوا ان جنابك فاهم . .

المدير : فاهم ؟ . فاهم ماذا ؟ . .

ادريس : فاهم السبب . . سبب خروجهم . .

المدير : أبدا . . أنا غير فاهم وكشوف التصدير . . هل أعدوها ؟ . .

ادريس : لاأعرف ياجناب المدير . .

(جرس الباب الخارجى يرن بشدة . . .)

المدير : الباب ! .

ادريس : (صائحا وهو يخرج بسرعة) حاضر . .

المدير : (ينظر فى ساعته) من القادم الآن ! . . (يعود إلى الملفات ويقلبها باحثاً منقباً .)

ادريس : (يدخل) ست تقول انها حرم سالم بك . .

المدير : (يلتفت كالمذعور) حرم سالم بك ؟ . خبر اسود . أين هى ؟ . أين هى؟.

ادريس : فى البهو . أدخلها فى مكتب جنابك ؟ !.

المدير : (كالمخاطب نفسه) مكتب جنابى ؟ . هل جننت ؟. هناك سالم بك مع..

ادريس : أول كلمة قالتها الست سألت عن سالم بك . . .

المدير : (بقلق) وماذا أجبتها أنت ؟ .

ادريس : سألتها من حضرتك . . فقالت حرمه .

المدير : وهل أخبرتها ان سالم بك موجود هنا . . فى مكتبى ؟ .

ادريس : لا . . قلت لها فقط : انتظرى دقيقة من فضلك . وجئت ابلغ جنابك .

المدير : احسنت . . أحسنت يا ادريس . . اسمع قل للست . تتفضل هنا . . قل لها . تفضلى قابلى المدير . .

ادريس : (يخرج مسرعا) حاضر . .

المدير : ما هذه الورطة ! . .

(يقف مفكرا فيم ينبغى أن يفعل ... ولا يلبث ادريس أن يظهر وخلفه سيدة قاربت الأربعين . . عليها سيما الاحترام . . فيتركها أمام المدير ويخرج هو فى الحال)

المدير : أهلا وسهلا ياهانم !.

الهانم : حضرتك مدير الشركة ؟

المدير : فى خدمتك ياهانم .

الهانم : هل لك معرفة بزوجى سالم بك ؟ !.

المدير : ومن يجهل سالم بك ؟ . . انه من الشخصيات البارزة فى البلد ! . .

الهانم : أقصد معرفة خاصة . . علاقة خاصة . .

المدير : انه ياهانم شرف .

الهانم : بالعكس . . ليس فى الموضوع شرف على الاطلاق . .

المدير : (بقلق) ماذا تقصدين ؟

الهانم : مسألة السهرات التى فى بيتك . .

المدير : سهرات ؟ . .

الهانم : مهما يحاول الزوج أن يخفى مثل هذه الأشياء عن زوجته ، فإن حقيقتها تظهر لها بدون أن يشعر . .

المدير : لابد فى الأمر سوء تفاهم يا هانم . .

الهانم : (بحدة) فى الأمر امرأة .

المدير : امرأة ؟ .

الهانم : نعم . . ولا بد أن أعرف من هى ؟ . .

المدير : (يبلع ريقه) ربما كانت يا هانم . . اشاعة من اشاعات السوء . .

الهانم : ليست اشاعة . . لأنى رأيت بعينى فى جيبه منديلا نسائيا به أثر أحمر . . « روج » شفاه . . بعد عودته متأخراً ثملا مما يسميه حفلة الشركة . . وسمعت بأذنى حديثه معك بالتليفون اليوم وهو يشير إلى هرب « البضاعة » فى الليلة الماضية

المدير : البضاعة ؟ . طبعا البضاعة هى البضاعة . . التى توردها الشركة للحكومة . وزوج حضرتك طبعا له مركزه فى الحكومة . .

الهانم : وكيف يمكن أن تهرب « هذه البضاعة » فى الليلة الماضية وتنسى منديلها . .

المدير : تنسى منديلها ؟ .

الهانم : ألم يقل لك ذلك بالحرف الواحد اليوم فى التليفون ؟ . ثق انه ليس من

عادتى أن استرق السمع . . ولـكن رؤيتى ذلك المنديل فى جيبه . .
جعلتنى أفطن . . والتفت على الرغم منى إلى ذلك الحديث التليفونى
المريب .

المدير : لعله مزاح يا هانم . أنا شخصيا لا أذكر . . ولم آخذ الكلام على
سبيل الجد . .

الهانم : وهذا المنديل . أهو مزاح أم جد ؟ .

المدير : (يبلع ريقه) المنديل ؟ . أين هو ؟ . .

الهانم : لم أمسسه بيدى . . تركته له فى جيبه . . ولم أخـبره انى رأيت شيئا
أو سمعت شيئا . حتى هذه اللحظة . . لأنى أريد أن اضبطه بنفسى . .

المدير : (فى قلق شديد) مفهوم .

الهانم : انك تعرف بالطبع أين هو الآن ؟ . .

المدير : و . . . وحضرتك تعرفين ؟ .

الهانم : انى أسألك انت . . لأنه يجب ان يقابلك الليلة . . . أليس كذلك ؟ .

المدير : (فى ارتباك) انى . . انه . . لا تؤاخذنى . . بالى الآن مشغول بمسألة
المنديل . . الا يكون قد سقط من احدى المدعوات . . وأراد سالم بك
ان يجعل من الأمر دعابة بريئة ! ؟

الهانم : أوكانت هناك مدعوات كثيرات ؟ !

المدير : طبعا فى حفلة الشركة . . سيدات محترمات . جدا . زوجات حضرات
أعضاء مجلس الادارة . . بهذه المناسبة . . الشركة بالتأكيد كان يسرها
دعوة حضرتك . . لـكن . . خشينا ان يكون فى ذلك ازعاج . او عدم
موافقة لرغبتك . .

الهانم : شكرا ..

المدير : ثقى يا هانم ان سالم بك رجل جد .. وفى غاية الاستقامة .. ويستحق ان تمنحيه كل ثقتك بدون قيد ولا شرط ..

الهانم : أتقسم ان سلوك زوجى لا غبار عليه ؟! .

المدير : غبار ؟! انه النظافة المجسمة .. انه الطهارة المصورة .

الهانم : ألم يغازل امرأة ؟ .

المدير : امرأة ؟! . انه قديس . زوجك ياسيدتى قديس ..

الهانم : اتحلف بشرفك ؟ ..

المدير : (متحمسا) احلف بشرفى ...

(عندئذ يسمع فى الخارج صوت
ضحكة سهام .. وهي قادمة مقتربة)

الهانم : ما هذا ؟! ..

المدير : (يتنحنح مرتبكا) هذا ...

سهام : (تدخل وهى تقود سالم بك من يده) هيء .. هيء .. قل له رأيك يا سالم بك . قل له رأيك الجميل اللطيف .. (تقف فجأة) لا مؤاخذة . « باردون » ..

سالم بك : (لزوجته مأخوذاً) أنت ؟! ..

الهانم : (بهدوء متكلف) مفاجأة ؟!

المدير : (يتصنع الابتسام) مفاجأة ظريفة ..

الهانم : (ببرود) ظريفة جدا .. (تشير إلى سهام مستفسرة) حضرتها ؟ ؟ ..

سهام : وحضرتك انت يانور العين ؟ ؟ ..

المدير : (مسرعاً) حضرتها الست .. حرم سالم بك ..

سهام : (كالمخاطبة نفسها وهى مأخوذة) حرمه ! .. ياخبر !!. خبر ابيض .. ابيض جدا .. (تحييها برأسها) .

سالم بك : (لزوجته) ماهى .. المناسبة ؟ ..

الهانم : (لزوجها مشيرة إلى سهام) من هذه ؟ .

المدير : (متدخلا بسرعة) هذه .. هذه زوجتى ..

الهانم : زوجة حضرتك ؟.

المدير : معذرة يا هانم .. تأخرت قليلا فى تقديمها اليك .. لأنى .. ظننت انك تعرفين .

الهانم : (وقد هدأت قليلا) لم أكن اعرف .. ولكن يسرنى بالطبع أن أعرف ..

المدير : (يغمز سهام المشدوهة) حيي ضيفتك ..

سهام : تشرفنا يا هانم ..

المدير : زوجتى خجول .. وكلامها قليل .. وقد جاءت إلى مكتبي الآن وهى فى طريقها ... كما يحدث عادة ... وكانت على وشك الانصراف إلى بيتها .. (يلتفت إلى سهام) أليس كذلك؟

سهام : كذلك .

سالم : (للمدير) ولما جاءت مكتبك ، وجدتنى هناك فى انتظارك .. فأتت بى إلى هنا ..

المدير : حسنا فعلت ..

الهانم : (لسهام) عند دخولك تحدثت عن رأى سالم الجميل اللطيف ؟ .. رأيه

في ماذا ياترى ؟

سهام : في هذا السوار . المهدى إلى من . . (تشير إلى المدير)

الهانم : هدية من زوجك . . (تنظر إلى السوار من بعد)

المدير : ما رأى سالم بك فيه ؟

سهام : قال انه . . جنان . . خصوصا عنى . . هي، هي، . . . (تقف فجأة وتتدارك هامسة :) « باردون » ! .

الهانم : (مأخوذة لضحكة سهام) خصوصا على من ؟ . .

المدير : (مستاء من الضحكة يتدارك) خصوصا . . على لاشيء . . زوجتى أحيانا تحب المبالغة والمزاح والضحك . .

سالم : خصوصا على بساطته . . هكذا قلت . .

المدير : نعم . . نعم حقا . . على بساطته تراه في غاية اللطف والابداع ! .

الهانم : (لسهام) تسمحين ؟ أتفرج ؟ . .

سهام : (تبادر وتقدم معصمها) تفضلى . .

الهانم : (وهى تفحصه) فعلا . . جميل . .

المدير : يعجبك يا هانم ؟ . .

الهانم : يعجب كل انسان . .

المدير : (يخرج من جيبه سوارا آخر) وما قولك في هذا ؟

الهانم : (تتناوله وتفحصه) آه . . هذا شيء آخر . .

المدير : أيهما تفضلين ؟ .

الهانم : (تشير الى الذى معها) طبعا هذا اغلى فيما أظن . .

المدير : زوجتى فضلت هذا الذى في معصمها . .

سهام : أنا ؟!.

المدير : (يغمزها) نعم .. لأنه لائق عليك أنت .. أليس كذلك ؟ ..

سهام : (فى اذعان) كذلك .

المدير : ولكن هذا يليق عليك انت ياهانم ..

الهانم : (تقربه من معصمها) أتعتقد ؟ ..

المدير : ضعيه فى معصمك ياهانم ..

الهانم : (تضعه فى معصمها وتتأمله باعجاب شـــديد) الحق .. هذا سوار بمعنى الكلمة ! ..

المدير : مبروك عليك ..

الهانم : ماذا تقول ؟ ..

المدير : أقول : مبروك عليك ياهانم ..

سهام : (فى غيظ مكتوم) نصيبك ياهانم .. مكتوب لك ياهانم ... من قسمتك ياهانم .. كل شىء قسمة ونصيب ياهانم ..

الهانم : (وهى تحاول خلع السوار باسمة) هذا مزاح طبعاً ..

المدير : لا .. لا .. لاتخلعيه .. المسألة جد .. هذا السوار كان « عينة » .. لكن مادام قد أعجبك فلن يخلع من يدك ..

الهانم : ماهذا الكلام ؟! .. بأى صفة أقبله وأبقيه ؟ ..

المدير : هذا شىء زهيد .. يمكن خصم ثمنه من الدين الذى علينا لسالم بك ..

الهانم : أى دين لسالم بك عليكم ؟! ..

المدير : الا تعرفين ياهانم ان سالم بك فى حكم المستشار للشركة ؟! ..

الهانم : (لزوجها) أصحيح هذا يا سالم ؟ .

سالم بك : هذا موضوع لم يزل فى حيز التفكير ..
الهانم : حقا .. سبق أن قلت لى إنك تفكر فى شىء كهذا .
المدير : اننا نحاول اقناعه ان يقبل تعيينه عضوا فى مجلس ادارة الشركة ..
الهانم : (وهى تتأمل السوار فى معصمها) ولم لا ؟.. ايوجد ماهو خير من اعمال الشركات !.
المدير : اقنعيه ياهانم ..
الهانم : لماذا لاتقبل ذلك يا سالم .
سالم : ان شاء الله بعد احالتى الى المعاش ..
المدير : انه على كل حال يعتبر منذ الآن من اركان الشركة ..
الهانم : هذا شىء يسرنى ياحضرة المدير ..
سالم : ولكن هذا عمل يحتاج الى مجهود وسهر ..
الهانم : الحياة ياسالم كلها جهد وسهر .
سالم : انك تظنين انى اقضى ليلى فى ولائم وحفلات .. ولعلى تركتك تفهمين ذلك ، حتى لا اجعلك تقلقين على صحتى . . لكن اسألى حضرة المدير .
المدير : الواقع يا هانم ان زوجك يقضى الكثير من لياليه وساعات فراغه فى افادة الشركة بخبرته وكفاءته .
الهانم : (وهى تحرك السوار فى معصمها) وأى بأس يا سالم فى ان تستغل خبرتك وكفاءتك فى عمل اضافى !.
سالم : اردت ان اخفى عنك هذا الجهد .. فقلت لك انى الليلة معزوم .. لكن اسألى حضرة المدير ..

المدير : كان معزوما حقا . . ولكن على قراءة أرقام وتقارير وكشوف . .

الهانم : لقد أضعت وقتكم اذن . . انى آسفة . . اسمحوا لى اذن ان أنصرف سريعا . .

سالم : انصرف أنا معك أيضا الليلة . . إذا سمح المدير . .

الهانم : لا . . لا . . ابق انت يا سالم لعملك . . لن أغريك بالكسل . . بعد اليوم . . (تمد يدها إلى سهام) مساء الخير يا مدام . . (ثم تمد يدها إلى المدير) مساء الخير ياحضرة المدير . . انى شاكرة لك هذه الهدية الثمينة.

المدير : (وهو يشيعها) حصل لنا الشرف ياهانم . . ارجوك أن توصى دائما سالم بك أن يهتم بنا . . .

الهانم : (وهى منصرفة) اطمئن . . لن يهتم بعد الآن الا بعمله الحر . ولاشيء غير عمله الحر ! . .

(تخرج الهانم ويخرج خلفها المدير وسالم بك ليشيعاها الى الباب الخارجى . . . بينما تقف سهام تشيعها بالنظرات)

سهام : عمله الحر ؟! .. حر جدا .

(تضحك ضحكة مستطيلة هذه المرة) هى هى هى هى

(ستـار)

١٤ – مِنْ وحي الحوادث الجارية

ساحرة

قصة تمثيلية في فصل واحد

حديقة الأسماك .. المقهى أو « البوفيه » وهو خال من الجمهور . . والخادم أو « الجرسون » ينظف المـوائد وهو يترنم باغنية شعبية .. .واذا آنسة فى السادسة والعشرين هى (سعاد) تقبل بعجلة وحذر وهى تلتفت خلفها . .

سعاد : (للجرسون فى شبه همس) اسمع من فضلك يا . .

الخادم : (يلتفت إليها بأدب) أفندم !.

سعاد : تسمح ؟ . . أكلفك بخدمه بسيطة ؟..

الخادم : خدامك ! . .

سعاد : (تفتح حقيبة يدها وتخرج منها ورقة بخمسة قروش) أولا . . خذ هـذا لك . .

الخادم : (يتناول النقود) عشت ياست ! . .

سعاد : (تخرج من حقيبتها ورقة صغيرة مطوية على شىء صغير) خذ هذا أيضا

الخادم : ما هذا ؟ . .

سعاد : قطعة سكر .. عادية .

الخادم : السكر عندنا كثير ياست .

سعاد : مفهوم . . ولـكنى أريد منك ان تدس هذه القطعة فى السكر الذى عندكم . .

الخادم : (غير فاهم) أدسها فى . .

سعاد : فى اناء السكر الذى ستحضره الينا الآن مع الشاى فهمت ؟ .

الخادم : لا . لم افهم .

سعاد : بعد لحظة .. سيأتى هنا افندى ويجلس معى وسنطلب الشاى .. فاذا أحضرت اناء السكر مع الشاى فليكن فيه هذه القطعة .

الخادم : فهمت .. تريدين حضرتك ان اضع هذه القطعة فى « السكرية » تعلقنا وأحضرها مع الطلب ..

سعاد . بالضبط ..

الخادم : مسألة بسيطة .

سعاد : جدا ..

الخادم : (يتناول من يدها الورقة ويفتحها) قطعة سكر عادية ..

سعاد : طبعا عادية ..

الخادم : وما هى الحكمة ..

سعاد : هذا موضوع يخصنى أنا وخطيبى الأفندى الذى سيأتى هنا بعد لحظة .

الخادم : لا مؤاخذة على السؤال .. (يفحص قطعة السكر) لا بد أن حضرتك معلمة قطعة السكر بعلامة ..

سعاد : بالضرورة .. المهم انك تنفذ طلبى بكل دقة .

الخادم : وخطيب حضرتك عنده خبر ؟ !

سعاد : بماذا ؟ ..

الخادم : بهذا . الموضوع ..

سعاد : لا .. طبعا هذا سر بينى وبينك .. لأن الحكاية حكاية مداعبة .

الخادم : مداعبة ؟ ! .

سعاد : (تلتفت) صه .. هاهوذا قادم .. نفذ ماطلبته منك .. ولا شأن لك بالباقى .

الخادم : (وهو منصرف) لاشأن لى أبدا . . الداخل بين البصلة وقشرتها . .

(يذهب الخادم . . . ولا يلبث
الافندى الخطيب وهو (عزالدين)
أن يظهر مسرعا ، فيجد (سعاد)
حائرة بين الموائد ، كمن لاتدرى
أيها تختار . . .)

عزالدين: (وهو ينظر إلى الساعة فى معصمه) أبطأت عليك ياسعاد ؟!

سعاد : لا . . مطلقا . . انك فى ميعادك . .

عزالدين: بالدقيقة . .

سعاد : أنا أيضا ياعزالدين لم أسبقك بأكثر من لحظة . . انى كما ترى لم أجلس بعد .

عزالدين: أتريدين أن نجلس هنا من الآن ؟ . . ألا نذهب أولا لمشاهدة السمك ؟!

سعاد : السمك ؟! . أهذه أول مرة نأتى فيها الى حديقة الأسماك ؟! .

عزالدين: ليست أول مرة . هذا صحيح . . ولكن ربما جاءوا بنوع جديد من السمك . .

سعاد : لم يأتوا بجديد . . كل مرة نقول ذلك . . ونجد سمك هو السمك . . لازاد ولا نقص . . اجلس ياعزالدين نشرب الشاى . . ونتكلم فيما هو أهم .

عزالدين: نتكلم ؟ . . لا . . نتمشى أولا . . هذا أحسن . . نتمشى بين الأشجار كالعادة . . لأن المكان هنا مكشوف . . وقد يأتى من يشغل بعض هذه الموائد ، فيعكر علينا صفونا . .

سعاد : ولماذا لانشرب الشاى أولا . . ثم نمشى فى الحديقة بعد ذلك ؟!

عزالدين: أمرك . .

سعاد : ماقولك فى هذه المائدة المنفردة تحت هذه الأغصان ؟! . (تتجه إلى ركن فى المكان)

عزالدين: (وهو يتبعها) جنان !

سعاد : (تجلس إلى المائدة) سأموت من العطش !..

عزالدين: (يجلس ويصفق بيديه مناديا) ياجرسون !..

الخادم : (من الخارج صائحا) حاضر !..

عزالدين: من فضلك !.

الخادم : (يظهر) أفندم سعادة البك !..

عزالدين: شاى ..

الخادم : (صائحا) اثنين شاى !.. (ثم يخرج)

سعاد : (تعتدل فى جلستها) والآن ؟ .. ماذا جئت تحمل لى من أخبار سارة؟

عزالدين: لاشىء .

سعاد : (فى شىء من الامتعاض) لاشىء ؟..

عزالدين: طبعاً .. ألا تقرئين الصحف ؟ .. مادام حزبنا بعيداً عن الحكم فسأظل هكذا موظفاً فى الدرجة الخامسة الادارية ؟ .

سعاد : (تتنهد) نعم .. وسأظل أنا هكذا أسمع منك هذه النغمة المملوءة بالسخط والتبرم !

عزالدين: حظ .. حظ سىء !..

سعاد : حظك وحظى ؟ !.

عزالدين: بل حظ البلد ! . هذا البلد المسكين الذى لم يوفقه الله إلى الحزب الذى يصلح فاسده ويقيم اعوجاجه ويقضى على المحسوبية والحزبية والفوضى .

سعاد : هذا الحزب المصلح هو بالطبع الحزب الذى تنتمى انت إليه !..

عزالدين: بالتأكيد ..

سعاد : انى معجبة بايمانك الأعمى به .

عزالدين: وانت ؟ . . ألا تؤمنين به ؟ ! .

سعاد : انى أؤمن بك انت .

عزالدين: ايمانا أعمى ؟

سعاد : (تفكر قليلا) بل . . ايمانا مبصرا

عزالدين: لا ياسعاد ! . . لا أريد هذا الإيمان المبصر مع جامعية مثلك ! . . لأن عقلك الناضج على الرغم منك سيبصر عيوبى . . .

سعاد : اطمئن ! . . عيوبك أراها وأعرفها . . وليس لها عندى ادنى تأثير .

عزالدين: عيوبى ؟ ! . ما هى عيوبى ؟ ! .

سعاد : كثيرة . . اخبرك عنها فيما بعد . .

عزالدين: متى ؟ . .

سعاد : عندما يحين الوقت . . أنت أيضاً سوف تذكر لى عيوبى . .

عزالدين: ليس لك عيوب

سعاد : غير معقول . .

عزالدين: ثق انى اتكلم عن ايمان . .

سعاد : مثل ايمانك بحزبك ! . .

عزالدين: انى أرى فيك كل شىء جميلا . . رفيعاً . . مهذبا . . كريما . . لطيفا رائعا . . ساميا . رقيقا . بديعا . .

سعاد : العفو . . العفو هذا كلام رجل غير مسئول ! .

عزالدين: غير مسئول ؟ .

سعاد : غير مرتبط !

عزالدين: هذا كلام صادر عن اخلاص تام . .

سعاد : آه لو استطاع هذا النوع من الاخلاص التام أن يعيش طويلا فى جو الحياة الزوجية ! .

عزالدين: وبغير هذا الشرط . . إنه يستطيع أن يعيش جيدا فى حياة الصداقة .

سعاد : (ممتعضة) ارأيت ؟ انك تتحاشى معى دائما لفظ الزواج ! .

عزالدين: لم ألاحظ . . لم أقصد .

سعاد : بل تقصد .

عزالدين: سعاد . .

سعاد : ليست هذه أول مرة .

عزالدين: انى . .

سعاد : انت حر . .

عزالدين: ثق يا سعاد انى . .

سعاد : صه ! . . « الجرسون » قادم ! . .

يظهر الخادم وهو يحمل صينية عليها معدات الشاى ويضع فنجانين فوق المائدة . . أمام كل منهما فنجان . . ويضع الاباريق وآنية السكر . . ثم يشير اليها بطرف عينه اشارة خفية تفهمها سعاد ، فتضغط على شفتها السفلى مشيرة اليه بالصمت . . ويذهب هو بعدئذ إلى آخر المكان ويتشاغل بمسح الموائد قليلا . . ثم ينصرف

عزالدين: (يمد يده نحو الابريق) تريدين الشاى باللبن ؟

سعاد : (تسرع إلى آنية السكر) لا . لا . دعنى أنا أتولى عنك ذلك . تريد قطعة واحدة من السكر كالعادة ! .

عزالدين: نعم . .

سعاد : (وهى تحدق فى السكرية وتستخرج منها قطعة بالذات) قرب فنجانك !.
(تضع فيه قطعة السكر ثم تتناول الابريق بسرعة وتصب) شاى بدون
ابن طبعا . .

عزالدين: طبعاً . . اشكرك .

سعاد : (وهى تملأ لنفسها فنجانها) أما أنا فأعصابى لا تحتمل الشاى بغير قليل
من اللبن . .

عزالدين: (وهو يقلب فنجانه بالملعقة) نعم . . اعصابك يا سعاد فى حاجة إلى
الهدوء !. . انك تغضبين لأقل سبب . .

سعاد : متى غضبت ؟ . .

عزالدين: منذ لحظة . .

سعاد : أهو غضب ؟ ! . .

عزالدين: (وهو يجرع فنجانه) وما هو اذن ؟ . .

سعاد : يأس .

عزالدين: (يسيغ الشاى بصعوبة) ما هذه المرارة ؟ ! .

سعاد : (فى شيء من الاضطراب) مرارة الشاى . .

عزالدين: ايمكن ان يكون الشاى مراً هكذا ؟ !

سعاد : (تتمالك نفسها) الشاى فى مثل هذه الأماكن ليس فى الغالب من
الصنف الجيد ..

عزالدين: (وهو يواصل الشرب) معقول . .

سعاد : (تحدق فى وجهه) ؟

عزالدين: (وهو يضع فنجانه وقد شربه) لماذا تنظرين إلى هكذا ؟ ..

سعاد : ما هو . . ما هو شعورك الآن . .

عزالدين: شعوري ؟ . .

سعاد : نعم . . أقصد شعورك العام ؟ . .

عزالدين: (باسما) بخير . . على كل حال ليس هو شعور اليأس ! . .

سعاد : لا شك عندي في ذلك .. وما هو الموجب عندك أنت لليأس ؟ .. ان هذا الموقف هو وليد رغبتك أنت وارادتك وتصميمك . .

عزالدين: أي موقف ؟

سعاد : أظن الإشارة تكفي .

عزالدين: أتعتقدين أني ذكي ؟ . .

سعاد : الموضوع لا يحتاج إلى ذكاء .

عزالدين: الموضوع يا سعاد هو انك تنظرين إلى الأشياء بمنظار أسود .

سعاد : لا . . اني لا أستخدم المنظار في النظر إلى الأشياء . اني أبصر بالعين المجردة . . . وأرى الأسود اسود ، والأبيض أبيض . . . اني حقا يائسة . . . ولكني لست متشائمة . . . اني أرى الموقف على حقيقته . ولكني على الرغم من ذلك لم أقف مكتوفة اليدين . . نعم . ثق اني لست ممن يقفون أمام المصاعب مكتوفي الأيدي . .

عزالدين: ماذا انت صانعة ؟

سعاد : صنعت وانتهى الأمر

عزالدين: صنعت ماذا يا سعاد ؟ .

سعاد : فلنترك النتائج تتكلم . . هلم بنا .

عزالدين: الى أين ؟ . .

سعاد : (ناهضة) إلى بيتى . .

عزالدين: بهذه السرعة ؟ . تعودين إلى البيت .

سعاد : (وهى تتحرك مطرقة) أريد أن أخلو الى نفسى .

عزالدين: انتظرى . انتظرى حتى ادفع . . (ينادى) يا . . ياجرسون ، . . .

الخادم : (يظهر مهرولا) افندم .

عزالدين: حسابك . . .

الخادم : عشرون قرشا فقط ياسعادة البك ، .

عزالدين: (وهو يدفع له النقود) على شايكم المر ! .

الخادم : مر ؟ . . .

عزالدين: (وهو منصرف) حنظل ! . . .

(يذهب عز الدين وسعاد . . ويبقى الخادم لينظف المائدة ويحمل الاباريق والفناجين وهو يغنى أغنيته العصبية . . فيدخل عليه خادم آخر مسرعا . . .)

الخادم الثانى : (للخادم الأول) ياعوضين ! . .

الخادم الأول : « نعمين » !

الخادم الثانى : اسمح لى أقول لجنابك انك حمار براسين ! . . واننا جميعاً باذن الله سندخل بسببك اللومان !

الخادم الأول : اللومان ! . .

الخادم الثانى : الحكاية التى قلتها لى الساعة دارت فى مخى . . ووجدت فيها مسئولية علينا . . ست تعطيك قطعة سكر مشبوهة . . لتضعها بعد ذلك فى فنجان الافندى . . من أدرانا انها ليست مسمومة . . إذا ظهر فى الأمر جريمة . . واتضح ان قطعة السكر التى سمت الأفندى

كانت فى السكرية تعلقنا .. أليس نتيجة ذلك ياعوضين ياحيوان
انتا جميعاً نروح فى الحديد ..

الخادم الأول : يانهار أغبر .. كلام تمام .. خصوصاً والأفندى قال ان الشاى
مر حنظل !.. والعمل !.. والعمل ؟.. تمسك الست السماوية ؟

الخادم الثانى : اصبر .. اصبر .. خذ المسألة بالراحة .

الخادم الأول : قل لى الحل ؟

الخادم الثانى : الحل اننا نقول للافندى الحكايةالتى حصلت بالتمام والكمال ..
ونخلى مسؤوليتنا .

الخادم الأول : كلام طيب . الأفندى واقف قدامنا مع الست تحت الشجرة ..
انتظرنى .

الخادم الثانى : (يستوقفه) أستقول له فى حضورها ؟ ! .

الخادم الأول : وأضع أصابعى فى عينيها !

الخادم الثانى : حمار ! .

الخادم الأول : وآخرتها معك ؟ ! . حيرتنى ! .

الخادم الثانى : بالذوق .. الذوق ليس أحسن منه .. ناد الافندى هنـــا .
وفهمه فى السر .

الخادم الأول : أناديه بأى طريقة ؟ ..

الخادم الثانى : ياحفيـــظ ! . دماغك مقفول بقفل « مصدى » ! .. اتركنى
أنا أتصرف ! .

الخادم الأول : تصرف ياسيدى ! ..

الخادم الثانى : (يتجه الى آخر المكان وينادى) ياحضرة الافندى .. ياحضرة

البك . تسمح هنا دقيقة . . حصل غلط فى الحساب ! . .

الخادم الأول : (وهو ينظر إلى جهة الشجرة فى الخارج) العقل زينة ! . الله ينور عليك يا « أبو درش » ! . . الافندى سمع كلامك . . وجعل الست تنتظر تحت الشجرة . واقبل جهتنا .

الخادم الثانى : مهمتى أنا انتهت . . عليك انت الباقى ! قل له ماحصل بالضبط . . لازائد ولا ناقص . .

الخادم الأول : وانت ؟ .

الخادم الثانى : موجود . . اسمع لاغير .

الخادم الأول : تسمع وتسندنى عند اللزوم .

الخادم الثانى : عند حصول « تلبيخ » من جنابك . . مفهوم .

(عز الدين يظهر . . .)

عز الدين : (للخادم) من الذى غلط فى الحساب ؟ ! أنا . . أو انت ؟ !

الخادم الأول : الحساب مضبوط ياسعادةالبك . . الغرض كله اننا نقول لحضرتك كلمة صغيرة فى السر . .

عز الدين : كلمة ؟ . تفضل !

الخادم الأول : (يتنحنح) المسألة بسيطة جداً . . ولا نحب أن نطيل عليك . . الست التى كانت هنا مع حضرتك وضعت لك السم فى فنجان الشاى .

عز الدين : (صائحا) السم ؟ !

الخادم الثانى : (يتدخل بسرعة) اهدأ يابك . . زميلى غلط فى الكلام . . انه يريد أن يقول انها وضعت شيئاً فى الفنجان . . وهذا الشيء

لا يعرف حقيقته أحد منا . وليس من حقه أن يقول انه سم أو غير سم . . .

عز الدين : (مضطربا) وضعت لى السم ؟ ! .

الخادم الأول : لا ياسعادة البك . ليس هذا قصدى . الحكاية انها وضعت لك قطعة سكر من عندها . . لا من عندنا . . فاذا حصل لجنابك شيء فنحن غير مسئولين ! . .

عز الدين : (كالمخاطب نفسه) سمتنى ؟ . . سعـاد ؟ ! . (يرتمى على كرسى ويمسك ببطنه)

الخادم الثانى : لا تنزعج ياسعادة البك هـكذا ؟ . . مادمت لم تشعر بشيء للآن .

الخادم الأول : البك قال انه شعر بطعم الشاى فى مرارة الحنظل . .

عز الدين : نعم . . نعم . . فهمت الآن . . فهمت . .

الخادم الأول : الشاى لا يمكن أن يكون فى مرارة الحنظل أبدا .

الخادم الثانى : اسكت انت .

عز الدين : البوليس ! . . استدعوا البوليس ! . .

الخادم الثانى : هل تشعر جنابك الآن بشيء ؟ !

عز الدين : (وهو يمسك ببطنه) مغص . .

الخادم الأول : مغص ؟ ! .

عز الدين : (صائحا) طبعاً . . انى مسموم . .

الخادم الأول : (فى حيرة) والعمل ؟ . .

عز الدين : (صائحاً) طبيب . . استدعوا الطبيب ! . . ألا يوجد بالقرب من هنا طبيب ؟ !

الخادم الثانى : نطلب الأسعاف بالتليفون ؟ !.

عز الدين : نعم . . الاسعاف

الخادم الثانى : بسرعة ياعوضين . . اطلب الاسعاف بالتليفون وبلغ نقطة بوليس الزمالك ! . .

الخادم الأول : يالـكارثة ! مصيبة ونزلت علينا فى الجنينة

الخادم الثانى : من عقلك الوسخ ! . لو كنت قلت لى ساعة الست ما سلمتك الورقة الملفوفة ، كنا عرفنا نتصرف . ونمنع القدر قبل وقوعه .

الخادم الأول : نمنع القدر ؟ المكتوب على الجبين تراه العيون ولو بعد حين ! ..

الخادم الثانى : أهذا وقت الأمثال والمواعظ ؟ . اسرع ياعوضين . . الأفندى وجهه اصفر « كركم » !.

الخادم الأول : (وهو يتحرك مسرعا) رقم الاسعاف كم ؟ . .

الخادم الثانى : اسأل السنترال يا أخى ! . .

الخادم الأول : (يرى سعاد مقبلة) الست ! .

سعاد : (تدخل مسرعة) ما هو الموضوع ؟ . ماذا حصل ياعز الدين ؟!

الخادم الأول : قطعة السكر اياها ! . .

سعاد : أقلت له ؟ ! .

الخادم الأول : طبعا قلت له .. الحكاية كبيرة . . وفيها مسئولية علينا ! ..

عز الدين : (لسعاد) وضعت لى هذه القطعة فى الفنجان ؟ ..

سعاد : نعم ياعز الدين وضعتها . .

عز الدين : معترفة ! . اذهبى إذن . . بل ابقى . . وانتظرى البوليس .

سعاد : البوليس ! ؟ .

عز الدين : هذا هو تصميمك اذن ؟ أن تقتليني بالسم .

سعاد : ماهذا الذى تقول ؟ !

عز الدين : فهمت الآن .. الآن بعد فوات الأوان .. قولك انك لن تقفى منى مكتوفة اليدين

سعاد : أقتلك بالسم ؟ ! .. أأنت جننت ؟ ..

عز الدين : (صائحا) أحشائى ستتمزق بعد قليل . اصنعوا شيئاً من فضلكم . ولا تقفوا هكذا تشاهدون !.

الخادم الثانى : (صائحا) الاسعاف ياعوضين ! ..

سعاد : (للخادم مستوقفة) انتظر ... (تقترب من عز الدين كالوالهة) عز الدين .. عز .. ما ذا أسمع ؟ .. أأنت جاد ؟ .. أتؤلمك أحشاؤك حقا ؟ . هذا مستحيل . ماذا تناولت ؟ . ماذاشربت ؟.

عز الدين : لم أشرب غير الشاى الذى وضعت لى فيه أنت قطعة السم . ..

سعاد : ما هذا الهراء ! ..

عز الدين : ابتعدى عنى .. ابتعدى .. ابتعدى ..

سعاد : أبتعد عنك يا عز ؟ !. أهذا معقول ؟ !.

عز الدين : ماذا تريدين منى بعد ذلك ؟ . روحى وانتزعتها منى .. فى شربة ..

سعاد : (وهى تلتفت الى المائدة) اين الفنجان ؟ ... فنجانك الذى شربت منه ؟ !.

عز الدين : لا .. لاتلمسيه قبل الشروع فى التحقيق !.

سعاد : (وهى تسرع الى التقاط الفنجان) أى تحقيق ؟ . لاتفقد صوابك ياعز الدين بهذه السرعة .. أليس هذا فنجانك الذى شربت منه

الساعة ؟ ! .

عز الدين : نعم هو بعينه . . لانه بدون لبن .

سعاد : انظر لا تزال فيه بقية لم تشربها انت . . بقية تقرب من النصف !

عز الدين : ماذا انت صانعة ؟

سعاد : هذا . . (تتجرع بقية الفنجان دفعة واحدة) .

عز الدين : (مأخوذا) السم . أنت أيضا ؟ ..

سعاد : نعم لنموت معا . استرحت الآن ! .

الخادم الأول : الله ! . . كمثل رواية السيما يا « أبو درش » ! روميووجولييت !

الخادم الثانى : هس ! . اسكت انت . .

الخادم الأول : ومركزنا فى الحكاية ؟ .

الخادم الثانى : (يشير اليه بأصبعه على فمه) قلت لك : اسكت ! .

سعاد : (لعز الدين المأخوذ) استراح بالك ياعز الدين ؟ ! .

عز الدين : (يفيق) أبدا . . نموت معا ؟ . وما ذنبى أنا أموت . ومن قال لك انى اريد ان أموت ؟ ! . وبأى حق تفعلين هذه الفعلة بدون رأيى . . . وتنقليننى من هذا العالم بدون اذنى . .

سعاد : أليس لى الحق لو كنت زوجى ان انقلك من شقة ضيقة الى شقة أوسع بدون اذنك ؟

عز الدين : شقة أوسع ؟.

سعاد : جدا . . جدا . . وهل هناك أوسع من العالم الآخر ؟ . هناك على الأقل لا نحتاج الى عقد زواج لنكون معا طول الوقت . . الى أبد الآبدين .

عز الدين : (صائحا) يالمصيبة .

سعاد : بالعكس . انها السعادة .

عز الدين : (صائحا) ياجرسون . . بوليس . .

سعاد : (صائحة) ياجرسون .. قهوة .

الخادم الأول : (للخادم الثانى) رأيك . أحضر أى طلب؟

الخادم الثانى : احضر الطلب الذى فيه « بقشيش » .

الخادم الأول : (صائحا) اثنين قهوة .

عز الدين : (صائحا) لا أريد الموت . . لا أريد ان أموت ، وأنت ايتها السفاكة . من أى شىء انت مصنوعة ؟ . الا تخافين الموت . . ألا تشعرين بمغص ؟ لماذا لم تخبرينى قبل ارتكاب الجريمة . . ثقى انى كنت تزوجتك فى الحال . . وارتبطنا فى هذه الحياة خيرا من الارتباط فى حياة الأبد ! . .

سعاد : حقا . . كان ارتباطك فى الحياة المؤقتة أهون لك وأخف وطأة . . لان الأبد طويل . . ولكن ما الحيلة معك وقد كنت تراوغ وتهرب من مجرد لفظ الزواج . . من لم يرض بالخوخ يرض بشرابه ! . .

عز الدين : ليتنى رضيت بالخوخ وبالقطران أيضا !. آه . لا أريد الأبدية ؟ . لا أريد أن أموت . .

سعاد : حتى ولا معى ؟ . .

عز الدين : لا معك ولا بمفردى . . . الروح حلوة أريد أن أعيش .

سعاد : معا . . فى هذه الدنيا . . هذه الشقة الصغيرة ؟ ، .

عزالدين : معاً ولو على قارعة الطريق . .

سعاد : ستعيش يا عز . .

عزالدين :أعيش ؟ . . والسم ؟

سعاد : لا يوجد سم .

عزالدين : والمغص ؟ .

سعاد : لا يوجد مغص . . . هو الوهم . . انى واثقة أنه الوهم

عزالدين : وقطعة السكر التى وضعتها لى فى الفنجان ؟ ،

سعاد : لا يوجد فيها أى مادة ضارة ! . .

عزالدين : وما هو الدليل ؟ .

سعاد : لو كان فيها ما يضر لما شربت بقية فنجانك ، مهما تكن النتيجة . .

عزالدين : معقول . .

سعاد : (للخادمين الواقفين) هل تريدان أن تتفرجا وتشاهدا فصلاً آخر ؟ . . .

الخادمان : (فى ارتباك) لا . . يا ست . .

سعاد : اسرعا اذن بالقهوة ، . سكر على الريحة . . .

« الخادمان يخرجان . . . »

عزالدين : (فى شك) اقسمى لى يا سعاد انك لم تسمينى . . .

سعاد : اسمك ؟ أليس لك عقل يفكر ؟ . . بالعقل والمنطق ما هى مصلحتى فى ذلك ؟

عزالدين : اليأس منى !

سعاد : اليأس منك ملأ نفسى حقا . . ولكن هذا اليأس لا يمكن أن

يدفعنى إلى قتلك انت .. بل قد يدفعنى إلى قتل نفسى .

عزالدين : معقول .. فضلا عن ان كل هذا لايحل الموضوع .. ولا يقدم ولا يؤخر ..

سعاد : بالضبط ..

عز الدين : كان الأمر إذن دعابة ..

سعاد : نعم .. لا أكثر ولا أقل . وقد أثمرت الدعابة .. وحصلت بفضلها على وعد منك صريح ..

عزالدين : أى وعد صريح ؟ .

سعاد : ألم تقل الآن انك تريد الارتباط بى فى هذه الدنيا .. هذه الشقة الصغيرة . ولو على قارعة الطريق ..

عز الدين : أصدقت هذه الدعابة ؟ .

سعاد : أكانت دعابة ؟ ! .

عز الدين : طبعا .. دعابة ردا على دعابتك .. « خالصين » ! .

سعاد : متشكرة جداً ! ..

عز الدين : العفو ..

سعاد : هكذا رجعت سريعاً فى كلامك .. وحنثت بوعدك .. لم يكد يعود إليك الاطمئنان على حياتك الضيقة ، حتى بادرت تطرد منها أخلص الناس إليك ! .

عز الدين : أعدت إلى اليأس منى ؟ ..

سعاد : (بعزم) نعم .. ولكن محال أن أسلم بالهزيمة . أو أركن إلى الفرار .. انك ملكى .. وفى قبضتى .. على الرغم منك ..

عز الدين : على الرغم منى ؟.

سعاد : وعلى الرغم منى أنا أيضا . فأنا كالمصيدة . وأنت كالفأر . . فما أنا بمستطيعة ان افتح بابى لأطلقك .. وما انت بمستطيع ان تخرج من تلقاء نفسك . . لم تعد لنا ارادة فى الأمر . .

عز الدين : (كالساخر) منذ متى ؟ . .

سعاد : منذ لحظة . .

عز الدين : شيء عجيب ! . ما الذى حدث منذ لحظة ؟ .

سعاد : وسيلة فعالة اتخذتها . . ألم اقل لك انى لن احجم عن اتخاذ أى وسيلة ؟ .

عز الدين : ماهى هذه الوسيلة ؟ . .

سعاد : وضع تلك القطعة فى فنجانك . .

عز الدين : آه . . عدنا الى تلك القطعة الملعونة ..

سعاد : لاتخف . . قلت لك ليس فيها مايضر . . ولكن قد يكون فيها ما يخجل . .

عز الدين : يخجل ؟ . . يخجل من ؟ . .

سعاد : يخجل انسانة مثلى .

عز الدين : لست افهم . .

سعاد : فى هذه القطعة سحر . . او على الأصح عمل . . كما يقولون . . نعم . . فيها طلاسم وتمائم واشياء لا افهمها عما يكتب على الأحجبة قيل لى إنها مجربة ومضمونة التأثير .

عزالدين : لمن هذا ؟ .

سعاد : لك انت بالطبع . .

عز الدين : تسحرينى ؟!.

سعاد : اسحر ارادتك . . لتقدم وتتشجع وتتزوج ! . هذا كل ما فى الأمر !.

عز الدين : يا للسخافة ! . . انت تفعلين هذا ؟. فتاة مثقفة مثلك . . درست فى الجامعة . . تلجأ الى السحر والتنجيم ؟ .

سعاد : احتقرتنى ؟.

عز الدين : تفعلين مايفعله العامة والجهلاء ؟ !

سعاد : افعل كل شيء فى سبيل الحصول عليك ..

عز الدين : سعاد . . انى لا أستطيع ان اتصور ذلك . .

سعاد : ضع نفسك فى محلى تجد هذا طبيعيا . . انك لى يا عز كل شيء . . انك كل هدفى فى الحياة . . انك تذهب الى عملك فتفكر فيه وأنا كل عملى الذى أفكر فيه هو انت . . انت أمسى ويومى وغدى . . وافقى الذى اتطلع اليه فى كل شروق وكل غروب . .

عز الدين : انت ؟ . . انت ياسعاد تؤمنين حقا بهذه الخرافات ؟.

سعاد : أومن بكل مايوصلنى اليك ؟ كل انسان يؤمن بما يحقق له أمله . أنت يا عز . . لماذا تؤمن بحزبك ؟ . أليس لأنه سيوصلك إلى هدفك فى الترقية ؟ .

عز الدين : أو تقارنين حزبى المصلح بسحرك وتنجيمك ؟.

سعاد : انك ترى حزبك مصلحا ، لأنه سيقضى على محسوبية الآخرين حقاً ، ولكن لمصلحة محسوبيتك أنت ! . . ثق ياعز انه ليس

من السهل التجرد من ذلك .. كل شيء صالح .. وكل شيء مصلح وكل شيء فيه صلاح واصلاح ما دام فى مصلحتنا ! ..

عز الدين : كلام فارغ ! ..

سعاد : لا تخدع نفسك ! .. ان الله تعالى نفسه لا يؤمن به بعض الناس إلا لاعتقادهم أنه سيحقق لهم أمانيهم .. إن المجرم على حبل المشنقة له أمل فى الله أن يغفر جريمته ويدخله آخر الأمر جنته. لولا ذلك ما هتف باسمه فى آخر لحظاته ... ليس على الأرض إنسان يرفض الإيمان بما فيه النفع له ! ..

عز الدين : لا لاتحاولى أن تبررى التجاء مثلك إلى السحر والتنجيم ! ..

سعاد : وما الضرر فى هذا الالتجاء ، إذا كان فيه فرصة للنجاح ، ولو بمقدار واحد فى المائة ..

عز الدين : ما هذا الخبل .. فرصة للنجاح ... انت اذن مصرة على أن هذه التمائم والتعاويذ يمكن أن تؤدى إلى نتيجة ...

سعاد : وأى نتيجة ... نتيجة باهرة يحار لها العقل .. وقريباً جدا .. أقرب مما تظن ومما كنت أظن .. الآن على الأخص أدركت أن لها مفعولا عجيباً .. .

عز الدين : مفعولا عجيباً ..

سعاد : نعم .. بدأت أشعر بذلك الآن .. أنسيت أنى شربت ما بقى فى الفنجان ... هذا الباقى لم يكن بالقدر القليل .. انه يكاد يساوى القدر الذى شربته أنت .

عز الدين : بدأت تشعرين بماذا ...

سعاد : بدأت أشعر بنوع من .. من احساس غريب .. لا أدرى كيف أصفه .. وأنت .. ألم تشعر بعد بشيء ...

عز الدين : لا ..

سعاد : (تحملق فيه جيداً) أأنت متأكد ..

عز الدين : بماذا تريدين أن أشعر ...

سعاد : لا بد أن تكون الآن قد بدأت تشعر بشيء ..

عز الدين : شيء مثل ماذا ..

سعاد : مثل الذى أشعر أنا به ...

عز الدين : وما الذى تشعرين أنت به ! ...

سعاد : جفاف .. أشعر بجفاف فى حلق ..

عز الدين : (يبلع ريقه) عجبا ! .. أنا أيضاً أشعر بجفاف فى حلقى ..

سعاد : (فى لهجة الانتصار) أرأيت ...

عز الدين : حقا . (يتنبه فجأة) انتظرى .. اتضحكين من ذقنى . هذا الجفاف فى الحلق لا بد أن يكون من الشاى المر الذى تجرعناه معا ..

سعاد : (بخبث) طبعاً .. وهل قصدت أنا غير ذلك ...

عز الدين : آه .. ظننت أنك تقصدين شيئا آخر ..

سعاد : لا .. ثق أنى مخلصة فى كل مشاعرى . ولا يمكن أن أتحدث إليك إلا عما يخالجنى حقيقة من ظواهر وإحساسات وأعراض .

عز الدين : هذا الجفاف علاجه سهل ... (ينادى) ياجرسون ...

الخادم الأول : (من الخارج صائحاً) حاضر .. (ثم يظهر)

عز الدين : كوبين من الماء .

سعاد : والقهوة ؟ .. ألم نطلب قهوة ؟ .

الخادم الأول : قهوة ؟ .. الطلب جد ؟ ...

سعاد : طبعاً جد ... وهل بيننا مزاح ؟ .

الخادم الأول : (وهو يخرج) حاضر .. حالا .. لا مؤاخذة .. حسبتها مداعبة بينكما داخلة فى القصة ...

عزالدين : (وهو ينظر إلى الخادم المنصرف) مداعبة بيننا ؟ .

سعاد : هكذا يخيل اليهم ... أما أنا فلم أكن فى أى لحظة من اللحظات جادة معك ، مثلما أكون الساعة ...

عزالدين : (يفكر فى كلامها مليا) وهل هذا من الصواب ؟ .

سعاد : ربما كان هذا فعلا من الخطأ أو من الجنون .. ولكن الذى وقع قد وقع .. ولم تعد لنا حيلة فى رد القضاء ... ومن يدرى ؟ .. ربما أندم يوما على هذه الفعلة ..

عزالدين : أى فعلة ؟ ..

سعاد : هذا السحر الذى سيربطنى بك ...

عزالدين : وهل هو سيربطك بى ؟ ! ..

سعاد : هذا مؤكد ...

عزالدين : متى ؟ ...

سعاد : (تنظر إلى الساعة فى معصمها) فى ظرف نصف ساعة !

عزالدين : شىء عجيب ! ...

سعاد : لا تعجب كثيرا ... هناك أسرار فوق أفهامنا .. والقوى التى تؤثر فى النفوس لا تدركها دائما عقولنا ... وليس هاهنا مجال

شكى ... انما بدأت أشك فى مصلحتى أنا فيما أقدمت عليه ؟ ! ..
هل ارتباطى بك أنت بالذات أمر كان ينبغى أن أسعى اليه ؟ ! ..

عزالدين : هكذا بهذه السرعة تندمين على الارتباط بى ؟ ! ..

سعاد : هذا ما يدهشنى أنا نفسى ؟ ...

عزالدين : ان للعصفور بهجة حتى يقع فى اليد ، .. أليس كذلك ، ؟

سعاد : نعم .. الآن وانت فى يدى بدأ ادرا كى يتسع وعينى تتفتح .. وأراك على حقيقتك .. من أنت ! .. وما قيمتك ! .. ومافائدتك لى ... بدرجتك الخامسة الادارية ؟ ! ..

عزالدين : والقلب ياسعاد .. أليس له صوت فى كل هذا ؟ ..

سعاد . أى قلب ؟ ..

عزالدين : ذلك الذى كان يقول منذ قليل ان عز هوكل عملك الذى تفكرين فيه .. هو أمسك ويومك وغدك ... وهو أفقك الذى تتطلعين اليه فى كل شروق وكل غروب ...

سعاد : لعل صوت القلب هو الذى يستطيع أن يخفت صوت الندم ...

عزالدين : صوت الندم .. ما هذا الكلام الجديد .. أهذا يا سعاد حقا شعورك الأخير ....

سعاد : نعم .

عز الدين : ياللعجب ! .. ألم نشرب معا من فنجان الشاى ؟ ! لماذا لم أشعر أنا اذن بشعورك هذا ؟ ! ..

سعاد : ليس لهذا الشعور دخل فى الشاى الذى شربناه .. انما هو صادر عن عواقب تحقق الأمنية !.

عز الدين : وإذا كنت نادمة ياسعاد فلماذا نقدم على هذا الزواج ؟ !

سعاد : وكيف نستطيع الرجوع ؟ !.

عز الدين : أهو قدتم ؟ !. .

سعاد : أو لا تشعر بذلك الآن ؟

عز الدين : وانت ؟ . . .

سعاد : انى أشعر . .

عز الدين : تشعرين بماذا ؟

سعاد : أشعر . . نعم أشعر تماما . . هذا الآن واضح . . مفعول الشاى قد سرى فى نفسى . ولا سبيل الى الانكار . . كل كيانى خاضع فى هذه الدقيقة لقوة لا أستطيع تعليلها ولا دفعها . . لا بد انك تشعر ياعز فى هذه اللحظة . . انت أيضا . . بعين هذا الشعور .

عز الدين : أى شعور . . .

سعاد : عجيبة ! . . ألم تشعر بعد ؟

عز الدين : بماذا ؟ . . أخبرينى بماذا ؟ أرجوك ؟ . .

سعاد : هذه القوة الخفية . .

عز الدين : أى قوة خفية ؟ .

سعاد : مستحيل . . مستحيل . . انك تنكر . . انك تكابر . . أيمكن أن أحس هذا وحدى من دونك . . وقد شربنا ذلك الشاى معا ؟ . .

عز الدين : صفى لى هذا الشعور ، ربما كان عندى ولا أعلم .

سعاد : هو نوع من احساس غامض ، يستولى الساعة على نفسى . . وكأنه يصيح بى . . من أعماق كيانى . . هذه الصيحة الخافتة : « عز

وسعاد شيء واحد . . عز وسعاد مرتبطان .

عز الدين : هذا صحيح . انى فعلا أحس الآن اننا قريبان جداً . : أحدنا إلى الآخر . . .

سعاد : أرأيت ؟ . .

عز الدين : أرى هذا واضحا فى هذه اللحظه . . .

سعاد : لم يعد سبيل إلى الشك فى هذا الاحساس . . .

عز الدين : حقا .

سعاد : انه شيء أقوى منا ياعز . .

عز الدين : حقيقة . . أقوى منا . .

سعاد : عز وسعاد مرتبطان .

عز الدين : نعم . . عز وسعاد مرتبطان . .

سعاد : آمنت بمفعول السحر ؟ .

عز الدين : السحر ؟ . لاتقولى هذا الكلام الفارغ . . ولا تشوهى جمال هذه اللحظة بهذه الدعابة التافهة . . انى أشعر حقا ان شيئا يربطنى اليك الآن برباط قوى . . ولا أحسبنى سأندم على الزواج منك ، كما ندمت أنت منذ قليل . . انى فى الواقع لن أعطيك الآن غير درجتى الخامسة الادارية . . ولكن من يدرى . من يدرى ماذا يعطينا الغد ! . . آمنى بى ياسعاد . . انى فى حاجة الى ايمانك بى . . قولى انى أمسك ويومك وغدك ، حتى أستطيع أنا أن أومن بنفسى وغدى . . وأرجوك . أرجوك أن لاتندمى مرة أخرى على هذا الايمان بى .

سعاد : أخشى أن تندم انت على كلامك هذا ، بعد أن تغـادرنى الى بيتك الآن . . .

عز الدين : لن أغادرك الا الى بيتنا . . .

سعاد : بيتنـا ! . . .

(الخادم الأول يدخل حاملا
صينية القهوه والماء . . .)

الخادم الأول : القهوة . . سكر على الريحة . . .

عز الدين : (ناهضا) اسمع ياجرسون . . . ألا يوجد بالقرب من هنا . .

الخادم الأول : (فزعا) خير ان شاء الله . . .

(عز الدين يتنحى بالخادم ناحية
ويهمس فى أذنه بأمـر . . .)

الخادم الأول : حاضر . . حالا . . تسمح دقيقة . . زميلى يعرف . . (يتجه إلى أقصى المـكان وينادى) يا « أبو درش » .

الخادم الثانى : (من الخارج) نعم ياسى عوضين ! . .

الخادم الأول : (بصوت خافت ويدارى فـمه بـكفيه) تعال بسرعة . . البك الزبون اياه الموجود مع الست سألنى : يوجد بالقرب من هنا . .

الخادم الثانى : (من الخارج) مفهوم . . مفهوم . . بوليس ! . . اسعاف ؟ .

الخادم الأول : لا ياأخى لا . . لا . . المسألة كبيرة . .

الخادم الثانى : (يدخل بلهفة) حانوتى ؟ . .

الخادم الأول : (بصوت خافت) مأذون ! . .

الخادم الثانى : (يبتسم بهدوء) « كويسة » ! . .

« ستـار »

١ - من وحى النماذج البشرية

الحب العذرى

قصة تمثيلية فى فصل واحد

بهو قديم الرياش في منزل الثرى المعروف عبد الغنى بك
خليل . . وقد جلس فى صدر المكان كهلان جليلا المظهر
ينتظران . . هما رئيس حزب التقدم الوطنى . . وسكرتير
الحزب العام . . وهما يرسلان النظر إلى سلم كبير يؤدى
إلى الطابق الثانى .

رئيس الحزب : (همساً لزميله) هل تظن أننا سلنجح مع مثله ؟ . .

السكرتير العام : المسألة تتوقف على مقدار لباقتنا . .

رئيس الحزب : نعم . . انه ذكى . . فطن . . وفى منتهى الخبث ! . .

السكرتير العام : خسارة ! . . مثل هذا الرجل . . مع ثروته الضخمة . . ولا زوجة عنده ولا ولد ولا بنت . . كان يستطيع أن يلعب أكبر دور سياسى فى البلاد . .

رئيس الحزب : حذار من أن تشير إلى ثروته ونحن نتفاوض معه ؟ ! . .

السكرتير العام : أعرف . . أعرف . .

رئيس الحزب : وإياك أن تغلط وتذكر كلمة « النقود » على وجه العموم . .

السكرتير العام : أتوصينى أنا ياباشا ؟ . . ثق انى أعرفه . . أعرفه جيدا . .

(يلمحان الخادم يهبط السلم . .)

رئيس الحزب : (للخادم) هل أخبرت البك بوجودنا ؟ . .

الخادم : سعادة البك لبس . . ونازل حالا . .

السكرتير العام : (للخادم) كوب ماء من فضلك !

الخادم : أحضر قهوة ؟ . .

(يظهر عبد الغنى بك نازلا السلم)

عبد الغنى بك : (صائحاً) يابسطويسى ! . .

الخادم : (يلتفت) أفندم سعادة البك ! . .

عبد الغنى بك : أين . . أين ؟

الخادم : القهوة ؟ . .

عبد الغنى بك : وما مناسبة القهوة ؟! . الباشوات ؟ . أين الباشوات ؟ . . (يراهما فيصيح) أهلا وسهلا . . أهلا وسهلا . . أقطاب حزب التقدم الوطنى . . فى بيتى . ياله من شرف عظيم ! .

(الجميع وقوف يتصافحون)

الخادم : أحضر القهوة ؟ . .

عبد الغنى بك : (يلتفت إليه) هل أحد طلب منك ؟ . .

رئيس الحزب : (بسرعة) لا . . نحن لم نطلب شيئا . . هذا اقتراحه هو من تلقاء نفسه !

سكرتير الحزب: أنا طلبت كوب ماء فقط . .

عبد الغنى بك : (للخادم) أسمعت ! ؟ .

الخادم : (وهو ينصرف) حاضر . .

عبد الغنى بك : روح الله لايرجعك ! .. هؤلاء الخدم هم سبب أمراضنا .. يزعمون أن القهوة تكريم للضيف . وما هى إلا سم يفسد أعصابه . . ويلبه معدته . ويتلف كبده . . ويربك أمعاءه . .

رئيس الحزب : صدقت والله يا عبد الغنى بك . . أنا من رأيك . . إنها مضرة بالصحة . . إذا شربت والمعدة خالية فانها تقطع الشهية وتصد النفس عن الأكل ! !

عبد الغنى بك : بالعكس ياباشا . . بالعكس . . ان هذه الملعونة إذا أخذت قبل الأكل فانها تفتح الشهية . . وإذا شربت بعده فانها تهضم الطعام . .

رئيس الحزب : إذن هذه مزية . .

السكرتير العام : (يتنحنح) لا ياباشا .. سرعة الهضم تؤدى إلى الرغبة فى الأكل والأكل هو بيت الداء كما لا يخفى عليك !

رئيس الحزب : (مستدركا) صحيح . . صحيح .

عبد الغنى بك : (مرحبا) أهلا وسهلا . .

السكرتير العام : (يخرج علبة سجايره ويقدم إلى عبد الغنى بك) سيجارة ؟ . .

عبد الغنى بك : أنا لا أدخن لأن التدخين . .

السكرتير العام : مفهوم .

رئيس الحزب : مثلى تماما . . أنا أيضاً قليل التدخين . . لأنى أراه متعبا للصدر . .

السكرتير العام : (وهو يضع سيجارة فى فمه) عبدالغنى بك رجل العقل والاعتدال .

رئيس الحزب : من أجل هذا فكر حزبنا فيه . وندبنا اليوم لكى نطالبه بأن ينفع الحزب وينفع البلد بمزايا شخصيته النادرة !!

عبد الغنى بك : العفو . . العفو . أنا فى الخدمة . . ما هو . . المطلوب منى . .

رئيس الحزب : أن تتفضل وتقبل ترشيحك أميناً لصندوق الحزب .

عبد الغنى بك : (متوجساً) صندوق الحزب ! . .

السكرتير العام : هذا مركز ممتاز لا يستطيع أن يملأه غيرك !!

عبد الغنى بك : (بخوف) يملؤه . . يملأ ماذا . .

رئيس الحزب : (مبادرا) المركز . . المركز طبعاً .

عبد الغنى بك : والصندوق . . هذا الصندوق . . هل يوجد فيه الآن . . شىء . . !

السكرتير العام : (وهو يبادل الرئيس النظرات) طبعاً . . أموال الحزب . .

عبد الغنى بك : ولماذا وقع إختياركم على بالذات ! . . .

رئيس الحزب : لأنك شخصية مرموقة .. لا يصح أن تبقى بمعزل عن سياسة البلد. حقيقة أنت عضو فى مجلس الشيوخ .. ولكن مثلك يجب أن يساهم فى الحكم الفعلى ..

السكرتير العام : اننا نرشح وزراء ، رجالا أقل منك حنكة وخبرة .. فكيف لا يتجه التفكير إليك ؟ ..

رئيس الحزب : واجبي كرئيس حزب أن أتقدم وأمد لك يدى .. فإن واجب الأحزاب الحية العاملة أن تختطف الكفاءات .. وتدفع بها إلى حكم البلاد ..

السكرتير العام : حزبنا سيشترك فى الحكم قريباً ..

رئيس الحزب : لقد أعددنا قائمة وزرائنا .. ولكن نسأل الله يا عبد الغنى بك أن تكون وزيرا معنا .. لوزارة الخارجية مثلا !

عبد الغنى بك : (صائحا) الخارجية !؟ لا .. لا .. لا .. هذه وزارة الولائم والحفلات ..

رئيس الحزب : أمرك .. أمرك .. فلتكن إذن وزارة الأوقاف ..

عبد الغنى بك : الأوقاف ؟! لا .. لا .. لا .. هذه وزارة الشحاذين والصدقات .

السكرتير العام : (بسرعة) أنا أعرف طلب عبد الغنى بك .. ماقولك ياعبدالغنى بك فى وزارة المواصلات ؟ .. انك فيها تستطيع أن تركب بالمجان فى جميع القطارات ؟ ! .. مدى الحياة .. بدون أجر .. مدى الحياة

عبد الغنى بك : حقا .. هذه وزارة لا ترفض ! ..

رئيس الحزب : اتفقنا إذن ؟!

عبد الغنى بك : أطلب بعض الإيضاح .. أنا كما تعلمون رجل أميل إلى البساطة .

وأمقت الترف . . وأخشى أن يتطلب الحكم نوعا من الأبهة تنفر منه طبيعتى . .

رئيس الحزب : لا تخش شيئاً . . فى استطاعتك أن تحتفظ ببساطتك . . كما أن فى استطاعتك ، إذا أردت المستقبل السياسى العظيم ، أن تنفق .

عبد الغنى بك : (مرتعدا) أنفق . .

رئيس الحزب : (بإغراء) بعض المال . . أو الكثير من المال . . وكل كثير بالنسبة إلى ثروتك قليل ، وأنت وحيد ، لا بنت لك ولا ولد ، فما نفع المال لك بالقياس إلى المجد الذى ينتظرك . .

عبد الغنى بك : ومن قال لكم انى صاحب مال ؟ .

رئيس الحزب : هذا شىء معروف .

عبد الغنى بك : فهمت . هذا إذن هو بيت القصيد ! . .

السكرتير العام : لا . . نحن لم نقصد ذلك . . قصد الباشا الرئيس هو الكلام على وجه العموم فى الوسيلة العملية للوصول اليوم إلى السلطة .

عبد الغنى بك : المال ؟ . . الا توجد وسيلة أخرى .

رئيس الحزب : هذه ارخص وسيلة لشراء قلوب الناس ، وألسنتهم وحناجرهم وعقولهم ، وهذه القلوب والالسنة والحناجر والعقول هى رصيد كل من يطمع فى السلطان والنفوذ . .

عبد الغنى بك : اللهم احفظنا ! . اللهم احفظنا ! .

رئيس الحزب : يحفظك من النفوذ والسلطان ! ؟

عبد الغنى بك : بل من . . من . .

رئيس الحزب : من دفع الثمن ! . .

عبد الغنى بك : لعنة الله على الناس . . . وعلى هذا الجشع . . وعلى هذا الجوع . يحبون بالنقود . . ويؤيدون بالنقود . ويقتنعون بالنقود . . وكل شيء عندهم نقود . . نقود . . نقود .

رئيس الحزب : هذا من حسن حظك . . لولا ذلك لما كان لمثلك أن يأمل فى ان يحبه إنسان . . أو يعجب بعقله مخلوق ! . .

عبدالغنى بك : ماذا تقول ياباشا ؟ . . ألم تؤكد لى الآن أن حزبكم يرشحنى لكفاءتى وحنكتى وخبرتى ! . .

السكرتير العام: طبعا . . طبعا . . الباشا لايعنيك أنت بالذات . . بل هو يتكلم كلاماً عاماً .

عبدالغنى بك : انتم اذن ترشحوننى لشخصى .

السكرتير العام: لشخصك طبعا . . ولا شيء غير شخصك .

رئيس الحزب : اختيارنا لك هو اختيار عذرى .

السكرتير العام : بالضبط . . مثل الحب العذرى ! . .

عبدالغنى بك : وهذا هو نوع الحب الذى يخفق له قلبي وتتفتح له نفسى ، وأوفق فيه دائماً بحمد الله ! . .

رئيس الحزب : اتفقنا إذن .

عبدالغنى بك : اتفقنا على بركة الله ! .

السكرتير العام : سيجتمع اليوم أعضاء الحزب . . وسنزف إليهم البشرى بانضمامك إلينا . . وبتبرعك . .

عبدالغنى بك : (بهلع) تبرعى ؟ !

السكرتير العام : بقبول الترشيح لأمانة الصندوق . .

رئيس الحزب : وسنحدد موعدا لوليمة غداء أو عشاء يتم فيها التعارف وتعقد أواصر المودة بينك وبين جميع الأعضاء !.

عبدالغنى بك : طباخى خرج أمس مع الأسف الشديد !

رئيس الحزب : أنا الذى سأعد الوليمة لك فى بيتى ، وأرجو منك التشريف . .

عبدالغنى بك : واجبي ان أرد بعد ذلك الوليمة بوليمة فى بيتى . .

رئيس الحزب : ما من أحد يحملك واجبات ! . .

عبدالغنى بك : مسألة الوليمة هذه ياباشا لالزوم لها . . فأنا صحتى مرهفة ، ومعدتى ضعيفة ، ولا أقوى على الطعام الدسم . . وكل أسبوع أخرج طباخاً واحضر طباخاً . . لأن الطباخين لايريدون أن يسمعوا الكلام ويصنعوا الطعام الذى يخف على معدتى . . . ويناسب صحتى . . وإليكم الدليل ، والشاهد على ما أقول . . (ينادى) يابسطويسى ! . . يابسطويسى ! . .

(صوت فى الخارج يصيح : حاضر . حاضر ! ثم لايلبث أن يظهر الخادم يحمل كوباً من الماء . .)

بسطويسى : (يتقدم بالماء إلى السكرتير العام) تفضل ! . .

السكرتير العام : (وهو يتناول الكوب) كدت أنسى هذا الماء !.

بسطويسى : هنيئا . . .

عبدالغنى بك : (للخادم) اسمع يابسطويسى . . أين الطباخ ؟ . .

بسطويسى : حضرتك طردته . . والطباخ الجديد يحضر اليوم من عندالمخدم .

عبدالغنى بك : ولأى سبب طردته ؟ . .

بسطويسى : السبب المعتاد . . سرقة السمن ،

عبدالغنى بك : والسبب الآخر ؟ . .

بسطويسى : لايوجد سبب آخر . . كل تهمتهم سرقة السمن فى العصا . .

رئيس الحزب : (بدهشة) فى العصا ؟ . .

بسطويسى : نعم . . أكثرهم يحمل عصا غليظة مجوفة يقول سعادة البك إنه يصب فى جوفها السمن السائل ، آخر النهار ، ويخرج وهو يحملها بما فيها ، على الرغم من شدة مراقبة سعادة البك اليومية . .

عبدالغنى بك : نعم . . اكتشفت ذلك أخيراً . .

رئيس الحزب : (فى تهكم مستور) أنت إذن ياعبدالغنى بك تعطى الطباخين السمن بإسراف ؟ . .

عبدالغنى بك : أليس كذلك ؟ هذا هو الواقع . . اسراف وتبذير . . وكلما قلت لطباخ هذا الكلام . وتوسلت إليه أن يرحم معدتى من كثرة السمن . . بكى ولطم وأقسم أن لاطعام يصنع بغير السمن الذى يريد . . فأعطيه نصف طلبه . . فيطبخ ببعضه ويسرق الباقى . . ماذا أفعل ياناس . . . كيف أمنع هذه السرقات ؟ . كيف أضبط هؤلاء المجرمين ؟ . . ولكن الذنب ذنبك يابسطويسى . . .

بسطويسى : أنا ياسعادة البك ؟ وهل فى يدى شىء ؟ . .

عبدالغنى بك : فى يدك أن تراقب . . وتلاحظ . . وتفتح عينيك . . ولكنك لاتخاف على مالى . . ولا يهمك أمرى . . على الرغم من طول مقامك عندى .

رئيس الحزب : بسطويسى فى خدمتك منذ زمن طويل ؟ .

بسطويسى : منذ عشرين سنة

رئيس الحزب : (للخادم) إذن أنت هنا مرتاح . . راض . . غير محتاج . فى عيشة جيدة . . .

بسطويسى : الحمد لله ! العشرة الطويلة لها حكمها . وعلى رأى المثل : « نذل نعرفه أحسن من كريم مانعرفه » ! . .

عبد الغنى بك : (صائحا) اخرس . . قليل الأدب . . حيوان . . امش اخرج من هنا . . اخرج . . (يخرج الخادم بسطويسى مهرولا) هـذه هى أصناف الخدم التى نؤويها ونطعمها ونكسوها لوجه الله !

رئيس الحزب : انه لا يقصد اهانة . . خذه على قدر عقله وادراكه . . (ينهض مع زميله) والآن . . اسمح لنا بالانصراف . شاكرين قبولك العمل معنا . . وقريبا ان شاء الله يخبرك زميلى السكرتير العام باللازم . .

السكرتير العام : اليوم يا عبد الغنى بك يكون عندك خبر . . وربما مررت بنفسى .

عبد الغنى بك : (وهو يشيعهما إلى الباب) زيارة كريمة حصل لى الشرف ! .

(الشيخان يخرجان . . ويعود عبد الغنى بك فيجد الخادم بسطويسى فى انتظاره)

بسطويسى : (متسائلا بسذاجة) : أنا غلطت ؟ ! .

عبد الغنى بك : غلطة فى حجم دماغك الوسخ ! . . ألا تستطيع أن تنتقى ألفاظك ؟! لكن لا فائدة . ما من تعليم ينفع معك . . كتب على أن أتحملك بعيوبك وأمرى إلى الله ! . .

بسطويسى : (كالمخاطب نفسه همساً) كل منا متحمل صاحبه بعيوبه ! . .

عبد الغنى بك : ما ذا تقول ؟

بسطويسى : ما قلت شيئا .

عبد الغنى بك : اذهب اذن . . ودعنى أفكر فى المستقبل . . السياسى ! . .

بسطويسى : (بتردد) أمعك .. قرش ؟ ..

عبد الغنى بك : ماذا ؟ .. نقود ؟ .. تتكلم عن نقود ؟

بسطويسى : من الذى تفوه بسيرة النقود ؟ .. أنا تكلمت عن نقود ؟ انى أقول: قرش ... قرش واحد ...

عبد الغنى بك : وما هو القرش ؟ . أليس هو نقودا .

بسطويسى : إنه ليس لى أنا على كل حال .. بل للفأر ..

عبد الغنى بك : الفأر ؟ .. أى فأر ..

بسطويسى : فأر كبير رأيته يجرى فى المطبخ ..

عبد الغنى بك : وما دخل القرش فى الفأر ..

بسطويسى : لا بد من صيده .

عبد الغنى بك : القرش؟

بسطويسى : الفأر .. لا بد من صيد الفأر .. ولكى نصيده لا بد من أن نعمر المصيدة . ولكى نعمر المصيدة لا بد من قطعة جبن رومى .. ولكى نأتى بالجبن الرومى لا بد من شرائه من عند البقال .. ولكى نشتريه من عند البقال لا بد من قرش ! ..

عبد الغنى بك : شىء لطيف !

بسطويسى : هل غلطت فى هذا الكلام ؟ ..

عبد الغنى بك : كلام محبوك الأطراف ... ولكن اخبرنى يا فصيح .. من أين جاءنا هذا الفأر الارستقراطى الذى لا يأكل غير الجبن الرومى ؟

بسطويسى : لا أدرى من أين جاءنا ؟ .. ربما انغش فى البيت .

عبد الغنى بك : ولماذا لا تطعمه مما عندنا ؟ .

بسطويسى : لا يوجد عندنا شيء..

عبد الغنى بك : ولا لقمة خبز ؟!..

بسطويسى : بقى من غداء سعادتك لقمة تغديت بها أنا..

عبد الغنى بك : مادام لا يوجد فى المطبخ ما يؤكل.. على حد زعمك وادعائك ـ فلماذا تخاف من وجود الفأر ؟!..

بسطويسى : يقرض أرجل المائدة ويفسد خوص الكراسى.. وهذا ضرر أفدح من انفاق قرش فى قطعة الجبن!..

عبد الغنى بك : قرش!.. آه يا بسطويسى!.. ما أهون عليك التفكير فى الانفاق. لماذا لا يستطيع ذهنك أن يتجه إلى صيد هذا الفأر بغير نفقة ؟!

بسطويسى : كيف ؟..

عبد الغنى بك : القط.. ألم تسمع فى حياتك أن القط يصطاد الفأر.. لماذا لا تدعو قطا إلى المطبخ ؟..

بسطويسى : أدعو قطا إلى مطبخنا ؟! يصنع ماذا ؟. يمضى يوما فى الصيد والقنص ؟!. هذا جائز. ولكن كيف أتفاهم معه ؟ كيف أجذبه إلى البيت أولا ؟.. إن من يدعو أحدا أليس عليه أن يقدم إليه شيئا ؟..

عبد الغنى بك : للقط أيضا ؟

بسطويسى : ضرورى.. لا أقل من جناح فرخة أو رأس سمكة.. حتى يألف المنزل..

عبد الغنى بك : (صائحا) : يا حفيظ.. يا حفيظ من اقتراحاتك.. عدبنا إلى

الجبن الرومى ! ..

بسطويسى : حقيقة . الجبن الرومى أسهل حل وأرخص طريقة .. لأن الفأر يشم رائحته عن بعد .. وينجذب إلى المصيدة فى الحال .. وبذلك لا نعطيه فرصة طويلة يفسد فيها أمتعة البيت .

عبد الغنى بك : اياك أن يفسد شعرة من أمتعة البيت ..

بسطويسى : هات اذن القرش !

عبد الغنى بك : ولماذا قرش ؟ . ما حاجتك إلى كل هذا الجبن ؟ .. لماذا لا تشترى بنصف قرش ؟ .

بسطويسى : نصف قرش ؟ . جبن رومى ؟ ..

عبد الغنى بك : طبعا ... لفأر صغير .. لا لأنسان كبير .. ماذا كنت تفعل اذن لو أن معدتى تسمح بهضم الجبن .. بكم كنت تشترى لى .

بسطويسى : بقرش ..

عبد الغنى بك : مثل الفأر .. ألا يوجد فرق بينى و بين الفأر ..

بسطويسى : فى نظر البقال لا يوجد فرق؟..

عبد الغنى بك : (صائحا) اتستغفلنى ..

بسطويسى : إذا وجدت بقالا يبيع قطعة جبن رومى بنصف قرش فابصق فى وجهى ..

عبد الغنى بك : انى أبصق فى وجهك من الآن .. لأنك برغم طول عشرتك لى تحاول أحيانا استغفالى مثل بقية النـــاس .. ناولنى معطفى ومسبحتى .. سأذهب بنفسى إلى البقال واشترى قطعة جبن فى حجم رأسك بنصف قرش ..

بسطويسى : (يأتى إليه بمعطفه ومسبحته من ركن البهو) ها هو معطفك وها هى مسبحتك .

(عبدالغنى بك يلبس المعطف بمساعدة الخادم . . ويمسك مسبحته . . ويخرج من باب البهو . . . تاركا الخادم بسطويسى وحده يشيعه بنظراته . . . . .)

بسطويسى : روح الله لايرجعك ! . ضيعت عمرى فى هذا البيت الذى لايعيش فيه فأر ولا قط . . أيوجد فأر مجنون يدخل مطبخك . ولو عن طريق الغلط ؟ ! لكن ثمن الدخان . . كيف أحصل على ثمن سيجارتين اليوم ياناس ؟ !

(جرس التليفون يرن . . فيسرع بسطويسى ويتناول السماعة . .)

— آلو . . آلو . . من حضرتك ؟ . المخدم ؟ . . الطباخ الجديد ؟ لم يحضر إلى الآن . وسعادة البك انتظره وسأل عنه . . ليعطيه الدرس المعتاد ويأخذ عليه الشرط . . ماذا تقول ؟ جميع الطباخين يرفضون منزلنا ؟ . وحياة عينيك . . من فضلك . . من أجلى أنا . . ابحث عن رجل طيب لم يسمع بمنزلنا وارسله حالا . . نعم . . من أجلى أنا . . لأن معدتى أوجعتنى من أكل الفول والطعمية . . . سعادة البك ؟ . . لا ياسيدى . . بالعكس . . سعادة البك يهضم جيداً جميع المأكولات الشعبية . معدته ضعيفة فقط فى الأصناف الغالية . . نعم . . فهمت الآن ؟ . هذه هى الحقيقة . . يطرد الطباخ من وقت لآخر ليلغى الطبيخ . . لكن . . أنا . .

ماذني ؟ ارحمني .. وحياة رأسك .. أرسل لنا الطباخ بالعجل ..
الله يسترك !. وبعمر بيتك ..

(يضع السماعة .. وعندئذ يدق جرس الباب فيهرع بسطويسى ليفتح .. فاذا القادم سيدة فى مقتبل العمر وخلفها رجل كهل وقور بمعطفه وعصاه ، يقلب بصره فى البهو ... بينما السيدة يبدو عليها معرفة البيت ....)

بسطويسى : (للسيدة) أهلا ست نهاد هانم ؟ . ما كل هذه الغيبة ؟ ..

نهاد : (بصوت خافت) كيف حالك يابسطويسى ؟ سيدك فوق ؟

بسطويسى : سيدى خرج ..

نهاد : خرج ؟

بسطويسى : استريحى ياست نهاد .. سيعود بعد قليل ..

نهاد : (للكهل الذى معها) ننتظره ياخالى .. (تلتفت إلى بسطويسى) لم تر طبعاً من قبل خالى أحمد بك أبو شنب المحامى فى فاقوس ومن أعيان البندر ..

بسطويسى : البيت نور .. أحضر قهوة ؟ ..

المحامى : متشكر.. لا لزوم .

نهاد : (لخالها المحامى) بسطويسى هذا هو الخير والبركة فى هذا البيت .. فهو الأمين الملازم لعبدالغنى بك من عشرين سنة ..

بسطويسى : (لنهاد) انت الخير والبركة .. ولا أنسى فضلك وجودك على فى كل زيارة .. لا بد من إحضار القهوة (ينصرف متحمساً) لقد

أغلق على البن والسكر .. ولكنى سأكسر الباب والدولاب ..

(يخرج مسرعا)

المحامى : (لنهاد) أمينه وملازمه ! .. وما الذى صبره على خدمته ؟ ! .

نهاد : (هامسة) الوقفية .. أوهم بسطويسى أنه مذكور فى الوقفية بعد حياة عينه ! .

المحامى : (لنهاد) وأنت ؟ . ألم يعدك بشىء ؟ ..

نهاد : انى لم أطلب اليه شيئاً حتى الآن .. كل ما أردت ان يفهمه هو ان علاقتنا لا غاية لها ولا غرض ..

المحامى : حب عذرى ! .

نهاد : نعم .. انه كان يحب أن يفهم ذلك دائما . وكان هذا هو الذى يطربه ويشجيه ..

المحامى : والحمل الذى فى بطنك الآن ؟ .

نهاد : يجب أن يعلم بأمره ويعترف به ..

المحامى : بل يجب قبل كل شىء أن يتزوجك ..

نهاد : إذا كان شهما فإنه لن يتردد ..

المحامى : لا ينبغى أن نعول على شهامة مثل هذا الرجل .. هل عندك منه خطابات غير التى اطلعتنى عليها أمس ؟ ..

نهاد : لا .. تلك هى كل ما كتب إلى .. رداً على رسائلى التى كتبتها إليه من رأس البر فى الصيف الماضى ..

المحامى : البحر والموج والماء والهواء . والقبلات التى تحملها أجنحة النسيم من القاهرة إلى رأس البر .. وبالعكس .. إلى آخره ..

على كل حال هذه قرائن يمكن الاعتماد عليها قانوناً .

نهاد : ماذا كنت تريد أن أصنع معه ؟ .

المحامى : لو انك اخبرتنى بالأمر فى حينه . .

نهاد : ما كنت تستطيع أن تشير بغير مافعلت . . هذا رجل يوجس خيفة من كل كلمة يشم منها رائحة طلب . . وعندئذ يسرع بالهرب . . ولو من أعز الناس إليه . . أو من أعز المطامع عنده ! . .

المحامى : وهذه الثروة الضخمة التى ينام عليها ؟ ! ولا بنت عنده ولا ولد ! .

نهاد : اياك ان تذكر ذلك أمامه . . لقد أردت مرة أن أمس هذا الموضوع مساً خفيفاً . . فقلت له : مابال فلان باشا وفلان بك ممن هم أقل منك ثروة وأكثر عيالا ، يتبرعون لهذا المشروع بكذا ألفا من الجنيهات ، ولهذه الجمعية الخيرية بكذا ألفا . . وأنت لم يسمع أحد عنك انك تبرعت بجنيه لتعضيد مشروع حيوى ، أو بقرش للمساهمة فى عمل خيرى ، أو حتى بكأس لتشجيع مجهود رياضى أو فنى . . أندرى ماذا كان رده ؟ . صاح بى : « حتى انت تتمنين استغفالى . . . حتى انت تريدين للناس استغفالى ! . . »

المحامى : وكيف أفتح لهذا المخلوق موضوعك إذن ؟ . .

نهاد : لست أدرى . . على أى حال أفضل الآن أن تفاتحه وحدك فى مبدأ الأمر . .

المحامى : وانت ؟ . .

نهاد : يحسن أن أحضر بعد ذلك . . أو على الأقل بعد أن تكونا قد قطعتما شوطاً فى الحديث منفردين . .

المحامى : تعرضيننى أنا للصدمة الأولى . .

نهـاد : بل ادخر نفسى أنا للجولة الثانية . . .

المحامى : وأين تذهبين؟ وإذا احتجت إليك أو إلى بيانات منك اثناء الكلام؟.

نهـاد : ان أذهب بعيداً . . . سأختفى داخل حجرة فى هذا البيت . .
انتظر . (تنادى) بسطويسى ! . . عم بسطويسى ! . .

بسطويسى : (من الخارج) أفندم . . حالا . . القهوة ! . .

نهـاد : لاداعى للقهوة . . لانريد . . تعال انت حالا . . تعال .

(بسطويسى يظهر . . .)

بسطويسى : استوليت على البن والسكر . .

نهـاد : لى عندك رجاء يابسطويسى . . . أريد أن تخبئنى فى حجرة . .
لأفاجىء عبدالغنى بك فى الوقت المناسب . . وان تقول له عند
حضوره ان خالى وحده هو الموجود هنا . .

بسطويسى : البيت كله تحت أمرك . تفضلى . .

نهـاد : (لخالها) لحظة واحدة لأرى أين سأختبىء . . . تعـال
معى يابسطويسى ! . .

(تنظر حولها لحظة كمن تبحث . .
ثم تصعد السلم وخلفها الخادم إلى
الطابق الثانى ويختفيان من أحد
أبوابه ... وعندئذ ينفتح باب البهو
بمفتاح خاص ... ويظهر عبدالغنى
بك ... فيرى أمامه فى البهو
المحامي وقـد وقـف لاسـتقباله
متوكئـا على عصـاه)

عبدالغنى بك : (للمحامى وهو يتأمله بعصاه) حضرت . . أخيراً . . ومعـك

عصا أنت أيضا ؟ . . أرنى هذه العصا ؟

المحامى : (وهو يقدمها بأدب) تعجبك يابك ؟

عبد الغنى بك : (وهو يفحصها) مجوفة طبعا . .

المحامى : (بدهشة) مجوفة ؟ .

عبد الغنى بك : والا ما كنت حملتها وجئت بها ؟. عدة الشغل . . مثل السكين والمفرمة والساطور . . بريئة المظهر . . تدخل بهـــا وتخرج فى أمان . . تحت الأبصار والعيون .. ولكن بداخلها يمكن اخفاء . .

المحامى : ليس بداخلها شيء على الاطلاق . . اطمئن .. انى لست سفاكا . .

عبد الغنى بك : انى لست مغفلا . . انى فاهم أساليب حرفتك ، وعارف أمورك واغراضك . .

المحامى : أغراضى ؟ . . نحن لم ندخل بعد فى الموضوع . . وإذا كان قد بلغك شيء ، فثق أنى شخصيا ليس لى غرض خاص فى المسألة . . اللهم الا خدمتك ومصلحتك قبل أى مصلحة أخرى

عبد الغنى بك : وأنا لا أحب الا من يتفانى فى خدمتى ومصلحتى . . ولكى تحسن الخدمة لا بد من أن أعطيك الدرس وآخذ عليك الشرط . . . أولا معدتى رقيقة وصحتى ضعيفة .

المحامى : نحن لا نتمنى لك إلا طول العمر . .

عبد الغنى بك : وكما ترى لا يوجد فى البيت غيرى أنا . . أما خادمى بسطويسى . . فليس فى الحساب . . وما يتبقى من طعامى يكفيه . . فأنت اذن أمام رجل وحيد . . مقطوع من شجرة ! . .

المحامى : لن تكون وحيدا مقطوعا . . سيرزقك الله قريبا من يملأ عليك

البيت .. ويتربى فى عزك وجاهك ! ..

عبد الغنى بك : دعك من الدعوات الصالحات ! . نحن الآن فى الأمر الواقع .. أنا رجل وحيد مريض. لا أحب الأكل الكثير ولا السمن الغزير.

المحامى : مسكين ! . . شهيتك مفقودة . . ولكنى أقسم لك أنه يوم تحيط بك الزوجة والولد . . فانك تأكل الحجر وتهضم الزلط ! . .

عبد الغنى بك : لا تخرج عن الموضوع ! . .

المحامى : انى أتكلم فى صميم الموضوع . . ثق أن حياتك ستبدأ من جديد .. وآفاقك ستتسع . . . وسيخلق لك الخلف آمالا تعيش بها ولها.. وسيكون لمالك معنى . ولوجودك معنى . . ولغدك معنى . . لأنك سترى نفسك فى طفلك ، تدب معه . . وتشب معه . . وتسعى معه . . مخترقة ما بقى من زمنك .. ماضية عبر أزمان مقبلة وأجيال متلاحقة . . نفسك هذه السجينة فى صندوق من ذهب .. ستنطلق من انانيتها إلى أرجاء لا يحدها زمان ولا مكان . . ويعم خيرها فى حيوات لا يعدها حصر ولا تدركها ظنون . .

عبد الغنى بك : (ناظرا اليه بذهول) ما شاء الله ! . . ما شاء الله ! . . من الذى أرسلك ؟ . . من الذى قال لهم أن يأتوا إلى بفيلسوف ! . .

المحامى : انى لست بفيلسوف . . انما أنا رجل جاء يقدم اليك خدمة ! . .

عبد الغنى بك : الخدمة الوحيدة التى تقدمها إلى هى طبخ الطعام لشخصى الوحيد ، بأقل نفقة ، وأقل مقدار من السمن . . وأن تحطم عصاك هذه . . أو تبيعها أو ترهنها . فانى لا أطيق رؤيتها فى بيتى . . تدخل بها وتخرج . . بلا حسيب ولا رقيب ! . .

المحامى : (بدهشة) ما هذا الـكلام يا .. عبد الغنى بك ! ..

عبد الغنى بك : هذا هو الكلام المفيـد .. الطعام الصحى الاقتصادى والأمانة التامة الخالصة ..

المحامى : وما شأنى أنا بطعامك ومصروفك ! ..

عبد الغنى بك : ما شأنك أنت ؟ .. ألم يحضروك إلى لتقوم بطبخ الطعام ؟.

المحامى : طبخ الطعام ؟ ..

عبد الغنى بك : الطبخ والغرف وغسل الأطباق وتنظيف بلاط المطبخ .. كل هذا من اختصاصك !

المحامى : اختصاص من ؟.

عبد الغنى بك : اختصاصك انت .. اختصاص الطباخ ..

المحامى : (بغضب) أنا طباخ ؟.

عبد الغنى بك : لا تغضب .. باشطباخ .. طباخ باشا . خذ كل الالقـــاب التى تعجبك .. المهم عندى عـــدم سرقة السمن والاعتدال فى المصروف .

المحامى : (هائجا) أنا طباخ . يا قليل الأدب .. يا عديم الاحساس . يا وضيع الأصل .. يا سافل . ! يامنحط .. يا ناقص .. ياصفيق الوجه . (يخطف العصا) هات العصا ..

(يظهر بسطويسى فى أعلى السلم ، وخلفه نهاد تبرز رأسها من خلف الباب وقد سمعا صوت المشاجرة .. ويهبط بسطويسى السلم على عجل بينما تبقى نهاد مختفية خلف الباب تسمع ..)

عبد الغنى بك : (لبسطويسى) انجدنى يا بسطويسى انجدنى .. سيضربنى بالعصا ..

المخدم أرسل لنا هذا الطباخ البطاح « الفتوة » !

بسطويسى : (بسرعة) هذا خال ست نهاد .. أحمد بك أبو شنب المحامى .. خال ست نهاد .

عبد الغنى بك : (مأخوذا) خال ست نهاد ! (يلتفت إلى المحامى) لا مؤاخذة يابك ! .. لا مؤاخذة .. حضرتك خال نهاد ؟ ! نهاد هانم ؟ !

المحامى : أنا خال نهاد .. نهاد ناشد .

عبد الغنى بك : حصل لنا الشرف !

المحامى : أنا شكلى شكل طباخين !

عبد الغنى بك : العفو ... لا تؤاخذنى .. المسألة لها أصل .

المحامى : ما علينا .. ندخل فى الموضوع

عبد الغنى بك : قهوة يابسطويسى !

بسطويسى : جد ! ؟

عبد الغنى بك : طبعا جد .. ومتى كنا نمزح فى هذا ؟ .

بسطويسى : (هامسا) هذا اقتراحك انت .. لا تنس ذلك .

(الخادم يخرج مسرعا ...)

عبد الغنى بك : (ملتفتا للمحامى) زيارة عزيزة !

المحامى : جئت أحادثك فى موضوع خطير .. ولكنك لم تترك لى فرصة للكلام .. فأرجو الآن أن تصغى إلى مليا .

عبد الغنى بك : تفضل .. تفضل ..

المحامى : الموضوع خاص ببنت اختى نهـــاد .. يظهر أنه كانت بينكما ولا تزال ـ علاقة .

عبد الغنى بك : علاقة صداقة

المحامى : سمها كما تشاء .. هذه العلاقة أو الصداقة قد أتت أخيرا ثمرتها

عبدالغنى بك : ثمرتها ؟!

المحامى : طبعا .. كل غرس يأتى بثمرته .. النخلة تطرح بلحا .. وشجرة التفاح تحمل تفاحا .. وشجرة الرمان تحمل رمانا .. والعلاقة بين رجل وامرأة تحمل ولدا ..

عبدالغنى بك : بدأت أفهم ..

المحامى : لذلك يحسن وضع هذه العلاقة فى إطارها الشرعى .. حتى تنسب هذه الثمرة لصاحبها ..

عبد الغنى بك : ومن هو صاحبها ؟

المحامى : أنت أدرى به ..

عبدالغنى بك : اياك ان تقصدنى أنا ! ..

المحامى : ومن غيرك ؟ .. ألم تعترف الساعة بوجود علاقة بينكما ؟ !.

عبدالغنى بك : علاقة صداقة بريئة عفيفة شريفة ..

المحامى : والثمرة ؟.

عبدالغنى بك : الثمرة ؟ . اسأل عنها الشجرة .. أتستطيع أن تعين الأب المسئول عما فوق الشجر من تفاح وبلح ورمان ؟ !.

المحامى : لا تنوى إذن الاعتراف بالحمل ؟ ..

عبد الغنى بك : أى حمل ؟ .

المحامى : حمل نهاد ..

عبد الغنى بك : نهاد ناشد ؟ ! لا شأن لى بحملها ولا بطرحها !.

المحامى : تحت يدى خطابات منك إليها . . وانى كمحام أنصحك بأن لا تلجئها إلى المحاكم . ان قضيتها مكسوبة مائة فى المائة ! . .

عبد الغنى بك : تهددنى بالمحاكم ؟ . .

المحامى : بالعكس . . كل أملنا هو تسوية المسألة بالطرق الودية . .

عبد الغنى بك : (ثائرا) ماذا تقول يا حضرة المحامى ؟ . أتظن أن الحكاية نهب ؟ بأى حق تسمح لنفسك أن تطالبنى بهـذا الطلب الغريب ؟ . . وكيف يصور لك عقلك انى من البلاهة والغفلة بحيث أمكن الناس من نصب شراكهم حولى ، ليقتنصوا ثروتى ؟ ويلقوا حملهم على ، ليرثنى فى مالى . . ماذا جرى فى الدنيا اليوم ؟ . . ماذا جرى للناس فى هـذا الزمان . . كل عاجز أو عاطل أو متلاف يحسب أن فى رأسه من الذكاء ما يستطيع أن يحتال به على غيره ممن جمع واقتصد ووفر وادخر . .

المحامى : لا داعى لهذا الكلام الجارح ياعبد الغنى بك . . المسألة ليس فيها نصب ولا احتيال . . إنما هو شرف بنت اختى . . وحقها فى أن ينسب حملها إلى أبيه . . ولولا هذه الاعتبارات ما سمحت لنفسى بدخول بيتك ، ولا بالحـديث معك . . وعلى كل حال . . ليس بيننا وبينك غير كلمة : هل أنت معترف بالجنين أو غير معترف؟

عبد الغنى بك : (بدون تردد) غير معترف .

المحامى : انتهى الإشكال . . على المحاكم الآن أن تفصل فى الخـلاف . . سلام عليكم ! .

(يتحرك للانصراف .. وعندئذ تظهر
نهاد وتهبط السلم بسرعة . .)

نهاد : (صائحة) انتظر ياخالى . . انتظر . .

عبد الغنى بك : (ملتفتا إليها) أنت هنا ؟ .

نهاد : نعم . . كنت هنا . . فوق . . وسمعت أكثر ما دار بينكما الآن بخصوصى . . وأسفت للهجة حديثكما التى خلت من الرقة واللطف إجلسا لحظة . ولتهدأ نفس كل منكما . . وليكن الجو صافيا بيننا جميعا . . الحكاية فى غاية البساطة . . أنا وحدى المخطئة . كما تبين لى الساعة . . فقد كان من واجبى أن أبادر يا عبد الغنى وأخبرك بنفسى بمجرد شعورى بالحمل فى أول هذا الشهر . ولكنى خجلت وانقطعت عنك هذه الأسابيع . . إلى أن فكرت أخيراً فى توسيط خالى ليخبرك . . لعلى لم أكن موفقة فى هذه الفكرة . . أرجو أن تسامحنى ياعبد الغنى !

عبد الغنى بك : أسامحك ؟ ! . أسامحك وأنت تلبسيننى تهمة . . وتلقين على رأسى مصيبة .

نهاد : تسمى طفلك مصيبة ؟ !

عبد الغنى بك : طفلى ؟ ! . أنا الرجل الذى عشت حياتى وحيدا فريدا خفيفاً يكون لى طفل ! . .

نهاد : أنت أحوج الناس جميعاً إلى طفل ، يتمتع بخيرك ، ويكبر فى نعمتك ويؤنسك فى شيخوختك ، ويرث من بعدك ثروتك . .

عبد الغنى بك : ثروتى ؟ ! . يرث ثروتى ؟ . يأخذ ثروتى ! . .

نهاد : بعد حياة مديدة وعمر طويل !..

عبد الغنى بك : يأخذ ثروتى ! .

نهاد : ولمن تتركها ؟.. نحن لا نأخذ مالنا معنا إلى القبور !..

عبد الغنى بك : (صائحا) يالها من مؤامرة. يالها من مؤامرة !.. مؤامرة دنيئة !. مؤامرة أثيمة !.

نهاد : عيب ياعبد الغنى !.. لا تفه بهذه الألفاظ ! اهدأ وفكر جيداً. وتكلم بعقل..

عبد الغنى بك : لم يبق لى عقل.. لم يبق لى عقل !..

نهاد : ياللأسف... ما كان يخطر لى قط على بال أن أبا يستقبل خبر طفل سيولد له بهذه الصورة المخجلة. .

عبد الغنى بك : لا أريد أن أكون أبا.. لست أبا.. ليس لى.. ليس منى..

نهاد : ليس منك ؟.. ممن إذن ؟.

عبد الغنى بك : أنت أدرى بأبيه. أما أنا فلا أعرف.. ولا يهمنى أن أعرف. إنه ليس منى.. لا أريده.. لا يلزمنى..

نهاد : لا يلزمك ؟. وماذا أصنع أنا به ؟!.

عبد الغنى بك : لا شأن لى.. افعلى به ماشئت !..

المحامى : (فاقد الصبر) قومى يانهاد.. لا فائدة معه.. لابد من المحكمة !.

نهاد : (لعبد الغنى) أهذه كلمتك الأخيرة ؟..

عبد الغنى بك : نعم.

نهاد : نذهب إلى المحكمة ؟..

عبد الغنى بك : (منفجراً) إذهبى إلى جهنم وبئس القرار !. أنسيت أنك كنت

تقولين لى انه حب عذرى . . لن يكلفنى شيئا . . ولن يثقل على . . ولن يحملنى تبعة . . ولن يقتضينى نفقة . . كنت إذن تسهلين لى الأمور . . وتبددين عنى المخاوف . . وتدفعين بى فى طريق مذللة ممهدة ميسرة . . لتستدرجينى إلى هذه النتيجة . . وتقودينى إلى هذا الغرض . . أيتها الكذابة الغشاشة المزورة المدلسة ! . .

نهاد : أغلق فمك القذر ! . . ان السباب لن ينفعك . . ولن يطرح عنك حملك ! . الجنين لك وسوف تحكم المحاكم بصحة نسبه إليك. وكل مال مكنوز لا بد أن يرسل الله إليه من يخرجه وينتفع به وينفع .

عبد الغنى بك : (صائحاً) أيها المحتالون ! . . لن تنالوا منى مليما ! . . يا بسطويسى . أرسل فى طلب الدكتور ابن عمى ! . . سأجعل الأطباء يحررون لى شهادة بأنى لا آتى بنسل ! . .

المحامى : إلى هذا الحد ؟ . . تطعن فى رجولتك حتى لا يكون لك وريث ! .

عبد الغنى بك : لن يكون لى ولد . . لن يكون لى وريث . . لن يأخذ مالى أحد ! .

نهاد : يالك من وغد ! . .

المحامى : (يأخذ ذراع نهاد) هلمى بنا . . دعيه يعش وحده حيا فى هذا القبر ! . . سيندم يوما . .

(يتحركان منصرفين ويخرجان)

عبد الغنى بك : (صائحاً) اخرجوا من هذا البيت ! . اخرجوا خاب فألكم . . أيتها العصابة الخطرة من النصابين الفجرة . . لن يستغفلنى أحد . . لن يستغفلنى أحد . . .

(يدخل بسطويسى يحمل القهوة . .)

بسطويسى : لماذا تصيح هكذا ؟ . . أين الضيوف ؟ . .

عبد الغنى بك : (ينظر إلى الصينية) ما هذا ؟ . .

بسطويسى : القهوة ؟ . . .

عبد الغنى بك : ما مناسبة القهوة ؟ . .

بسطويسى : أمرك أنت . . اقتراحك أنت ! . . أنسيت ؟ . .

عبد الغنى بك : أأنا أقترح ذلك ؟ . . أيها الحيوان . . وهبنى أخطأت مرة وأمرته ألا تتمهل أنت ؟ . . لماذا التعجل ؟ . ألم تسمع أن العجلة من الشيطان ؟ . انظر الآن ماذا فعل الشيطان . . انظر نتيجة تسرعك وتهورك . . ماذا نصنع الآن بكل هذه القهوة ؟ . . .

(جرس الباب يدق . .)

بسطويسى : الباب . . (يضع الصينية ويسرع ليفتح . .)

عبد الغنى بك : خير يارب . . خير . . .

(يظهر السكرتير العام للحزب . .)

السكرتير العام : آسف لازعاجك ياعبدالغنى بك . . ولكنى رأيت من واجبى أن أمر عليك فى طريقى ، لأخبرك بصدى الاغتباط العام فى الحزب عندما شاع نبأ ترشيحك أمينا للصندوق . . وكل شىء سائر على مايرام . .

عبدالغنى بك : الحمد لله ! . . قهوة يابسطويسى ! . .

بسطويسى : (يحمل الصينية فى الحال ويتقدم بها) موجودة !.

السكرتير العام : (وهو يتناول فنجانا) بهذه السرعة ؟! لكأنها كانت فى الانتظار !

عبدالغنى بك : أصحاب الحظوظ ينتظرهم الخير على غير ميعاد .

السكرتير العام : انى حقا حسن الحظ بمعرفتك ياعبدالغنى بك . . وقد استبشر بك كل الأعضاء . . وأيقنوا انه على يدك سيتاح لنا أن نتم مشروع بناء الدار الجديدة للحزب . .

عبدالغنى بك : (فى قلق) الدار الجديدة ؟ ! .

السكرتير العام : نعم . . هذا مشروع قديم عندنا . . لأن دارنا الحالية متهدمة ولا تليق بحزبنا . . ومن محاسن المصادفات أن قطعة الأرض التى كان قد وقع عليها اختيارنا ، تقع ضمن أملاكك . . هذه القطعة الآن كما تعلم ، « خرابة » يعبث فيها الصبية ، وتلقى فيها القاذورات . . . ولا يخالجنا أدنى شك فى انك موافق على اعطائها للحزب . .

عبدالغنى بك : (كمن طعن) ماذا تقول ؟ . .

السكرتير العام: (متراجعا) أقصد بيعها للحزب . . بالتقسيط طبعا . . وبسعر خاص . . وأنت بالطبع بصفتك أمين الصندوق تستطيع أن تطالب البائع . .

عبدالغنى بك : أطالب البائع ؟ . أطالب نفسى ! . . ما هذا الكلام ؟ . ماذا أسمع؟. ألم تؤكدوا لى أنه لاغاية ولا غرض . . ألم تقولوا إنه تقدير لشخصى

السكرتير العام : وما زلنا نؤكد لك أن تقديرنا لشخصك خال من الغرض . . وكما قلنا . . تقدير عذرى كالحب العذرى ! . .

عبد الغنى بك : نعم . . نعم . . عرفت الآن ماهو الحب العذرى ! . أيقنت الآن . . وأقسم لكم بأغلظ الأيمان أن مجنون ليلى كان يسرق الكحل من عين ليلى بالليل ليبيعه بالنهار فى سوق عكاظ ! . .

السكرتير العام : لا تتهمنا بسوء ياعبد الغنى بك . . دار الحزب هى دارك . . ولهذا

فقط سمحنا لأنفسنا بمفاتحتك فى هذا الشأن . .

عبد الغنى بك : دارى ؟ . . لا يا سيدى . . ليست دارى . . ولا يهمنى الحزب ولا دار الحزب . . .

السكرتير العام : ومستقبلك السياسى ؟ . .

عبد الغنى بك : ولا المستقبل السياسى . . لا أريد سياسة ولا رياسة . . ولا وزارة ولا صدارة

السكرتير العام : (يضع الفنجان وينهض) انت حر .

عبد الغنى بك : أريد أن أعيش فى حالى . . دعونى ياناس . . اتركونى يا ناس . . لا حاجة بى إلى هذه المغريات .. لا تقدير شخصى .. ولا حب عذرى

السكرتير العام : (وهو يتحرك للانصراف) إذا كان هناك شخص يعرف الحب العذرى فهو أنت .. أنت الذى تحب ثروتك هذا الحب العذرى !. تجن خوفا عليها من أن تمسها يدك . . أو يمسها غيرك . ثروتك هى زوجتك . . زوجة عذراء لم يقربها بشر . . إذا نظر إليها أحد حسبته يستغفلك . . فتثور لذلك نخوتك ! .. أيها الغيور الأنانى . ستعيش بغير صديق . وتموت بغير دمعة . وتذهب بغير ذكرى . سلام عليكم . .

(يخرج مسرعا . .)

عبد الغنى بك : إذهب أنت وأمثالك بغير رجعة ! . . (ينادى) يا بسطويسى !.. أغلق بابى بالمفتاح . . وحذار أن يدخل بيتى سياسى أو محام أو حرامى ! .

بسطويسى : (يدخل ويتجه إلى فنجان القهوة) لم يشرب قهوته ! . .

عبد الغنى بك : إشربها أنت أولى وأحق . . اشربها كلها فهى مقوية للقلب ومغذية للجسم .. وخذ هذا أيضاً .. (يخرج من جيب معطفه لفة صغيرة ..)

بسطويسى : (ناظراً إلى مافى يد سيده) ما هذا؟ . .

عبد الغنى بك : الجبن الرومى ! . . بقرش صحيح وأمرنا إلى الله . . لأن مركزى أمام البقال غير مركزك .. مركزى الإجتماعى حتم على أن أستحى وأشترى بهذا المبلغ كله . . خذ يا بسطويسى قسم هذه القطعة تقسيما مضبوطا : الثلثين لى أنا . . والثلث لك أنت والفيران . .

بسطويسى : (صائحا) الثلث بأجمعه . لنا وحدنا ..أنا والفيران ؟! هذا تبذير! .

(ستار)

١٦– من وحى الحياة العصرية

الجياع

تمثيلية فى فصل واحد

كازينو على النيل .. مائدة منفردة فى ظل الفجر ..
جلس اليها رجل بمفرده ، هو « عزت بك » ..
المصابيح الكهربائية تصبغ الاشجار بأنوار لطيفة ..
وموسيقى الكازينو ترسل من بعيد انغاما خافتة ..

عزت : (يصفق) ياجرسون ! .. ياعبده ! ..

عبده : (يظهر سريعا) أفندم !.

عزت : الورد .. أين الورد ؟.

عبده : جاهز ياسعادة البك .. جارى وضعه فى « الزهرية » .. نفس النوع الفاخر كالعادة ، طلبناه خصيصا من المحل الذى فى شارع قصر النيل ..

عزت : والفاكهة ؟ ..

عبده : كل شىء جاهز حسب الترتيب .. لم أنس شيئا .. عيب .. أهذه أول مرة أخدم فيها سعادتك ..

عزت : والكباب .. طبعا ..

عبده : طبعا .. لحم درجة أولى ممتاز .. ونبدأ الشواء عند حضور الست .. كالمعتاد ..

عزت : (وهو ينظر فى ساعته) ساعتك مضبوطة ياعبده ؟.

عبده : (ناظرا فى ساعته) الساعة الآن العاشرة والدقيقة حوالى الخامسة والأربعين ..

عزت : (كالمخاطب نفسه) غير معقول ! ..

عبده : الساعة ؟ ..

عزت : الست .. ميعادها التاسعة والنصف ! ..

عبده : ربما كانت فى الطريق . . هل جعت سعادتك ؟ . . أحضر لك « سلطة طحينة » أو قليلا من الخيار المثلج ؟ ! . .

عزت : لا . . ليس الجوع . . بالعكس . . انى فى منتهى الشبع . . ورائحة الشواء الآتية من مطبخكم تكاد توجع بطنى ! . .

عبده : رائحة الشواء لذيذة تفتح الشهية ! . .

عزت : انها تصد نفسى . . كنت معزوما اليوم على الغداء على مائدة حوت كل أصناف اللحوم . . وبالأمس أيضا .. مادام لى معارف ، لهم أعياد ميلاد ، ولهم ذهن يتفتق دائما عن مناسبات لحفلات واجتماعات ، فلا بد ان ادفع هذه الضريبة ! . .

عبده : الخير كثير فى البلد . . ومادامت الجيوب عامرة ياسعادة البك ، فكل شىء يهون .

عزت : (يطرد بيده كلبا عابرا) ارجوك ياعبده . . . الكلاب والقطط . . عيب هذا المكان هذه الكلاب والقطط المتلصصة حول الموائد !.

عبده : (يطرد بخرقة فى يده الكلب) امش . امش . (يشير الى الكازينو) نحن ايضا يابك لا يمضى علينا يوم أو ليلة دون ان نحجز مائدة كبيرة لحفلة خصوصية . . الليلة مثلا عندنا عشاء لحوالى عشرين . . من كبار تجار الجملة ، يحتفلون بعيد ميلاد « زين عصره » ..

عزت : زين عصره ! . من هذا ؟

عبده : حصان السبق المشهور .. الذى يملكه أحدهم .. مرسى بك ابو طويلة ..

عزت : فكرة !

عبده : طلبوا تجهيز اصناف « اكسترا » .. اربعة ديوك رومية .. «جارنتورة» أرز بخلطة أبى فروة مع الزبيب والصنوبر ..

(يعود الكلب الضال فيظهر ..
ويظهر بجواره طفل فى التاسعة
يحمل ورق اليانصيب وهو فى
اسماله شبه عارى الجسد ...)

الطفل : اسعاف .. اسعاف يابك ؟ .. الف جنيه !.
(يرى الخبز موضوعا على المائدة) تسمح لقمة ؟ !.

عبده : (يطرده بالخرقة بحركة آلية معتادة) امش .. امش .. (يرى الكلب بجواره) امش انت وهو !.

(يخرج الكلب والطفل هاربين
وخلفهما قطة كانت على وشك
الظهور فتهرب بهروبهما ..)

عزت : (لعبده) ذكرتنى .. بمناسبة الحفلات .. أخشى ان تكون الست التى انتظرها قد تناولت العشاء هناك .. الليلة حفلة خيرية لمبرة من المبرات فى طريق الهرم .. وهى مدعوة مع زوجها ..

عبده : ولماذا أمرت سعادتك اذن بأن نعد الليلة الكباب والفاكهة والورد ؟!

عزت : أكدت لى انها لن تتناول العشاء إلا معى هنا .. وانها لن تمكث طويلا فى الحفلة الخيرية .. بمجرد قيام بالواجب، ثم تعتذر بأى عذر وتروغ من الحفلة وتأتى على الفور ..

عبده : لا داعى اذن لقلق سعادتك . ستأتى ..

عزت : (وهو ينظر فى ساعته) متى ؟ .. متى .. ؟ .. انها قد تأخرت أكثر من ساعة ! .

عبده : (فى أدب) ربما كان سعادة زوجها هو الذى أخرها ..

عزت : كيف يستطيع ذلك ؟ .. ستقول له انها متعبة ، وانها ستسبقه الى البيت فيبقى هو كالعادة فى جماعة من أصدقائه .. يتبارون فى شراء الزهور من كل بائعة حسناء من المتطوعات .. ثم يشاهدون الرقص واللوحات الحية والالعاب ، وهم يتناولون الويسكى والطعام ثم « الشمبانيا » المثلجة وعلى رؤوسهم « الطراطير » الملونة .. ثم يجلسون فى ركن « القهوة البلدى » لتلتقطهم الصور وفى أفواههم « الجوزة » و « الشيشة » طبعا حضرت هذه الحفلات ياعبده ؟ ! .

عبده : حضرتها ياسعادة البك .. اشتغلت «بارمان» فى كثير من هذه الحفلات.

عزت : انها مغرية جدا .. أتظن من السهل على رجل يأتى إليها « بالسموكنج » الأبيض الجميل فى هذا القمر الفضى البديع ، يستطيع أن يتركها بعد قليل إلى البيت وراء زوجته المتعبة ! ؟ .

عبده : هذا شىء لا يمكن أن يحصل يا سعادة البك ! ..

عزت : هذا أيضا رأيى ..

(صوت مقترب ينادى)

الصوت : جرسون ! .. يا جرسون ! ..

عبده : (لعزت) زبون مقبل . عن اذن سعادتك ! ..

عزت : (وهو يحدق فى القادم يهمس مرتعدا) يالمصيبة ! .. زوجها ! ..

عبده : (همسا لعزت) زوج الست ؟ ! . .

عزت : (هامسا يحاول التوارى) أرجو ان لا يرانى ! . .

(يظهر الزوج فى طرف المكان مرتديا سترة سهرة بيضاء من الحرير)

الزوج : (صائحا) عزت بك ؟ ! . . عزت ؟ . انت هنا يا عزت ؟ ! .

عزت : (همسا لعبده الجرسون) قف بالباب ونبهها ! .

عبده : (هامسا) لا تخف ! .

الزوج : (متقدما) اسمح لى يا عزت أن أضايقك لحظة . . لا بد أن أقول لك شيئا فى غاية الأهمية .

عبده : (للزوج) البك يطلب ؟ .

عزت : (وقد تمالك قليلا) ماذا تطلب يا عبد الغنى بك ؟ .

عبدالغنى: لا .. لا شيء . لا شيء . .

عزت : اطلب شيئا . . هل تعشيت ؟ . .

عبدالغنى: لا . .

عزت : (فى تردد) اذن . . .

عبدالغنى: لا . . ليست عندى أى شهية للطعام . . وأنت ؟ أراك كنت على أهبة الأكل . (ينظر إلى المائدة) هذا طبق آخر .. كنت تنتظر أحدا بالطبع !

عزت : (بارتباك) لا . . أبدا . . أبدا .

عبدالغنى: على أى حال ، لا بد لى من أن أجلس معك الآن قليلا . . وأن تصغى إلى مليا . . فأنت صديق ويجب أن أخبرك . . .

عزت : (يخفى اضطرابه) تفضل . . .

عبدالغنى: (للجرسون كى ينصرف) فيما بعد أطلبك ..

عبده : على راحتك يابك . . (يغمز عزت بعينه) أنا على الباب !.

(عبده يخرج)

عبدالغنى: (لعزت) المسألة تتعلق بشوشو . .

عزت : (مأخوذا) شوشو ؟!.

عبدالغنى: نعم . شوشو . زوجتى شوشو . . ألا تعرف ماذا اكتشفت الليلة ؟ .

عزت : اكتشفت ؟ . ماذا ؟ .

عبدالغنى: أنها تخوننى . .

عزت : ما هذا الكلام ؟ ! .

عبدالغنى: يدهشك هذا ؟ .

عزت : (يبلع ريقه) أنا . . أنا . .

عبدالغنى. أنا أيضا مندهش ولكن هذا هو الواقع . . ويجب أن نصدق الواقع .

عزت : ربما . كانت شبهة .

عبدالغنى: لا ياسيدى . . ليست شبهة . . بل حقيقة . . ملموسة ، اتضحت اليوم لعينى . . أكثر من ذلك استطيع أن أقول لك انى عرفت الشخص . .

عزت : (مضطربا) الشخص ؟ .

عبدالغنى: العشيق .

عزت : (وهو يبلع ريقه) عرفته ؟ .

عبدالغنى: نعم عرفته . . أتحب أن أقول لك من هو ؟ . هو صديق مع الأسف الشديد !.

عزت : (متغير الصوت والوجه) صديق ؟ ! .

عبدالغنى: نعم . . طالما زارنا وخرج معنا واختلط بنا . لكن الذى كان يرمى إليه

ولا شك هو الانفراد بشوشو والاختلاء بها . . ولولا المصادفة البحته الليلةلما عرفت الأمر .. كان بينهما اتفاق فيما يظهر على ذلك الميعاد .

عزت : (وهو مطرق) الميعاد ؟ ! .

عبدالغنى: نعم يا سيدى . كان مقررا ان نذهب معا أنا وشوشو إلى حفلة خيرية .. وذهبنا بالفعل . وكانت هنا لك مائدة محجوزة لنا مع بعض الأصدقاء . لـكن اتدرى ما الذى حدث ؟ . ما كدنا نصل حتى قالت شوشو انها تشعر بتعب ورغبة فى النوم . واعتذرت عن العشاء الذى كان قد أعد هناك . . وانفلتت من بيننا كالهاربة فى وسط الجمع قبل أن يتمكن أحد من استبقائها .

عزت : ربما . . كانت . . متعبة حقا .

عبدالغنى: لا يا سيدى .. المتعبة لا تذهب بعد ذلك إلى كازينو ..

عزت : (متخاذلا) كازينو ؟ ! .

عبدالغنى: لتتعشى وتأكل الـكباب ..

عزت : (كمن تلقى الضربة الأخيرة) آه . . كباب ! . انتهى الأمر !. لافائدة

عبدالغنى: أليس كذلك ياعزت ؟ .

عزت : (فى شبه توسل) وما الذى عولت عليه . . يا عبد الغنى . . بك ؟ . .

عبدالغنى: أريد أن آخذ رأيك انت . . قبل أى اجراء . .

عزت : رأيى أنا ؟ ! . .

عبدالغنى: نعم . . لو كنت فى مكانى كيف كنت تتصرف ؟ .

عزت : (متلعثما) المسألة طبعاً . . دقيقة . .

عبدالغنى: أعرف أنها دقيقة .. لـكن لابد لها من حل . هذا الصديق .. المزعوم .

ما رأيك فيه ؟.

عزت : (بصوت المتوسل) رأيي أن العلاقة .. بريئة .. تأكد ..

عبدالغني: بريئة ؟ وما الذي يدعو زوجتي أن تكذب علي ؟ وتدعي التعب ، وهي ذاهبة للقاء هذا الصديق .؟!

عزت : ادعاء التعب امر عادي .. يحدث دائما بدون قصد ولا تفكير ..

عبدالغني: تريد أن تقول إن زوجتي وصديقي لم يقصدا خيانتي ..

عزت : (بصوت متهدج)حاشا لله ! ..

عبدالغني: وان انفرادهما بريء .. وليس فيه أي اعتداء على كرامتي ..

عزت : كرامتك في الحفظ والصون .. ولا يمكن أن يكون أحدهما فكر في الاعتداء على كرامتك أو مكانتك ! ..

عبدالغني: أواثق انت يا عزت ؟ ..

عزت : كل الثقة ..

عبدالغني: لقد القيت على ثورتي بردا وسلاما .. وفي الحق .. ربما كنت مبالغا .. أهذه اول مرة ألاحظ فيها تصرفات شوشو الشاذة ؟ كثيرا ما قالت إنها متعبة ثم أبدت استعدادها بعد ذلك بقليل للسهر في « بارتيتةبريدج» أو كونكان » .. وكثيرا ماقالت نصيف هذا العام في الأسكندرية ثم تقترح بعد دقيقة التصيف في أوروبا أو رأس البر .... ان شوشو كما تعلم تغير رأيها في كل ساعة عدة مرات ..

عزت : مضبوط ! .

عبدالغني: انا على كل حال أشكرك ياعزت ..

عزت : (في دهشة) تشكرني ؟!

عبدالغنى: نعم لانك ازلت من نفسى هذه الريب السخيفة !.

عزت : (متنفسا) الحمد لله.

عبدالغنى: (وهو يهم بالقيام) اياك يا عزت أن تخبر شوشو بما تحدثنا به الآن .. هذا سر بينى وبينك.

عزت : طبعا . طبعا يا عبد الغنى . اطمئن .. اعتمد على كل الاعتماد . .

عبدالغنى: اسمح لى أن اتركك الآن.. لأذهب الى . . (يشير إلى الكازينو) الى اخواننا.

عزت : سؤال بسيط يا عبد الغنى .. قلت الآن انه لولا المصادفة البحتة الليلة لما عرفت الأمر . .

عبدالغنى: هذا صحيح .. انها والله المصادفة وحدها . . لقد تذكرت ياسيدى بعد ان تركتنى شوشو فى الحفلة انى معزوم هنا على مائدة «مرسى بك أبو طويله» .. لمناسبة عيد ميلاد . .

عزت : زين عصره ؟.

عبدالغنى: تمام . . فرأيت من الواجب ان احضر . . ولو لمدة خمس دقائق . . لا لتناول طعام .. فأنا متخم .. بل لمجرد المجاملة ..

عزت : مفهوم . . ورأيت شوشو. أقصد شوشو هانم فى طريقها إلى ..

عبدالغنى: (مقاطعا) لا .. لا .. لم أرها فى طريق .. انتظر .. وأعجب للمصادفة .. أخطأت ياسـيدى فى الكازينو ودخلت الكازينو الآخر الذى قبل هذا .. ولم أكد أخطو فى حديقته قليلا حتى لمحت مائدة مثل هذه .. تجلس اليها شوشو ، وهى تقضم قطعة من الكباب فى صحبة ذلك الصديق ..

عزت : (صائحا على الرغم منه) ذلك الصديق ؟ من ذلك الصديق ؟ .

عبدالغنى : (بهدوء) الصديق الذى قلت لك عنه الآن ..

عزت : انت قلت لى عنه الآن ؟ .

عبدالغنى : وماذا كنت أصنع طول الوقت ؟.

عزت : (بحدة) اسمه ؟ . ما هو اسمه ؟ .

عبدالغنى : انك تعرفه ..

عزت : اسمه ؟. اسمه ؟.

عبدالغنى : بينى وبينك طبعا ... رؤوف علوى ..

عزت : (بغضب ممزوج بالدهشة) رؤوف علوى ؟ .. رؤوف علوى يتعشى الليلة معها ؟ .

عبدالغنى : كباب مشوى فى الكازينو المجاور ..

عزت : أأنت واثق ؟.

عبدالغنى : كل الثقة ..

عزت : (خارجا عن أطواره) شيء عجيب . شيء فظيع ؟

عبدالغنى : (فى دهشة) فظيع ؟ .

عزت : بالتأكيد .. أنت رأيت ذلك بعينك ياعبد الغنى ؟ . زوجتك جالسة مع رؤوف علوى على انفراد فى الحديقة ، قرب النيل ، بين الأشجار ، والقمر طالع ، والنسيم عليل ، ومع ذلك .. ومع ذلك ..

عبدالغنى : (فى دهشة) ومع ذلك ماذا ؟ .

عزت : اخبرنى أولا .. ماذا فعلت انت بعد ان رأيتهما على هذه الحالة ؟ .

عبدالغنى : هذه الحالة ؟ . أى حالة ؟ .

عزت : هذا الانفراد .. هذه الخلوة ..

عبدالغنى : لم افعل شيئا .. استطعت ان اضبط اعصابى ... وقـــد احسنت التصرف .

عزت : احسنت التصرف ؟!

عبدالغنى : أليس هذا رأيك ؟

عزت : وماذا فعلا هما عندما ابصراك قادما ..

عبدالغنى : لم يبصرانى .. كانا مشغولين بالأكل والـكلام ..

عزت : (بغيظ مكتوم) شىء لطيف !.

عبدالغنى : وانسحبت انا بدون ان اشعرهما بوجودى ، لأعطى نفسى فرصة للتحرى الهادىء عن الأمر .. وخرجت من المـكان فورا .. ثم تبين لى خطئى فى الـكازينو .. فمضيت الى هنا حيث اسعدنى الحظ بلقائك والاسترشاد بنصحك ... هذه كل القصة باختصار ... واكرر الشكر .. والى اللقاء .

عزت : (يجلسه) انتظر .. سؤال ثان .. اهما الآن .. فىهذه اللحظة .. مجتمعان فى الـكازينو الآخر ؟!.

عبدالغنى : على الأرجح .

عزت : أو يجوز لك يا عبد الغنى أن تتركهما هكذا ؟ .. أهذا يليق ؟ . . أهذا يصح ؟ . اهذا معقول ؟ . . اهذا مقبول ؟ . .

عبدالغنى : (بدهشة) ماذا حصل لك ياعزت ؟ . ماذا دهاك ؟

عزت : تترك صديقك ينفرد هكذا بزوجتك ؟! . .

عبدالغنى : انفراد برىء بالطبع

عزت : برىء ؟ ! من ادرانا ؟ !

عبدالغنى: (فى دهشة) من ادرانا ؟ ! أنت ؟ .. انت ياعزت . انسيت ما قلت الآن ؟ .. أو كنت تفتيني وانت غائب الوعى ! ..

عزت : لست ادرى . ولكنى الآن أرى الموقف بكل وضوح . شوشو تكذب عليك وتدعى التعب لتذهب بعدئذ إلى كازينو على النيل تتعشى مع صديقك رؤوف ماذا نسمى هذا ؟ ..

عبدالغنى: ماذا تسميه انت ؟

عزت : ليس له غير اسم واحد : خيانة بكل صراحة ! .

عبدالغنى: خيانة ؟ ! هكذا . مرة واحدة ؟ !

عزت : هذا رأيى .

عبدالغنى: ورأيك السابق الذى أبديته منذ قليل وا كدت لى به ان ادعاء التعب أمر عادى وان انفراد زوجتى بصديق لا قصد فيه لخيانة .. وان كرامتى فى الحفظ والصون .. الى آخره ... إلى آخره ..

عزت : اردت تهوين الأمر عليك .. ولكن ضميرى استيقظ

عبدالغنى: رأيك الحقيقى اذن هو ان شوشو ..

عزت : (من بين اسنانه) خائنة ! ..

عبدالغنى: اليس فى هذا الحكم الصارم بعض التسرع ؟ !

عزت : لا يا سيدى الفاضل . الجريمة ظاهرة ولا تحتاج لدليل .. تكذب هذا الكذب .. وتذهب إلى ذلك الميعاد .. لتتعشى مع من ؟ .. مع رؤوف ! رؤوف علوى . ذلك الشاب الرقيع السخيف المدلل الفارغ .. الذى لا يزهو إلا بمجموعة « كارافاتاته » الحريرية التى قاربت الألف ! ..

شوشو تعجب بهذا الطراز من الرجال ! ؟ واأسفاه ! . . واأسفاه ! . .

عبدالغنى: قد تكون غير معجبة به .

عزت : (فى أمل) أواثق أنت يا عبد الغنى من ذلك ؟ !

عبدالغنى: معلوماتى مطمئنة.

عزت : (فى استجداء) افصح . . وضح . فصل . ارجوك هل لاحظت شيئا عن مدى العلاقة بينهما . !

عبدالغنى: علاقة طبيعية .

عزت : طبيعية ؟ . كيف . كيف . . .

عبدالغنى: طبيعية . علاقة طبيعية . . أقصد لم ألاحظ شيئا غير عادى ! . .

عزت : (بيأس) أف ! . . ليس عندك اذن معلومات فى الأمر . .

عبدالغنى: أى نوع من المعلومات تريد . . .

عزت : ألم تقل مرة إنها تستظرفه ؟ . . ألم تحادثه كثيرا فى التليفون . . ألم تبادله نظرة من تلك النظرات . .

عبدالغنى: لا اتذكر . .

عزت : تذكر . يجب أن تتذكر . أرجوك يا عبد الغنى أن تتذكر جيدا . . ألم تلمح مرة شيئا من هذا القبيل يحدث بينهما ؟ ! . .

عبدالغنى: لا . . مرة واحدة فقط . . حدث .

عزت : (بعجلة واهتمام) ماذا ؟ حدث ماذا ؟ تكلم . .

عبدالغنى: ضحكت، شوشو ضحكا متواصلا لنكتة قالها رؤوف .

عزت : نكتة قالها رؤوف . ! رؤوف يستطيع أن يقول نكتة تضحك . ! ياللطامة الكبرى ! . . ياللكارثة العظمى ! لابد أن القيامة ستقوم قريبا.

لا بد ان القنبلة الذرية ستنسف الكون .. لا بد ان الله سيمسخ الناس قرودا .. لا بد ان ..

عبدالغنى: مهلا .. مهلا .. ما هذه الحماسة !.

عزت : وانت .. ما هذا .. ما هذا .. ما هذا الفتور ؟! رؤوف يأخذ منا .. اقصد يأخذ منك زوجتك ولا تحرك ساكنا ..

عبدالغنى: ومن قال إنه أخذها .!.

عزت : انت .. الم تقل الآن انك ضبطتها معه تحت الشجر . فى ضوء القمر ..

عبدالغنى: ضبطتها .! هذه كلمة شديدة جارحة .

عزت : جارحة لمن ؟..

عبدالغنى: لشوشو بالطبع .

عزت : آه ! .. انى آسف !.

عبد الغنى: اسمع يا عزت . لا تعقد المسائل .. ولا تتكلم بانفعال .. راجع رأيك الأول الذى ابديته وانت هادىء تجد انه هو المعقول يظهر أن ضميرك عندما استيقظ أراد أن يحدث ضجيجا بلا مناسبة !!..

عزت : (فى اطراق) صدقت . انى آسف .. كل يقظة فيها ضجيج ! .. انى آسف .. انى آسف .

عبدالغنى: وادمغتنا ياعزت اعتادت الراحة .. اتركك الآن لتتناول عشاءك .. ولاتناول أنا كأسا عند اخواننا .. (يشير الى الكازينو) الى اللقاء غدا .. واشكرك .

ينصرف عبد الغنى .. ويبقى عزت وحده امام مائدته .. ولا يتمالك نفسه فيمد يده وينزع « الفوطة » التى فوق الطبق الآخر بعنف ويلقى بها على الارض ...

عزت : تتعشى مع رؤوف ! . وأنا هنا فى انتظارها منذ ساعتين ! ياللفاجرة !..
يا للفاجرة ! .. (يقرض اصابعه غيظا ثم يصيح فجأة) جرسون .. عبده .
يا جرسون ! . ياعبده . .

عبده : (يظهر مهرولا) افندم سعادة البك . . نشوى الكباب ؟

عزت : لن تأتى . .

عبده : ماذا جرى . . لا سمح الله ! ؟ . .

عزت : جرى ما جرى . . المهم انها لن تأتى . . تناولت العشاء . فى كازينو آخر؟

عبده : (بدون ان يفهم) كازينو آخر ؟ ! . .

عزت : حسابك ؟ . .

(يظهر عندئذ طفل آخر فى العاشرة متدثرا
فى الأطمار .. يحمل أوراق « اليانصيب » وهو
يلتقط فى نفس الوقت اعقاب السجاير . . .)

الطفل : (مناديا) ألف جنيه ! ألف جنيه . . (يشير إلى كوب ماء على المائدة)
تسمح يا بك . . اشرب ؟ . .

عبده : (يطرد الطفل بخرقته) امش يا ولد . . امش . .

عزت : دعه يشرب .

عبده : يوسخ لنا الكوب .

عزت : لا بأس . . (يناول الكوب للطفل) اشرب ياولد . .
(ثم يلتفت إلى عبده) وانت كم حسابك يا عبده ؟ . .

عبده : ألن تتعشى سعادتك ؟

عزت : قلت لك انى شبعان .

عبده : خسارة . . العشاء الفاخر الذى جهزناه . . تدفع ثمنه دون أن تمسه .

الطفل : (وقد انتهى من شرب الكوب يضعه) ربنا يطيل عمرك يابك ..

عزت : (يلتفت إلى الطفل) تعشيت ياولد ؟ .

الطفل : أنا ؟! لا ..

عزت : (يشير للطفل إلى الكرسى الذى أمامه) اجلس هنا وتناول هذا العشاء. « لعبده » اشو الكباب يا عبده ..

عبده : (فى دهشة) اشوى الكباب ؟ ..

عزت : نعم .. وبأقصى سرعة .

عبده : (مشيرا إلى الطفل باحتقار) لهذا ..

عزت : نعم ... لهذا .. ألست حرا فى عشائى ؟ اذهب واحضر الطعام جميعه بسرعة .. ولا تنس الفاكهة ..

عبده : امر سعادتك ! .. (ينصرف مسرعا)

عزت : (يلتفت نحو الطفل) لماذا لم تجلس .. الم أقل لك اجلس ..

الطفل : (مترددا) لا يصح يابك .

عزت : بل يصح .. وأنا الذى اطلب منك .. اترك أوراق يا نصيبك ، وعلبة أعقاب سجارك تحت المائدة .. واجلس هنا .

الطفل : (وهو يضع ما معه) خذ منى ياسعادة البك ورقة بألف جنيه .. السحب بكره ! ...

عزت : لا أريد الورقة .. ولكنى سأدفع لك ثمنها .

الطفل : (وهو يجلس أمامه) لا .. لا يابك قصدى أن تأخذ الورقة بدون ثمن.

عزت : قصدك ان تعطينى ألف جنيه فى مقابل اكلة لن تكلفنى أكثر من جنيه! هذا كرم منك ! .

الطفل : (بدهشة) جنيه ؟ . . سآكل بجنيه ! . .

عزت : اهذا كثير ؟ . .

الطفل : (برجاء) خذ منى ورقتين بدون ثمن . .

عزت : ماذا أفعل بهما ؟ !

الطفل : ربما كسبت واحدة « البريمو » . .

عزت : لا أريد أن أكسب . .

الطفل : (بعجب) لا تريد أن تكسب ؟ . لم اسمع مثل ذلك . . كل الناس تحب أن تكسب « البريمو » . .

عزت : وانت ؟ .

الطفل : انا ؟ .

عزت : الم يكن معك ذات مرة قرش ؟ . .

الطفل : نعم . . كان معى قرش . .

عزت : ماذا فعلت به ؟ . .

الطفل : اشتريت به رغيف عيش وحلاوة طحينية . .

عزت : ولماذا لم تشتر به ورقة قد تكسب « البريمو » . .

الطفل : لا . . هذا للزباين .

عزت : الزباين ؟ .

الطفل : نعم . . البكوات مثل سعادتك . .

عزت : مفهوم . . اصحاب البطون الممتلئة ! . . حقا . . هم دائما المتعطشون لكسب الألوف ! . .

الطفل : اعرف بك كبيرا مثل حضرتك . . يجلس فى قهوة بالعتبة . . يشترى كل

يوم جميع أصناف ورق اليانصيب من كل الباعة المارين . . . وسمعتهم
يقولون إنه صاحب أربع عمارات . .

عزت : (كالمخاطب نفسه) عندما تصبح عشرين عمارة فإن جوعه لربح المال
يتضاعف ويزداد . .

الطفل : (يمد يده نحو طبق الخبز بتردد) هذا الخبز . . لحضرتك ؟ . .

عزت : خذ . خذ . . لا تخف . . كل ما على هذه المائدة هو لك انت .

الطفل : (يتناول قطعة خبز) آخذ لقمة . . .

عزت : لا تكثر من الخبز . . انتظر الكباب . . اتحب الكباب ؟ !

الطفل : ومن يكره الكباب ! .

عزت : اسبق ان اكلته ؟ . .

الطفل : كثيرا .

عزت : (بدهشة) كثيرا ؟ ! . . أين ؟ . .

الطفل : عند الحاتى . .

عزت : (متعجبا) الحاتى ؟ ! .

الطفل : الحاج درويش الكبابجى فى باب الشعرية الله يستره رجل طيب . .
كل جمعة يخرج لنا « الجردل » ملآن بما يفضل فى الصحون . . ويقول
لنا أنا وزملائى : كلوا يا أولاد واشبعوا السم، انتم أولى من الكلاب
والقطط ! . .

عزت : تأكلون ماذا ؟ . . العظام التى تتبقى من زبائن المحل ؟ ! أو تجدون فيها
ما يؤكل ؟

الطفل : كل منا وبخته . . الولد « حباية » زميلى ، تقع فى يده دائما العظمة التى

فيها منهش . .

عزت : نعم . . نعم . . أما الفاكهة طبعا فممنوعة . .

الطفل : لا نعرف غير صنفين أو ثلاثة .. فى الشتاء البرتقال ..

عزت : وفى الصيف ؟

الطفل : البطيخ والشمام . . .

عزت : (بعجب) شىء عظيم . . . وأين تجدون ذلك ؟

الطفل : البركة فى الصناديق !

عزت : صناديق ؟ . .

الطفل : نعم . . الموجودة فى الشوارع . .

عزت : آه . . آه صناديق القمامة ! . .

الطفل : الشاطر فينا من يجرى اليها عند الفجر قبل ان تأتى العربة الكبيرة . . وينزل من فوقها الكناس يطردنا ويضربنا .

عزت : ولماذا يطردكم ويضربكم ؟ !.

الطفل : لا ندرى . . ولكنه يقول لنا . . امشوا يا كلاب . أهذا يملكه أبوكم !.

عزت : ومن الذى يملكه ؟ .

الطفل : الحكومة .

عزت : قشر البرتقال والبطيخ والشمام ؟ ! . .

الطفل : مرة كاد يلحق بى . . ولكنى جريت منه . . فضرب بمكنسته قطة كانت تنبش معنا فى الصندوق فكسر رجلها وانطلقت تعرج وتصرخ .

عزت : افهم ان يضرب الكلاب والقطط . . ولكن لماذا يضربكم أنتم ؟ ! . .

الطفل : ولماذ يضربها هى أيضا ! ؟ انها تبحث مثلنا عن طعامها . .

عزت : الا تضايقكم ؟ !

الطفل : لا . . الصندوق متسع . . وفيه مازيد نحن . وما تريد هى . .

عزت : (خجلا من نفسه) صدقت . .

عبده يظهر مسرعا . . وهو يحمل طبقا
به كباب . . وطبقا آخر به برقوق . .

عبده : شوينا بمنتهى السرعة !

عزت : (يشير إلى جهة الطفل ويأمر عبده) ضع هنا . .

عبده : (وهو ينفذ بغضاضة) لحم مفتخر . . لو ذقت منه سعادتك ..

عزت : لا . . (يشير إلى المنشفة التى كان قد القاها على الأرض) هات ياعبده هذه « الفوطة » وعلقها فى صدر هذا الطفل . . (للطفل) نسيت أن أسألك عن اسمك . . ما اسمك ؟ . .

الطفل : اسمى « بندقة » .

عبده : (وهو يربط المنشفة فى عنق الطفل بخشونة) بندقة فارغة ! .

عزت : لأنه ليس فى جيبه محفظة ! . . اليس كذلك ؟ !

عبده : اتأمر بشىء آخر يا سعادة البك ؟ !

عزت : لا . . يا عبده . . اشكرك . . (عبده ينصرف ويأخذ عزت فى غرف بعض الكباب من الطبق الكبير إلى الطبق الذى أمام الطفل قائلا) والآن . تفضل بالأكل . . يا بندقة ! . . كل طبعا بيدك كما انت معتاد أن تأكل .

الطفل : (يتناول قطعة لحم ويأكل بشهية وهو يقول) : الله !

عزت : (يراقب شهيته العجيبة) لذيذة ؟ !.

الطفل : (وهو يمضغ ويزدرد) الله ! . .

عزت : ما شعورك ؟ . .

الطفل : (غير فاهم) نعم ؟ ؟.

عزت : اقصد . . ماذا تحس الآن وانت تأكل مثل هذا اللحم الفاخر ؟ ! . .

الطفل : (وهو يزدرد قطعة أخرى) هذه : « كفتة » . . « كفتة » . . « كفتة ».

عزت : بماذا تشعر وانت تأكلها ؟ . .

الطفل : (وفمه مملوء) الله ! .

عزت : (وهو يتأمل شهيته) أهي لذيذة إلى هذا الحد ؟ .

الطفل : (يعزم عليه) ذق قطعة . .

عزت : ليس عندى شهية . . مع الأسف . .

الطفل : ربما كنت لا تحب أن تأكل معى . .

عزت : بالعكس . .

الطفل : (وهو يأكل) عندما سأقول لزملائى : الولد « حباية » والولد « زقزوق » والولد « محروس » إنى أكلت لحم كباب . . حقيق . . فى طبقه . . مثل الزباين . .

عزت : ما ذا يفعلون ؟ . .

الطفل : لن يصدقونى أبدا . . ولكنى سأحلف لهم برأس سيدنا الحسين . . وسأصف لهم . .

عزت : تصف لهم ماذا ؟ . .

الطفل : (وهو يرفع فى يده قطعة) طعم الكفتة . .

عزت : ما هو طعمها ؟ . .

الطفل : (وهو يزدردها) الله . .

عزت : (فى عجب) أمسرور أنت بهذا القدر ؟ . . أسعيد أنت بهذا المقدار ؟ . .

تظهر سيدة أنيقة فى مقتبل العمر . .
هى « شوشو » وتتجه إلى المائدة
بخطوات سريعة . . .

شوشو : تأخرت عليك قليلا ياعزت ؟ .

عزت : وماذا يهم ؟ . . ما دمت قد تناولت العشاء . . .

شوشو : حقا . . لم استطع الاعتذار . . ألحوا على كثيرا أن أتعشى فى الحفلة ؟ .

عزت : الحفلة ؟ ! .

شوشو : طبعا الحفلة الخيرية . .

عزت : مفهوم .

شوشو : (تشير إلى الطفل) ما هذه القذارة ؟ ! . ألم تستطع أن تجد غير هذا ، تشغل به مكانى ؟ ! .

عزت : لا . . لم أستطع أن أجد قذارة أشغل بها مكانك . .

شوشو : ماذا تقول ؟ ! . .

عزت : لا ينبغى أن نصف هذا الطفل البرىء بهذا الوصف . .

شوشو : ما هذه المقابلة يا عزت ؟ ! . ما الذى جرى لك الليلة ؟ ! اهذا كله لأنى تأخرت ساعة عن الميعاد ؟ ! .

الطفل : (ينهض ويتنحى عن الكرسى) ؟

عزت : أين تذهب يا بندقة ؟ !

الطفل : (بحياء) أكلت . .

عزت : لا . . أجلس . . وأكل عشاءك .

الطفل : شبعت .

عزت : تريد أن تترك الكرسي للست ؟ ! . إنها تناولت عشاءها كما سمعت . .
ولديها كرسي ثالث هنا . . اذا أرادت الجلوس . .

شوشو : لا . . لن أجلس . . سأنصرف بعد لحظة . . الجو بارد !

عزت : مؤكد . . لا بد أن يكون كذلك هاهنا ! . .

شوشو : ثق يا عزت انى كنت أود أن أتعشى معك . .

عزت : أيضا ؟ ! . .

شوشو : (بقلق) ماذا تقصد ؟ . .

عزت : أقصد طبعا . . إلى جانب الحفلة الخيرية .

شوشو : نعم . . ولكنى لم أستطع أن أجمع بين . .

عزت : (بسرعة) بين ما تدتين في وقت واحد ؟ ! . ولم لا ؟ . هنالك من يستطيع الجمع بين ثلاث موائد . . وربما أكثر . . وأكثر . من يدرى ؟ ! . هنالك طراز من الجياع يقضون حياتهم كلها بين الموائد ، ولا يملؤون أبدا ما يشعرون به دائما من فراغ . .

شوشو : من تعنى بهذا الكلام ؟ .

عزت : (ينصرف إلى الطفل) كل يا بندقة ! . . أذقت من هذا البرقوق ؟ .
(يعطيه واحدة) ما رأيك فيه ؟ . .

الطفل : (يضعها في فمه) الله !.

عزت : حلو؟!..

الطفل : (هاتفا مبتهجا) مثل السكر ! . .

عزت : (لشوشو) بشيء زهيد نستطيع أن نجعل هذا النوع البسيط من الجياع

سعيدا .. أما غيرهم ...

الطفل : (لعزت فى تردد) سعادة البك .. أريد أن أطلب شيئا .

عزت : أطلب .. أطلب .

الطفل : أريد أن آخذ معى ثلاث برقوقات ..

عزت : ثلاث برقوقات ؟ !.

الطفل : نعم .. واحدة أعطيها لزقزوق .. وواحدة لحباية .. وواحدة لمحروس ..

عزت : فقط ؟ !. لا .. بل كل ما تراه هنا فوق هذه المائدة .. من خبز وكباب وفاكهة ستحمله معك ..

الطفل : (يفرح) أحمله معى ؟ ! .

عزت : نعم لأنه لك .. ألم أقل لك الآن ان كل ما فوق هذه المائدة هو لك أنت ؟ !..

الطفل : (بفرح) أين أضع كل هذا ؟ ! . معى العلبة .. أرمى مافيها من أعقاب السجاير ..

عزت : بل انتظر .. معى أنا هذه الجريدة .. صفحاتها عديدة كما ترى .. أجعل لك منها قرطاسا طويلا عريضا ..

يتناول جريدة ويصنع قرطاسا
يصب فيه الكباب ، وآخر يضع
فيه الخبز ... وثالثا الفاكهة ...

شوشو : (لعزت بسخرية وهى نافدة الصبر) منذ متى تيقظت فيك هذه العواطف ؟ !. انت الذى كنت تشكو لطوب الأرض ، من جشع الفلاحين فى عزبك ؟ ! ..

عزت : (لا يجيبها ويحمل الطفل القراطيس) أفى امكانك أن تسير بها هكذا ؟

الطفل : نعم .

عزت : ألن يسقط منها شيء ؟

الطفل : لا .. لكن ..

عزت : ماذا ؟ ..

الطفل : أخاف أن يضبطونى وأنا خارج من هنا ..

عزت : لماذا ؟ .. هذه الأشياء ملكك ..

الطفل : لن يصدقوا .. وسيضبطوننى ..

عزت : حقا .. أنت الذى تضبط .. أما غيرك .. فإن مجرد هذه الكلمة تعتبر بالنسبة اليه ، شديدة جارحة .. (يلقى نظرة إلى شوشو) تستوجب المعذرة والتأسف ! .. (ينهض مع الطفل) هلم أشيعك إلى الباب .. حتى تغادر هذا المكان كما جئته .. محتفظا بشرفك ! ..

شوشو : (فى ضحكة استهزاء) شرفه ! ..

يخرج عزت مع الطفل المحمل بقراطيسه
دون أن ينظر إلى شوشو . التى تبقى
فى مكانها تنفخ من الغيظ . . .

ستار

١٧- من وحى الحياة الفنية

العش الهادئ

قصة تمثيلية فى أربعة فصول

الفصل الأول

« كابين » فى بلاج سيدى بشر .. شرفة الكابين
وهى مؤثثة بالمقاعد المريحة والوسائد الملونة ..
وفى أحد أركانها جهاز راديو صغير .. وفى صدرها
منضدة عليها أوراق . يجلس اليها رجل يلبس
« البنطلون » العادى مع قميص ابيض . حلت منه
« الكرافتة » وتدلت..هو الأستاذ « فكري » .
وهو يهرش شعره المنفوش بقلمه .. وتحت قدميه
كوم من الأوراق الممزقة والمطبقة .. يلقي عليها
أيضا بورقة أمامه كتبها ثم مزقها .. عندئذ يمر
به رجل بدين ، مفتول الشوارب ، ملتف فى
« برنس » حمام زاهى اللون . . . هو :
« بيومى ابو النجف » .. يقف مسندا ذراعيه
الى حاجز الكابين الخشبي ، ملقيا على الأستاذ
فكرى نظرة اعجاب . . .

أبو النجف : بسم الله ما شاء الله ! . اللهم صل على النبي !. اللهم زد وبارك ! . .
ربنا يقويك ياأستاذ ! .. هكذا التأليف والا فلا ..

فكرى : (مشغول عنه بالنظر فى الورق الذى أمامه) ؟

أبو النجف: صباح الخير يا أستاذ فكرى ! . .

فكرى : (يرفع رأسه ويراه) صباح النور يا « أبو النجف » بك ! ..

أبو النجف: اكتب يا استاذ .. اكتب .. انسجم فى الرواية .. أنا كل
غرضى .. أطمئن عليك .. وعلى راحتك .. الكابينة تحت امرك
فيها كل الاستعدادات .. عندك الراديو .. وعندك فى الداخل
ثلاجة .. وأدوات القهوة والشاى .. والهواء الطلق حواليك ..

والبحر اللطيف أمامك .. أما الهدوء والسكينة ، فحدث ولا حرج ..
من جهتى انا قد نبهت على كل انسان ان يتركك وحدك تعيش مع
الخيال الجميل الذى سيضع لنا « الفيلم » المدهش .. وقد نفذت تعليمات
المخرج بالحرف الواحد .. قال لى الأستاذ المؤلف يريد الهدوء التام ..
لأن وحيه من غير مؤاخذة لا يهبط ولا يعشش ولا يبيض ولا يفقس
إلا فى جو الهدوء .. فرأيت أنسب مكان لنزول الوحى هو هـــذه
الكابينة .. أليس رأيى فى محله ؟ .

فكرى : فى محله .. واين المخرج ؟ .

أبو النجف: لا أعلم .. ألم تره انت ؟ . انه نازل معك فى فندق واحد ..

فكرى : لم أره منذ الصباح الباكر .. سألت عنه : قالوا خرج يتمشى على
الكورنيش ..

أبو النجف: رجل رياضى .. هل تريد منه شيئا يا أستاذ .. أنا أسد مسده .
قل لى كل طلباتك .. لا تظن انى رجل مالى فقط . اختصاصى تمويل
الفيلم .. لا .. انا لى ذوق يعجبك .. لا يغرك انى تاجر خيش ..
انا افهم فى الفن .. واعرف بالفراسة الممثلة التى سيكون لها مستقبل
فى السينما . ، ما قولك فى بطلتنا ميمى كمال ؟ ! ألا تستحق ان أصنع لها
« فيلما » بعشرين الف جنيه ! .

فكرى : (بدون التفات) تستحق ! .

أبو النجف: أنا الذى اكتشفتها .. أتدرى اين يا أستاذ ؟ .. فى صالة بسيطة ..
ترقص رقصة عادية .. ولكن القوام والنظرات والابتسامات وخفة
الدم « الشربات » والعيون والحواجب والشفتين والخدين والذراعين .

والوقفة والغمزة والضحكة . . والرمش والخال والتيه والدلال ..

فكرى : (بضيق خفى) إلى آخره . . الى آخره . .

أبو النجف: بذمتك ... أنا أرضى بذمتك .. من الألطف والأخف : ميمى كمال ؟ أوريتاهباب ؟!.

فكرى : ريتا هباب ؟ . . من تكون ؟ . تقصد ريتا هيوارت ؟ .

أبو النجف: كل الفرق بينهما فى شىء واحد : الدور .. البس ميمى كمال دورا فيه لطافة وأناقة ورشاقة . . البسها دورا من هـــذه الأدوار التى تظهر مواهبها ، وهى تضرب ريتا هباب على عينها وعين مخرجها الذى فى هوليوود . . وهـذا الدور من يؤلفه غير استاذنا العظيم . . . هكذا قالوا لنا .. وهكذا نحن رهن اشارتك .. اعتمادنا على الله وعلى خيالك ووحيك ومزاجك . أمس قال لى المخرج إن مزاجك لا يروق الا بقليل من المـانجو الفاخرة . . فأرسلت اليك البارحة عشرين «منجاية» من هندى والفونس وبيض عجل وزبدية .. لتأكلها على الريق..

فكرى : آكلها على الريق ؟ .

أبو النجف: نعم . . هكذا أوصانى المخرج . . وأعطانى رقم حجرتك بالفندق . . رقم «١٥» وقد أرسلت الى حجرتك هذه أيضا قبل يومين أقة بطارخ مفتخر .. حسب تعليمات المخرج ايضا .. لتأكلها قبل النوم حتى يصفو ذهنك ! ..

فكرى : بطارخ .. قبل النوم !

أبو النجف: قبل النوم .. بعد النوم .. انت حر .. المهم ان كل طلباتك منفذة .. وكل تعليمات المخرج متبعة . .

فكرى : ماذا أوصاك المخرج أن ترسل أيضا .. إلى الحجرة رقم « ١٥ » ؟ !

أبو النجف: السيجار الفخم العجيب .. الذى تسبح فى دخانه المعطر احلامك الرايقة ...

فكرى : (من بين أسنانه) شىء جميل جدا ..

أبو النجف: طبعا وصلتك هذه الأشياء البسيطة ..

فكرى : أشكرك يا أبو النجف بك .. شكرا جزيلا ..

أبو النجف: لا شكر على واجب .. اهذه أشياء لها قيمة ؟ .. نحن خدام وحيك.. الوحى الذى سيطرز لنا الدور الرائع اللائق بميمى كمال .. لكن .. « على فكرة » يا أستاذ .. لى عندك رجاء .. رجاء واحد .. تسمح ؟ ..

فكرى : تفضل ..

أبو النجف: تذكر انى قلت لك : القبلات ممنوعة .. اعنى ان دورها يجب ان يكون بعيدا عن كل ما .. انت فاهم غرضى ! . لا تقبل أحدا .. ولا أحد يقبلها .

فكرى : اطمئن .. دورها فى غاية الجد والاحتشام .. لن تغازل ولن تحب .. ستحتفظ بقلبها لشخص واحد فقط ..

أبو النجف: من هو ؟ ..

فكرى : شخص غير موجود فى الرواية ..

أبو النجف: (يبرم شواربه باسما) تعجبنى فيك الفطنة .. تفهمها وهى طايرة ! .. (يتنهد) لكن .. يا خسارة ! .. على كل حال .. ربنا يعدل الأحوال .. قل لى يا استاذ ! .. انت هنا من الصبح ؟ ! .

فكرى : من نحو ساعة ..

أبو النجف: ألم يأت أحد هنا .. يسأل عنى ؟ ..

فكرى : تقصد الآنسة ميمى كمال ؟ ! ..

أبو النجف: لا .. لا .. ميمى لا تزال فى فندقها .. أعرف ذلك. .ربنا يحرسها ... أبلغتنى الآن بالتليفون انها لن تغـــادر حجرتها قبل الظهر .. أقصد رجلا يرتدى طربوشا ومعطفا من الجوخ فوق جلباب من السكروتة ..

فكرى : لم يأت أحد وأنا هنا .

أبو النجف: خشيت أن يكون قد سأل عنى فى الفندق ، فدلوه على الكابينة .. نسيت أن أترك له خبرا قبـــل مجيئ .. أرجوك .. إذا جاء الآن فلينتظرنى .. سأغطس فى البحر غطستين وأعود ..

فكرى : (وهو ينظر فى أوراقه) اغطس فى البحر .. وانا اغرق فى الورق ! ..

أبو النجف: (وهو منصرف) الا يلزمك شيء يا استاذ ؟ ..

فكرى : الوحى .

أبو النجف: لو كان الوحى يباع ، كنت اشتريت لك منه ملء زكايب .. لكن هذا الصنف لا أعرف أنا شخصيا فى أى سوق يوجد ...

فكرى : ولا أنا شخصيا ...

أبو النجف: (وهو ينصرف) الله يكون فى عونك .. الفاتحة لسيدى بشر .. بجاهه وبركته ينزل عليك الساعة وحى .. بجناح أبيض مرفرف .. ابن حلال .. يصور لك أبدع دور سينمائى لميمى كمال ... الفاتحة .. بسم الله الرحمن الرحيم .

(ينصرف وهو رافع يديه نحو
السماء يتلو الفاتحة . . .)

فكرى : (هامسا) الفاتحة لسيدى بشر . . يخلصنى على خير من هذه الرواية السخيفة .. التى قبضت ثمنها ولا أدرى ماختامها ! . .

(تظهر ميمى كال وترتمى بسرعة
على متعد فى الكابين محاولة اخفاء
نفسها .. وهى مرتدية ثياب البلاج
من سراويل طويلة وقبعة كبيرة من
القش .. ومنظار اسود الخ . .)

ميمى : أرجو ان لا يكون قد لمحنى . . ماله يمشى هكذا رافعا يديه إلى السماء . . بهذا « البرنس » المضحك .. وكرشه الذى يهتز أمامه .. كأولئك الذين يقولون : « الحمد لرب المقتدر » ! . .

فكرى : (وهو ينظر فى ورقه) يقرأ لك الفاتحة ! . .

ميمى : لى أنا ؟ ! . .

فكرى : طبعا .. ألا تعرفين ؟ !.

ميمى : أعرف . . ياسيدى .. أعرف .. مصيبة ونزلت على راسى وأنا ، فى زهرة شبابى ! ..

فكرى : مصيبة ؟! . تسمينه مصيبة ذلك الذى ينفق من أجلك عشرات الألوف من الجنيهات ! . . يا للنساء ! . يا للنساء ! .

ميمى : لى أحلامى الخاصة يا أستاذ .. وهى منسوجة من خيوط الشعر . . لا من خيوط الخيش ! . .

فكرى : خيوط الخيش هى وحدها التى ستنسج منك نجمة سينمائية ! .

ميمى : ولو . . ضع نفسك فى مكانى . .

فكرى : أنا فى مكانك موضوع جاهز . . معك فى نفس الزكيبة ! . جيوبى مملوءة بالذهب لاصنع لك الدور الذى يجعل ريتاهيوارت بجوارك ريتاهباب . ويجعل من جريتا جاربو بالنسبة اليك جريتا جربوعة ! .. اللهم رحمتك ! ما أشد اغراء المال . . به نقبل تحدى المعجزات . . نحن الرجال . .

ميمى : نحن أيضا النساء بالمال نتحدى كل المعجزات . . إلا واحدة . . الحب . . حب رجل مثل بيومى أبو النجف !.

فكرى : (بتهكم) الحب ؟ . . (يغرق فى الورق) عن اذنك . .

ميمى : نعم الحب . . أيستطيع المال أن يشترى القلب ؟ . . .

فكرى : من فضلك . . اريد ان اكتب . .

ميمى : الوحى هبط ؟ . .

فكرى : لا . . ولكن الذى سيهبط هو المخرج . . سيأتى الآن ، يفتح حلقه . . ويكرر الاسطوانة المعهودة . . القصة يا أستاذ . . موعد دخول الاستديو حان . . السيناريو لم يقطع . . الألحان لم توضع . . الأدوار لم توزع . . انقذنا . . أسعفنا . . إلى آخر هذا الكلام الذى يصد النفس ويصدع الرأس . .

ميمى : وجودى اذن يعطلك .

فكرى : وجودك هنا لن يسرك .

ميمى : بالعكس . . من أدراك ؟ . .

فكرى : أى سرور وأى تسلية فى أن تجلسى أمام رجل مطلوب منه أن يؤلف ودماغه أفرغ من جوف هذه المحارة الملقاة على الرمل ! . .

ميمى : أهذا لأنك تكتب لى أنا دورا ؟ . .

فكرى : لك أو لغيرك . . الدور الذى أكتبه الآن لابد أن يكون رائعاً . . الفيلم كله سيكون تحفة فنية ! . لأن الفن الرفيع هو الذي ينبع من أرفع الدوافع . . ودوافعنا كلها ولله الحمد شريفة !. الممول لا يهمه سوى إخراج هيامه . . والمؤلف لا يهمه سوى إخراج قرشه . . والمخرج لا يهمه سوى إخراج إسمه . . والجمهور لن يبقى له سوى إخراج لسانه !.

ميمى : دعاية مدهشة للفيلم منذ الآن . . إنك صريح جداً . . خذ منى نصيحة . . اترك ورقك الآن . وقم معى . . نعم . . قم والبس « المايوه » . . وأنا ألبس « المايوه » ونسبح فى الماء . . لأن الوحى إذا لم تجده على الأرض فابحث عنه فى البحر . .

فكرى : البحر ؟ . . . أنزل البحر ؟ . .

ميمى : ألا تعرف العوم ؟ .

فكرى : كما تعرفين أنت التمثيل . . .

ميمى : قم معى اذن . .

فكرى : ما هذا الكلام الفارغ يا حضرة النجمة . . . اترك عملى الذى جاءوا بى وتكلفوا ودفعوا لى من أجله . . وأتبعك فى هذا اللهو واللعب . . أهذا يجوز ؟ . بدلا من أن ألبسك أنا الدور . تلبسيننى أنت « المايوه » . . .

ميمى : (تضحك) أليس هذا أحسن لك ؟ . .

فكرى : لست أفكر الآن فيما هو أحسن لى . . ولكن فيما هو أحسن عند « أبو النجف » . . .

ميمى : أبو النجف . . أبو النجف . . . الا يمكن ان نفكر دائما الا فى هذا المخلوق ؟ . . أليس من نكد الدنيا أن يريد مثل هذا الرجل ان يلف فى

خيشه قلبي وذهنك ! .

فكرى : أرجوك .. أرجوك .. لاتحاولى ان تثيرينى ضد هذا الرجل .. نقوده فى جيبى .. وليس من السهل على ان اخرجها والقى بها فى وجهه .. لابد لى ان اكتب له قصـــة فيلمه .. بأى طريقة .. وجع ساعة ولا كل ساعة ! .. (يعود الى ورقه) عن اذنك ! .

ميمى : اهذا تأليف ؟ . أم خلع ضرس .. لا يمكن ان تكون هذه حالتك فى كل ماسبق ان كتبت ونشرت .

فكرى : (منهمك فى الكتابة) من فضل حضرتك .. أتركينى أكتب الفيلم الذى سيقال عنه كالعادة إنه رفع رأس السينما المصرية عاليا ! ..

ميمى : (مستمرة) لا بد ان يكون قلبك قد تفتح يوما ما لموضوع عجبك وخلب لبك ، فسال قلمك متدفقا يكتبه بلذة ، دون ان تفكر فى غايته او مصيره .. هكذا الحب أيضا .. الحب الذى يملك قيادنا .. ويسير بنا بلا غاية ولا غرض .. الى مصير مجهول .. هذا الحب تعرفه طبعا .. أليس كذلك ؟ .. اجبنى يا استاذ .. أجبنى ..

فكرى : (يرفع رأسه نحوها) نعم ؟ ..

ميمى : هل تعرفه ؟ ..

فكرى : (شاردا) من هو ؟ .

ميمى : الحب ..

فكرى : وآخرتهامعك ياسيدتى؟!.هل ترين انى خالى البال الآن للكلام فى..فى الحب!؟

ميمى : ما هذه القسوة ؟ . اانت تعامل كل النساء بهذه الطريقة .. أم أنا فقط .

فكرى : لا تؤاخذينى .. انى كما ترين « ملبوخ » لا اعرف لى رأسا من قدم .

ميمى : حسبت ان الحديث فى الحب يهدىء نفسك وينعش فكرك .. انت الرجل ذو القلب الرقيق ، والاحساس المرهف ، والمزاج العاطفى ، والروح الشاعرى .. هذا الحب الذى له عندك نوع من القداسة ..

فكرى : أنا ؟ ! . من قال ذلك ؟

ميمى : انت الذى تملأ قصصك بالحب .. لابد انك أحببت .. لا بد انك تعرف هذا الحب الصارم العارم العاصف الجارف . الساحق الماحق..

فكرى : ياساتر . . .

ميمى : لا شك عندى فى ذلك .. انى أكون أسعد الناس لو حدثتنى قليلا عن حبك ..

فكرى : (يتمسك بالصبر) حبي ؟ ..

ميمى : نعم .. حبك . حدثنى عنه .. من هى السعيدة التى ظفرت بقلبك وملكت قياده ؟ .

فكرى : قياد ماذا ؟ .. انك واهمة ايتها الآنسة .. ان قلبى ليس له قياد .. ولا عيدميلاد ولا محل اقامة .. ولا أعرف شيئا عن تاريخه .. كل معلوماتى عنه أنه تركنى منذ زمن طويل .. وانقطعت عنى أخباره ..

ميمى : بسبب امرأة ؟ ..

فكرى : لا .. أبدا .. بدون سبب ..

ميمى : غير معقول .

فكرى : الحاصل .

ميمى : أو يمكن أن تعيش بدونه ؟ . أتعيش بغير حب ؟ . الاتريد أن تحب؟ الا تريد ان تخلص لشخص عزيز ؟ ...

فكرى : (يعود إلى الورق) أريد أن أخلص من قصة « أبو النجف » ! .

ميمى : (مستمرة) اتعيش حياتك كلها وحدك .. الا يلبغى لك ان تتزوج ؟!.

فكرى : (بدون أن يرفع وجهه عن الورق) اتزوج ؟ ! .. ان شاء الله ... بعد ان اقذف بنفسى اولا فى البحر ...

ميمى : انك مخيف ...

فكرى : (وهو يكتب) قلت لك ان مجلسى لن يسرك ...

ميمى : فليكن .. ولكن الحديث معك يسرنى .. على الرغم من انشغالك عنى بالعمل .. لو كنت تترك أوراقك لحظة وتصغى الى جيدا ، لفتحت لك صدرى ، وقلت لك اشياء .. تعجب لها وتدهش .. وربما ترضيك وربما تغضبك .. لست ادرى .. ولكنى سأقول .. نعم يجب ان اتشجع واقول .. قبل كل شيء .. أرجوك .. ارجوك ان تلتفت الى .. اتسمعنى .

فكرى : (يلتفت اليها شاردا) اسمعك ؟ .. طبعا .. اسمع .

ميمى : اترك ورقك وتعال اجلس هنا .. فى هذا المقعد المريح .. الى جانبى .

فكرى : والشغل ؟ .

ميمى : لن أخذ من وقتك أكثر من دقيقتين . أقول لك فيهما كلمتين ..

فكرى : ألا يمكن تأجيل الكلمتين إلى ما بعد ساعتين ؟ .

ميمى : يكون الموقف قد برد .

فكرى : أى موقف ؟ ..

ميمى : ستعرف الآن .. تعال بسرعة هنا .. ولا تضيع الوقت سدى ..

فكرى : (يترك مكانه بحركة آلية ويجلس حيث أشارت له بالجلوس) تفضلى .. ما هو الموضوع ؟ . .

ميمى : (تنهض برشاقة) تسمح أدير هذا الراديو قليلا . . (تدير الجهاز فتنبعث منه موسيقى) آه .. انى أحب هذا النغم !.. انه يثير فى نفسى ذكريات !.. لطالما ابكانى . . بالمصادفة انى فى جو هذا النغم بالذات الذى حرك أشجانى فيما مضى..سأحدثك الآن..نعم..سأحدثك الآن . . (تجلس إلى جواره)

فكرى : تحدثينى عن ماذا ؟ . .

ميمى : (بحرارة) عن عواطفى ! . .

فكرى : (كاظما مابه وهو ينظر إلى ورقه المتروك) عواطفك ؟ ! الآن !؟

ميمى : انك تجهل ولا شك كل شيء عنها . . انك لن تصدق ان امرأة مثلى يمكن ان تكون رقيقة الاحساس ، شاعرية النفس . . لا يستهويها غير الخيال ، ولا تبهرها غير الأحلام ، ولا يعجبها من الرجال غير الفنان المحلق فى سماء الشعر، الشارد فى جو الأوهام ..

فكرى : (وهو ينهض من جوارها ويسرع الى جهاز الراديو ويغلقه) جو الأوهام ! . . أيوجد اليوم فنان شارد فى جو الأوهام ؟ . .

ميمى : أرجوك . . لا تكن قاسيا . . اجلس قليلا . .

فكرى : أنا الذى أرجوك . . وأتوسل اليك ، أن تتركينى أكتب القصة لتاجر الخيش . .

ميمى : أتزدرى عواطفى ؟ ! .

فكرى : العفو يا آنسة . . انما الشغل يحكم . . الشغل . . الشغل .

ميمى : (تخرج منديلها الصغير وتجفف دموعها) انى سيئة الحظ . . قليلة

البخت .. من يومى ! .. (تنشج وتشهق بالبكاء) نعم .. من يومى ..

فكرى : (كالمخاطب نفسه وهو ينظر اليها حائرا ساخطا) آه .. ياله من يوم ... والعمل الآن ؟ ..

ميمى : حتى دموعى لا تؤثر فيك ؟ ! .

فكرى : مؤثرة جدا .. لكن .. ماذا بيدى ؟ معى منديل كبير تجففين به عينيك ! ..

ميمى : أهذا كل ما تستطيع أن تقدمه الى ...

فكرى : أستطيع أن أقدم اليك نصيحة : اذهبي واغسلى وجهك فى موجة من هذه الأمواج الهادئة البيضاء التى تداعب الشاطىء .. ثم « تشقلبي » فوق الرمال ثلاث أو أربع مرات .. ثم انهضى واقفزى فى الهواء قفزة قوية .. ثم ارقصى على « البلاج » سامبا ورومبا وفوكس تروت .. تجدى النشاط قد دب فى روحك المعنوية ..

ميمى : (تنهض) متشكرة ... الآن فقط صدقت حقيقة انك رجل تعيش بغير قلب وبغير شعور .. تكتب عن العواطف وتصورها ولاتعيشها .. تبيعها للناس فى الورق ولا تستعملها .. تماما مثل « بيومى أبو النجف » .. يبيع الخيش للناس ، ولا تجد فى بيته خيشة ... « باى .. باى .. »

(تنصرف بسرعة ...)

فكرى : (وحده يتنفس) اف ... (يستنشق الهواء ويمسك رأسه بكفيه) ماألذ الهدوء .. الهدوء . (يحرك ذراعيه متنشطا) والآن .. إلى الورق .. (ينكب على العمل)

(يظهر المخرج وهو جلال أنسى
ويرتمى على مقعد وهو يتوجع . .)

جلال : (ممسكا بقدمه) آه يا رجلى . . يا قدمى . . يا ســـاق . . يا مفاصلى . . يا ركبي . . يا . . يا . . يا . .

فكرى : (يترك ورقه ويلتفت إليه) ماذا جرى لك أنت أيضاً ياحضرة المخرج ؟.

جلال : جرى لى مالم يسبق أن جرى لى . .

فكرى : (ناظرا إلى ورقه متنهداً) خيرا . .

جلال : نزلت اليوم فى الصباح الباكر أمشى على الكورنيش . .

فكرى : عندى خبر .

جلال : وجدت أمامى أبدع قوام ممشوق صادفته فى حياتى . . قوام لا يدانيه فى الدنيا كلها غير قوام « استر وليامز » . .

فكرى : (بغير اكتراث) مفهوم . .

جلال : تبعت صاحبة هذا القوام . .

فكرى : طبعاً . .

جلال : كانت تسير أمامى على بعد عشر خطوات . .

فكرى : (بصبر نافد) وأخيراً ؟ .

جلال : أخيراً . . صبرا . . نحن لانزال فى أول الطريق . .

فكرى : تفضل . .

جلال : سارت وسرت خلفها حتى محطة بولكلى . . ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة سيدى جابر . . ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة الابراهيمية ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة الشاطبي . . ثم سارت وسرت . .

فكرى : أرجوك .. لا داعى أن تجرنى إلى كل المحطات ! .. النتيجة ؟ .. أين وصلتها ؟ . فى أى محطة ؟ ..

جلال : لم نصل .. لا توجد محطة وصول ..

فكرى : وهذا السير ؟ ..

جلال : مستمر ..

فكرى : أنا غير فاهم ..

جلال : اصبر على يا أستاذ .. وأنت تفهم ..

فكرى : تفضل ..

جلال : أين وقفنا ... فى أى محطة ..

فكرى : الشاطبى ..

جلال : وصلنا الشاطبى .. ولكنها لم تقف .. واستمرت فى السير .. وأنا طبعا خلفها .. سارت وسرت حتى محطة الرمل ..

فكرى : الحمد لله ..

جلال : انتظر . يا أستاذ .. لا تتعجل .. لم تقف فى محطة الرمل ..

فكرى : هذا نهاية الخط ..

جلال : لم تقف فى نهاية الخط .. وسارت وسرت ..

فكرى : (فى صيحة دهشة) سارت وسرت ؟! . بعد كل ذلك ؟ . إلى أين ؟ .

جلال : الأنفوشى .. ثم سارت وسرت خلفها ..

فكرى : (كالمجنون) انتظر .. انتظر يا أخى ..

جلال : إنها لم تنتظر .. وسارت وسرت ..

فكرى : حلمك .. حلمك .. فهمنى.. عند ماطال بكما الطريق هكذا ألم تستوقفها ؟

جلال : ابدا ..

فكرى : ألم تكلمها ؟.

جلال : ابداً ..

فكرى : وما الذى اسكتك والجمك وكتفك وقادك فى ذيلها كل هـذا الطريق الطويل الذى يقطع النفس ؟! .

جلال : خطر لى ان أكلمها عندما وصلنا الى محطة بولكلى . . كان ظنى أنها تقصد بلاج ستانلى . . ولكنها عندما واصلت السير ، أجلت الكلام حتى أعرف بالضبط أين تقصد.. فلما مررنا بكل البلاجات والكازينوهات وهى لا تعرج عليها ولا تقف عندها، بل تمضى فى سيرها الجاد لاتلوى على شىء ، ولا تلتفت يمينا ولا يسارا ولا وراء . . تملكتنى فى الحقيقة دهشة وحيرة وعجب وحب استطلاع . . واصبح كل همى ان اعرف وجهتها وأقف على آخرة مطافها . فلم ارد عندئذ ان أكلمها حتى لا يفسد فضولى ترتيبها أو يغير اتجاهها . . وا كتفيت بالمشى خلفها لأرى آخرة هذا المسير . . ولكن هذا السير استمر .. وسارت وسرت . .

فكرى : أيضا ؟ . .

جلال : نعم . . أين وقفنا ؟ .

فكرى : الأنفوشى . .

جلال : سارت بعدئذ فى شوارع أدت بنا إلى ميدان محمد على . . ورأيتها اتجهت الى موقف الأوتوبيس الذى يذهب الى الرمل ! . . فتنفست وقلت فى نفسى : جاء الفرج .. انها ستركب عائدة . . وسأستريح أنا من هذا المشى الذى كاد يهلكنى لكن للاسف ! . .

فكرى : الأسف ؟ ! . ألم تقف ؟ . .

جلال : أبدا . . سارت متجهة فى طريق المكس . .

فكرى : (صائحا) المكس ؟ ! . ياقوة الله ! . . وأنت ؟ . . أيها المسكين ؟ ! .

جلال : أنا ؟ ! . اسمح لى . . الطاقة البشرية لها حدود . . ما شعرت إلا وأنا ساقط من الإعياء فوق سلم الأتوبيس . . وخيل إلى وأنا شبه غائب عن الوعى أن يد الكمسارى تنتشلنى وتجلسنى على المقعد . . ولم أتمالك نفسى إلا منذ قليل . . وها أنذا أمامك أعود وكأنى فقدت قدمى وأضعت مفاصلى . .

فكرى : وتلك المخلوقة . .

جلال : تسير . . لاتزال تسير . . أغلب ظنى أنها الآن قد تركت مريوط . وسارت فى الطريق الصحراوى إلى القاهرة . .

فكرى : أهذه امرأة ؟ ! .

جلال : من الجنس اللطيف . . الضعيف . . فى غاية الرقة والرشاقة ! . .

فكرى : يالطيف ! . .

جلال : لو أن الله هداها ووقفت دقيقة واحدة ، لكنا ظفرنا بوجه جديد ، لم تر له السينما المصرية نظيرا . . هذه حقاً هى النجمة التى كانت تستطيع أن تسير بالسينما المصرية . .

فكرى : (مقاطعاً) تسير بالسينما . . الى أين ؟ . بدون أدنى شك . . كانت تسير بالسينما وبالمخرجين والمؤلفين الى ان تكسحهم . . وتخلع مفاصلهم . . وتوجع ركبهم . . كفاية ياحضرة المخرج .. دع السينما المصرية فى حالها ! ودعنى أنا أيضا فى حالى . . اكتب لكم الكلمتين . . وانتهى منكم على خير .

(يعود إلى ورقه) عن اذنك ! . .

جلال : أو لم تنته من القصة بعد يا أستاذ ؟ !. الاستديو موعد دخوله اقترب .. السيناريو لم يقطع . . والحوار . .

فكرى : والحوار لم يوضع . . والأدوار لم توزع . . والألحان والديكور . . أعرف الاسطوانة . . لا داعى لترديدها . . لكن ما ذا أصنع ؟ . . الهدوء . . أين الهدوء ؟ . . خمس دقائق هدوء . .

جلال : أو يوجد أهدأ من هذا المكان البديع . . هذا الكابين المطل على البحر بلونه الأخضر ، تحت هذه السماء بلونها اللازوردى . . أليس هذا أليق مكان فى الصيف تظهر فيه بنات أفكارك ! . .

فكرى : بنات افكارى ؟ !. حتى بنات أفكارى يجب أن تظهر فى الصيف على « البلاج » ؟ .

جلال : أنا شخصيا لا أرى مكانا أنسب لتأليفك من هذا المكان . . من واجبي أن أراعى مزاجك . . وأحيطك بكل ألوان الراحة والرفاهية . . وأحرص على كل ما يروق بالك ويصفى ذهنك ويوقظ خيالك . .

فكرى : حقا . . مثل المانجو الهندية والزبدية والبطارخ والسيجار ! . .

جلال : كيف عرفت ؟ . من قال لك ؟ . .

فكرى : حجرتى رقم ١٥ ؟ ؟ !

جلال : (ضاحكا) الواقع يا أستاذنا انى ذكرت رقم حجرتى أنا سهوا .. بدل رقم حجرتك . كما يحدث أحيانا . .

فكرى : وأكلت المانجو والبطارخ ودخنت السيجار بدلا منى سهوا ؟ !

جلال : الحق . . عندما وجدت هذه الأشياء فى حجرتى ، لم أفكر فى سبب

وجودها .. واكتفيت بأكلها ..

فكرى : أحسنت صنعا .. تلك هي القسمة العادلة .. انت الذى تأكل وتتمتع .. وأنا الذى يجب أن يروق باله ويصفو خياله !

جلال : (ضاحكا) وأبو النجف ؟ ! هل عرف الحقيقة ؟ !

فكرى : لا لم أحب أن أكشفك .. استمر . لكن . ماعدا السهو والغلط !

جلال : اطمئن من الآن .. كلام شرف .. المهم هو أن تكتب .. وأن تسلمنى القصة فى ظرف .. فى ظرف كم يوم حسب تقديرك ؟ ..

فكرى : هذا يتوقف على الجو .

جلال : (ناظرا إلى السماء والفضاء) الجو غير منتظر أن يتغير

فكرى : لا أتكلم عن هذا الجو . انى لست طيارا ولا بحارا .. انما أقصد جو الهدوء والسكينة الذى حولى ..

جلال : ومن الذى يجرؤ أن يعكر عليك جوك وأنا موجود ؟ ! . (يجس عضلاته) انى كما تعلم رياضى قديم .. ولى عضلات أقذف بها من شئت إلى هذا البحر ! .

فكرى : أبعد عنى « أبو النجف » !

جلال : (متضائلا) آه .. الا هذا .. صاحب الفيلم والمال !

فكرى : ابعد عنى ميمى كمال !

جلال : آه . الا هذه .. التى لسواد عينيها يصنع الفيلم وينفق المال ! ..

فكرى : اذن اسكت .. لا فائدة لى منك ... (يعود إلى ورقه) عن اذنك ..

جلال : (يعود إلى قدمه) آه يا ركبى .. يا رجلى .. يا مفاصلى .

فكرى : (يلتفت إليه) أأنت الذى ستضمن لى الهدوء ؟ . اغلق لى فمك !

جلال : سكت وأقفلت فى . اكتب . . ان يعكر صفوك أحد وأنا هنا ..

(يظهر رجل يرتدى معطفا فوق
جلباب سكروته وعلى رأسه طربوش ..)

الرجل : من فضلكم . .بيومى بك أبو النجف .

جلال : (بخشونة) ليس هنا .

الرجل : قالوا لى فى الفندق رح له فى الكابينة !

جلال : غير موجود هنا ..

الرجل : أين يمكن ان أجده ؟ .

جلال : لانعرف .

الرجل : وماذا أعمل ؟ .

جلال : تسألنا نحن ؟ . أهذا شيء يخصنا .

الرجل : بينى وبينه ميعاد مهم .

جلال : لا شأن لنا .

الرجل : من حضرتكم . !

جلال : شيء بارد .

فكرى : (يرفع رأسه عن الورق) أف ! . . ماهذا اللغط !

جلال : لست أنا المصدر . . (يشير الى الرجل) حضرته .

الرجل : أبو النجف بك .. بينى وبينه ميعاد .

فكرى : انتظره . . المسألة لا تحتاج الى كل هذا الجدل . . اجلس هنا وانتظره .

الرجل : متشكر (يجلس على مقعد فى الطرف) .

فكرى : (يعود الى ورقه) عن اذنكم ! . .

جلال : (لفكرى) شىء غريب ! . هكذا بكل بساطة . . وأنا الذى أريد أن أبعد عنك مضايقات الناس ! .. من أدرانا أن حضرته صادق فى دعواه .؟ ومن أدرانا أن «أبو النجف» بك يسره أن يراه ؟.. ومن أدرانا أنه ليس من أدعياء الفن الذين يلحون على الممولين والمنتجين للحصول على دور من الأدوار ! ! . . انظر إلى هيئته . . أهذا يصلح للقيام بدور ما فى أى فلم عصرى ؟ ! . أنظر إليه . . أرجوك لحظة أن تنظر إليه .

فكرى : (يرفع رأسه عن الورق بضيق) نظرت ! .

جلال : يصلح لأى دور مثل هذا الرجل ؟ .

فكرى : (يبتعد عن أوراقه ساخطا) أواثق أنت انه جاء يطلب دورا فى الفيلم ؟ .

جلال : مؤكد . .

فكرى : كل إنسان فى الدنيا تنظر إليه أنت على هذا الأساس ؟ يصلح أو لا يصلح لدور سينمائى ؟ .

جلال : (ينظر إلى الرجل مليا) سمسار . . « أبو نيه » . تاجر مواشى . .

فكرى : أبو النجف ينتظره باهتمام . . فلا بد أن يكون ذلك لأمر يتصل بأعماله التجارية . .

جلال : (بانتصار) نظرتى إذن مضبوطة . .

الرجل : (خارجا عن إصغائه الصامت) جدا يا حضرة الفاضل .. تسمحون لى بكلمه بسيطة . . ولو فيها تطفل منى . .

فكرى : بالعكس . . الموضوع يخصك ، وأنت أدرى به منا . . نحن المتطفلون ..

الرجل : العفو . . أنتم أهل النظر . . فراستكم صادقة . . وحكمكم فى محله . .

جلال : ماهى مهنتك ؟ . .

الرجل : مهنتى لها دائما علاقة .. بالمواشى ..

(يظهر أبو النجف . . ويرى
الرجل، ويتجه إليه مباشرة ..)

أبو النجف: (للرجل) انت ؟انت هنا فى انتظارى ؟ . .

الرجل : من مدة قصيرة . .

أبو النجف: (بلهفة) تعال نتباحث فى مسألتنا فى . . مكان آخر . .

فكرى : (ينهض) بل أنا الذى أريد ان اذهب الى مكان آخر . . أغير هذا الجو . . .

أبو النجف: لا يا أستاذ . . لايمكن . . هذا مكانك . .

جلال : (ينهض) له حق . . دعه يحرك رجليه قليلا على البلاج . . بعد طول الجلوس .. ربما أفاده ذلك . . (لفكرى) هلم بنا نأخذ حمام شمس على هذا الرمل . . آه يامفاصلى . . ربما استطاعت الأشعة البنفسجية أو التى فوق البنفسجية . .

(يخرج « فكري » وهو يعين
« جلال » الذى يعرج . . ويبقي
ابو النجف مع الرجل فى الكابين
وحدهما . . .)

أبو النجف: (للرجل) ماذا صنعت لى ؟ . .

الرجل : كل ما فيه الفائدة ان شاء الله . . « بيتنا الاتر » . لكن لا بد من عمل الحجاب . .

أبو النجف: قلت لك لا تكلمنى فى مسألة الحجاب ؟!. بك طويل عريض فى مركزى يلبس أحجبة .. على آخر الزمن ! . .

الرجل : (بخبث) الحجاب ياسعادة البك هو أرخص طريقة ...

أبو النجف: أرخص ؟ . أأنا ابحث عن الرخص أم عن الشيء المضمون ؟ !

الرجل : موجود الشيء المضمون الذى لا يلبس ولا يحمل ولا يرى.. ولكنه يكلف..

أبو النجف: كم يكلف ...

الرجل : خمسين جنيها .

أبو النجف: أرنى هذا الشيء ؟

الرجل : (يخرج من جيبه قارورة صغيرة) سائل بسيط . . مثل دمع العين . كما ترى سعادتك . . ولكنه مركب من عقاقير نادرة جدا . .

أبو النجف: وكيفية الاستعمال ؟

الرجل : بسيطة .. أغمس اصبعى فى هذا السائل .. وأكتب على جبينك كلمة مسحورة . . فاذا وقع بصر الحبيبة عليك بعدئذ وقعت فى غرامك فى الحال بقدرة قادر . .

أبو النجف: عجيبة ! . . حتى ولو كانت الحبيبة تنفر منك ، وتستثقل ظلك ، ولم ينفع فى كسب قلبها المال ، ولم ينجح فى اغرائها الجد .

الرجل : لو كتبنا بهذا السائل على جبين قرد . . لانقلب فى الحال فى نظر الحبيبة الى غزال ..

ابو النجف: اسرع اذن . . اليك جبينى . .

الرجل : أرقيك أولا .. (يرقيه مارا بيده فوق رأسه ووجهه) : حدرجه بدرجه من كل عين دارجه، يا بير بلا قعر ، يا كف بلا شعر، يامعزه بلا ديل ، ياشجرة بلا ورق ، والعين عنك تفترق كما افترق الندى عن المرق ، والعين إذا شافت والقلب إذا نضر .. عين المره أحد من الشر شره، وعين الراجل أحد

من المناجل، وعين الضيف أحد من السيف، وعين البلت أحد من الخشت ، وعين اللى شافك ولا صلاش على النبي . . (يغمس أصبعه فى القارورة) الأوله بسم الله . . والتانية بسم الله . . والتالته بسم الله والرابعة من عين اللى شافك ولا صلاش على النبى !. . والآن اغمض عينيك ، لأكتب الكلمة المسحورة . . (يخط على جبين أبى النجف وهو يتمتم) ح . . م . . ا . .

أبو النجف: (صائحا وهو مغمض العينين) حمار ؟ ! .

الرجل : لا . . لا . . لا يوجد راء ، بل هاء . .

أبو النجف: هاء ؟ ! . حماه ؟ حمى من ؟ . .

الرجل : حمى أمير الجن الأمرد الذى يخدمك . . ستكون فى حماه . .

أبو النجف: أفتح عينى ؟ . .

الرجل : نعم . . افتح الآن عينيك . . انتهى كل شىء على خير بإذن الله ! . .

أبو النجف: (يمد يده إلى جبينه) وهذه الكتابة . .

الرجل : (بسرعة) حذار أن تمسها يدك . . أو تمسحها أو تغسل وجهك أو تستحم فى البحر، قبل أن ترى الحبيبة وجهك .

أبو النجف: وهل سترى الكتابة على جبينى ؟ . .

الرجل : لا . . الكتابة غير منظورة . . ولكنها سترى جبينك وضاء، ومحياك جميلا . .

أبو النجف: (يشير إلى بطنه) وكرشى ؟ ! .

الرجل : ستراه لطيفاً . .

أبو النجف: وقوامى ؟ . .

الرجل : ستبصره نحيفا . .

أبو النجف: (يخرج محفظته) كل هذا بخمسين جنيها !. (يعطيه المبلغ) سعر معقول!.

الرجل : وهو يضع (المبلغ فى جيبه) سعر التكاليف نحن لا يهمنا غير خدمة الزبون . .

أبو النجف: (ملتفتاً جهة البلاج ثم يصيح) هاهى تسير على البلاج فى اتجاهنا .

الرجل : (يلتفت) أهى هذه المقبلة ؟..

أبو النجف : (باضطراب) نعم . . (يرفع يده إلى جبينه هامسا) : ح ، م ، ا . .

الرجل : لا تلمس جبينك .. لئلا تمس الكتابة .. تشجع وقابلها بثبات . واسمح لى بالانصراف . . ، (يتحرك بسرعة)

أبو النجف: أتتركنى . .

الرجل : أتركك مع حارسك الأمين . . الحروف الأربعة التى فوق الجبين .. سلام عليكم !.

(ينصرف الرجل على عجل .. ويترك « أبو النجف » وحده فى الكابينة مرتبكا مضطربا يمد يده بحذر نحو جبينه ثم يجذبها بسرعة خشية أن يلمسه . . إلى أن تظهر ميمى من طرف المكان . .)

ميمى : انت هنا ؟..

أبو النجف: (فى اضطراب) نعم ..

ميمى : (تبحث بعينها) وأين . . الأستاذ ؟.

أبو النجف: ذهب يتشمس مع جلال المخرج . .

ميمى : (تتحرك) انى عائدة إلى الفندق أستريح فى حجرتى . .

أبو النجف: ابق لحظة . .

ميمى : لماذا ؟.

أبو النجف: لى معك كلام . .

ميمى : أى كلام ؟.

أبو النجف: خبر سار . . عندى لك خبر سار .

ميمى : ماهو ؟..

أبو النجف: (يشير إلى مقعد) اجلسى هنا قليلا وأنا أخبرك . .

ميمى : (تجلس) اخبرنى ماهو هذا الخبر السار . .

أبو النجف: انظرى إلى بإمعان .

ميمى : تكلم .. إنى مصغية .

أبو النجف: (يقف أمامها متصنعاً الرشاقة) حدقى ودققى فى الشخص الذى أمامك .

ميمى : (غير فاهمة) أحدق وأدقق ؟!.

أبو النجف: نعم . . ما رأيك فى الآن على وجه العموم ؟ . .

ميمى : ما هذا السؤال المحرج؟.

أبو النجف: أجيبى من فضلك . . بكل صراحة . .

ميمى : ما لزوم ذلك الآن ؟!.

أبو النجف: ألا ترين الآن شيئا يستحق إبداء رأيك ؟!

ميمى : رأيى أحتفظ به لنفسى .

أبو النجف: بالعكس . . لا تحرمينى من سماع هـذا الرأى . . إنه يملؤنى سرورا وفخرا وسعادة . .

ميمى : سرور وفخر وسعادة ؟ ! رأيى ؟ رأيى فى من ؟ . فى ماذا .!.

أبو النجف: فيما تبصرين الساعة . . إنك طبعاً ترين الآن شيئاً أمامك . . .

ميمى : طبعا . .

أبو النجف: هذا الذى أريد أن أعرفه منك .. ترين ماذا ؟ !

ميمى : (بسخرية) تريد الصراحة . . أرى أمامى شيئاً اسمـــه مكون من

أربعة حروف !

أبو النجف: أربعة حروف ؟!.

ميمى : تريد أن تعرف الحرف الأول ؟

أبو النجف: نعم .. ماهو الحرف الأول ؟.

ميمى : الحرف الأول : ح ..

أبو النجف: شيء عجيب .. والحرف الثانى ؟.

ميمى : الحرف الثانى : م ..

أبو النجف: مدهش .. والحرف الثالث ؟..

ميمى : الحرف الثالث : ا ..

أبو النجف: (صائحا) كفاية أنت تقرئين من وجهى ..

ميمى : (باسمة) أمعترف بذلك ؟..

أبو النجف: (تمتد يده الى جبينه ثم ترتد) مؤكد .. انت ترين المكتوب على جبينى .. أهو منظور اذن وظاهر الى هذا الحد ؟!.

ميمى : (باسمة) ظاهر جدا .. شيء واضح جدا ..

أبو النجف: وكيف قيل إنه لايرى ولايظهر .. أمعك مرآة ؟!

ميمى : (فى دهشة وابتسام) مرآة ؟. تريد أن ترى هذا فى المرآة ؟!..

أبو النجف: بدون شك مادمت قد رأيت هذا ، فلا بد أن يكون موجودا حقيقة

ميمى : هذا شيء أراه أنا ... وقد يراه غيرى .. ولكنك لن تراه أنت فى المرآة !..

أبو النجف: على كل حال مادمت قد رأيت ذلك ... فهذه بشرى طيبة وعلامة مطمئنة ؟!.

ميمى : (بدهشة) علامة مطمئنة ؟! لمن ؟ لك ؟..

أبو النجف: طبعا .. لأنك لابد أن تكونى قد رأيت الباق .

ميمى : الباق ؟!.. أى باق ؟!

أبو النجف: شكلى .. ألم ينقلب ؟ ألم يتغير ؟ . أنظرى الى أولا بالجملة ..

ميمى : بالجملة أو بالقطاعى .. ماهو الداعى ؟ . سأبيعك .. سأشتريك .. سأتاجر فيك ؟! .

أبو النجف: تأمليني جيدا ، تبصرى العجب ..

ميمى : (تتأمله بابتسامة تهكم) تأملتك جيداً .. أين هو العجب ؟!..

أبو النجف: (يقف متصنعا الرشاقة) قوامى ! ..

ميمى : (لا تستطيع كتم ضحكها) قوامك ؟! .

أبو النجف: ألا ترينه الآن نحيفا ؟ .

ميمى : نحيفا !. بهذا الكرش ! .

أبو النجف: (مصدوما) الكرش ! . أتبصرين لى كرشا ! .

ميمى : طبعا .. دائما ..

أبو النجف: (يلمسه) أهو لايزال موجوداً ! .

ميمى : وأين تريد أن يذهب .

أبو النجف: أتبصرينه حقا بعينيك ! .

ميمى : انى لست عمياء .. هاهو صدرك وأمامه الكرش مثل الفنطاس فوق عربة الرش ! .

أبو النجف: عربة الرش ! .

ميمى : أتكذب الواقع ..

أبو النجف: ارفعى عن عينيك هذه النظارة . . السوداء . . وانظرى إلى من جديد بالعين المجردة . .

ميمى : (تخلع منظارها الأسود) هأنذى أخلع المنظار الأسود . . وأنظر إليك بكل تفاؤل .. بالعين المجردة .. المنزهة ..عن كل غلط وغرض ومرض !

أبو النجف: ماذا ترين الآن ؟

ميمى : نفس الشخص والشكل والحجم واللحم ! . .

أبو النجف: مستحيل . . أنا تغيرت . . تبدلت . . تحولت . . وجهى مضىء بالنور كالطبق « البنور » ، ومحياى جميل ، وقدى نحيل . .

ميمى : (بتهكم) يا عينى ! . يا عينى ! ..

أبو النجف: وكان الواجب أن تلاحظى ذلك . .

ميمى : متاسفة . . انى لست قوية الملاحظة ! . .

أبو النجف: وكان المنتظر أن تكونى الآن قد وقعت فى غرامى ! !

ميمى : وما الذى حال دون وقوع هذه الكارثة ؟ !.

أبو النجف: هذا الذى يحير عقلى !. أهى مكابرة منك ؟ . أهو احتيال أنا ضحيته؟. هذا جائز . . وذاك جائز . . ولكن الذى كان ينبغى أن يتم هو أن أكون قد بهرتك واستوليت على قلبك منذ خمس دقائق . .

ميمى : (بسخرية) منذ خمس دقائق ؟ ! . ما كل هذا التأخير يانور عينى !

أبو النجف: خمس دقائق . . ثلاث دقائق . . مسألة الوقت ليست بذات أهمية ! .

ميمى : (ناهضة من مقعدها) مادام الأمر كذلك فاصبر على قليلا . .

أبو النجف: قليلا ؟ . متى ؟ . فى ظرف كم . . .

ميمى : (وهى منصرفة) فى المشمش ؟ . . ربما عينى تفتح ! . .

(تنصرف تاركة « أبو النجف »
وحده فى الكابينة ، واقفا بلاحراك
يشيعها بنظرات جامدة ذاهلة ..)

أبو النجف: (يثوب الى نفسه وينتفض ثائرا) يا للرجل النصاب .. المحتال ..
الدجال .. أمير الجان ! .. ح ، م ، ا ...

(ينهال على جبينه مسحا بشدة
وعنف وغيظ . وعندئذ يظهر فكرى
وجلال قادمين من حيث ذهبا ..)

فكرى : ماهذا الذى تمسحه من على جبينك ؟ .. قبلة ؟ .

أبو النجف: (بحرارة) قبلة ؟ .. (يهز رأسه ويتنهد ..)

فكرى : على ذكر القبل كنا نتباحث الآن أنا وحضرة المخرج فى دور ميمى
كال وهو غير موافق على رأيك ..

جلال : أنا قلت انى غير موافق على رأى « أبو النجف » بك ؟ !

فكرى : وماذا قلت إذن ؟ ..

جلال : قلت ان دور ميمى كال يحتاج من الوجهة الفنية الى قليل من التوابل
والبهارات ؟ !

أبو النجف: توابل وبهارات ؟ ! .. هذه أول مره أسمع فيها أن التوابل والبهارات
توضع أيضا فى أدوار السينما ؟ .

فكرى : يقصد أن الدور فاتر .. لأنها فيه لاتغازل أحدا ، ولا أحد يغازلها .

أبو النجف: (للمؤلف) وماذا يريد حضرته أن تفعل البطلة المحتشمة؟ .

جلال : تفعل ماتريده حضرتك .. المال مالك .. والرأى رأيك !

أبو النجف: رأيى يعرفه الأستاذ (يشير الى المؤلف) .

فكرى : نعم أعرفه .. . ستعيش هذه البطلة المحتشمة بعيدة عن الناس والرجال .. . طوال أيام حياتها . .

جلال : أين ذلك ؟ فى جزيرة مهجوره ؟ ! . .

أبو النجف: يكون أحسن وآمن وأصون . .

جلال : ولكن الرواية مصرية عصرية . . حسب مافهمت . .

فكرى : ستحيا البطلة فى بيئة محافظة جدا من أهل الصعيد . . لاتخرج الى الطريق . . ولا تطل من شباك . . ولا يظهر طيفها لغريب أو قريب .

جلال : ولكن ميمى راقصة ويجب فى دورها أن ترقص . .

فكرى : سترقص لنفسها بين جدران أربعة . .

جلال : والثياب الفاخرة التى تصر ميمى من الآن على أعدادها للفيلم ؟ .

فكرى : ستلبسها وتختال بها فى حجرتها والستائر مسدلة .

جلال : وكيف تنتهى هذه القصة ؟ .

فكرى : فى مستشفى المجاذيب طبعا . .

أبو النجف: (صائحا) البطلة ؟ ! ستدخل مستشفى المجاذيب ؟ .

فكرى : أطمئن . . ليست البطلة . . بل المؤلف والمخرج ! .

أبو النجف: ماذا تقول ؟ .

فكرى : الكلام الجد . . اسمع يا « أبو النجف » بك .. فيلم بهذا الوضع لا يمكن أن يسلى مخلوقا . . حتى ولا أنت . . المقترح لهذه الفكرة النيره..

أبو النجف: أغضبت ؟ . لا أحب أن تغضب . . فلنتفاهم بالراحة . .

فكرى : نعم . . فلنتفاهم . . أتظن من المعقول أن تظهر بطلة شابة راقصة فى فيلم ولا تجد أحدا يحبها ؟ .

أبو النجف: ميمى ؟ . لا تجد أحدا يحبها . . آه . . آه . . يا ألف آه ! . . .

فكرى : أقصد داخل الفيلم لا فى الخارج . . . مفروض فى بطلة الرواية عادة أن تكون محبوبة فى الرواية . .

أبو النجف: فليكن ياسيدى . . فى الرواية وفى غيرها . . .

فكرى : نعم . . سأجعل شخصا يحبها فى الرواية . . ولك على أن أجعلها هى من جهته لاتحبه ولا تميل إليه وتنفر منه ولا تعطف عليه وتستثقله ولا تستخف ظله ! . .

أبو النجف: أيضا ؟ ! .

فكرى : ماقولك فى هذه الفكرة ؟ !

أبو النجف: هذا شىء معروف . . هذا هو الحاصل . . بالفعل . . أين اذن التأليف يا أستاذ ؟ !

فكرى : ان شئت فانى أحور الفكرة وأجعلها تحبه وتقع فى غرامه . . .

أبو النجف: تقع فى غرام من ؟ . غرامى ! ؟ . .

فكرى : لا . . بل بطل الفيلم طبعا . .

أبو النجف: الولد الممثل الاجرب ، الذى جاء به أمس حضرة المخرج ، وحررنا له عقدا بمائتين جنيها ؟ ! .

فكرى : غرام بالطبع تمثيلى فى الفيلم فقط . .

أبو النجف: ومن أدرانا ؟ . ألا يجوز أن يصدقا الموضوع ويستمرا فى دور الحب ، بعد الرواية والفيلم . . الى ماشاء الله ؟ ! .

فكرى : احترت واحتار دليلى . . عندك انت فكرة ياحضرة المخرج ؟ .

جلال : لا . . أبدا . . الأفكار النيرة عند « أبو النجف » بك ! ! . ومادام

هو الذى يكلف ، فلنطبخ له نحن على هواه . .

أبو النجف: بالتوابل والبهارات ؟ !

جلال : بدون ملح بالمرة !

أبو النجف: دعنا من الكلام فى الطبخ والغرف .. انى أريد أن يكون هـذا الفيلم درس وعظة .. (يلتفت الى المؤلف) لماذا لاتعالج فيه ياحضرة المؤلف هذه المشكلة العويصة التى دوخت الناس وأعيت النفوس . . هـذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة التى عجزت عن حلها العقول والألباب ، واستعصى داؤها على العلماء ، ونطس الأطباء . .

فكرى : أى مشكلة ؟ .

أبو النجف: هذه المرأة . . .

فكرى : أى مرأة ؟ ! .

أبو النجف: هذه المرأة ذات القلب الحجر .. والفؤاد الصخر .. والشعور الزلط . والعواطف الأسمنت .. لا بالمال والسخاء تلين . . ولا بالتوسل والاستعطاف ترق ولا بالتذلل والاخلاص تحن . . ولم يقدر على قلبها حب ولا ذهب ولا فن ولا جن ! . .

فكرى : أتدرى ما الذى يلين قلب مثل هذه المرأة ؟ . .

أبو النجف: ماذا ؟ . . . اسعفنى ! . .

فكرى : شىء يكلف . .

أبو النجف: كم ؟ قل ولا تخف . . . عشرين ألف . . . ثلاثين ألف . . . خمسين ألف . . . !

فكرى : قرش واحد . .

أبو النجف: قرش واحد ؟ !

فكرى : ثمن عصا بسيطه .. تنزل بها على جسمها الغض البض . . و « تنتشها علقة » لكن نظيفة . . . ولا تكف عنها حتى تذرف الدمع السخين » ويلين عظمها على لحمها . . . عندئذ ثق ان قلبها هو الآخر قد لان . .

أبو النجف: (فاغرفاه) عجيبة ! . .

فكرى : هذه وصفة مجربة . .

أبو النجف: (مطرقا متأملا) فكرة وجيهة !.

جلال : حقا .. هذا موقف سينمائى مائة فى المائة ... وسأعرف كيف أجعل منه « كليما كس » السيناريو ! . .

أبو النجف: (يلتفت حوله باحثا ، ويقع نظره على عصا خشبية معلقة بها ستارة من ستائر الكابينة ، فينتزعها قائلا :) هذه تنفع ؟ . .

جلال : (صائحا) ماذا انت صانع بها ؟! ..

أبو النجف: عن اذنكم دقيقتين ! . . (ينصرف بسرعة حاملا الخشبة فى يده . .)

جلال : إلى من يذهب بهذه الخشبة ؟ ! . إلى ميمى ؟ !.

فكرى : ميمى أو غيرها . . لعنة الله عليهن جميعا !.. (يعود إلى ورقه . . .) عن اذنكم ! . .

جلال : (ملتفتا جهة البحر يصيح فجأة) بسم الله الحى القيوم ! . .

فكرى : ما ذا دهاك ؟ . .

جلال : (مشيرا بأصبعه) أنظر . . .

فكرى : (يلتفت) أنظر إلى ماذا ؟ . .

جلال : هذه الصخرة . . . انظر الى هذه الصخرة . . . ماذا ترى عليها ؟ ! . .

فكرى : (ناظرا إلى الصخرة) امرأة ..

جلال : (هاتفا) هى .. هى .. هى ..

فكرى : هى من ؟ ..

جلال : المرأة التى خلعت مفاصلى هذا الصباح !.

فكرى : هذه الواقفة فوق الصخرة كالتمثال ! ..

جلال : هى بعينها ! ... ما بالها تطيل التحديق هكذا فى الماء ؟ ..

فكرى : إنها الآن تضع كفيها على عينيها ...

جلال : (صائحا) انظر .. تقذف بنفسها فى البحر .. انها تلفظ صيحة .. أسامع ؟ ..

فكرى : (ناظرا بانتباه) نعم

جلال : انها تغيب فى جوف الماء ..

فكرى : (ناظراً) حقا ..

جلال : انها لم تظهر بعد على السطح ..

فكرى : (صائحا) هذه امرأة تنتحر .. النجدة .. انجدوها .. انجدها ..

جلال : (مرتاعا) أنا .. أنا أسير خلفها بين الموج ؟ ! ..

فكرى : (صائحا) النجدة ! .. أتتركها بلا نجدة .. أتتركها تغرق .. تحت أنظارنا تغرق .. أنحن رجال .. (يريد أن يندفع من الكابين)

جلال : (يمسك به) قف .. ماذا تفعل ؟ ..

فكرى : (يتخلص منه) أنقذها .. لابد من إنقاذها .. دعنى .. دعنى .. لا تضيع الوقت ..

جلال : (يحاول وقفه) انتظر ..

فكرى : (ينجد بقوة) الغريق لا ينتظر ..

جلال : أتحسن العوم ؟ ..

فكرى : (وهو يجرى نحو البحر) لا يهم ..

جلال : (صائحا به) جنون .. هذا هو الجنون ! .. إنك سائر خلفها فى البحر ! .. أنا الذى سرت خلفها على البر وجرى لى ما جرى .. ارجع واسمع كلامى .. ارجع .. ارجع .. (ناظراً إلى البحر بيأس) رمى نفسه المجنون .. بملابسه وحذائه .. يا للنساء ! .. امرأة تأتى لنا بالفيلم .. وامرأة تضيع لنا المؤلف ! .. (يجرى صائحا) النجدة ! .. انجدوه .. الحقوه !

ستار

الفصل الثاني

مستشفى ... حجرة خاصة فاخرة . بها
سرير يرقد عليه « فكرى » . . وحوله
مقاعد وثيرة . . وعلى منضدة بقربه آنية بها
باقة زهر كبيرة . . الطبيب يقف إلى جانبه
يفحص نبضه . . .

الطبيب : (يترك معصمه) الحمد لله . . كل شيء على ما يرام . . لا يلزمك غير قليل من الراحة . . غداً أو بعد غد على الأكثر تستطيع ان تغادر فراشك فى صحة تامة . . .

فكرى : أشعر « بموعان » نفس . . .

الطبيب : من ماء البحر المالح الذى ابتلعته . . لقد أفرغنا من معدتك ما يملأ قربة ! . .

فكرى : أعوذ بالله ! . .

الطبيب : كان بينك وبين الغرق لحظات . . لولا أن هيأ الله لك من أنقذ حياتك فى الوقت المناسب . . .

فكرى : انى لا أذكر شيئا مما حدث . . سوى انى صرت « أهبش وأطبش » فى الماء . . إلى أن وجدت نفسى اهوى على الرغم منى نحو القاع . . ولم أفق بعدئذ إلا هنا فى المستشفى . . .

الطبيب : لماذا ألقيت بنفسك فى البحر يا استاذ ؟ ! . . انت الرجل المتزن . .

فكرى : قلة عقل ! . . هنا لك لحظة يفقد فيها الانسان اتزانه أمام احساس

حماس فارغ ! . .

الطبيب : حصل خير . . ما دامت النهاية خيرا . . كل ما نرجو هو ان لا تعود إلى هذه الفكرة . .

فكرى : أأنا مجنون ؟ ! . بعد ان رأيت الموت بعيني . . ووضعت رجلى فى قبرى . ؟ . نحن على الشط نظن البحر فى صفائه وزرقته شيئاً هيناً . . وإذا هو الموت الأزرق . . . أنا اضع فيه قدمى مرة أخرى ؟ ولو رأيته ابتلع بلاج سيدى بشر بما عليه من جميع النساء ! . .

الطبيب : نعم . تسرنى منك الآن هذه الحالة النفسية . . كن دائماً متفائلا . . متشبثاً بالحياة . . وابعد عن رأسك على قدر الامكان كل فكرة قاتمة سوداء . . تدفعك إلى الانقباض واليأس . .

(يسمع طرق على باب الحجرة . . ثم يظهر التمرجى . . المرض . :)

الممرض : النيابة . . البك وكيل النيابة ! . .

الطبيب : (بسرعة) فليتفضل . . يتفضل . .

وكيل النيابة: (وهو داخل خلف الممرض ومعه كاتب التحقيق) ممكن الآن يادكتور استجواب المصاب ؟ ! .

الطبيب : ممكن الان . . ممكن جداً . . تفضلوا . . إنه الآن بخير . . اتركه بين ايديكم . . اسمحوا لى انا أمر على بقية المرضى . . .

(يخرج الطبيب وخلفه الممرض . .
ويبقى فى الحجرة وكيل النيابة
وكاتب التحقيق . . . .)

فكرى : (يشير اليهما بالجلوس) النيابة تقصدنى أنا ؟ . . ما الذى حدث . .

لا سمح الله ؟ ! . .

وكيل النيابة: جناية . .

فكرى : حدثت جناية ؟ !.

وكيل النيابة: ماحدث يعتبر فى نظر القانون جناية ، تنتقل لتحقيقها النيابة العمومية

فكرى : ياحفيظ !..

وكيل النيابة: الانتحار والشروع فيه دائماً جناية . .

فكرى : وأنا المسئول ؟ !.

وكيل النيابة: طبعاً . . (لكاتب التحقيق) افتح المحضر . . الاسم والصناعة والسن وكل البيانات موجودة فى بطاقة المستشفى . .

فكرى : محضر ؟ !.

وكيل النيابة: (لفكرى) قل لنا يا استاذ ! . . هل انت مصاب بمرض عصبى ؟ . .

فكرى : (فى دهشة) لا . .

وكيل النيابة: هل تشكو احياناً من الأرق ! . .

فكرى : الأرق . . بالعكس . . ان أبرع شىء أصنعه فى الوجود النوم . . .

وكيل النيابة: هل تنتابك حالات نفسية ، تسأم فيها حياتك وعملك ومن يحيط بك؟

فكرى : أحياناً اجد عملى سخيفاً . . وأرى من يحيط بى من اصناف الناس فى مستوى ذهنى يجعلنى اشمئز من نفسى . . .

وكيل النيابة: وهذا الاشمئزاز يوحى اليك احيانا بأن تهرب من هذه الدنيا . ؟ . .

فكرى : أهرب منها الى اين ؟ . .

وكيل النيابة: إلى عالم آخر أفضل مثلا . . .

فكرى : الحق انى لم افكر فى مسألة الهرب هذه . . ولا أحسنها . . وإذا كنت

لم استطع ان اهرب من رواية السينما ، هل استطع ان اهرب من رواية الدنيا ؟ ! .

وكيل النيابة : ما الذى دفعك إذن إلى إلقاء نفسك فى البحر ؟ ! .

فكرى : المروءة والانسانية ! . .

وكيل النيابة : ماذا تعنى ؟ . أفصح . .

فكرى : هذه المثالية التى ترقد فى نفوسنا . . تتغذى من معتقداتنا ومبادئنا ومطالعاتنا . . تستيقظ فجأة ، لتقوم بعمل غير إرادى ، قبل ان يفكر العقل فى نتائجه أو يتبصر عواقبه . .

وكيل النيابة : بلا شك . . رجل له مثل عملك وثقافتك . . ان يكون باعثه طبعاً ضيق ذات اليد ، أو السقوط فى الامتحان ، أوحب بنت الجيران . . بل هذا النوع الفلسفى من المثالية التى يمكن ان تدفعك إلى ارتكاب هذا الفعل ؟ ! .

فكرى : ارتكاب هذا الفعل ؟ ! .

وكيل النيابة : غير الارادى . . . قام فى نفسك فجأة ان تلقى بنفسك فى البحر . . لماذا ؟ . . لا تدرى ؟ . فنفذت هذا الخاطر المفاجىء فى الحال . . وألقيت بنفسك فى البحر . . بدون سبب . .

فكرى : بدون سبب ؟ ! . أمجنون أنا ؟ ! . أيوجد انسان يلقى نفسه فى البحر بدون سبب ؟ . .

وكيل النيابة : ألم تقل ذلك الآن ؟ . .

فكرى : أنا قلت إنى رميت نفسى بدون سبب ؟ ! .

وكيل النيابة : معذرة . أنا فهمت خطأ إذن . . كان هناك سبب ؟ . .

فكرى : طبعاً . . كل شىء له سبب ؟

وكيل النيابة : ماهو اذن السبب ؟ . .

فكرى : هذه المرأة . . لعنة الله عليها ! . .

وكيل النيابة : آه . . امرأة ؟ ! . كانت هناك امرأة إذن ! نعم دائماً . . فتش عن المرأة ! . . لماذا لم تذكر لنا ذلك من أول الأمر . .

فكرى : هذا شىء معروف . .

وكيل النيابة : معروف عندك . . ولكننا لم نعرف بعد شيئاً عن حياتك الخاصة . .

فكرى : ألم تعرفوا انى ألقيت نفسى من أجل هذه المرأة ؟!

وكيل النيابة : معقول أن تلقى بنفسك من أجل امرأة . (يلتفت إلى كاتب التحقيق الذى يدون المحضر) اثبت هذا . . (يعود فيلتفت إلى المؤلف) وما اسم هذه المرأة ؟ . .

فكرى : لا أعرف اسمها . .

وكيل النيابة : (فى دهشة) لاتعرف اسمها ؟ ! . وكيف كانت بينكما العلاقة إذن ؟ .

فكرى : لم تكن بيننا أى علاقة . .

وكيل النيابة : وكنت تحبها . . بدون أن تعرف اسمها . . وبدون أن تكون بينكما علاقة ؟ ! .

فكرى : أحبها ؟ ! . ومن قال إنى كنت أحبها ؟ ! .

وكيل النيابة : ألم تكن تحبها ؟ ! . .

فكرى : أبداً . .

وكيل النيابة : وتلقى بنفسك فى البحر من أجل امرأة لا تحبها ؟ ! .

فكرى : شىء عجيب يا حضرة النائب . . اسمح لى انى أندهش . . ألا بد أن

يكون هناك حب وغرام كى نقوم بهذا العمل ؟ !.

وكيل النيابة : أظن هذا هو الطبيعى ..

فكرى : طبيعى أن نرى شخصاً يغرق أو يحرق أو يدوسه قطار فلا نمد له يد المعونة إلا إذا كانت تربطنا به معرفة أو عشق أو محبة أو استلطاف

وكيل النيابة : هذه مسألة أخرى .. نحن هنا أمام حادث انتحار ..

فكرى : من باب أولى .. لو رأينا شخصاً ينتحر الا نبادر إلى انقاذه ، دون أن نشترط المعرفة والحب والهيام ؟ !.

وكيل النيابة : طبعاً نبادر إلى انقاذه بدون قيد ولا شرط ...

فكرى : هذا هو الذى حصل ..

وكيل النيابة : بالضبط .. هذا هو الذى حصل من الشخص الذى انقذك من الانتحار ..

فكرى : (بدهشة) انقذنى من الانتحار ؟!. أأنا انتحرت ؟!.

وكيل النيابة : شرعت فى الانتحار . ولم تتم الجريمة لسبب خارج عن ارادتك .. وهو انقاذك فى الوقت المناسب ..

فكرى : ما هذا الكلام ؟ .. أنا شرعت فى الانتحار ؟!. لماذا ؟ ..

وكيل النيابة : هذا هو الذى نريد أن نعرفه منك .. والذى من أجله نجرى هذا التحقيق ...

فكرى : انتحرت ؟ !.

وكيل النيابة : تذكر جيداً .. ربما كانت الصدمة وحالتك الصحية بعدها قد أثرتا فى ذاكرتك ..

فكرى : (كالمخاطب نفسه) انتحرت ؟ !. أنا ؟ .. لماذا انتحر ؟.. لتفاهة

القصة التى أؤلفها ؟! جائز .. ولكن .. لو كان كل مؤلف ينتحر لهذا السبب لارتفع مستوى التأليف بشكل مخيف! ..

وكيل النيابة: اقدح زناد فكرك وارجع بذهنك إلى ما قبل الحادث ، وتذكر السبب الذى حدا بك إلى القاء نفسك فى البحر ..

فكرى : هذا السبب معروف .. لايحتاج إلى قدح زناد فكر .. قلت لحضرتك إنى ألقيت بنفسى خلف هذه المرأة ..

وكيل النيابة: عدنا إلى هذه المرأة ؟! .

فكرى : ضرورى لأنها هى أصل الكارثة .. ولولاها لما كنت الآن فى هذا المستشفى .. هى كل السبب ..

وكيل النيابة: فى انتحارك ..

فكرى : قلت لحضرتك إنى لم انتحر .. إنى واثق .. وأقسم لك ..

وكيل النيابة: تذكر ..

فكرى : متذكر تماماً .. رأسى بخير .. ولم أفقد الوعى .. لايوجد عندى سبب للانتحار .. ولكنها هذه المرأة .. اسألوها هى عن سبب الانتحار ..

وكيل النيابة: سبب انتحارك ؟ ..

فكرى : سبب انتحارها هى ..

وكيل النيابة: ما هذا الخلط ؟! .

فكرى : لايوجد خلط .. هى التى انتحرت .. وهى التى تسأل عن السبب .. أما أنا فكل ما أعرفه هو أنى ألقيت بنفسى خلفها لانقذها بدافع المروءة والانسانية ..

وكيل النيابة : ولكن الوقائع تكذب ذلك ..

فكرى : أى وقائع ؟!.

وكيل النيابة : ماحدث فى الواقع هو أن هذه المرأة هى التى انقذتك من الموت المحقق .. وقررت أن عملك كان انتحاراً ..

فكرى : وهى ؟.. ألم تنتحر ؟..

وكيل النيابة : لا ..

فكرى : ألم تقذف بنفسها من فوق الصخرة، ويبتلعها الماء ، ولا يظهر لها أثراً

وكيل النيابة : ثبت أنها سباحة ماهرة ، مشتركة فى كثير من نوادى المدينة الرياضية وانها كانت تقوم بتمرينها اليومى من فوق الصخرة . وأنها تجيد الغوص والعوم تحت الماء ..

فكرى : (كالمخاطب نفسه فى عجب) شىء لطيف ! . .

وكيل النيابة : كما ثبت من أقوالها ومن القرائن أنك لاتحسن السباحة وأنك ألقيت بنفسك فى البحر بملابسك العادية ..

فكرى : من لهفتى عليها .. داهية تلهفها ! ..

وكيل النيابة : لاداعى أن تصر على الإنكار يا أستاذ .. الحادثة واضحة كالشمس .. المنتحر بالغرق لايمكن أن يكون تلك السباحة البارعة التى ترتدى « المايوه » .. ولكنه ذلك « الغشيم » الذى يلقى نفسه « ببنطلونه » وحذائه ! . ألا ترى هذا هو المعقول ؟ ..

فكرى : معقول . . .

وكيل النيابة : أمام هذه الادلة الدامغة ما قولك ؟ ..

فكرى : أمرى إلى الله ! ..

وكيل النيابة : (يتنفس الصعداء) وضح لنا إذن كيف نبتت فى رأسك فكرة الانتحار !..

فكرى : الانتحار ؟.. انى لم افكر فى الانتحار !..

وكيل النيابة : (يائساً) وبعدها معك يا استاذ...

فكرى : أتريد ان أقرر شيئاً لم يحدث ؟!..

وكيل النيابة : وماذا يمكن ان نسمى هذا الذى حدث ؟.. بماذا نكيفه التكييف القانونى ؟!. بل بماذا نصفه باللغة العادية ؟.. شخص يلق نفسه فى البحر بملابسه.. لغرض مجهول.. يخفيه وراء سبب ثبت بالدليل بطلانه.. ماذا نسمى تصرف هذا الشخص ؟!..

فكرى : حقاً.. تصرف جنونى..

وكيل النيابة : شأن كل انتحار.. ما الانتحار إلا تصرف جنونى..

فكرى : ولكنى لم انتحر..

وكيل النيابة : (يتنهد اعياء) لماذا تتعبنا هكذا يا استاذ ؟!. ايسرك ان تضعنا فى هذه الحالة من التعب والحيرة بدون مقتض ؟!.

فكرى : متأسف.. إنى اريد راحتكم.. ما ذا تحب ان اصنع لأريحكم ؟!.

وكيل النيابة : ان تكف عن هذا الانكار. الحادثة ظاهرة.. والمسألة بسيطة.. ولا توجد هناك أدنى عقوبة...

فكرى : لا توجد عقوبة !. ولماذا كل هذا التحقيق ؟..

وكيل النيابة : مجرد اجراء قانونى.. يحفظ بعده المحضر !. ولا يطلع على ما فيه أحد..

فكرى : اذن ما الداعى إلى اطالة « السين والجيم » ؟.. فلننه الموضوع ولا حاجة

إلى اضاعة وقتكم . . اسيلحق بى شيء اذا قلت انى انتحرت ؟ . .
انتحرت انتحرت . . اكتب عندك انى انتحرت . .

وكيل النيابة : (يملى كاتب التحقيق) « اعترف » . . .

فكرى : انتهينا ! . .

وكيل النيابة : سؤال واحد بسيط . .

فكرى : تفضل . . .

وكيل النيابة : ماهى اسباب انتحارك ؟ . .

فكرى : (صائحاً) سبحان الله ! . . إذا قلت لم انتحر . . تقول لى اتعبتنى . .
إذا أرحتك وقلت انتحرت ، تقول لى ما هى الأسباب ؟ . . إذا
قلت الأسباب . . تقول لى غير معقولة ! . . احترت ياناس . . .
واحتار فؤادى ! . . لكن الذنب ذنبي . . انا الذى استحق ! . . .
انا الذى لم اسمع الكلام . . وجريت اضع نفسى بقدمى وحذائى فى
هذه الورطة . .

وكيل النيابة : هدىء اعصابك يا استاذ .. الحكاية فى غاية البساطة .. لقد
ذكرت الآن فى المحضر انك انتحرت ، اليس المنطق يقضى ان تذكر
ايضاً السبب ..

فكرى : وما هو السبب ؟ .. السبب المنطقى عندكم ؟ .. السبب الذى ترونه
انتم معقولا ؟ ! .. ضيق ذات اليد؟ ولكن جيبى فيه عدة مئات من
الجنيهات ثمن القصة ! .. سقوط الرواية ؟ .. ولكن « الفيلم » لم
يظهر بعد ؟ .. حب بنت الجيران ؟ .. اين هم الجيران ؟ .. (يتلفت
حوله) على ما ذا تطل هذه النافذة من فضلك ؟ ..

وكيل النيابة : (ملتفتا جهة النافذة) من يدرى ؟ . . ربما على قاعة المشرحة ! . .
فكرى : احب جثة ؟! . . يرضيكم هذا ؟!
وكيل النيابة : (باسماً) الا يكون حب بين الجيران ؟! . . الحب فى كل مكان . . .
ويكفينا منك فى المحضر ان تقول انك انتحرت بسبب الحب . . .
ولن نخوض بعدئذ مطلقاً فى التفاصيل . . .
فكرى : وننتهى ؟! . .
وكيل النيابة : فى الحال . . .
فكرى : انتحرت بسبب الحب ! . .
وكيل النيابة : متشكر ! . .
فكرى : العفو ! .

وكيل النيابة ينهض . . وينهض كاتب
التحقيق ويتقدم المحضر إلى فكرى ليوقع
على أقواله . . .

وكيل النيابة : أزعجناك يا أستاذ . . لكن لك الآن أن تستريح . . ونرجو لك
دوام الصحة . . وان لا تفكر ابداً بعد اليوم فى الانتحار . . لأى
سبب . . حتى ولو كان الحب . . (يصافح المؤلف ويتحرك خارجاً)
كاتب التحقيق : (لوكيل النيابة وهو خارج خلفه) اذكر سعادتك بالقضية الأخرى
فى الجناح الآخر ! . .

يخرجان . . ويتركان فكرى فى سريره . .
يرسل إلى الفضاء نظرات شاردة حالمة . .

فكرى : (يصيح فجأة ثائراً) الحب !! أنا ؟ انا انتحر بسبب الحب !! . .

لكن حصل .. وأمضيت ووقعت وختمت فى اوراق رسمية ...
انتحرت بسبب ... الحب ! ..

تدخل عندئذ فجأة امرأة شابة هيفاء
رشيقة فى نحو السادسة والعشرين .. تحمل
لفة بها ازهار .. وتتجه إلى الزهرية ..
فتطرح عنها ازهارها القديمة .. لتضع مكانها
الأزهار الجديدة التى اتت بها .. كل ذلك
دون ان تلتفت إلى « فكرى » وكأنه
غير موجود فى المكان .....

المرأة : (وكأنها تخاطب نفسها) انتحار خفيف الروح !

فكرى : (فى دهشة من امرها من ساعة دخولها) خفيف الروح ؟! ..

المرأة : الانتحار بسبب الحب ! ..

فكرى : من حضرتك ؟ ..

المرأة : (تلتفت اليه بكل هدوء) ألا تعرفنى ؟ ..

فكرى : لم يحصل لى هذا الشرف ...

المرأة : هذا الشرف حصل ...

فكرى : أين ذلك ؟ ..

المرأة : (بهدوء تام) فى قاع البحر ..

فكرى : فى قاع البحر ؟! ..

المرأة : ألا تذكر ؟ !. كنت انت فى منتهى اللياقة والوقار .. ترتدى ملابسك .. حتى الحذاء .. والكرافتة الحرير .. ولم يكن ينقصك غير الطربوش .. او العصا او الملشة او المسبحة .. بالطبع كنت ذاهبا الى موعد هام ...

فكرى : هام جدا . . . هكذا خيل لى . . .

المرأة : لست أدرى لماذا لم تحمل معك ايضا باقة كبيرة من الأزهار ؟ !

فكرى : لم يكن عندى الوقت ! . .

المرأة : ان المرأة تحب دائما منظر الزهر . سواء أكانت فى الدنيا أم فى الآخرة .. تلك التى القيت نفسك فى البحر من اجلها كانت ميتة اوهى حية ؟ . .

فكرى : لم تكن هذا ولا ذاك . .

المرأة : كانت مشرفة على الموت ؟ . .

فكرى : هكذا خيل لى . . .

المرأة : وأردت انت ان تذهب معها . . أو تسبقها بلحظات إلى العالم الآخر، لتكون هناك فى شرف استقبالها ! . .

فكرى : لم افكر فى شرف . . ولا فى استقبال . ولا فى ان اذهب معها او اسبقها . . كل مافكرت فيه وقتئذ هو أن امنعها من الذهاب . .

المرأة : بهذه الطريقة كنت ستمنعها ؟ ! . .

فكرى : هكذا خيل لى . . .

المرأة : خيالك واسع جدا يا أستاذ ! . .

فكرى : هذه مصيبتى . .

المرأة : بالعكس . . هذا شىء بديع . لااريد التدخل فى شئونك واسرارك.. ولكنى أريد ان تعرف شيئا . . . لقد انتظرت حتى تسترد صحتك، لاخبرك به . .عندما أنقذتك لم أكن أعرف من انت .. فلما عرفت شخصيتك ، وايقنت ان مثلك لايقدم على هذا الفعل الا بدافع عاطفى شعرى ، منبعه الحب الرفيع الذى يصوره دائما فى تأليفه . .

تملكني الأسف والندم . . .

فكري : الأسف والندم على ماذا ؟ . .

المرأة : على تحطيمي هذا التدبير الرائع ! . . . هذه الموتة الشعرية التي كان يجب أن تكون خاتمة حياة مثل حياتك . . .

فكري : ماذا تقولين ؟ ! . .

المرأة : ثق انى آسفة ونادمة على تدخلى . . .

فكري : نادمة على تدخلك ؟ ! . . أو كنت تريدين أن تتركيني فى قعر البحر ليأكلني السمك !! . .

المرأة : لست اذن ساخطا على ولا غاضبا ؟ ! . .

فكري : من هذه الجهة لا . . قطعا . . .

المرأة : وهي ؟ . . هي لابد ان تكون غاضبة ساخطة . . كان يسرها بالطبع ان يتم الأمر وأن تموت من أجلها . . .

فكري : يسرها ان أموت من اجلها ؟ ! . .

المرأة : طبيعي . . انى اضع نفسى فى مكانها . . واتصور مقدار سعادتى لو مات من أجلى رجل . . واى رجل ؟ . . رجل ممتـــاز . . متقد العاطفة . . مرهف الاحساس . . .

فكري : يسرك موتى ؟ ! . .

المرأة : يسر كل امرأة ! . .

فكري : اللهم لطفك !

المرأة : (مستمرة) لأنه دليل الحب . . ذلك الحب الملتهب . . العنيف . . العميق . . اكانت هذه المرأة تستحق منك كل هذه التضحية ؟ ! . .

فكرى : من هى ؟ . .

المرأة : تلك التى القيت بنفسك فى البحر من اجلها !

فكرى : أكنت أعرف إذا كانت تستحق أو لا تستحق ؟ ! . . أمن الواجب أيضاً أن نبحث ونتحرى فى مثل هذه المواقف عن مؤهلاتها ! ؟

المرأة : حقاً . . إنه قدر . . ومسائل القلب لا تخضع لبحث أو فكر . . انى على كل حال أغبطها . . هذه المرأة . . كيف هى ؟ . صف لى شكلها . .

فكرى : انظرى فى المرآة وأنت ترينها ! . .

المرأة : أهى تشبهنى إلى هذا الحد ؟ ! . .

فكرى : (فى نبرة تهكم) أظن .

المرأة : (وهى تتأمل نفسها أمام مرآة فى الحجرة) يعجبك إذن هذا الشكل !!

فكرى : أعجب بعضهم . . وقارنه بقوام ممثلة أمريكية . .

المرأة : وأنت ؟ . .

فكرى : أنا شخصياً . . (يتأملها) لا أفهم كثيرا فى مسألة الشكل . .

المرأة : تهمك الروح ؟ . .

فكرى : (فى تهكم خفى) إذا وجدت ! . .

المرأة : وما الذى كنت تحبه فيها إذن ؟ . .

فكرى : فى من ؟ . .

المرأة : فى تلك التى ألقيت بنفسك فى البحر من أجلها ؟ !

فكرى : لم أحب فيها شيئاً . .

المرأة : (بدهشة) وتموت بسببها ؟ ! .

فكرى : ياناس ! أهذا شىء عجيب إلى هذا الحد ؟ ! ألا يحدث أن يموت الانسان

بسبب آنية زرع سقطت على رأسه من الطابق الخامس وهو سائر في الطريق ؟ ! . أمن الضرورى أن يكون قد أحب الآنية أو عشق مافيها من زرع أو طين أو رمل ؟ ! .

المرأة : لست أفهم .

فكرى : لا أريد أن تفهمى اكثر من ذلك . . لئلا يخيب ظنك . .

المرأة : ألم تنتحر اذن من أجل الحب . .

فكرى : لم انتحر . . . (يتذكر) بل انتحرت . .

المرأة : انتحرت أو لم تنتحر ؟ ! .

فكرى : لا أدرى . .

المرأة : لا تدرى ؟ ! أهذا أمر يمكن أن تجهله ؟ !

فكرى : هناك قولان . . . قول حسب معلوماتى الشخصية . . وقول حسب الثابت فى الأوراق الرسمية .

المرأة : وما هو القول الأصح ؟ !

فكرى : الله أعلم ! . .

المرأة : أرى جيداً بمثل هذه الأجوبة انك لا تحب ان أكلمك فى شأنك . . الحق معك . . أنت لا تعرفنى . . ولكنى أنا أعرفك . وأعرف طريقة حياتك التى تحتاج إلى عناية . . ألا ترى انك بخروجك من الماء قد كتب لك عمر جديد ؟ . . هذا العمر الجديد أود أنا أن أحرص عليه . . وأتعهده . . لأنك لم تستطع المحافظة على عمرك القديم

فكرى : حقاً . . أضعته بحماقة . . فى لحظة طارئة . . بدون مناسبة .

المرأة : أرأيت ؟ . . إنك غير مؤتمن على حياتك ! . . ولا يمكن أن نتركها بعد اليوم بين يدى شخص . .

فكرى : قاصر ...

المرأة : لا . . لاأريد ان أقول ذلك بالضبط . .

فكرى : غير رشيد . .

المرأة : بل غير ملتفت إلى نفسه . . شارد فى خياله . . سابح فى ملكوت ! . . لا بد لمثلك من وصى . . .

فكرى : وهذا الوصى هو . . حضرتك ! . .

المرأة : أنا أولى من غيرى . . .

فكرى : مستنداتك . . .

المرأة : أولا . . اما التى انتشلتك من قاع البحر . . وبهذا اصبحت شيئاً يخصنى . .

فكرى : هكذا بوضع اليد ؟ ! . .

المرأة : حتى . . . افرض ان شركة انتشلت سفينة من قاع البحر . . ألا تصبح هذه السفينة ملكها ؟ ! . .

فكرى : كلام معقول ! . . (يتنبه للامر فيصيح) ياللمصيبة ! . . أصبح ملكك ؟ ! . . يعملها القانون . . . ويحكم لك بملكيتى ! . لم اعد استبعد شيئا الآن ! . .

المرأة : اطمئن . . لن ألجأ إلى المحاكم . .

فكرى : نعم . . أرجوك . . ابعدينا عن المحاكم والنيابة والجهات الرسمية ! . .

المرأة : لا حاجة بى إلى هذا . . انى معتادة ان أحل دائما قضاياى بنفسى . .

فكرى : خيرا فعلت . .

المرأة : لقد نشأت هنا فى الاسكندرية . . قرب البحر . . مشبعة من

صغرى بالروح الرياضية .. ولى نظرة فى الحياة .. قد تصدم خيالك ...

فكرى : لماذا ؟..

المرأة : لأنى احب دائما ان اسير فى خط مستقيم . .الى الامام ..

فكرى : الى آخر محطة .. مفهوم .. مسألة السير هذه .. عندنا بها خبر ...

المرأة : (غير فاهمه مرماه) ماذا تقول ؟ ..

فكرى : استمرى ..

المرأة : احب المواجهة والاصرار .. واكره الألتواء والتردد .. اذا ابغضتك قلت ذلك فى وجهك .. واذا احببتك رأيت ذلك فى وجهى .. هدفى لا بد ان ابلغه ولو بعد جهد وكد . . وما أريد لا بد ان اناله ولو قسراً وقهراً . . . يكفى ان اقرر لأنال .. ويكفى ان اخطو لأصل . . .

فكرى : (فى قلق) لاشك عندنا فى ذلك ابداً . . .

المرأة : من ذلك تدرك مقدار نجاحى فى كل ما يهمنى من مسائل . . .

فكرى : (بتردد) وفى مسألتك هذه ؟. خطوت ؟ ..

المرأة : بالطبع . . خطوات . . .

فكرى : (صائحا فى يأس) انتهينا ! .. « رحنا بلاش » ! . .

(تسمع دقة على الباب . . ثم يفتح
ويظهر « جلال » مندفعا . .)

جلال : ماهذه الاشاعة التى تملأ البلد ؟ . .

فكرى : أى اشاعة ؟ . .

جلال : (يرى المرأة فيهتف) استر وليامز !..

فكرى : (مبادراً بتقديم جلال)حضرته المخرج السينمائى المعروف.. الاستاذ جلال أنسى.. لاشك سمعت باسمه .. وعرفت نشاطه الفنى فى السينما والمسرح !..

المرأة : (بلهجة مجاملة) طبعا . . .

فكرى : حضرته رآك مرة على الكورنيش . . ومن يومها وهو . . .
(يريد أن يشير إلى قدمه)

جلال : (يغمزه ليسكت) شفيت . . شفينا مما جرى لنا . . كلنا ولله احمد بخير الآن !..

فكرى : من يومها وهو يسميك « استر وليامز » .

المرأة : (للمخرج) لماذا ؟ . هل رأيتنى وأنا أسبح ؟..

فكرى : رآك أولا وانت تسيرين من بولكلى إلى المكس . .

المرأة : تمرينى اليومى فى السير على الاقدام ! .

جلال : (فاغراً فاه) تمرين يومى . . كل يوم تسيرين . . . هكذا . . هذا « المشوار » ؟ . .

المرأة : منذ عشر سنوات . . . منذ ان كنت فى السادسة عشرة . . .

جلال : بسم الله ماشاء الله ! . .

المرأة : ومن قال إنى ذهبت الى المكس . . انى أمس اتجهت قليلا فى شارعه لاشترى شيئا . . ثم عدت بالأوتوبيس . . .

فكرى : انه لم يستطع ان يتبعك الا الى ميدان محمد على .. ثم خر مغشيا عليه ..

المرأة : (فى جد) ولماذا يتبعنى ؟..

جلال : (فى ارتباك) كان ذلك .. بالمصادفة ...

فكرى : انه يتمنى لو قبلت العمل فى السينما ...

المرأة : ليس عندى أى استعداد للفن .. ولست من هواة ذلك على الاطلاق

جلال : خسارة .. خسارة كبيرة .. (لفكرى) أقنعها .. اكتب لها دوراً .. ضمها فى الأطار الذى يروق لها .. دعها تعيش فى الجو الذى يناسب مزاجها .. اجعلها تسبح فى البحر ..

فكرى : (فى ارتياع) البحر ؟! .. ألم نتب بعد من البحر وما جرى لنا منه ؟!.

جلال : على ذكر البحر .. الأشاعة قوية فى البلد انك انتحرت ..

فكرى : سمعت ممن هذا ؟ ..

جلال : من الناس .. كل من قابلنى يقول لى : ألا تدرى ؟ .. الأستاذ فكرى انتحر .. ألقى بنفسه فى البحر .. فى بلاج سيدى بشر ! ..

فكرى : وأنت ماذا كان جوابك لهؤلاء ؟.

جلال : كنت اقول لهم انتظروا حتى أتحرى الحقيقة ..

فكرى : تتحرى الحقيقة ؟ .. ممن ؟.

جلال : منك طبعا .. ماهى الحكاية ؟ ..

فكرى : أى حكاية ؟.

جلال : انتحارك ؟ .. لماذا انتحرت ؟ ..

فكرى : انا انتحرت ؟ ..

جلال : والأشاعة ؟ ..

فكرى : (صائحا) الأشاعة !.. أتصدق الأشاعة ، وتكذب ما رأيته انت بعينيك ؟ !.. ألم تكن معى ساعة الحادث الملعون ؟ ! ألسنا « دافنينه سوا » ؟ !. ألست انت الذى وجهت نظرى اليها صائحاً : ابتلعها الماء !. فصدقت أنا وهرعت لأنقاذها ؟.. حصل كل هذا أمام نظرك أو لم يحصل ؟..

جلال : حصل طبعاً..

فكرى : بعد ذلك تتحرى منى عما إذا كنت انتحرت ؟.. وتسألنى عن أصل الحكاية ؟..

جلال : كلام الناس.. ماذا اصنع أمام كلام الناس ؟ قالوا كلهم انتحر من أجل امرأة..

فكرى : وتسمع هذا وتقبله ؟. انت شاهد الرؤية.. انت العالم ببواطن الأمور.. ؟. انت الأصل والفصل ؟.

جلال : أقول لك الحق.. الأشاعة « لخبطت » عقلى...

فكرى . (صائحاً) وماقيمة الحقائق اذن فى هذه الدنيا يا خلق الله !. اذا كانت تنهار هكذا أمام الأكاذيب !.. فلاتبع أنا أيضاً الأكذوبة ، ولأسر معك خلف الأشاعة.. انتحرت ياسيدى.. انتحرت.. من أجل امرأة !. فقط.. ابحث لى عن هذه المرأة من فضلك..

جلال : انا الذى سأبحث عنها ؟..

فكرى : يجب أن تكون موجودة ، مادمنا انتحرنا من أجلها.. اين هى ؟.

جلال : من هى ؟.

فكرى : تلك التى القيت بنفسى فى البحر من أجلها ؟ !

جلال : (بدون تفكير يشير إلى المرأة) أليست حضرتها ؟ .

المرأة : (فى دهشة) حضرتى ! .

جلال : طبعاً .. ألا تعرفين ..

المرأة : أعرف ماذا ..

جلال : ماحصل .. عندما وقفت فوق الصخرة ، والقيت بنفسك فى المـاء وغصت فيه .. حسبنا نحن انك تنتحرين .. فأندفع حضرته بكل شهامة إلى البحر لينقذك .

المرأة : (فى دهشة) ينقذنى أنا ؟ ! .

جلال . ألم يخبرك بكل هذا ؟ .

المرأة : لا .. (تلتفت إلى فكرى) لماذا لم تخبرنى ..

فكرى : أخبرك بهذا الشىء السخيف .. رجل لا يحسن العوم يذهب لانقاذ امهر سباحة من الغرق ! .. مثله مثل ذلك الذى يذهب ليبيع المـاء فى حارة « السقايين » ! .. الحق ان الأكذوبة اصدق منطقاً ، والأشاعة أجمل مظهراً .. ألقى بنفسه منتحراً من أجل الحب .. معقول ! . مقبول ! ..

يفتح الباب فجأة .. وتظهر ميمى
كال داخلة مندفعة .. وقد وضعت ذراعها
اليسرى فى الجبس وربطت برباط صحى ..

ميمى : (بلهفة) لم أعلم الا الآن يااستاذ ..

فكرى : تعلمين بماذا ؟ .

ميمى : خبر انتحارك ..

فكرى : (وهو يتنهد) قسمتى !..

ميمى : الحمد لله على سلامتك.. الحقيقة اننا لم نفهمك .. حسبناك جامد العواطف..

فكرى : كما ترون .. انتحرت من أجل الحب ! ..

ميمى : لم تتحمل صدمته !..

فكرى : (يمثل الرقة والضعف تمثيلا غير متقن) ابدا . . انهار قلبي الرقيق واحساسي المرهف أمام لمسة الحب ..وتفتتت كبدى المقروحة كما يتفتت كعك العيد الناعم عند لمسة الفم.. وتبخرت عصارة روحى تحت انفاس الحب الملتهبة ، كما تتبخر مياه البحر تحت اشعة الشمس المحرقة .. الحب حطم حياتى وجعلها كالحصى الذى تفرش به الأرصفة . الحب طحن حياتى وعجنها وخبزها كالدقيق الذى تصنع منه الأرغفة . . . آه . . الحب . . الحب . . الحب . .

ميمى : مسكين ! . . ومن هى السعيدة التى . . صنعت بك كل هذا ! . .

فكرى : (بدون تفكير ولا انتباه) جارى البحث عنها . . .

ميمى : (لم تفهم قصده) ماذا تقول ؟ :

فكرى : (يعود الى تمثيله) آه . . لاتسأليني ولا تذكريني . . لاتعذبوا روحى ولا تحركوا جراحى . . دعونى أعش هذه اللحظات فى جو الحب . . هذا الحب الذى بلا حبيب . . ألا بد من وجود الحبيب اولا حتى يوجد الحب ؟ !. ما الذى يوجد قبل الآخر ؛ الحب او المحبوب ؟ . البيضة او الدجاجة ؟ . . الكتكوت قبل البيضة . . أو البيضة قبل الكتكوت . . .

ميمى : (تلتفت الى جلال بنظرات متسائلة عن معنى ماتسمع) ؟

جلال : (لفكرى) لاتتكلم كثيرا . مراعاة لحالتك ! . .

فكرى : معك حق . . (لميمى) أخبرينى انت . . ماهذا الرباط الجبس حول ذراعك ! . .

ميمى : اسكت يا أستاذ . . هذه حكاية فظيعة . . ألا تعرف انى نازلة هنا فى المستشفى منذ أمس . . فى الجناح الآخر . . .

جلال : (بسرعة) بلغنى الموضوع ياميمى . . وكنت على وشك زيارتك . .

فكرى : ما الذى حدث ؟ . .

ميمى : الوحش . . البهيم . . الحيوان ابو النجف ؟ .. ما شعرت امس الا وهو داخل على فى حجرتى بالفندق وفى يده خشبة . .

فكرى : (لايتمالك نفسه ويضحك) ؟

ميمى : تضحك ؟ ! . .

فكرى : (يملك نفسه) احكى . . ضربك ؟ . .

ميمى : واى ضرب ؟ . . كسر لى ذراعى . . كما ترى والنيابة أخذت اليوم أقوالى . . وفحصنى الطبيب الشرعى وقال : من الجائز تتخلف لى عاهة مستديمة . .

فكرى : ياساتر . . واين ابو النجف ؟..

ميمى : اظن وكيل النيابة قبض عليه . . .

فكرى : حكاية جامدة ! . .

جلال : جداً . . . تتخلف لك عاهة ؟ ! . . والفيلم ؟ .

ميمى : (للمخرج) أكل مايهمك هو « الفيلم » ؟! . .

جلال : (خجلا) قصدى ...

ميمى : أى فيلم بعد الذى حصـــل ؟ . . حتى وان عادت ذراعى إلى حالتها الأولى ، هل تظن فى إمكانى ان انظر فى هذا الجلف بعد اليوم ؟ . أو اعمل له فى فيلم ؟ ! . . ولو اعطانى ثقلى ذهبا ؟ ! . .

فـكرى : معقول . .

جلال : معنى هذا ان العمل فى الفيلم قد توقف نهائياً . . .

فـكرى : نـكبة كبرى ! . . أليس كذلك ؟ . . سيتوقف معهـــا دوران الـــكون ! . . لأن دوران الـــكون عندك متصل بدوران « الـكاميرا » ! .

ميمى : فليدر الأستاذ جلال وهذا الرجل الحيوان الـكاميرا أو الـكون . . كما يحبان . . ولـكن بدونى ! . .

جلال : (بلهجة شك) بدونك ! ! .

ميمى : النجوم كثيرة . . مثـــل التراب . . فى كل مكان تعثر قدمك بنجمة ! . . (تنظر إلى المرأة من فوق لتحت . . فتشيح المرأة بوجهها عنها ...)

يطرق باب الحجرة طرقة واحدة شديدة . .
ويفتح الباب ويظهر أبو النجف وهو يقول :

ابوالنجف: (وهو داخل) سلامتك يا أستـاذ . . لم اعـلم والله الا الساعة . . .

ميمى : (تتحرك فى الحال) اورفوار يا أستاذ . .

تخرج بسرعة .. قبل أن يتبين
أبو النجف وجودها . . وقبل أن
يتمكن أحد من إستمها لها . .

أبو النجف (يتنبه إليها وهى خارجة بسرعة) : ميمى . . ميمى . . الله يجازى الشيطان ! . .

فكرى : سمعنا أنهم قبضوا عليك ! . .

أبو النجف: أفرجوا عنى بكفالة .

فكرى : نرجو أن تكون العاقبة سليمة ! . .

جلال : لو أن الأصابة خدش بسيط . . لكن مع الأسف ! . .

أبو النجف: قل للأستاذ . . أليست مشورته ؟ . أليس الذى حصل هو من تحت رأس نصيحته ؟ ! . ألم تكن أنت حاضراً وسامعاً وشاهداً يا حضرة المخرج ! . . قرش صاغ ! . . ثمن مفتاح قاب المرأة المغلق . . . قرش صاغ واحد ثمن عصا . . . سمعنا الكلام . . واستوعبنا الحكمة . . وذهبنا إليها بالعصا . . واليكم النتيجة ! . .

فكرى : أقلت لك اكسر ذراعها . . وسبب لها عاهة مستديمة !

أبو النجف: ساعة القدر تعمى البصر . . وعند الضرب لايدرى الانسان أين تقع الضربة ! . .

فكرى : المهم تطلع انت براءة . . أو يحكم عليك بغرامة . . .

جلال : والتعويض ؟ . . انظر كم تقدر المحكمة ذراع النجمة ؟ . .

أبو النجف: ذراع النجمة أو ذيل النجمة ! . هذا الفيلم أرانى النجوم الظهر والسلام ! . .

جلال : وما ذنب الفيلم ؟! .

أبو النجف: وما ذنبي أنا ؟ ! . أدخل باب الفن .. فاذا بى أجد نفسى أمام باب السجن .. مع أنى دخلت شغلة الخيش .. فلم أجد نفسى فيها إلا مرتديا ثياب الأبهة والاعتبار ! .

جلال : ليس باب الفن الذى أوصلك إلى باب السجن .. بل باب الذسوان !.

أبو النجف: البخت ! .. المكتوب على الجبين تراه العيون ولو بعد حين ! .. وأنا على كل حال داهيتى خفيفة ، بالنسبة إلى داهية الأستاذ . . .

فكرى : (مأخوذاً) داهية الأستاذ؟.

أبو النجف: هذا والله ماعزانى .. وهون على مادهانى.. عندما بلغنى انك انتحرت من أجل امرأة .. قلت فى نفسى : « ياسلام ! . الأستاذ فكرى كله بعقله وحصافته وفصاحته يرمى حياته كلها فى البحر فى سبيل الحب .. وأنا استكثر رمى نفسى فى الحبس شهراً أو شهرين أو ثلاثة .

فكرى : (ممثلا) آه .. صحيح .. الحب يا ابو النجف بك .. الحب ..

أبو النجف: لكن حياتك أغلى ..

فكرى : (ممثلا) عندى أنا ؟ ! أبداً .. أبداً .. حياتى قطعة خيش .. والحب جوهرة منورة .. ما قيمة خياتى لو داستها الجوهرة ؟ » .

أبو النجف: (مبهوراً) شىء جميل ! .. وهذه المرأة ؟ ..

فكرى : (بغير انتباه) أى مرأة ؟ ..

أبو النجف: (فى لهجة جدية) هذه الجوهرة المنورة التى مسحت أقدامها فى خيشة حياتك ..

فكرى : منها لله ! ..

أبو النجف: أين هى الآن ؟ ..

فكرى : على علك ! ..

أبو النجف: يالعواطفك السمحة يا استاذ ! .. تكون بهذه الأحساسات الرقيقة .. ويكون الحب عندك بهذه المنزلة .. وتقول أمس إن المرأة لا يلين قلبها إلا إذا لان عظمها على لحمها .. فما أكاد اذهب اليها أنا بالعصا .. حتى تذهب اليها انت بروحك الطاهرة فترميها تحت قدميها .. فى البحر ؟

فكرى : الحب يا أبو النجف بك .. الحب .. انتحرت فى سبيل الحب .. اعيش فى جو الحب واتنفس باوكسجين الحب .. قلبى سمكة والحب هو البحر ! ..

أبو النجف: كلام حلو .. حلو .. حلو ..

فكرى : ألم تسمع هذا يقال عنى الآن ؟ ! .

أبو النجف: الأشاعة ملء البلد ..

فكرى : انتحرت من أجل الحب .. شىء جميل .. أليس كذلك ؟ ..

أبو النجف: أجمل شىء ! ..

فكرى : لا تحسدنى ! .. انت أيضاً ستسجن من أجل الحب ! ..

أبو النجف: أبداً يا استاذ .. بل من أجل العاهة المستديمة ! .. ليتنى احتملت حبى مع الصد والهجر .. بدل إضاعة كل شىء فى الضرب والكسر ! .. أما من أمل فى إصلاح الحال .. (يلتفت إلى المخرج) صديقى جلال .. ما رأيك ؟ ..

جلال : انا مخرج مسرحى وسينمائى .. ولست بمجبساتى ولا مجبراتى ! ..

أبو النجف: لست اطلب رأيك فى إصلاح الكسر .. بل فى اصلاح الحال بينى وبين ميمى ..

جلال : نحاول ..

أبو النجف: هل عندك طريقة ؟ . . .

جلال : أقصر طريق هو أن نذهب إليها أنا وانت الآن .. بدون تأخير .. نزورها .. وتعنى انت بصحتها .. وتأتى لها بأعظم الأطباء .. وتكون فى خدمتها . .

أبو النجف: وإذا طردتنى . .

جلال : ننظر فى طريقة أخرى . .

أبو النجف: هيا بنا . . اسمح لنا يا استاذ ..

جلال : (لفكرى) إلى الغد ..

أبو النجف: (لفكرى) اقرأ لنا الفاتحة . .

يصافحان فكرى . . وينحنيان
براسيهما بالتحية أمام « المرأة »
ويودعها المخرج مسلماً باليد .. ثم
ينصرفان تاركين فكرى والمرأة ...

فكرى : (للمرأة وهو يتنفس الصعداء) أف ... لامؤاخذة ... انشغلنا عنك .

المرأة : (كالخارجة من حلم) حسبتنى أغرق فأردت انقاذى ؟ ! .

فكرى : (بدون انتباه) أين هذا ؟.. (يفطن) آه حقا ..هذا ما حصل بالضبط ..

المرأة : من أجلى إذن ألقيت بنفسك فى الماء ! ..

فكرى : من أجلك أو من أجل أى شخص آخر فى مكانك . .

المرأة : مفهوم . . هزتك الأريحية والانسانية . . .

فكرى : ليس إلا . . .

المرأة : وأنا التى ظننت الأمر غير ذلك . . .

فكرى : ألم أقل لك إن ظنك سيخيب ؟ !

المرأة : لم يكن إذن فى الأمر حب . . . كيف شاع عنك إذن بهذه السرعة أنك تحب ؟ . .

فكرى : خيال الناس الخصب . . .

المرأة : يالك من مسكين . . . حياتك إذن عارية مجردة عن الحب . . . أنت الرجل الخيالى لم تستطع أن تكسو حياتك بالثوب الذى صنعه لك خيال الناس ! . . كيف أمكنك أن تعيش هكذا بغير حب ؟ !. حتى الموت . . . تموته أيضاً بغير حب ! . .

فكرى : (صائحاً ويداه حول رأسه) ياناس . . . يا ناس كفى تحطيم أعصاب كفى حرب أعصاب . . أنا فى عرضكم !.. أعصابى تحطمت !.. لم تعد أذنى تسمع ، ولا رأسى يسع غير الانتحار . . الحب . . الحب . . الانتحار . . . فى الأوراق الرسمية . . والأخبار المروية . . وكل من دخل على . . الحب . . الانتحار . . الانتحار . . الحب . . سأريحكم وأريح نفسى . . وأقسم لكم بشرفى . . أقسم لكم سأنتحر وأحب . . سأحب وانتحر . . فى ظرف أربع وعشرين ساعة ! . . قبل أربع وعشرين ساعة ! . . يذاع خبرى ! . .

المرأة : هدىء أعصابك ! . .

فكرى : أين هى أعصابى ؟ !. لقد انتهى الأمر . . خرجت حياتى من زمام عقلى وإرادتى ! . . أنا الآن شخص لايصلح لشىء إلا للبحث عن الحب والانتحار . . أين هو الحب ؟.. ابحثوا لى من فضلكم عن الحب !..

المرأة : الحب لايبحث عنه ، ولكنه يهبط من تلقاء نفسه ! . .

فكرى : وإذا لم يهبط اتفاق أنا ؟ ! يقع برج من دماغى ؟ . .

المرأة : إنه مثل وحيك .. ماذا تفعل عندما يبطىء عليك الوحى فى الهبوط؟.

فكرى : (يهدأ قليلا ويهرش رأسه) الحق أن الوحى لايستعصى على عادة إلا إذا كان الموضوع رديئاً والجو غير مناسب ! . .

المرأة : الحب أيضاً . . يأتى مع الموضوع الجيد ، والجو المناسب . . .

فكرى : أما الجو فأنا غارق فيه لشوشتى ! . . كما ترين . . وأما الموضوع فهو طبعاً المرأة . . أين المرأة موضوع الحب ؟ . . ابحثى لى . .

المرأة : المرأة لاتبحث عن المرأة . .

فكرى : تقصدين من بالمرأة ؟ . . أنت ؟ . . عفواً إنى ما نظرت إليك حتى الآن باعتبارك امرأة . . .

المرأة : ماذا كنت تعتبرنى إذن ؟ . .

فكرى : منقذة . . شركة . . الشركة التى انتشلتنى من قاع البحر . .

المرأة : أما أنا فاعترف أنى لم اعتبرك سفينة ؟ ! . بل إنسانا . .

فكرى : فلأنظر إليك الآن إذن باعتبارك إنسانة . . (يتأملها) اسمحى لى أن أعيد النظر . .

المرأة : قلت إن الشكل لا يهمك . .

فكرى : ولا الروح .. كل ما يهمنى الآن هو العثور على موضوع لانتحارى ..

المرأة : إنى أرفض أن أكون موضوع انتحار . .

فكرى : فلتكونى إذن موضوع حب . .

المرأة : ولكنك قلت إنك لا تحبنى ولم تحبنى . . .

فكرى : كنت واهما . .

المرأة : أمعقول هذا ؟. تحب .. أنت .. أنت ؟ . بهذه العجلة ..وبغير تفكير؟.

فـكرى : وهل عندما ألقيت نفسى فى البحر كنت تمهلت أو فـكرت ؟ . .

المرأة : أقدرت نتيجة هذا الحب ؟ . . أتعرف عاقبته . .

فـكرى : الزواج . . وسنعلنه على الناس غداً . .

المرأة : (فى صيحة) هذا جنون ! . .

فـكرى : شأن كل انتحار . . .

ستار

الفصل الثالث

حديقة فندق . . « فكرى » غارق فى مقعد كبير مريح إلى جوار مائدة منعزلة . . يرشف كوباً من عصير الليمون . . وأمامه « المرأة » تتصفح بعض الجرائد والمجلات . . .

فكرى : نصيحتى لك من الآن : لا تصدق كل ما ينشر فى الجرائد والمجلات ! ..

المرأة : مؤكد . . . أقرأت ما هو منشور فى هذه المجلة ؟ ! . (تشير إلى مجلة فى يدها)

فكرى : (بغير اهتمام) لا . . .

المرأة : اقرأ لك ؟ . .

فكرى : لخصى لى . .

المرأة : تزعم المجلة انك انتحرت من أجل ممثلة . . تكتب لهـا دوراً فى أحد الأفلام . . لأن ممول الفيلم الثرى ينافسك فى حبها . . واكتشف أخيراً ما بينكما من علاقة فضرب الممثلة ضرباً خطيراً ، هو محل تحقيق النيابة . .

فكرى : لم يذكروا اسماء طبعاً . .

المرأة : لا . .

فكرى : يشيرون إلى حادثة ميمى كمال وابو النجف ! . . وقد ربطوا بينها وبين حادث انتحارى المزعوم . . أرأيت براعة الصحافة ؟ ! .

المرأة : ولكن الحادثتين لا توجد بينهما رابطة . . وقد شاهدت الأشخاص

بعينى فى حجرتك بالمستشفى ، وسمعت حقيقة ماحدث منهم بأذنى . . .
هذه المجلة تـكذب . . هذه الصحف تختلق . .

فـكرى : إنها تؤلف ! . .

المرأة : مثلك ! . .

فـكرى : نعم . . مع هذا الفارق بيننا .. وهى أنها تؤلف تخيلات يأخذها الناس دائما على انها حقائق .. وأنا أؤلف حقائق يأخذها الناس دائماً على أنها تخيلات ! . .

المرأة : ترى ماذا ستقول هذه الصحف عن زواجنا ، عندما يتم ؟ . .

فـكرى : ستقول إنه قصة خيالية لم تحدث وليس لها وجود ! . .

المرأة : فى هذا الصحف معذورة . . . انا نفسى لا أكاد أصدق . . .

فـكرى : لاتصدقين ماذا ؟ . .

المرأة : قراركهذافىمنتهىالخطورة ، تقدمانتعليههكذابكلبساطةوبكلسرعة..

فـكرى : طبعى . . هكذا خلقت . . .

المرأة : مستحيل . . ألا تفكر قليلا قبل أن تـكتب أو تؤلف ؟ ! . .

فـكرى : الـكتابة والتأليف شىء آخر . . إنى فـكرت مرة عشر سنوات قبل أن أؤلف ، قصةوانى ربما اتردد يوماً كاملا قبل أن استعمل كلمة أو حرفاً من حروف الجر . .

المرأة : والـكلمة التى قد تجر حياتك كلها إلى الجحيم . . تلفظها بدون تردد . . .

فـكرى : ثق انى اكثر منك دهشة من نفسى . . . لـكن ما ذا فى استطاعتى أن اصنع . ؟ . طبعى هكذا . . هكذا خلقت . . .

المرأة : ألست نادماً على نطقك بهذا اللفظ . ؟ . انى علىاستعداد أن أحلكمنه..

فكرى : الزواج ؟ ! . . هذا شيء مفروغ منه . . لابد ان اتزوج . . وسأتزوج . .

المرأة : انك حتى الآن لاتعرف عنى شيئاً . .

فكرى : اعرف عنك كل شيء : امرأة ككل النساء ! . .

المرأة : (ساخرة) معلومات واسعة حقاً ! . .

فكرى : تكفينى . .

المرأة : واسمى ! .. حتى اسمى لم تسأل عنه !.

فكرى : اسم كثات الأسماء ! . .

المرأة : وأسرتى . . لم تعرف اسرتى ! . .

فكرى : أب وأم من نسل آدم وحواء ! . .

المرأة : ألا تلزمك بيانات عنى اكثر من هذه ؟ ! .

فكرى : لا أظن . . .

المرأة : إلى من ستخطبنى إذن ؟ ! .

فكرى : إلى والدك . . .

المرأة : أتعرف عنوانه ؟ . .

فكرى : لا . .

المرأة : أتعرف صناعته ؟ . .

فكرى : لا . .

المرأة : تحب ان اقول لك ماعمله ؟ .

فكرى : لا بأس . .

المرأة : مهندس . . .

فكرى : لاضرر .

المرأة : هو الذى بنى منارة الاسكندرية ..

فكرى : ماذا ؟ . منارة الاسكندرية ؟! . ألم نقرأ فى التاريخ ان الذى بناها هو اسكندر الأكبر ؟!..

المرأة : هذا صحيح ... فى عهد اسكندر الاكبر ..

فكرى : (صائحا) فى عهد اسكندر الأكبر .. وبناها أبوك ؟! .

المرأة : بالضبط .. ورأيت أبى وهو يضع التصميم ! ..

فكرى : (بدهشة) على هذا الاعتبار عمرك كم سنة ؟! ..

المرأة : خمسة وعشرون ! ..

فكرى : قبل الميلاد ؟! .

المرأة : (ضاحكة) قبل ميلادك انت .. على وجه التقريب .. ربما اكون مغالية فى سنتين أو ثلاث ..

فكرى : إنى لم أولد فى عهد الاسكندر ! ..

المرأة : ولا أنا ...

فكرى : والمنارة ؟! ألم تقولى إنك رأيت وضع تصميمها ؟! .

المرأة : رأيت ذلك بعينى وكنت طفلة .. كان ابى يرسم على الورق الأزرق السميك خريطة للبرج الجديد الذى يوضع فيه المصباح الكهربائى ...

فكرى : المصباح الكهربائى ... ابوك اذن مهندس فى مصلحة ...

المرأة : الموانى والمنائر ...

فكرى : قولى هذا من أول الأمر ...

المرأة : وهل تركت لى وقتا لاوضح قصدى .. إنك لاتريد منى بيانات ولا ايضاحات .. وتسمع بدون أى عناية او اهتمام ...

فكرى : سأسمع .. تفضلى ...

المرأة : هذا فيما يختص بوالدى ...

فكرى : الكلام سيكون اذن مع حضرته ؟ ..

المرأة : إنه غير موجود .

فكرى : مسافر ؟ ..

المرأة : متوفى ..

فكرى : ألف رحمة عليه ... من غيره ؟ ..

المرأة : أخى ...

فكرى : ماذا يعمل اخوك ؟ ..

المرأة : صاحب أطيان .. سبع عزب ...

فكرى : صاحب سبع عزب ؟ ! . ورثها أو اشتراها ؟ ! ..

المرأة : لم يرثها .. ولم يشترها .. وجدها ..

فكرى : (بدهشة) وجدها ؟ .. وجد سبع عزب ؟ ! . وجدها اين ؟ !

المرأة : وجدها حيث هى موجودة .. دائما .. بمساحاتها الشاسعة ...

فكرى : مساحاتها الشاسعة ؟ ! كم فدانا .. ألف ! . .

المرأة : ألف فدان فقط ؟ ! .

فكرى : ألفين ؟ . ثلاثة آلاف فدان ؟ .

المرأة : فقط ؟ .. قل ثلثمائة ألف فدان .. مليون فدان ...

فكرى : مليون فدان ! .. فى اى مديرية ؟ . هذه .. هذه الأطيان ؟ ..

المرأة : ليست فى مديرية ... ليست على البر ...

فكرى : ليست على البر ؟ ! .

المرأة : فى البحر .. الا تعرف أنه توجد سبعة بحار؟ ! .هذه هى السبع عزب .. التى يتنقل بينها اخى .. كأنه يتنقل بين أطيان وغيطان خضراء هى الأخرى .. ذلك الاخضرار الذى لايقل جمالا عن اخضرار الزرع ... هكذا يقول لى اخى دائما كلما عاد الينا بعد رحلة بحرية طويلة ..

فكرى : اهو ضابط بحرى ؟ ! .

المرأة : نعم ...

فكرى : قولى هذا من اول الأمر ...

المرأة : انى اضع لك المعلومات فى القالب الخيالى الذى يروق لك ...

فكرى : وحضرة الأخ هو الذى سيكون معه الكلام ! ..

المرأة : لا .. إنه غير موجود ..

فكرى : متوفى ؟ ! .

المرأة : مسافر ...

فكرى : ومتى يعود ؟ ..

المرأة : هذا شىء لايمكن معرفته ، ولاالتنبؤ به. . لأنه يعمل على سفينة تجارية، تجوب كل البحار .. وتقف على كل الموانى .. وقد يمضى العام دون ان نراه ...

فكرى : غيره ؟ ..

المرأة : عمى ...

فكرى : ماذا يعمل عمك ؟ ..

المرأة : تاجر ...

فكرى : كفى .. عرفت ...

المرأة : كيف يمكن ان تعرف قبل ان اقول لك ؟ !.

فكرى : ألم تقولى تاجر؟! . طبعا لابد ان يكون تاجر رمال فى الصحراء الغربية.. او تاجر سحاب فى السماء الشتوية .. او تاجر هواء فى البلاد القطبية..

المرأة : خيالك شطح أكثر من اللازم !..

فكرى : انت التى فتحت الباب . . ثق أنى أقل الناس حباً للخيال . . وأتمنى لو تسردين لى الحقائق عارية مجردة . .

المرأة : عمى يا سيدى العزيز ليس تاجر رمال ولا سحاب ولا هواء . . .

فكرى : تاجر حبوب ؟ . قطن ؟ . حرير ؟ .

المرأة : ليس تاجر طعام ولا ثياب ! . .

فكرى : تاجر ماذا إذن ؟ . .

المرأة : ابحث فى ذهنك قليلا . .

فكرى : تاجر زهور ؟ .

المرأة : لا . .

فكرى : تاجر عطور ؟ . .

المرأة : لا .. تاجر عيون . .

فكرى : عيون ؟!. أعترف أن هذا لا يمكن أن يخطر لى على بال . تاجر عيون ؟.. عيون بشرية ؟ ! .

المرأة : طبعاً . . عيون بشرية . .

فكرى : وأين يجد هذه العيون البشرية ؟ ! .

المرأة : إنه لا يصنعها . . بل يحصل عليها « جاهزة » . .

فكرى : « جاهزة » ؟ ! . ياللطيف ! . .

المرأة ترد إليه من الخارج .. إنه الوكيل العام لشركة سويسرية كبرى ..

فكرى : آه .. عيون صناعية ! ..

المرأة : طبعاً .. أوكنت تظنها حقيقية ؟ !

فكرى : ماذا أصنع لك ؟ .. « لخبطت » دماغى ! ..

المرأة : انت الذى ترى بدهشة الأشياء البسيطة .. وترى ببساطة الأمور الخطيرة ! ..

فكرى : وعملك هذا ؟ .. موجود ؟ ..

المرأة : ومحله خلف البورصة ..

فكرى : الكلام إذن مع عمك ؟ ..

المرأة : نعم .. وقد مهدت للأمر .. وذهبت إليه أمس .. وأخبرته أنك ستخرج من المستشفى إلى هذا الفندق .. وأقنعته بأن يأتى لزيارتك والتعرف بك ..

فكرى : زيارتى هنا ؟ .. متى ؟ ..

المرأة : كم الساعة عندك بالضبط ؟ ..

فكرى : (ينظر إلى ساعته) الساعة الآن الخامسة والنصف ..

المرأة : لن يلبث أن يأتى .. سيحضر على كل حال قبل المغرب ..

فكرى : ولماذا لم تخبرينى بذلك ساعة مجيئك ؟ ..

المرأة : أخبرك بحضوره قبل أن أحدثك عنه ...

فكرى : ألم يكن من الواجب أن أذهب أنا إليه ...

المرأة : انت خارج من المستشفى .. والواجب على الناس ان تزورك ..

فكرى : معقول ..

المرأة : كل ما أخشاه هو ان تستثقل عمى . . فهو رجل عمل . . لا يجيد الكلام فى أى موضوع خلاف الموضوع المتعلق بعمله . .

فكرى : لن أكلمه طبعاً فى الأدب ولا فى الفن . .

المرأة : ستفاتحهفى هذه الجلسة .؟

فكرى : فى مسألة الزواج . . ولم لا ؟ . .

المرأة : ماذا ستقول له ؟ . .

فكرى : سأقول له بكل بساطة : أطلب اليك يد . . يد . . ما هو اسمك ؟ . .

المرأة : عرفت الآن ان اسمى له بعض اللزوم ؟ !.

فكرى : حقاً . . اخبرينى باسمك ! . .

المرأة : اسمى : جنبريه . .

فكرى : (بدهشة) جنبرية ؟ !.

المرأة : نعم جنبرية . . ألا تعرف الجنبرى . ؟ . .

فكرى : الجنبرى الأحمر الذى يؤكل مع الأرز ؟ !.

المرأة : نعم . . ويسلق ويوضع فى الزيت والليمون . .

فكرى : ويؤكل بصفة « مزة » . . .

المرأة : ويطبخ بالبصل والطماطم . . .

فكرى : انت هذا ؟ ! . .

المرأة : نعم . .

فكرى : جنبرية ! . . أتزوج جنبرية ! . .

المرأة : جنبرية مسلوقة . . بدون أرز ولا زيت ولا ليمون ولا بصل ولا طماطم...

فكرى : مسلوقة ؟ !.

المرأة : بالشمس وماء البحر .. منذ صغرى .. أحيا هكذا بين الموج والرمل والصخر .. لهذا أطلق على أهلى اسم جنبرية ..

فكرى : عاشت « الأسامى » !..

المرأة : ألا يعجبك ؟..

فكرى : وفى شهادة ميلادك كتبوا جنبرية ؟!

المرأة : طبعاً لا .. اسمى الأصلى فى شهادة الميلاد : دريه ..

فكرى : دريه ...

المرأة : لك ان تختار ما يحلو لك ..

فكرى : اختار .. اختار .. اختار جنبريه ...

المرأة : أرأيت ؟! . هذا الاسم لا يريد أن يتركنى ..

فكرى : سيتركك يوم تتركين البحر ..

المرأة : متى ذلك ؟ ..

فكرى : عندما نذهب إلى القاهرة .. سنقيم بالضرورة فى القاهرة أغلب العام .. أيضايقك هذا ؟ ..

المرأة : لماذا ؟ ..

فكرى : فراق اهلك ؟ . . والدتك ؟..

المرأة : والدتى توفيت بعد وفاة والدى بعامين .. وليس لى هنا غير عمى وزوجته وهى فى نفس الوقت خالتى .. وفى منزلها أقيم .. هنـــا قرب بلاج « جليم » ..

يظهر جلال وهو يمسح عرقه بمنديله ...
ويروح به على وجهه من الحر والتعب ..

جلال : (وهو يحنى رأسه للمرأة) مساء الخير !..

فكرى : انت قادم الساعة من الخارج ؟..

جلال : لأصعد تواً إلى حجرتى.. وأعد حقائبى وأعود إلى القاهرة الليلة..

فكرى : تعود نهائياً ؟..

جلال : نهائيا ...

فكرى : وما الداعى إلى عودتك الفجائية ؟..

جلال : وما الداعى إلى إقامتى هنا ؟ ! . كل شىء انتهى ...

فكرى : ما هو الذى انتهى ؟..

جلال : الفيلم .. لن يعمل الفيلم ...

فكرى : ومساعيك ؟..

جلال : فشلت .

فكرى : وميمى كمال ؟ .

جلال : راسها والخشب !..

فكرى : وأبو النجف ؟..

جلال : طردته ميمى شر طرد . . وهددت باستدعاء البوليس إذا حاول الاقتراب من بابها ..

فكرى : وأخيراً ؟..

جلال : أخيراً . . خاف أبو النجف من كلمة البوليس . . وقرر إقفال باب الموضوع بأكمله . . وقال لى : « على العوض فيما صرفته على الفيلم حتى الآن » . ووعنى وكلفنى أن أودعك .. وذهب إلى حال سبيله...

فكرى : والآن .. ما مشروعاتك ؟..

فكرى : زواجى ..

جلال : (فاغرافاه) زوا .. زوا .. زواجك ؟!

فكرى : مالك ارتعت هكذا ؟!

جلال : المفاجأة ..

فكرى : شديدة ؟! .

جلال : أخذت على غرة ..

فكرى : أنت أو أنا . ؟ .

جلال : بدون مقدمات ! ؟ .

فكرى : كم من الزمن يلزم ان انتظر ليزول عنك اثر المفاجأة .. وتصغى بهدوء ؟! .

جلال : هدأت .. تكلم ...

فكرى : سأتزوج ...

جلال : من ؟ . ستتزوج من ؟ ..

فكرى : تلك المرأة التى كانت هاهنا منذ لحظة ...

جلال : استر وليامز ! ؟ .

فكرى : مارأيك ؟ ..

جلال : الآن زالت دهشتى .. ولم يعد فى الأمر مفاجأة لى .. انى منذ رأيتها عندك فى المستشفى حدثتنى نفسى انكما لا بد سائران معاً فى طريق طويل .. لقد سخرت انت منى عند ما سرت خلفها من محطة بولكلى إلى ميدان محمد على ! .. وها أنت ذا ستسير خلفها من هنا الى آخر محطة فى العمر ! ..

فكرى : اللهم لا اعتراض ! ..

جلال : هذا اسلم عاقبة ، على اى حال ، من سيرك خلفها الى قاع البحر ! ..

فكرى : اللهم لا اعتراض !.

جلال : تشجع . . وسر فى طريقك بصبر وجلد !.

فكرى : لاتشمت !..

جلال : بالعكس . . انى اهنئك . . وطا لما تمنيت لك . . .

فكرى : هذه المصيبة !..

جلال : هذه المرأة التى تشاركك الحياة . . وتسير معك . . .

فكرى : على «كورنيش» العمر . . إلى ان تقع مفاصلى ، وتتخلع ركبى !..

جلال : عجباً . . إذا كان هذا رأيك ، فكيف تقدم على هذه الخطوة ؟!..

فكرى : لأنه يجب أن اخطوها . . لا أستطيع ان أقف . . .

جلال : ما الذى يرغمك ؟!.

فكرى : وانت ما الذى أرغمك ان تسير يومها من محطة إلى محطة .. دون ان تقف ؟!

جلال : اردت ان امضىَ الى نهاية المطاف . . . إصرار وعناد . . .

فكرى : أنا أيضا أريد ان اذهب الى النهاية ! . . قرار عناد واصرار !..

جلال : فليكن . . من يدرى ؟ ربما كانت نهايتك سعيدة !..

فكرى : انها نهاية . . على كل حال . . .

جلال : وبداية أيضاً . . .

فكرى : بداية ماذا ؟..

جلال : بداية حياة جديدة . لا تعلم عنها شيئا . . وربما كانت اجمل من حياتك هذه الأولى ؟!.

فكرى : هكذا نقول دائما عندما نشرف على الموت ! نعلل النفس بحياة أخرى فى العالم الآخر ، أجمل من حياتنا الأولى !..

جلال : ولماذا لا يكون هذا صحيحاً ؟ ! . هل يعلم احد مايخبئه لنا الغد ؟ ! . .

فكرى : حقاً . . منذا الذى كان يستطيع منذ يومين ان يتنبأ بما وقع اليوم ؟ ! .

جلال : وقعة سليمة ان شاء الله ! .

فكرى : انت موافق اذن ! ؟ . .

جلال : بلا تحفظ . . .

فكرى : على موتى ؟ ! .

جلال : على زواجك . .

فكرى : الاثنان واحد ! . . وكان يجب ان القى بنفسى فى أحدهما لأصل إلى الآخر . .

جلال : على خيرة الله ! . .

فكرى : (فجأة) أتحب الجنبرى ؟ . .

جلال : (بدهشة) الجنبرى ؟ ! . ما هى المناسبة ؟ ! .

فكرى : حقا لا توجد مناسبة ! . .

جلال : (ناظراً إليه بقلق) ماذا بك ؟ . .

فكرى : علامات الساعة ! . .

جلال : لا تتشاءم ! . . فكر فى عش الزوجية الجميل ! . .

فكرى : على ذكر العش . . هل تعتقد أن الوحى يستطيع أن يبيض ويفقس ويفرخ فى عش الزوجية ؟ ! . .

جلال : جداً . . جداً . . ومن غير الزوجة يحسن هذا العمل ؟ ! . أليست هى التى تعنى بتربية الحمام والدجاج ؟ ! . واذا كانت هى التى تعرف كيف ترعى أعشاش الدواجن . . ألا تعرف كيف ترعى عش «الوحى» و تعنى

بفراخه وكتاكيته ؟ !.

فكرى : معقول ! ..

جلال : من هذه الناحية اطمئن كل الاطمئنان .. سوف تجد حياتك قدانتظمت وبيتك قد خيم عليه الهدوء .. تجلس إلى مكتبك تكتب الساعات كما تشاء .. دون ان يعكر عليك أحد صفاءك .. لأن زوجتك وحارسة معبد فكرك واقفة على الباب بالمرصاد .. إذا حدثت ضجة منعتها من الوصول اليك .. واذا سمعت همسة خافت ان تبلغ اذنيك .. انها هى التى ستحيط وحيك بذراعيها لتحميه من الهرب أو الشرود .. وتمسح على ريشه بيدها الحريصة .. وتجعله يألف عش الزوجية ويجعل منه عشه الدائم ..

فكرى : هذا حلم ! ..

جلال : ثق انه سيتحقق ..

فكرى : هذا حقاً ما يلزمنى ! ..

جلال : ثق انك ستناله ..

فكرى : عش الزوجية هو عش الوحى الدائم ! ..

جلال : ثق ان هذا هو الذى سيحصل ..

فكرى : انك تجعل لى البحر طحينة ! ..

جلال : ثق ان هذه جنتك وجنة فنك الموعودة ..

فكرى : انك تملأ نفسى بالأمل فى المستقبل ! ..

جلال : اياك ان تفقد هذا الأمل لحظة .. ومثل استروليامز قديرة على ان تحقق لك كل هذا الحلم ... ان التى لها الجلد على السير هكذا إلى آخر محطة ..

وما البراعة ان تسبح هكذا إلى الأعماق .. لن تعجز عن اقتناص وحيك ولو هرب إلى واق الواق ! . .

فكرى : معقول ...

جلال : ثق أنى لو كنت وجدت مثلها لتزوجت منذ زمن طويل ! . .

يظهر خادم الفندق . . ويقدم بطاقة زيارة إلى فكرى . . فينظر فيها ويلتفت إلى الخادم فى الحال . .

فكرى : (للخادم) فليتفضل ! . . (للمخرج) عمها ! . .

جلال : (يمد يده لفكرى) مبروك . . بالرفاء والبنين ان شاء الله . . اسمح لى الآن أعد حقائبى . . .

فكرى : أشكرك جداً يا جلال . . مع السلامة ! . .

يخرج جلال . . ويبقى فكرى وحده ثم لا يلبث أن يظهر خادم الفندق يقود الزائر وهو العم . . .

العم : الأستاذ فكرى ؟ . .

فكرى : أنا . . تفضل . . أهلا وسهلا . . .

العم : أزعجتك ؟ . .

فكرى : بالعكس . . حصل لنا الشرف . . ماذا أطلب لك ؟ . .

العم : لاشىء . . . متشكر . .

فكرى : لابد . .

العم : قهوة مضبوطة . . إذا سمحت . .

فكرى : (للخادم) قهوة مضبوطة . . . (الخادم يخرج)

العم : بنت أخى أخبرتنى أن حضرتك خرجت من المستشفى . . لا بأس عليك

ماذا كان عندك ؟ . .

فـكرى : ألم تخبرك هى بما أصابنى ؟ . .

العم : لا . . أخبرتنى فقط أنه كان عندك تعب . . استوجب الراحة .. ماذا ؟ أعصابك ؟ . .

فـكرى : أعصابى ؟ ! . نعم . . حقاً كانت أعصابى محطمة ولا تزال . . .

العم : آه . . هذا فعلا يؤثر فى العيون ! . .

فـكرى : العيون ؟ ! وغير العيون !

العم : (يخرج نظارته ويضعها على أنفه ويحدق فى عينى فـكرى) بديع . . بديع . . عمل متقن ؟ . .

فـكرى : (غير فاهم) بديع ؟ . متقن ؟ . .

العم : بدون شك . . عمل متقن . . تسمح حضرتك . .

فـكرى : ماذا ؟ . .

العم : تخلعها لحظة . . .

فـكرى : ما هى التى أخلعها ؟ . .

العم : العين . .

فـكرى : عين من ؟ . .

العم : عين حضرتك طبعاً . . . اخلعها لحظة واحدة . . . نفحصها ونردها فى مكانها . .

فـكرى : (فى ذهول) تخلعها وتردها ؟ . . عينى ؟ . . ما هذا الـكلام ؟ . . حضرتك تتكلم بجد ؟ ! . .

العم : (ينهض) المسألة بسيطة جداً ولن تستغرق ربع دقيقة . . تسمح لى

أنا .. يدى متمرنة ... تلقطها فى ثانية ! ..

فكرى : (صائحا) تلقط عينى .. انتظر ياحضرة الفاضل .. انتظر ! .

العم : لاتخف .. الحصها انت بيدك اذا شئت ... المهم هو ان الحصها .. وأرى اللون جيدا .. وآخذ المقاس .. وأعرف الماركة ..

فكرى : المقاس والماركة .. وبعدها مع حضرتك ؟ ! .

العم : فقط لا غير .. والباقى على أنا ...

فكرى : اجلس من فضلك .. ارجوك .. يظهر ان بنت اخيك لم توضح لك الموضوع ... اسمح لى أدخل مباشرة فى الموضوع ..

العم : الموضوع معروف .. هذا شغلى الذى أفهم فيه وأمارسه منذ ثلاثين سنة .. سترتاح من عملنـــا جدا .. وستكون مسرورا من شغلنا للغاية ...

فكرى : الموضوع يتعلق بنت اخيك ...

العم : أخبرتنى .. اخبرتنى .. وقد أحضرت معى « العينات » ...

فكرى : (مدهوشا) العينات ؟ !

العم : (يخرج من جيبه صندوقا صغيرا) أنظر حضرتك .. أنظر البضاعة .. هذا شغل سويسرا .. لم أحضر معى غير اللون العسلى .. لأن بنت أخى اخبرتنى ان عينك عسلية ...

فكرى : أهذا هو كل ما أخبرتك به بنت أخيك ؟ ! .

العم : قالت لى ان عين حضرتك لاهى بالمتسعة جدا ولا بالضيقة جدا .. متوسطة الفتحة .. أى مقاس متوسط ...

فكرى : خلاف فتحة العين ومقاسها .. ألم تقل لك شيئاً آخر ؟ !.

العم : قالت لى..

فكرى : (بأمل) ماذا قالت لك ؟ . .

العم : أن أتساهل معك فى الناحية المادية . .

فكرى : هل تعرف ماهو قصدها بهذه العبارة ؟ . .

العم : قصدها طبعاً انأ كارمك فى الاسعار . وهذا ماستلمسه حضرتك بنفسك . .

فكرى : (كالمخاطب نفسه) شيء عجيب ! . .

العم : (مستمرا) لان أسعارنا لاتقبل المزاحمة . . حقيقة اشهد . . والشهادة لله . . ان الشغل الذى عندك (يشير الى عينى فكرى) متقن جداً . . لانى أجد صعوبة فى التمييز بين عين وعين .. ولكن الثمن أيضا لابد ان يكون باهظاً .. بالصراحة كم دفعت فى عينك ؟!.

فكرى: (يائساً مخاطباً نفسه) وآخرتها يارب ! . . الموضوع .

العم : (مستمرا) أنا أعرف .. لاداعى ان تقول .. لن آخذ منك أنت مثل هذا السعر . . أنا يهمنى « الزكلام » . . . وسأعطيك بضاعة لمجرد الاعلان .. تسمح نجرب « العينة » .. (ينهض بالصندوق ويقترب من وجه فكرى ..)

فكرى : (متراجعا) ارحمنى ياحضرة .. أرجوك .. دعنى افهمك الموضوع.. بنت أخيك لم تقل لك شيئاً .. انا اقول لك .. اجلس ..

العم : (يجلس) أمرك . . .

فكرى: انى لست زبون عيون .. عيناى طبيعيتان .. سليمتان .. انظر. .

العم : (ينهض مادا أصابعه) أرنى . . .

فكرى : (بخوف) ابعد أصابعك من فضلك ... الموضوع لا يمس عيني بالكلية .
انه خاص بزواج بنت أخيك . .

العم : (مفاجأة) زواج بنت أخى .. درية ! . .

(الخادم يحضر القهوة . .)

فكرى : تفضل القهوة أولا . .

العم : (يتناول القهوة من الخادم الذى ينصرف) درية ستتزوج ؟! . .

فكرى : إذا سمحت لها . .

العم : انى دائماً اسمح . . ولكنها هى التى دائماً ترفض . .

فكرى : أسبق ان رفضت . .

العم : كثيرين تقدموا لطلبها .. شبان من متخرجي الجامعة .. ومن ومهندسين وضباط وموظفين وتجار . . ان بنت أخى لهـــا عقلية خاصة وطراز خاص . . انها من صغرها تميل إلى الأشياء الغريبة . .

فكرى : وهل أعتبر أنا من الأشياء الغريبة ؟!

العم : حضرتك ؟! .

فكرى : أريد التقدم لطلبها . . هل عندك ما نع ؟ . .

العم : إذا قبلت هى فأنى أرحب . .

فكرى : هل أستطيع ان ازورك عصر الغد ؟ . .

العم : يحصل لنا الشرف .. هل تعرف المنزل ؟ . « فيللا » صغيرة زرقاء اللون بالقرب من « بلاج » . . انتظر اكتب لك العنوان بالضبط . .

يضع فنجان القهوة ويخرج بطاقة من جيبه ويكتب العنوان ويسلمه لفكرى

فكرى : شكراً . .

العم : انى آسف .. ازعجتك بالعيون و « العينات » بدون مبرر . لقد فهمت خطأ من درية انك خارج من المستشفى متعب الأعصاب والعين .. فاتجه ذهنى إلى ما يتصل بعملى بالطبع ..

فكرى : بالطبع ..

العم : اكرر اسفى وخجلى .. لست أدرى لماذا فهمت ان الموضوع يتعلق بعين صناعيه بالذات لا « بنظارة » مثلا .. مع ان تجارتى الأصلية هى فى كل اصناف « النظارات » والعدسات .. قد تكون العفريته درية هى التى تركتنى أفهم ذلك .. انى ازعجتك (ينهض ويسلم) أدعك الآن تستريح .. أنا سعيد بالمعرفة .. إلى الغد ..

فكرى : (ناهضاً مسلماً) إلى الغد ..

يخرج العم .. ويبقى فكرى وحده ..
ومايكاد يجلس فى مكانه ، حتى تظهر
دريه باسمه ..

فكرى : (فى حدة) أين كنت حضرتك ؟ ..

درية : هنا مختفية على مقربة منكما .. أشاهد ما يجرى ، ولا أحد يرانى ..

فكرى : تشاهدين ما يجرى ؟ ! . وتتركينه هكذا يريد ان يخلع عينى ، ويركب بدلا منها « ماركة » جديدة ! ..

درية : (تضحك) ثق انى ساعة الخطر كنت تقدمت لنجدتك ! .. كالعادة ! ..

فكرى : نعم كالعادة ! .. انى منذ رأيتك والخطر يحوم حولى فى كل لحظة ..

درية : وماذا يهم الخطر ، ما دام هناك من ينقذك منه دائماً ! ..

فكرى : وهل يوقعنى فى الخطر غير حضرتك ؟ ! انت التى توقعيلنى فيه دائما ! .. اخبرينى ! لماذا تركت عمك يفهم انى زبون ؟ ! .

درية : لأنه لو لم يفهم انك زبون ، لما حضر بهذه السرعة ! . .

فكرى : كان يجب أن تفهميه انى زبون . . يريد عينيك انت . . بنظراتها الحقيقية . . لا عيونه هو الزجاجية ! . .

درية : لن يهتم . . .

فكرى : لن يهتم بخاطب يطلب يدك ؟ ! .

درية : لن يأخذ الأمر على سبيل الجد . . سيظن الحكاية كغيرها لن تؤدى إلى نتيجة . . .

فكرى : ولماذا لا تؤدى الى نتيجة ؟ ! .

درية : هذه فكرته عنى الآن . . .

فكرى : معذور . . لأنك سبق ان رفضت طلاباً من خيرة « العرسان » ! .

درية : ربما . . ولكنهم لا يصلحون لى . . ولا أصلح أنا لهم . . انى لا أريد زوجاً عادياً . . . لا أريد رجلا مثل كل الناس . . .

فكرى : تريدين شيئاً غريباً . .

درية : نعم . أريد رجلا يسبح فيه خيالى . . كما يسبح فى هذا البحر الغامض العجيب ، الذى نشأت فى أحضانه . . رجلا يرينى ألواناً من تلك المشاعر ، التى غصت عليها بين سطور صفحاته ، كما أغوص على الأصداف تحت صفحات الماء . . رجلا يجعلنى أعيش فى كنفه حياة بطلات القصص التى يبدعها . . تلك الحياة التى تهمس فى أرجائها موسيقى الكلمات الشعرية . . وترفرف على عشها أجنحة الأحلام الذهبية . . .

فكرى : اسمعى . مادمنا قد دخلنا فى الاعشاش والاجنحة . . أنا أيضا لى حلمى . . . الذى أريد ان يتحقق على يديك . .

دربة : حلمك ؟! . ماهو حلمك ؟ .

فكرى : هل تفهمين فى تربية الكتاكيت ؟! .

درية : (بدهشة) الكتاكيت ؟! .

فكرى : كتاكيت .. حمام .. دجاج .. أى طير يبيض ويفقس ويفرخ .. ويريش .. ويعشش ..

درية : لم أكن أعلم ان لك هذه الهواية ؟! .

فكرى : هواية ؟ . : هذا عملى .. هذا صميم عملى ..

درية : عملك ؟ . . « فرارجى » ؟ . . انى اعلم انك مؤلف ؟! .

فكرى : طبعاً . . مؤلف . .

درية : وما علاقة المؤلف بالطير ؟ . .

فكرى : الوحى . .

درية : آه . . فهمت . . .

فكرى . أليس الوحى من لوازم عملى ؟! . .

درية : بالتأكيد ..

فكرى : هذا الوحى بأجنحته الرقيقة أين يهبط ؟ ..

درية : أين ؟ . .

فكرى : فى عش . . . لابد له من عش . . .

درية : طبيعى . .

فكرى : عش الوحى يجب أن يكون عندى هوعش الزوجية .. وعش الزوجية هو عش الوحى ! . .

درية : اطمئن . . سأجعل الوحى لا يفارق العش ! . .

فكرى : بماذا ؟ . .

درية : ما الذى يحبه الوحى ؟ . .

فكرى : الهدوء . .

درية : سأفرش له البيت بالهدوء . .

فكرى : أو تعرفين متى يهرب الوحى ؟ . .

درية : متى ؟ . .

فكرى : إذا سمع صوت مناقشات ومشاجرات . .

درية : لن يسمع .. ستكون أعصابى فى ثلاجة صيفاً وشتاء . . وستكون على فمى الابتسامة صباحاً ومساء .. لن يعرف وجهى العبوس . . ولا جبينى التقطيب . . ولا ملامحى التجهم . . ولا شفتاى التبرم . . ولا ضميرى القلق . . ولا روحى الحيرة . . .

فكرى : ولا قلبك الغيرة ؟ . .

درية : الغيرة ؟ ممن ؟ . من ماذا ؟..

فكرى : من كلام مع ممثلة ؟ . . من خطاب معجبة . . هذه الأشياء الداخلة فى أعمال المهنة . . ولا يمكن تفاديها ولا تحاشيها ولا الخلاص منها . .

درية : أأنت إلى هذا الحد ضعيف الثقة بعقلى ؟ ! .

فكرى : عقلك مهما يكن هو عقل امرأة . . .

درية : انى حقاً امرأة . . ولكنى لست كالأخريات ! . .

فكرى : كل امرأة تقول عن نفسها ذلك . .

درية : سترى . . وستعرف . . وستتأكد . .

فكرى : واثقة ؟ .

درية : كل الثقة . .

فكرى : ضمناك . . من يضمن الأولاد ؟

درية : أى اولاد ؟ ..

فكرى : ألن يولد لنا طفل ؟ ! .

درية : (كالحالمة) حقاً . . ما أجمل ذلك ! .

فكرى : لا أتكلم عن جماله . . بل عن صراخه ! . .

درية : لن يصرخ . . .

فكرى : كيف تتنبئين بذلك ؟ . .

درية : سأجعل حجرته بعيدة عنك . .

فكرى : وإذا مرض ؟ ! .

درية : سأتولى أنا ملاحظته . . ولا أشغلك بشىء . . ولن يبلغك من أمره ما يزعجك . . يصحو وينام . . ويبكى ويضحك . . ويصح ويتوعك . . دون أن تعلم انت عن ذلك شيئاً . .

فكرى : هذا هو الحلم . . هذا حقاً هو عش الوحى . .

درية : ثق ان الوحى سيشمران البيت بيته .. ولن يسمع فيه صوتاً غيرصوته .

فكرى : على رأى المثل : « دبورين مايزنوش فى عش واحد » !. إما طنين المرأة . وإما طنين الوحى ! . .

درية : لن يسمع فى العش غير طنين الوحى وحده ! . .

فكرى : أبشرى إذن ببقائه الدائم ! . .

درية : لن يهرب ما دمت أنا فى البيت . . سيجد من حنانى وشفقتى . .

فكرى : انتظرى من فضلك . . على ذكر الشفقة والحنان . . اذا أطلت الجلوس الى مكتبي والوحى مرفرف بجناحيه على ورقى . . فأياك ان تقطعى عملى بحجة الشفقة والحنان . . ولو مكثت الساعات . . . تلو الساعات !

درية : واذا جاء وقت الطعام ؟.

فكرى : لا تلهينى . . .

درية : وكيف تعمل ومعدتك خاوية ؟ !

فكرى : لا بأس بقطعة « ساندويتش » تضعينها برفق وهدوء وحذر تحت يدى . . دون ان تشغلينى عن مواصلة العمل . . .

درية : واذا أذن عليك الفجر وأنت لم تزل تكتب ؟ .

فكرى : ماذا تفعلين ؟ . .

درية : أقول لك هذا أذان العصر . .

فكرى : أى عصر ؟ . .

درية : عصر اليوم السابق طبعاً . . .

فكرى : أحسنت . . « برافو » ! . .

درية : واذا جاءنا زائر فى البيت وانت تكتب ! . .

فكرى : ماذا تصنعين ؟

درية : اغلق بابك عليك بالمفتاح . . واضع خلفه المتاريس من الموائد والكراسى والأثاث . .

فكرى : احسنت . . « برافو » . . « برافو » ! .

درية : واذا لاسمح الله حدث فى المنزل حريق وانت تؤلف . ؟ .

فكرى : ماذا تفعلين ؟ .

درية : لا اقاطعك.. واتركك فى عملك لا تشعر بشىء ...

فكرى : (صائحاً) يا للمصيبة النازلة !.. تتركينى لا أشعر بشىء حتى تلتهمنى النار ؟!.

درية : لا أقصد ذلك.. لا أقصد ذلك...

فكرى : ماذا تقصدين اذن ؟..

درية : اقصد انى لن ادعك ترتاع وتنزعج وتضطرب ويهرب منك الوحى...

فكرى : فى هذه الحالة كيف ستتصرفين ؟..

درية : سأعرف كيف اتصرف فى الوقت المناسب...

فكرى : قولى لى من الآن.. اتوسل اليك!..

درية : لا تخف... انك تخشى ان أزعجك.. اطمئن.. لن ازعجك أبداً..

فكرية : والنيران ؟!

درية : مالك انت والنيران.. لا شأن لك انت ولا وحيك بنار ولا دخان.. سأطفىء أنا الحريق من حولكما، دون ان تفطنا إلى ماحدث..

فكرى : كيف ستطفئين انت النار ؟..

درية : سأنزل إلى الطريق واصيح..

فكرى : انت تنزلين فى الطريق وانا ابقى فى البيت الذى يحترق ؟!.

درية : نعم.. حتى اصيح فى طلب النجدة بملء فمى دون ان يزعجك الصوت ؟!

فكرى : حتى لا يزعجنى الصوت ؟!.

درية : نعم .. لأنى سأصيح بأعلى صوتى : حريق .. حريق .. حريق ..

(خدم الفندق يسمعون صوتها
وهى تصيح . . فيهرعون
مرتاعين . . .)

الخدم : (صائحين) الحريق .. الحريق ..

فكرى : (ينهض مرتاعاً يتلفت حوله) الحريق ؟ .. أين هو ؟. أين .. أين ؟..

الخدم : (مشيرين إلى درية) الست صرخت .. الست صاحت الآن . . .

فكرى : (متنفساً) آه .. الست !. أف .. دى هرب !..

درية : (للخدم) هذا خيال .. (لفكرى) وأنت أيضاً صدقت الخيال ! ؟

الخدم : (بدون فهم) خيال ؟ !.

فكرى : (يشير إلى رأسه ويفهم الخدم) نعم .. الحريق هنا .. فى الخيال ..
فى الخيال .. الخيال !.

ستار

الفصل الرابع

حجرة مكتب فى « عش الزوجية » لابأس
برياشها . . . وقد جلس « فكرى » إلى مكتبه
تحت ضوء « الأباجور » الأخضر . . فى مطلع
الليل . . يعتصر ذهنه فوق الورق المتناثر
حوله وتحت قدميه . . وخلفه باب مفتوح
يؤدى إلى حجرة داخلية ، يأتى منها نور
شاحب ، ويتصاعد من جوفها صوت زوجته
درية الثائر الغاضب المتوسل الصاخب . .

درية : (من الداخل) ارحمونى يا ناس ! . ارحمنى ايها الزوج . . عاونى . . ساعدنى . . انا مت . . انتهيت . . تحطمت . . أعصابى . . أعصابى . .

فكرى : (وهو منكب على ورقه) أف ! . هذا البطل ! . .

درية : (من الداخل) لكل شىء آخر . . لم أعد أحتمل .. لااستطيع المقاومة لا أستطيع . .

فكرى : (يبحث فى ورقه) كيف أختم الفصل الثالث ؟ . . البطل ارسل الى البطلة خطاب غرام ..

درية : (تظهر منهوكة القوى) ألا تسمع ما أقول ؟ . .

فكرى : (وهو غارق فى ورقه) ماذا تقولين ؟ . .

درية : طبعا لم تسمع شيئا كما هى العادة . . غارق فى هذا الورق . . ارجوك . . ارجوك . . التفت الى لحظة . . ارفع رأسك قليلا . . انظر الى . . انظر الى . .

فكرى : (بدون ان يرفع رأسه) انظر اليك ؟ . . لماذا ؟ . .

درية : (فى شىء من التوسل) لترى وجهى .. لأنى سأموت ..

فكرى : (شارد الفكر) متى ؟ ..

درية : متى ؟ ! انك لاتعقل الآن ماتقول ؟ ..

فكرى : ماذا قلت ؟ ..

درية : لاتشرد . أرجوك .. اصغ الى كلامى .. ثق انى سأموت حتما إذا استمر الحال هكذا ليلة أخرى .. انى لم انم .. لم يغمض لى جفن منذ اسبوعين كاملين . . التيفوئيد كما تعلم يحتاج الى تمريض دقيق .. وطفلنا الآن فى مرحلة الخطر . . وقواى لم تعد تحتمل السهر عليه بمفردى . . لقد وعد الطبيب بأن يرسل الينا الليلة ممرضة تعاوننى .. ولكنها لم تحضر حتى الآن . . أرأيت كربى ؟. أرأيت بلوتى ؟. انها لم تحضر .. لم تحضر ..

فكرى : لم تحضر ؟ ..

درية : نعم .. كما ترى .. لم تحضر حتى هذه اللحظة ..

فكرى : من هى ؟ .

درية : الممرضة..

فكرى : أى ممرضة ؟ .

درية : أأنت معى بعقلك ؟ . يالمصيبتى بك . . يالكارثتى بمثلك .. فيم تفكر الآن اذن ؟ .

فكرى : (بغير انتباه) فى الفصل الثالث ..

درية : الفصل الثالث ! . (ترتمى على المقعد) آه .. آه .. على بختى الاسود ! ..

فكرى : (وهو ينظر اليها وهى ترتمى على المقعد) فكرة . فكرة نيرة ..

نعم . . هكذا يجب أن يختم الفصل . . انهضى ثم ارتمى مرة أخرى . .
مع شيء قليل من الدموع . اذا امكن . . لينزل الستار على منظر مؤثر . .

درية : منظر مؤثر ؟!!

فكرى : ألا ترين ذلك ؟ . .

درية : أرى حقا أنى تزوجت من رجل مجنون ! . . هذا ذنبى! هذا اختيارى !

فكرى : ناقشينى .. لك الحق أن تناقشينى اذا كنت تخالفيننى فى الرأى . هل عندك اقتراح بموقف اخر يصلح لنزول الستار ؟ . .

درية : أهذا وقت مناسب . أحدثك فيه عن نزول الستار على قصتك ؟! .
أنسيت لماذا جئت اليك الآن ؟ . .

فكرى : لماذا ؟

درية : لاحدثك عن نزول مصيبة على رأسى أنا وحدى . . .

فكرى : مصيبة !! . . شيء جميل . . حدثينى عنها بتأن . وتفصيل . . وهدوء . .
ووضوح . . من يدرى . . ربما هبط علينا منها . . .

درية : (ثائرة) هبط عليك منها ماذا ؟ . . اهذا كل مايهمك من الامر ؟ . .
تنقض على انا المصائب والمتاعب والهموم . . فتبادر انت .. لا الى حملها
عنى .. بل الى نقلها ووضعها فى هذا الورق .. هذا الورق الذى اكرهه..
وأمقته وأود لو أمزقه وأحرقه .. . أحرقه . . .

فكرى : تحرقين فنى ؟! .

درية : فلتسمه أنت فنك ولكنى أسميه عبثـــك . . . إنك تعبث بآلام
الغير ، وأنت تصنع منها هكذا مادة قصص ومسرحيات . . . أنت
رجل لا قلب له . . أنت تعيش على مصائب الناس !

فكرى : أنا وحـــدى ؟ !.. والطبيب . . . والمحامى . . والحـــانوتى والمرابى . . كل أصحاب المهن الشريفه ! . . حتى السياسى وتاجرالأسلحة ومخترع القنابل الذرية والصاروخية ! . . . كل هؤلاء جميعاً يستغلون نكبات الناس !

درية : ولكنك انت وحدك من بين هؤلاء جميعاً الذى تستغل نكباتك ونكبات أقرب الناس إليك . .

فكرى : أو ليس هذا سر شقائنا بهذه المهنة ! . إننا نعطى الفن كل شيء كما ترين ..

درية : نعم . . كل شيء حتى ذاكرتك . . فانك تنسى أحيانا أهلك وأطفالك . . وحتى انتباهك . . فأنك تشرد بذهنك عنا وعن نفسك . .

فكرى : كل شيء فينا هو ملك مباح لهذا الفن الملعون .. إننا عندما نعطى الناس عملا فنيا لا نعطيهم فقط عصارة ذهننا .. بل مشاعرنا وتجاربنا ودموعنا وضحكاتنا . . وكل شخصيتنا وكل ذرة من حياتنا . . .

درية : وكل هذا مقابل كم من الجنيهات ؟ . ماذا تعطينى أنت فى أول كل شهر لأنفق على بيتك وعيالك ؟ ! .

فكرى : دعينا الآن من الحديث فى المادة . .

درية : وفيم تريد الآن أن أحادثك ؟ . .

فكرى : فى ختام الفصل الثالث . . إذا سمحت . . أرجوك أن تعاونينى قليلا . . يجب أن أعرفك أولا بصفات بطل الرواية . . إنه كريم جدا . . ونبيل جداً . . ويحب البطلة إلى درجة الهيام . .

درية : وما صناعة هذا البطل الهمام ؟ . .

فكرى : غنى جداً . .

درية : غنى جداً .. وكريم جدا .. هل تستطيع أن تسأله أن يقرضنا الآن خمسين جنيهاً .

فكرى : من هو ؟.

درية : بطلك هذا ..

فكرى : أأنت مجنونة ؟! . إنه بطل وهمى .. من خلق قريحتى .. من صنع خيالى .

درية : نعم هذا كل ما يفلح فيه خيالك ! .. يستطيع أن يخلق شخصاً غنياً جدا .. ولا يستطيع أن يخلق خمسين جنيها ضرورية لنا جداً ! ..

فكرى : عدنا الى الكلام فى النقود ؟! .

درية : لأن بها وحدها مع الأسف الشديد نحصل على الكلورمايستين الذى وصفه لابنك الطبيب ! .

فكرى : ماذا ؟ .. مايستين ؟!

درية : كلورومايستين .. أحدث دواء للتيفوئيد . ياسيدى المؤلف الغارق مع أبطاله فى وديان العشق وتباريح الهوى ! .

فكرى : أتعنفيننى ؟ .. ماذا تريدين منى أن أفعل ؟ . هذه صناعتى . لا بد لى أن أعيش مع أبطالى أولا .. كى أستطيع بعدئذ أن أجعلكم تعيشون ..

درية : أعرف ذلك..مع الأسف!

فكرى : نعم .. يجب أن تعرفى أن أبطالى هم الذين يكفلون لنا الرزق ، ويفتحون لنا البيت . أنا خالقهم .. ولكنهم هم الذين يرزقوننى ! ..

درية : (سخرية خفية) بلغ شكر الأسرة لهؤلاء السادة الأبطال ..

(جرس الباب يرن ..)

فكرى : الباب ! ..

درية : (فى لهفة) الممرضة !

فكرى : جاءنا الفرج .. سيكون فى مقدورك الليلة أن تنامى قليلا بهدوء .. وأن أكتب أنا قليلا بهدوء ..

درية : لا تنس أن الممرضة تتقاضى فى الليلة الواحدة ، على الأقل ، جنيهين !

(يدخل الخادم وفى يده بطاقة)

فكرى : ألا بد لها أن تقدم بطاقتها ؟ !

درية : (للخادم) أدخلها .. أدخلها ..

الخادم : دا واحد افندى .. واحد بك ..

فكرى : بك ؟ ! أرنى البطاقة ! .. (يتناولها من الخادم ويقرأها ويصيح) ياللطامة الكبرى ! جلال .. مدير الفرقة .. المسرح .. جاء يطلب الرواية .

درية : فى هذه الساعة ؟

فكرى : موعدى معه كان البارحة .. وقد طلبنى اليوم مرارا بالتليفون فغيرت صوتى وأنكرت وجودى .. ما العمل ؟

درية : ما العمل فى الممرضة التى لم تأت .. آه يا إلهى ! سأسهر الليلة أيضا .. أعصابى تحطمت .. أعصابى .. أعصابى ..

(تخرج من الباب الذى جاءت منه وتغلقه خلفها)

فكرى : (للخادم) أدخله .. وأمرنا إلى الله ! ..

يخرج الخادم من الباب الآخر الذي جاء منه . . .
ويتجه المؤلف إلى أوراقه المبعثرة يجمعها ويرتبها . . إلى
أن يظهر جلال ...

جلال : لا مؤاخذه إذا أزعجتك .. لقد طلبتك فى التليفون أكثر من عشرين

مرة ، فكان يرد على صوت كنعيق الغراب ، يقول : غير موجود . . وقد انتهى الممثلون من تدريبات الفصل الثانى منذ أمس وقفوا مكتوفى الأيدى . . وإعلانات الرواية على الحيطان . . ولا بد من الفصل الثالث الآن بأى طريقة . . . أين الفصل الثالث ؟ . . اعطنى الفصل الثالث . .

فكرى : لحظة واحده ! .

جلال : (بشيء من العنف) اعطنى الفصل الثالث من فضلك . . بدون مناقشة .

فكرى : حلمك . . الصبر طيب . .

جلال : صبرنا كثيرا . والعمل معطل . . تعال انظر من هذه النافذة ! . .

(يقوده من يده إلى نافذة الحجرة . .)

فكرى : انظر ماذا ؟ . .

جلال : (وهو يفتح النافذة) تحت فى الشارع . . ماذا ترى ؟ . .

فكرى : (وهو يطل) لا أرى شيئا من هذا الطابق الرابع ! . .

جلال : ألا ترى شيئا فى الشارع ؟ . .

فكرى : أرى الاسفلت . .

جلال . وفوق الاسفلت أمام باب العمارة . . ألا ترى سيارة « تاكسى » ؟ وبجانبها ملقن ؟ ! . .

فكرى : ملقن ؟ ! . .

جلال : عبد التواب الملقن . . جئت به معى . . وأوصيته أن يقف تحت النافذة وأفهمته أنى صاعد اليك لأفعل أحد أمرين . . أما أن آتى إليه بالفصل الثالث . . فيسرع به إلى المسرح بالسيارة ، حيث ينسخ حالا ويعد للتدريب . . واما ان . .

فكرى : وأما ان ؟ ؟

جلال : وأما ان الق اليه من هذه النافذة بالمؤلف نفسه ! . .

فكرى : يامغيث ! . .

جلال : وثق انى أفعلها . . انظر إلى عضلاتى . . انك تعلم انى كنت فيما مضى من هواة الرياضة وحمل الاثقال ! . .

فكرى : (وهو ينظر إلى عضلاته) تفعلها . . آه . . ليتنى لم أكن فيما مضى من هواة الأدب وحمل القلم ! . .

جلال : والآن . . ناولنى الفصل الثالث بالذوق .. بدون إضاعة وقت .. وبدون ضوضاء ! . .

فكرى : الفصل الثالث كله ؟ .

جلال : أولم تتمه بعد ؟ .

فكرى : الذنب ليس ذنبي . . وأقسم لك . .

جلال : ذنب من إذن ؟ .

فكرى : الوحى ..

جلال : أى وحى ؟ . . نحن لانعرف غيرك .. نحن لم نتفق مع الوحى . . نحن قد اتفقنا معك أنت . .

فكرى : الآن تقول ذلك ياجلال !؟ هذا صحيح . . أنا الذى أمضيت العقد . . ولكنه هو فى الحقيقة الذى يقوم بأكثر العمل . أنا أتحمل مسئولية التأخير . وهو يجىء ويذهب تبعا لمزاجه . . غير مقيد كما تعلم بمواعيد . .

جلال : ومتى جاءك آخر مرة ؟

فكرى : هذا المساء منذ ساعتين . .

جلال : ولماذا ذهب .. قبل ان يتم عمله ! ..

فكرى : هرب ...

جلال : ولماذا هرب ؟!

فكرى : لأنه لا يستطيع أن يمكث الا فى جو هادىء ...

جلال : (يلتفت حوله متسمعا) وهل هناك جو أهدأ من جو هذا البيت ؟! .. انى لا أسمع صوتا .. ولا حركة .. ولا أرى عندك ما يزعج الخاطر أو يشغل البال !. عش للوحى مثالى كما تنبأت لك منذ سنين .. تماماً .. تماماً

فكرى : (فى سخرية خفية) أتظن ذلك ؟!

جلال : انى متأكد ... ما الذى يمكن أن يشغلك هنا عن القصة ؟! ..

فكرى : (كالمخاطب نفسه) يشغلنى .. المايستين ! ..

جلال : ماذا ؟ .. « الميزانسين » ؟ .. لا ياسيدى .. لا تشغل نفسك انت بالميزانسين .. هذا من شأن المخرج .

فكرى : لست أتكلم عن « الميزانسين » بل عن المايستين .. الكلورومايستين .. دواء التيفوئيد ..

جلال : ما هذا الخلط ؟ ! التيفوئيد ما دخله هنا ؟ .. أهذا موجود فى القصة ؟!

فكرى : لا .. بل موجود فى حياتى الخاصة ..

جلال : لست افهم ..

فكرى : أيهمك أن تفهم أم يهمك أن أسلم اليك الفصل ؟ ..

جلال : أن تسلم إلى الفصل .

فكرى : لتلقى به من النافذة إلى الملقن ؟ ..

جلال : أو القى إلى الشارع بالمؤلف ! ..

فكرى : ولماذا لا تلق إلى المؤلف بالمحفظة ؟ . .

جلال : أى محفظة ؟ . .

فكرى : محفظتك . . محفظة نقودك .. ثق انها لو ظهرت الآن من جيبك ، لظهر الوحى فى الحال من الباب !

جلال : وما العلاقة بين الوحى والنقود ؟ . . ألم تقل دائما ان وحيك لايريد غير جو الهدوء ؟ ! . .

فكرى : الآن فى هذا البيت الهدوء لا يفسح جوه بغير النقود ! .

جلال : ألم تقبض مائة جنيه على الحساب ؟ . .

فكرى : ان الهدوء قد ارتفع ثمنه فى هذه الأيام ! . .

جلال : (وهو يخرج من جيبه المحفظة) لو ناولتك الآن عشرة جنيهات هل تناولنى الفصل ؟ . .

فكرى : كم معك فى المحفظة ؟

جلال : شىء على قدر الضرورة . .

فكرى : ضرورتى أنا بالطبع . . أنا أدرى بهـــا منك . . تسمح ؟ . . (يخطف المحفظة . .)

جلال : محفظتى . . محفظتى . .

فكرى : لا تصرخ هكذا . . اهدأ . . اهدأ . . والا يهرب الوحى . . لقد ظهر . انه على عتبة الباب . . على العتبة . .

جلال : (يلتفت) ظهر ؟ أين هو ؟ . .

فكرى : (وهو يفرغ محتويات المحفظة على المكتب) منظرك نفره . . ولكن منظر النقود قد يجذبه .

جلال : ماذا تصنع ؟ أوراقى الخصوصية .

فكرى : سأفرز كل شىء أمامك .. وأعطى كل ذى حق حقه .. (يوزع) هذه ورقة نقدية للوحى . وهذه ورقة خصوصية لك .. هذه ورقة مالية للوحى ، وهذه ورقه خصوصية لك .. هذا له .. وهذا لك .. هذا كله لك .. وهذا كله له .

جلال : (صائحا) وحيك جردنى من نقودى . . هذا الوحى قاطع طريق !

فكرى : (وهو يعد النقود ويضعها فى جيبه) مبلغ ثلاثين جنيها لا غير . . . بها قد نشترى بعض الهدوء . . لا كله . . فى هذا العش المثالى ! . .

جلال : (وهو يتسلم محفظته فارغة من المال) اترك لى على الأقل أجرة التاكسى

فكرى : إليك عشرة قروش .

جلال : عشرة قروش فقط . . وهو فى خدمتى منذ أكثر من نصف ساعة ؟ ! ..

فكرى : هاك خمسين قرشا . . لأثبت لك انى رجل كريم . .

جلال : (وهو يتناول المبلغ الصغير) لعل حضرة الوحى الآن مسرور منى ، راض عنى . . مستعد لتسليم الفصل الأخير فى الحال . .

فكرى : (وهو يجمع ورقه المتناثر) مستعد . هاهى ذى أوراق الفصل كاملة . . ماعدا ورقة واحدة . . فيها الختام . . أتمها الليلة . .

جلال : أعطنى ما تم . أسرع أنا به الآن إلى النسخ . . على أن تعدنى بشرفك ، أن تحضر بختام الفصل إلى المسرح فى صباح الغد . .

فكرى : أعدك بشرفك . .

جلال : بشرفك أنت . .

فكرى : (شارد الفكر وهو يراجع أرقام الورق) بشرفك أنت . .

جلال : أأنت معى ؟ . . افطن إلى . .

فكرى : انتظر . . ورقة أخرى ناقصة . . من الآخر . .

جلال : أي ورقة ؟ .

فكرى : (يبحث حوله) لابد انها دشت . . فيها خطاب البطل الذى أرسله إلى البطلة . . خطاب غرامى . . ملتهب ولكنه لا يقع فى يد البطلة بل يقع فى يد . .

جلال : فى يد من ؟ .

فكرى : (يناول مدير الفرقة الأوراق) خذ . . حتى أبحث لك عن هذا الخطاب . . ما من شك فى أنه هنا . . تائه بين أوراق أخرى فى هذا المكتب أو ربما سقط بين الصحف القديمة والمجلات . . انتظر لحظة . . انتظر . . (يريد البحث فى اكوام الصحف فى احدالأركان .)

جلال : لا أستطيع الانتظار . . وقتى ضيق . . سأذهب أنا الآن بهذا الذى تم من الفصل . . ليسهروا على نسخه الليلة . . واحضر انت الورقة التائهة فى صباح الغد مع ختام القصة . ليلتك سعيدة ! (يهم بالخروج مسرعا)

فكرى : (يترك الأكوام التى كان يبحث فيها) دعنى اذن أرافقك إلى البـاب . . وآتى لك بالمصعد . . ان الخادم قد اوى ، فيما يظهر إلى حجرته بالسطح ولم يفكر فى أن يحضر اليك فنجانا من القهوة . .

يخرجان . . ويسمع فى سكون الليل صوت فتح باب الشقة الخارجى . . ويسود الصمت فى الحجرة لحظة . . ثم يفتح الباب الذى اغلقته درية برفق . . وتطل هى منه برأسها . . فحينما تجد الحجرة خالية تتقدم . . فتتعثر . . قدمها بعجلة . . فتنحنى لتناولها . . فتسقط منها ورقة . . فتأخذها وتقرأها : .

درية : (تقرأ على مهل بصوت خافت) : « حبيبتى . . غرامى . . حيـــاتى . . اكتب اليك هذا الخطاب بالدم . . بدمى الذى استنزفته من شريانى . .

ذلك أن حبك قد جرى فيه ، وامتزج به . . وان لونه الأحمر هو لون النار التى تلسعنى ، كلما مر طيفك الجميل بخاطرى . . أنفاسى الان معلقة على كلمة تخرج من شفتيك . . اذكرى هذه الكلمة بمجرد وصول خطابى اليك . . والا فاعلمى انك قتلت رجلا . . لا ذنب له سوى انه عبدك واحبك حتى الموت . . »

(فكرى يدخل ويتجه مسرعا إلى مكتبه . .)

فكرى : إلى العمل أيها الوحى . لقد هدأ الجو ! .

درية : (تقدم إليه الخطاب) تفضل ! .

فكرى : ما هذا ؟ . .

درية : أليس هذا خطك ؟ . خطك الشريف ! . .

فكرى : (ينظر فى الورقة) الخطاب ! . خطاب البطل . . كيف وصل اليك انت ؟ !

درية : وقع فى يدى بالمصادفة ! .

فكرى : مفروض فيه أن لا يقع فى يد البطلة ولا تعلم به . .

درية : أى بطلة ؟ .

فكرى : بطلة الرواية طبعا . .

درية : ومفروض أيضاً أن لا يقع فى يد زوجتك ؟ !

فكرى : وما دخل زوجتى فى القصة ؟ ! .

درية : حقاً . . ليس لها دخل فى قصتك ولا فى شئون أبطالك . . ولكن لها مع ذلك أن تعجب وان تتساءل : كيف استطاع زوجها ان يكتب مثل هذا الخطاب بدمه . . وان يملأه بهذا الغرام الحار إلى أمراة اخرى !

فكرى : امرأة اخرى ؟ !

درية : ماهى تلك الكلمة التى تتعلق بها أنفاسك .. وتريدان تخرج من بين شفتيها ؟!.

فكرى : شفتى من ياسيدتى العزيزة ؟ . انك تتكلمين كما لو كان الخطاب موجها الى امرأة موجودة .. حية .. حقيقية من لحم ودم . . .

درية : ومن يدريى انها ليست كذلك ؟!

فكرى : اللهم عفوك ! . . اتشكين فى أنها امرأة وهمية .. خيالية . . . من بنات افكارى ؟ ! .

درية : او تستطيع امرأة وهمية ان تلهمك هذا الكلام الجميل . . بينما أنا المرأة الحقيقية لم تظفر منك قط يوماً بخطاب واحد ، فيه عبارة من هذه العبارات البديعة ، أو عاطفة من هذه العواطف الملتهبة ؟ ! .

فكرى : هذا كلام للشغل . . للتأليف . . لزوم التأليف . . مجرد كلام . .

درية : ولماذا تضن على بمثل هذا الكلام فى خطاباتك ؟ ! تسافر فلا أتلقى منك غير رسائل تكتب على عجل .. بأسلوب عادى مبتذل .. لا بالدم ولا بالحبر . . بل بالقلم الرصاص ! .

فكرى : أو كنت تريدين ان اكتب لك بالدم .. وافتح شريانا مع كل خطاب؟!

درية : وهل انا اقل شأنا عندك من البطلة . . الوهمية التى تكتب لها بدمك ؟!

فكرى : بدمى انا او بدم البطل ؟ ! انه البطل الذى يقول ذلك فى الرواية . . وقد يكون كاذبا . مامن أحد سيجرى تحليلا كيميائيا . . ليعرف هل كتب بدم أحمر او بحبر احمر ؟ !

درية : (تتنهد) انى سيئة الحظ ! . . انى العن اليوم الذى تزوجتك فيه . . كنت قبل أن أعرفك . . . اقرأ واشاهد كل ماتكتب . . وأقول :

ما أسعد تلك التى ستتزوجه ! . . انه سيخاطبها كل يوم بتلك الـكلمات الرقيقة الرائعة التى يسحر بها العقول فيما يؤلف وينشر . . لـكن وا أسفاه . ! ما ان تزوجتك وعشت معك تحت سقف واحد . . . حتى وجدتك فرداً عاديا مثل كل الناس . . لا اسمع منه غير الـكلام الفارغ .

فـكرى : أو كنت تريدين منى أن أخاطبك كل يوم بلغة الـكتب والقصص والروايات ؟ ! . .

درية : ولم لا ؟!. اتبخل بذلك علينا ؟ !

فـكرى : ليست مسألة بخل ولـكنها . .

درية : ولـكنها طباعك . . هكذا . . لا تريد أن تعطينى غير الجانب الذى لا يطاق منك ولا يحتمل . . هذا الشرود الطويل عندما تفكر فى مشروع قصة وهذا الحديث الهامس مع نفسك . . كأنما هنا لك شيطان يأخذك منى ويوسوس لك . . كم من مرة كدت اصرخ خوفا . . وأنا أرى شفتيك تهتزان بكلام غير مسموع . . وعينيك تشعان بنظرات زائغة . . ويديك تتحركان باشارات حائرة . . ثم تنهض فجأة الى مكتبك ، فتنـكب على ورقك وتغرق فيه . . فلا ينبهك الى الوجود طلق المدافع ولا صوت الرعود .

فـكرى : صوتك انت هو الذى ينبهنى فى أكثر الأحيان !

درية : اشكرك . . ومع ذلك فانا التى ابذل كل جهدى لاحمل عنك المتاعب . وأوفر لك خلو البال . . وانشر حولك جوا من الهدوء . .

فـكرى : الهدوء الذى يسبق العواصف ! .

درية : يالك من جحود . كنود . . ناكر للجميل . . هذا كل جزائى منك . . هذا هو نوع الـكلام الذى تخصنى به وتتحفنى . . بينما كلامك العذب

تضعه فى الورق . . . وتعطيه لمن يدفع فيه نقوداً .

فكرى : (كمن تذكر) على ذكر النقود . خذى . . (يخرج من جيبه الثلاثين جنيها يدفعها اليها)

درية : (تعدها) ثلاثين ؟! قلت لك أريد خمسين ! .

فكرى : هذا كل ماوجدته فى جيب الرجل ! . . ولو كان فى استطاعتى أن أجرده من ملابسه لفعلت . .

درية : (وهى تعد النقود من جديد) ثلاثين فقط .. وماذا أصنع بهذه الثلاثين؟!

فكرى : الا تكفى الآن لاشترى بها نصف ساعة هدوء ؟! انى اشترى الهدوء بالنقود فى هذا العش ياناس! . هذا العش الذى اتفقنا على انك ستفرشينه بالهدوء ! أنسيت ؟ . اين اعصابك التى قلت أنها ستوضع فى ثلاجة ، فلا يصدر عنك صياح ولا شخط ولا تبرم ولا حيرة ولا غيرة ولا ضيق ولا ضجر ؟ أكل هذا تبخر ؟ نصف ساعة هـــدوء أدفع فيها ثلاثين جنيهاً فتطلبين خمسين ؟ ضجتك أعلى من اكبر مطربة ! . نصف ساعة هدوء فقط لا لمزاجى والله ولا لراحتى بل لكى اختم بها الفصل ! .

درية : (مشغولة عن كلامه بفحص ورقة مالية ثم تطوى النقود اخيراً وتنصرف بها) اختم .. اختم فصلك .. وعلى الله أن يختم ليلتى على خير ! .

(تدخل الحجرة التى كانت قد خرجت منها . . وتغلق بابها خلفها . . .)

فكرى : (وهو يمسك بالقلم) اف ! . أين أنت ايها الوحى . . تعال ولا تخف .. ها قد صرنا وحدنا . . والهدوء شامل ! . . (يغرق فى الورق)

(جرس الباب يرن . .)

درية : (تفتح باب الحجرة و تظهر) الباب ! . .

فكرى : (يضع القلم ويتنهد) آه . . لا مؤاخذة أيها الوحى ! .

درية : من يكون الطارق ؟ قد يكون لك انت ايضا . . قم وافتح .

فكرى : أنا ؟ ! . .

درية : طبعا . . من غيرك . . الخادم قد نام . .

فكرى : (ينهض) سمعا وطاعة ! .

يخرج فكري من الباب المؤدى إلى الردهة . . وتتبعه درية وتقف على العتبة تتسمع لتشرف من الطارق . . ولا تمضى لحظة حتى يرتفع فى الردهة صوت فكرى يقول : « تفضلى . . تفضلى »

درية : (بلهفة) من ؟ . من ؟ الممرضة ؟ .

(يظهر فكرى وخلفه الممرضة)

فكرى : نعم . اخيرا . .

درية : (للممرضة) لماذا ابطأت علينا كل هذا الابطاء ؟ !

الممرضة: أرجو المعذرة . . كان على أن أمر على عدة منازل أعطى بعض الحقن ولم أفرغ من هذا العمل إلا الساعة . .

درية : (وهى تفحصها بعينيها) كدت ايأس من حضورك الليلة . وأنا على وشك انهيار القوى ، وتحطم الأعصاب من السهر المستمر . . .

الممرضة: استريحى من الآن واتركى لى الأمر . . أين حجرة المريض ؟ . .

درية : اتبعينى .

تقودها الى الحجرة التى خرجت منها منذ قليل . . . وتغلق خلفهما الباب . .

فكرى : (يعود وحده الى مكتبه ويحمل قلمه) تفضل ياحضرة الوحى . . .

ها نحن وحدنا . وعاد الهدوء . . .

باب الحجرة يفتح . . وتظهر
الزوجة وحدها وتقترب من زوجها . .

درية : اصغ الى لحظة . .

فكرى : (يرمى القلم من يده على المكتب) اللهم الصبر! اللهم الصبر ! .

درية : (بصوت منخفض) الم تلاحظ شيئاً على هذه الممرضة ؟ . .

فكرى : لا .

درية : وتسمى نفسك كاتبا ومؤلفا ؟ . . أى انسان على قدر بسيط من قوة الملاحظة يرى ان هذه المرأة . .

فكرى : آه . . نعم . . قبيحة جداً

درية : لست أقصدذلك

فكرى : ماذا تقصدين اذن؟ انها حسناء ؟ لا ياعزيزتى..أنالم ألاحظ ذلك مطلقا.. واقسم لك

درية : ليس هذا هو المقصود . .

فكرى : انت حرة فى ذوقك . . وأنا حر فى ذوقى . . هى فى نظرى قبيحة . . . ولا تحاولى استدراجى لاقول غير ذلك . . . فتنقلبي على وتكون ليلتنا أسود من «الهباب» !

درية : بطنها . . بطنها ألم تنظر إلى بطنها ؟

فكرى : أنا نظرت الى بطنها ؟ اتق الله . . ماهذه التهمة ؟ بطنها ؟

درية : نعم . . كان يجب أن تلاحظ انها حامل . . حامل فى الشهر الأخير . . بل على وشك الوضع . . وربما جاءها المخاض الليله . .

فكرى : ماهذا الكلام ؟

درية : انى أتكلم عن تجربة . . انى متأكدة مما أقول . . . هذا بطن امرأة على وشك الوضع

فكرى : وما قولها هى ؟

درية : سألتها باختصار فقالت ان ولادتها ان تكون قبل أسبوعين .. ولكنى واثقة انها مخطئة فى الحساب .

فكرى : شيء غريب . . هل تعرفين انت خيرا منها ؟ . . لماذا لا تكونين انت المخطئة فى نظرك ؟ !

درية : لا . . بل هى المخطئة

فكرى : هى المخطئة أو انت المخطئة . . هذا شيء خارج عن اختصاصى !

(يريد ان يعود الى قلمه وورقه)

درية : بالعكس . . هذا شيء يجب أن تبت فيه بسرعة

فكرى : (يضع القلم) أنا ؟ !

درية : نعم . . أنت . . بسرعة

فكرى : وما هو المطلوب منى فى هذا الموضوع ! ؟

درية : ناقشها معى . . لتتأكد . .

(تتركه وتسرع إلى الحجرة لتأتى بالمرضة . .)

فكرى : آه . . أيها الفن اشهد . . أيها الوحى اشهد . . ولكن فيما بيننا فى السر وفى صمت . والإ هدم علينا جميعا البيت !

درية : (وهى تقود الممرضة) أنا وزوجى نخشى أن تكونى متعبة وغير قادرة على القيام الليلة بالسهر والتمريض . .

الممرضة: لا خوف على . . . إنى فى صحة جيدة . .

درية : وجهك شاحب

الممرضة: لعل هذا من أثر العمل طول النهار ولكنى أستطيع السهر على المريض كونوا مطمئنين !

درية : ألم تشعرى بعد بعلامات اقتراب الوضع ! ؟

الممرضة: لا . .

درية : أما شعرت بخبط ولو قليل فى الظهر ؟

الممرضة: لا . .

درية : (لفكرى) ما رأيك أنت ؟

فكرى : رأيى . .

درية : تكلم . ناقش . . المسألة ليست بسيطة . .

فكرى : (للممرضة) ألم تحسى أنك فى حاجة إلى العزلة والانفراد ؟

الممرضة: لا . .

فكرى : أما أحسست برغبة ولو ضئيلة فى الانطلاق بخيالك فى أجواز الفضاء !؟

درية : ما هذا الهراء ؟ ! أتظنها ستضع قصة ؟ ! إنها ستضع طفلا !

فكرى : (صائحا) ماذا أقول ياناس ؟ ! وهل هذا موضوع أستشار أنا فيه ؟ !

درية : صدقت . . أنا المذنبة . . التمس عندك الرأى فى شىء ما . . (للممرضة) هلمى بنا إلى حجرة الطفل المريض !

الممرضة: (متغيرة الوجه فجأة) أتسمحين ؟ . . أين . . أين . أين « التواليت » الحمام . . الحمام . .

درية : (فزعة) ماذا بك ؟

المرضة: الحمام . . الحمام

درية : (تسندها) ماذا بك ؟ . . المخاض ؟ . أليس كذلك ؟ .

المرضة: أظن ذلك ؟

درية : تظنين ذلك ؟ الآن ؟ ! ستضعين هنا . . ستلدين هنا . .

المرضة: نعم . . افرشوا لى هنا . . فى هذه الحجرة

درية : (صائحة) نفرش لك هنا ؟ ! ما شاء الله . . جئنا بك لتعينيني . . فاذا بى أنا التى سأعينك . . لا . . ياستى . . مستحيل . . أعصابى لن تتحمل أبدا سأجن ولا شك . . لن أستطيع أن أسهر على تمريض ابنى وتوليد المرضة ! (المرضة تنهار على مقعد) أغثنى يا زوجى ! أتشاهد وتتفرج ؟ . . تحرك أسرع إلى . . ساعدنى .

فكرى : (ينهض ويبادر إليها) أوامرك .. أنا موجود .. طلباتك .. ماذا أصنع؟

درية : انقل هذه المرضة إلى المستشفى . . إلى الإسعاف . . إلى قصر العينى.. لا ينبغى بأى حال أن تلد هنا . . لايوجد هنا أحد يعنى بهـا العناية اللازمة أسرع بها . . حالا . . انقلها . .

فكرى : أنقلها . . وكيف أنقلها ؟

درية : احملها . . وانزل بهـا فى المصعد وأيقظ البواب يحضر لك « تاكسى » واذهب بها إلى أقرب مستشفى

فكرى : (ينظر إلى حجم المرضة) أحملها ؟ ! أو تظنين أنى كنت من هواة حمل الأثقال !

درية : الموقف لا يحتمل التردد . . أسرع بنقلها قبل أن يقع المحظور .

فكرى : هلمى . . حمليني!

درية : (تقيم الممرضه) انهضى قليلا على قدميك

الممرضة: (تتمالك قليلا) أين ؟ .. إلى اين ؟ ..

درية : الى المستشفى .. انه قريب من هنا .. لابد ان تلدى في المستشفى ... هنـا مستحيل! تمالـكى نفسك ... واتـكئ على ذراع زوجى . وهو يذهب بك حالا الى اقرب مستشفى !

المرضة تنهض وتتـكىء على ذراع المؤلف ...

درية : (وهى تشيع المؤلف والممرضة) الله يمتعك بالسلامة !

فـكرى : (لزوجته) متشكر !

درية : انى أدعو لها هى . لا لك !

يخرج فـكرى والممرضة .. بينما الزوجة تتبعهما بالنظر على العتبة .. ويسمع فتح باب الشقة الخارجى .. واغلاقه .. وعندئذ تعود الزوجة وتتجه الى التليفون فوق المـكتب وتدير القرص..

درية : (فى التليفون) ألو . الدكتور ؟ انى آسفـــة لازعاجك فى هذه الساعة ... لا .. الموضوع خاص بالممرضة التى أرسلتها إلينا .. لابد انك لم ترها منذ زمن .. لماذا ؟ لانها جاءتنا الليلة وهى حامل .. وكادت تضع فى منزلنا . لولا اسراعنا بنقلها الى المستشفى .. حادث غريب ؟ أليس كذلك ؟ خصوصاً وانى محطمة القوى من السهر .. وفى حاجة الى ممرضة تعيننى .. نعم سوء حظ .. ترسل الينا ممرضة أخرى ؟ متى ؟ غدا على الأكثر ! متشكرة جداً .. ليلتك ...

جرس الباب يرن رنينا متصلا . . فتلقى
الزوجة السماعة وتسرع مهرولة لتفتح . .
ولا يمضى قليل حتى يسمع ضجيج فى الردهة . .
وبكاء مولود حديث عهد بالولادة . .

فكرى : (صائحا من الخارج) المعونة . . المعونة . . ولدت . . الممرضة . . ولدت فى المصعد . .

درية : (صائحة من الخارج) ولدت . . احملها . . ادخلها !

فكرى : (من الخارج) ساعدينى خذى منى المولود . . خلصينى من الوالدة!

درية : (من الخارج) ما هذا . . كيف حدث ذلك هكذا ؟ . .

فكرى : (من الخارج) فى المصعد . . ارتمت الممرضة لجأة . . وانحنيت أنهضها فاذا بها تطلق وما شعرت الا والمولود فى حجرى ، والخلاص فى بطنها . . (صائحا) يازوجتى تحركى . . ساعدينى . . تتفرجين على . . شدى الخلاص . . خلصينى . .

درية : (من الخارج) اخلصك لاقع أنا . . كل ماحسبته لقيته !

جرس التليفون يدق على المكتب . .
فيدخل المؤلف يمسح يديه من الدم
بمنديله . . . وقد تبعثرت ثيابه . .
ويسرع الى التليفون

فكرى : (ممسكا بالسماعة) ألو . . من حضرتك ؟ الوحى؟ أين أنت؟ أين ذهبت ؟ فى المسرح ؟. أى مسرح ؟! آ ه .. مدير الفرقة! جلال؟ ماذا تريد ؟ تطمئن على وضع ختام الفصل ؟ لاسيدى لم أضع شيئا حتى الآن . . شخص آخر هو الذى وضع . .

يلقى السماعة

ستار

١٨ — من وحي الأخلاق والوطنية

مفتاح النجاح

قصة تمثيلية في فصل واحد

وزير فى إحدى الوزارات . . . جالس إلى
مكتبه . . . وأمامه وكيل الوزارة المساعد
يعرض عليه أوراقا يستخرجها من أضابير
وملفات . . .

الوزير : كلمنى بصراحة يا زكى بك . . أنا لست من أولئك الرؤساء الذين يحبون من مرؤوسيهم الموافقة التامة على كل ما يقولون .. والتأمين المطلق على كل ما يفعلون . . دأبى الصراحة والشجاعة . . أحب الموظف الذى يناقشنى ويعارضنى . . وأرحب بالمرؤوس الذى يبدى رأيه ويخطىء رأيى . .

الوكيل المساعد : وهل رأيت معاليك منى ما يخالف هذه القاعدة الذهبية أو يتنافى مع هذه النصائح الثمينة ؟!

الوزير : مشروع الحركة إذن كما رأيته أنا ليس عليه غبار ؟ .

الوكيل المساعد : غبار ؟!. أستغفر الله ! . . هذا مشروع لم يسبق أن شاهدت له مثيلا فى الدقة والحكمة والمتانة .

الوزير : والعدالة ؟ . .

الوكيل المساعد : والعدالة . . والإنصاف . . والرحمة . .

الوزير : راجع الملفات مرة أخرى . . لنستوثق من أننا لم نظلم أحداً . .

الوكيل المساعد : إنى واثق أن عدل معاليك قد شمل الجميع . . .

الوزير : لا أريد أن ينكشف الأمر بعد ذلك عن وجود مظلوم واحد ..

الوكيل المساعد : معاليك أوصيتنا بالصراحة والشجاعة . . وعملا بهذه النصيحة الغالية اسمح لى أن أتكلم . .

الوزير : تكلم .. تكلم ..

الوكيل المساعد: ولو أن فى كلامى معارضة لرأى معاليك ..

الوزير : عارض .. عارض ..

الوكيل المساعد: يوجد مظلوم تخطيته معاليك فى هذه الحركة ..

الوزير : مظلوم ؟! .. من هو ؟

الوكيل المساعد : الأستاذ فهمى عبد الودود ..

الوزير : فهمى عبد الودود ابن عمتى ؟!.

الوكيل المساعد: ليس لأنه ابن عمة معاليك .. بل لأنه يستحق الترقية ..

الوزير : ولكنه رقى إلى درجة أعلى منذ شهرين ! ..

الوكيل المساعد : هذا لا يمنع من أن هذه الحركة يجب أن تشمله أسوة بغيره .. هذا هو العدل ..

الوزير : وأين هى الدرجة التى تضعه فيها ؟ .

الوكيل المساعد : على أنا تدبير هذه الدرجة ..

الوزير : هذه الدرجة خالية؟

الوكيل المساعد : نخليها إذا لزم الأمر .. ولكنى أعتقد أنه توجد درجة مدير إدارة يمكن أن نربطه عليها ..

الوزير : أربط وحل كما تشاء .. الأمر متروك لك .. ثقتى فيك لم تكن عبثاً .. إنك دائماً خير حلال للعقد ومدبر للأمور ..

الوكيل المساعد: بفضل تشجيع معاليك ! ..

الوزير : بل بفضل جهودك انت .. وتفانيك فى الخدمة واخلاصك للعمل .. ومع ذلك يتهامس حسادك بأنك وصلت بسرعة ،

وسبقت زملاءك إلى المناصب الكبيرة .. وفاتهم أن مرد ذلك هو إلى الكفاءة والاجتهاد ..

الوكيل المساعد: أرجو أن أكون دائماً حائزاً لهذا العطف والتقدير ..

الوزير : هل عرضت الحركة على عمر بك ..

الوكيل المساعد: سأعرضها عليه بعد موافقة معاليك ..

الوزير : بالضرورة .. لا بد أن يطلع عليها وكيل الوزارة.

الوكيل المساعد: حالا .. سأذهب بها إليه بعد قليل ..

الوزير : خذ موافقته عليها حالة حالة ..

الوكيل المساعد: اسأل الله ان يكون فى عونى .. معاليك تعلم الصعوبات التى يثيرها الوكيل دائما أمام اقتراحاتنا ؟!

الوزير : تجلد واصبر ..

الوكيل المساعد: انى استمد من معاليك الصبر والجلد ..

الوزير : الصبر من عند الله

الوكيل المساعد: (يحمل ملفاته للانصراف) استأذن معاليك

الوزير : تفضل ..

الوكيل المساعد: نسيت اسأل معاليك عن صحة الست ؟ كيف حالها الآن .. زوجتى اخبرتنى أمس بالتليفون انها ستبقى يوما أو يومين إلى جانبها تسهر عليها وتسليها وتروح عنها .. فقلت لها ابقى يومين أو ثلاثة أو اكثر .. المهم عندنا صحة الست ..

الوزير : صحتها الآن بخير ولله الحمد .. والحق ان لساننا عاجز عن شكر سميرة هانم .. فهى لم تتركها فى الليل ولا فى النهار .. بينما لم

تستطع ابنتى نبيلة مقاومة النعاس بعد الساعة الحادية عشرة..

الوكيل المساعد: اخبرتنى سميرة الآن فى التليفون انها خرجت مع الآنسة نبيلة إلى بعض الدكاكين فى شارع فؤاد لتساعدها فى شراء أقمشة . . وسيذهبان بعدئذ إلى الخياطة .

الوزير : وكلمتنى نبيلة بالتليفون منذ قليل انها قادمة إلى فى مسألة هامة مستعجلة . لا شك عندى الآن فى أنها ستطلب نقودا لتعطيها للخياطة . .

الوكيل المساعد: (باسما) انى موافق على طلبها يا معالى الوزير . . وأرجو اعتماده

الوزير : (باسما) هكذا مقدما . . قبل ان تفحص الموضوع أو تعرف المطلوب ؟ ! . .

الوكيل المساعد: الموضوع مقبول . . والطلب عادل

الوزير : أراك تسرف قليلا هذه المرة فى فكرة العدالة !

وكيل المساعد: وحيدة معاليك . . يجب أن تجاب إلى كل مطالبها . . والا فإنى سأعارض معارضة شديدة . .

الوزير : تعارضنى ؟ . .

الوكيل المساعد: لانصاف الآنسة نبيلة . نعم . سأعارض معاليك . وبكل صراحة

الوزير : لا أقدر على معارضتك وصراحتك . . سأنفذ وأمرى إلى الله ! لأثبت لك مرة أخرى انى لست ممن يغضبون على من يعارضهم فى الرأى . .

الوكيل المساعد: (وهو منصرف) هذا ليس موضع شك يا معالى الوزير . .

يخرج من أحد الابواب . . ويظهر السكرتير الخاص
من باب اخر . . ويقف على العتبة مترددا . . .

الوزير : (يلتفت إلى السكرتير) نعم ؟ . .

السكرتير : وفد من الموظفين يطلب مقابلةمعاليك ..

الوزير : لماذا ؟ . .

السكرتير : لبسط ظلامة خاصة بالحركة . .

الوزير : الحركة ؟ . . وهل ظهرت ؟ . . انها لا تزال فى نطاق الاعداد والتحضير . .

السكرتير : يقول بعضهم إن هناك إشاعة سرت فى الديوان عما ستتجه إليه الحركة . . ويلتمسون عرض مخاوفهم . .

الوزير : ما هذا الهراء ؟ !.. اعند الوزيرمتسع من الوقت لسماع الاشاعات وتبديد المخاوف ؟ . . قل لهؤلاء الموظفين ان يتركوا هذه الخرافات والوساوس وينصرفوا إلى أعمالهم

السكرتير : أمر معالى الوزير ! (يخرج)

يفتح باب فى الصدر . . وتدخل
الآنسة نبيلة باندفاع وخلفها
سميرة هانم . . .

نبيلة : خفنا أن تكون عندك لجنة يا بابا . . أو أن تكون ذاهبا إلى مجلس الوزراء . . فاقترحت على « تانت » سمر أن نسرع اليك . . ونحن وبختنا

سميرة : الحمدلله طلع بختنا من السما ! . .

الوزير : وبختى أنا . . ألا يفكر أحد فيه ؟ . .

سميرة : بختك يا باشا أسعد بخت ! . .

الوزير : هذا يتوقف على مقدار المطلوب منى ! . .

نبيلة : مبلغ زهيد جدا ! . .

الوزير : (وهو يخرج محفظته من جيبه) كم ؟ . .

نبيله : (ملتفتةإلىزميلتها) متر الكريب جورجيت وجدناه بكم ياتانت سمر؟

سميرة : أي نوع تقصدين . أي لون ؟ . البوادى روز ؟ .

نبيلة : نعم . . البوادى روز ؟

سميرة : المتر قطع جنيهين !

نبيلة : ويلزمنى على الأقل خمسة أمتار . .

سميرة : لماذا خمسة أمتار يا نبيلة ؟ . .

نبيلة : لا تنسى « الكلوش »

سميرة : آه . . سيكون هناك « كلوش » ! . .

نبيلة : ضرورى . . أليس هذا من رأيك ؟ . .

سميرة : طبعا . . و « الكول » مفتوح ؟ .

نبيله : ما رأيك أنت ؟ . .

سميرة : هذا يتوقف على الكلفة . . ما قولك فى شريط « ساتان » احمرطرابيشى؟

نبيلة : حول « الكول » ؟ ! .

سميرة : الكول والاكمام . .

نبيلة : انسيت يا تانت سمر ان الاكمام ستكون « جابونيز » ؟ !

سميرة : آه . . جابونيز ! . (تفكر) اذن اجعلى الكلفة « دانتلا »

نبيلة : ما رأيك لو كانت « تفتاه » . .

سميرة : « تفتاه » ؟ . .

نبيلة : نعم . أخضر زرعى . أو مشجر على « موف » .

سميرة : أنا مصرة يانبيلة على الأحمر الطرابيشى . .

نبيلة : (تشير الى طربوش أبيها) هاهـــو أمامك .. تصورى هذا اللون على الـكريب جورجيت البوادى روز ؟!.

سميرة : لائق جدا ..

نبيلة : نعرض الموضـــوع على بابا .. ما رأيك انت يابابا ؟!. بكل صراحة ..

الوزير : (الذى كان يتبع مناقشتها دون أن يفقه منها شيئاً) بكل صراحة !..

نبيلة : نعم .. أنت تعرف انى أحب الرأى الجرىء الصريح

الوزير : انت أيضاً ..

نبيلة : نعم .. تـكلم ..

الوزير : هذا هو الذى كان ينقصنى .. أن أبدى رأيى فى الـكريب جورجيت والساتان الموف !..

نبيلة : (مصححة) الـكلفه التى على الأكمام الجابونيز تـكون دانتلة أو تفتاه؟. واللون المناسب للكريب جورجيت البوادى روز يكون أحمر أو أخضر أو موف ؟!. هذه هى المسألة !.

الوزير : حقاً ... هذه هى المسألة ؟!.

سميرة : أتريدين يانبيلة أن تشغلى والدك الباشا بابداء الرأى فى هذه المسائل ؟!.

الوزير : قولى لها ياسميرة هانم .. قولى لها ..

نبيلة : ولم لا ؟. أهى مسألة هينة ؟!.

الوزير : مسألة فنية .. لا أفهم فيها ..

نبيلة : أهذه أول مسألة فنية لاتفهم فيها .. ومع ذلك يطلب منك أن تبدى فيها الرأى ؟!

الوزير : ماذا تقصدين ؟ . .

نبيلة : أأنت تفهم كل شيء فى وزارتك هذه ؟ !

الوزير : دخلنا فى السياسة !

سميرة : نبيلة . . لقد خرجنا عن موضوعنا . . أجئنا لهذا الكلام ؟ !

الوزير : أحسنت ياسميرة هانم . . انقذينى منها .

نبيلة : هات يابابا النقود ونحن نذهب عنك بسلام .

الوزير : كم ؟ . . كم ؟ . .

نبيلة : هات أربعين جنيها تحت الحساب . .

الوزير : أربعين جنيها ؟ !

نبيله : نعم . . يدخل فيها طبعا أجرة الخياطة « مارى » . انها تتقاضى عن الثوب الواحد عشرين جنيها أجرة يدها فقط . واسأل « تانت » سميرة .

الوزير : (وهو يعطيها المبلغ) خذى . . وأمرى الى الله ! . .

نبيلة : متشكرة جداً يابابا

سميرة : أصبر ياباشا أصبر . سأعرف كيف انقذك منها ! . .

الوزير : متى ؟ .

سميرة : عندما أظفر لها بالعريس الذى يليق بها . .

الوزير : أتفكرين لها فى هذا ؟

سميرة : هذا مشروع بينى وبين الست والدتها . .

الوزير : أفى الأفق شيء ؟ ! .

سميرة : أشياء . . ولكنى لن أرضى لمثل نبيلة إلا بمن فى فكرى . .

الوزير : وهل فى فكرك أحد بالذات ؟

سميرة : دكتور يكسب من عيادته لا أقل من خمسمائة جنيه فى الشهر . . وقد بنى أخيرا عمارة فخمة فى الزمالك . . لـكن يا خسارة . .

الوزير : ماذا جرى له . .

سميرة : سل ياباشا نبيلة !

نبيلة : ثقيل الروح ! . .

الوزير : أهذا هو المانع ؟ .

سميرة : لا مانع غيره . . .

الوزير : وهل هو ثقيل حقاً يا سميرة هانم ؟ .

سميرة : فى نظرى أنا لا . . ولـكن هذه مسألة شخصية . .

الوزير : وأين رأيته يا نبيلة ؟.

نبيلة : عندنا فى البيت . . جاء مرة منذ أسبوع يفحص والدتى .. أتت به تانت سميرة لأنها تثق بكفاءته . .

الوزير : ثقيل الروح ! . . أهذا عذر مقبول يا نبيلة ؟ !

سميرة : (لنبيلة) قد يكون فى نظرك ثقيل الروح .. ولـكن لا تنسى أنه ثقيل المحفظة ! .

نبيلة : أريد أن يكون زوجى خفيف الروح . .

سميرة : وخفيف المحفظة ؟

الوزير : اختارى يا نبيلة . . أيهما تختارين ؟ . .

نبيلة : أختار الثقيل المحفظة الخفيف الروح ! . .

الوزير : وهل من السهل أن يجتمع هذا الثقل المطلوب مع هذه الخفة المحببة ؟ !

سميرة : اجتمعا يا باشا فى شخص . .

الوزير : من هو ؟ . .

سميرة : شاب متعلم تعليما عاليا .. وارث عن أبيه ستمائة فدان من أجود الأطيان . . لكن ياخسارة . .

الوزير : ماذا أيضا ؟ . .

سميرة : من أسرة عصامية !

الوزير : وما الضرر فى ذلك ؟

نبيلة : أتزوج ابن جزار ؟ !

الوزير : انه ليس ابن جزار . انه ابن كذا ألف جنيه ... وابن كذا مائة فدان !. النقود فى هذا الزمن يا بنتى هى التى تشترى الاصل .. وتشترى المركز . وتشترى الاعتبار .

سميرة : قلت لها هذا يا باشا بالحرف !

الوزير : يدهشنى هذا من جيلك يانبيلة .. أفهم أن نفكر نحن هكذا . . أنا ووالدتك . . أيامنا كان الأصل شيئا . وكان المال شيئا آخر . . كان الاعتبار والقيمة شيئا . . وكانت النقود شيئا آخر . كانت القيم لا تباع ولا تشترى . . وكان المال لايشترى ولا يبيع القيم .. كان الشخص بفضله لا بجيبه . ولكن اليوم . . اليوم يكفى أن يقال عن شخص : هذا يملك كذا ألف . . فلا يسأل أحد عن الباقى . . لأن الباقى لم يعد يهم أحدا..

نبيلة : وهل ماما قبلت ؟ . .

الوزير : أهى لم تقبل ؟ ! .

سميرة : تحادثنا فى ذلك . . لم تتحمس للنسب . . ولكنها لم ترفض . . ولم تقبل. تركت الأمر للباشا ولنبيله .

الوزير : وما رأيك انت يا سميرة هانم ؟ !.

سميرة : رأيي بصراحة ؟ ..

الوزير : نعم .. تكلمي بكل صراحة ..

سميرة : رأيي أن تكون نبيلة راضية عن عريسها كل الرضا من كافة الوجوه .. وعلينا نحن أن نتعب قليلا فى سبيل أن ندبر لها ماتريد بالضبط .

الوزير : ولكنها ليست سهلة . كما ترين .. انها تصعب لك الأمور ..

سميرة : سأعرف فى النهاية كيف أحل لها الموضوع بالشكل الذى يعجبها ويسرها ويسعدها .

الوزير : لا شك عندى فى قدرتك .. انك مثل زوجك .. حلالة العقد ! ..

نبيلة : (تنظر فى ساعة معصمها) تانت سمر .. الوقت سيفوت .. هلمى بنا قبل أن تغلق الدكاكين ..

سميرة : نعم .. فلنسرع يانبيلة ! .. « أرفوار » ياباشا ! .

الوزير : إلى اللقاء يا سميرة هانم .. اكرر شكرى على عنايتك ..

سميرة : (وهى خارجة) العفو يا باشا ! ..

نبيلة : (وهى خارجة بسرعة) « مرسى يابابا » على النقود ..

تخرجان من الباب الذى دخلتا منه ..
ولا يكاد الوزير يعود الى ملفاته ليفتحها
وينظر فيها .. حتى يفتح الباب الذى ظهر
منه السكرتير منذ قليل .. ويدخل منه وكيل
الوزارة ..

الوكيل : جئت إلى معاليك منذ لحظة ، فوجدت النور الأحمر على الباب ! ..

الوزير : كان عندى زوار .. فى موضوع هام ..

الوكيل : أردت أن أحادث معاليك فى موضوع الحركة . .

الوزير : عرضها عليك الوكيل المساعد ؟ . .

الوكيل : نعم . .

الوزير : وهل وافقت عليها ؟

الوكيل : لا أستطيع أن أوافق عليها بهذه الصورة . .

الوزير : لماذا ؟ . .

الوكيل : تسمح لى معاليك أن أتكلم بكل حرية وصراحة ؟ ! .

الوزير : طبعا . . طبعا . انت تعلم أنى أحب الصراحة وارحب بالحرية . . تفضل . . تفضل يا عمر بك تكلم . . . ما ذا وجدت فى هذه الحركة ؟ .

الوكيل : وجدت انها موضوعة على غير اساس . . ولا قاعدة . . فلا هى مراعى فيها الكفاءة . . ولا هى مراعى فيها الاقدمية . .

الوزير : مثال ذلك ؟ . .

الوكيل : أعطى معاليك مثلا تعرفه جيدا . . وتعرف حالته وظروفه . الاستاذ فهمى عبد الودود . أولا ملفه مملوء بالتقارير التى تشهد كلها بعدم كفاءته وسوء خلقه واستهتاره وغروره وانقطاع الامل فى الاعتماد عليه فى العمل . . وفضلا عن كل هذا فقد رقى ترقية استثنائية منذ شهرين . . فعلى أى أساس يقفز اليوم إلى درجة مدير ادارة ؟! .

الوزير : قيل لى ان هذه الدرجة خالية . . وانه لا ضرر من ربطه عليها . .

الوكيل : بالعكس يا معالى الوزير . . هذه الدرجة يستحقها موظف آخر ترشحه كفاءته الممتازة وأقدميته المطلقة . . وهو القائم فعلا الآن بتصريف أعمال هذه الادارة على الوجه الأكمل . .

الوزير : هذا الموظف الذى تشهد له هذه الشهادة القيمة لابد أنك تعرفه تمام المعرفة . . .

الوكيل : أعرفه من عمله . . ومن التقارير الطيبة الموجودة فى ملف خدمته . . وليس لى به معـــرفة أخرى غير ذلك . . ولا يربطنى به أى نوع من الصلة الخاصة . . .

الوزير : ماذا تعنى يا عمر بك ؟ ! .

الوكيل : أعنى أن رأيى . . والرأى الأعلى طبعاً لمعاليك . . أن تكون الترقية على أساس عمل الموظف وملف خدمته ثم أقدميته على قدر الإمكان . .

الوزير : وهل تعتقد أنك وحدك صاحب هذا الرأى ؟ ! .

الوكيل : لم أقصد . . .

الوزير : بل تقصد أن تقول إننا نحن نضع الترقية على أساس الصلة الخاصة . .

الوكيل : أأنا قلت ذلك ؟ !

الوزير : لم تقل ذلك . . ولكنك أشرت إليه من طرف خفى .

الوكيل : حاشا لله ! . . إنى لست فى حاجة إلى الإشارة . . لأنى صريح بطبعى . . وبحكم واجبى . . ان اخلاصى الحقيق لعملى ولوزيرى لا يتجلى إلا فى مواجهته بالحقائق . . حتى وان اغضبته . .

الوزير : انى لم أغضب يا عمر بك . .

الوكيل : لا أعتقد أن معاليك تغضب للصراحة . . وأنت الذى تطالبنا بها دائماً

الوزير : أليس كذلك ؟ . .

الوكيل : حقاً . . غير أن الصراحة الحقة النافعة ليست هى التى ترضى وتفضح . . ولكنها تلك التى لا تسر ولكنها تستر . . .

الوزير : ماذا تعنى ؟ ..

الوكيل : أعنى أنى أقدر مرؤوسى الذى يؤثر اغضابى مع ستر أعمالى .. أكثر من مرؤوسى الذى يؤثر مرضاتى مع فضح تصرفاتى . . .

الوزير : من تقصد بهذا الكلام ؟ . .

الوكيل : لست أقصد أحداً بالذات . . ولكنه مبدأ عام أدين به . . .

الوزير : إذا كانت ترقية ابن عمى جديرة ان تثير هذه المناقشة وأن تمس المبادىء التى تدين بها ، فانى أرجو منك أن تطرحها نهائياً . . وأن تصرف عنها النظر . . .

الوكيل : شكراً لمعاليك . . انى كنت واثقا من أنك ستفعل ذلك من أجل المصلحة العامة . .

الوزير : المصلحة العامة ؟ !

الوكيل : بدون شك . . . معاليك لابد قدسمعت ما يقال فى المجتمع الحاضر.. فى بيئة الشباب والجيل الجديد والعاملين النابغين من أن الجهد والكد والنبوغ والاخلاص والاجتهاد . . أشياء لم تعد هى درج الوصول ولا مفاتيح النجاح . .

الوزير : وما هو إذن مفتاح النجاح ؟ ! .

الوكيل : فى نظر الناس اليوم هو أسلوب معين فى الحياة من الخطر أن يقر أثره طويلا فى النفوس .. لأن عاقبته الانهيار العام فى قدرة البلد على الانتاج الصحيح . . .

الوزير : ما كل هذا التشاؤم يا عمر بك! . .

الوكيل : أرجو أن أكون مبالغاً .

الوزير : اطرح عنك هذا المنظار الأسود الذى تنظر به إلى الأشياء .. البلد بخير .. والناس راضون مستبشرون .. وكل شيء سائر باذن الله من حسن إلى أحسن ..

الوكيل : أتمنى ذلك ..

الوزير : أنا الذى أتمنى أن تكون الحركة الآن فى نظرك لاغبار عليها .. بعد أن استبعدنا منها تلك الحالة الفاضحة ! ..

الوكيل : لا أحب ان تفهم معاليك ان الاستاذ فهمى عبد الودود هو وحده المقصود ! ..

الوزير : أيوجد غيره عندك ؟! .

الوكيل : معاليك تريد بدون شك أن تكون الحركة مبنية على العداله ...

الوزير : العدالة ! .. طبعا العدالة ..

الوكيل : الحركة كلها اذن فى حاجة الى أن يعاد عليها النظر ..

الوزير : غرضك اذن ياعمر بك أن تهدم كل مابنيناه ..

الوكيل : غرضى هو أن تبنى معاليك على أسس صحيحة .. حتى تلهج بشكرك بعدئذ الألسنة ..

الوزير : فى هذه الحركة اذن ظلم ...

الوكيل : نعم .. ظلم واقع على عدد كبير من الموظفين العاملين ..

الوزير : تتهمنى بالظلم ياعمر بك ..

الوكيل : حاشا أن أتهمك يامعالى الوزير .. ولكنى قصدت ان هناك حالات كثيرة تستوجب البحث ..

الوزير : قصدك دائما مفهوم ! ..

الوكيل . أخشى أن يكون مفهوما على غير حقيقته .. لأن الحظ لم يسعدني بإرضاء معاليك ..

الوزير : لاتلق المسؤولية على الحظ ! ..

الوكيل : ثق يامعالى الوزير أنى آسف كثيرا عندما اضطر الى مخالفتك فى الرأى .. ولكنى أعتقد ان واجبي هو أن أكون لك بمثابة «الفرامل» للسيارة .. تستخدمنى للتهدئة عند المزالق ! ..

الوزير : هذا حقا تشبيه منطبق عليك ياعمر بك .. انت حقـــا معى بمثابة « الفرامل » التى تقف المشروعات .. وتعطل سير الأمور ..

الوكيل : اليس هذا أسلم من أن تندفع الأمور فى طريق خطر ؟! ..

الوزير : خطر فى ذهنك انت فقط ! ..

الوكيل : لا أدعى أن ذهنى معصوم من الخطأ .. ولكن العبرة بحسن القصد ..

الوزير : عندما يسعى القصد فى أكثر الأحوال الى المخالفة والعرقلة .. ويتجه الى التعقيد واظهار الخطأ .. فان من الصعب على النفس أن تصفه بالحسن ! .

الوكيل : نعم .. ليس أصعب على النفس من أن ترضى حقا عمن يقف فى طريق رغباتها .. لكنه واجبى يامعالى الوزير ! ..

الوزير : واجبك ؟! . لا .. لا أظن واجبك ان تفهمنى فى كل لحظة ان عملى خاطىء .. وأن تصرفاتى مغرضة ! ..

الوكيل : وهل واجبى أن أقول لمعاليك فى كل لحظة : آمين ! ..

الوزير : كنى ياعمر بك .. انى لاأطلب اليك أن تقول لى آمين .. ولكنى أريد فقط أن تتعاون معى باخلاص ..

الوكيل : وكيف يكون هذا الاخلاص ؟ !.

الوزير : لست انا المكلف أن يعطيك فى الإخلاص دروسا . .

الوكيل : لا . لست انت معاليك . . ولكن هنا فى حجرة قريبة من يستطيع أن يعطينى هذا الدرس . . ولكن ثق يامعالى الوزير انى لو تعلمته لما نفعتك كما انفعك الآن .

الوزير : (ينظر فى ساعته) متشكر ... نتم الحديث الشائق فى فرصة أخرى . .

الوكيل : (وهو منصرف) الى اللقاء يا معالى الباشا . .

يخرج الوكيل . . ويبقى الوزير ويسرع الى الجرس . . فيدخل السكرتير . . . .

الوزير : (للسكرتير) الوكيل المساعد . . . بسرعة ! . .

يخرج السكرتير سريعا . . ويأخذ الوزير فى مراجعة بعض الاوراق التى أمامه . . . إلى أن يدخل الوكيل المساعد مهرولا . . .

الوكيل المساعد : معاليك طلبتنى ؟ . .

الوزير : نعم . . اجلس . .

الوكيل المساعد : خيرا ؟ .

الوزير : هل عرضت الحركة على الوكيل ؟ . .

الوكيل المساعد : طبعا . . . منذ قليل . . .

الوزير : ورفضها . . .

الوكيل المساعد : رفضها . . جملة وتفصيلا . .

الوزير : هذا ما فعله أمامى أيضا الآن بكل جرأة . .

الوكيل المساعد : روق نفسك يامعالى الباشا . هذا هو المنتظر منه . .

الوزير : ماذا قال لك فى شأنها ؟ . .

الوكيل المساعد: لا داعى . .

الوزير : بل قل . . أريد أن أعرف . .

الوكيل المساعد: كاد يقذف بالورق فى وجهى . . وصاح قائلا : « هذه فوضى . . هذا عبث . . لوكنت ناظر زراعة فى عزبة معاليه لما حق لى أن أرقى الأنفار بهذه الطريقة ! . »

الوزير : قال ذلك ؟ . .

الوكيل المساعد: قال كلاما كثيرا . . كثيرا جدا . . لا يبيح لى أدبى ولا اخلاصى أن أوذى به سمع معاليك ! . .

الوزير : لا بد أن يكون قد أصابك انت أيضا من هذا الكلام رذاذ ؟ !

الوكيل المساعد: بالطبع . كان يقول لى ويكرر ويعيد « انقل لوزيرك هـذا . . بلغ وزيرك الذى تخلص له كلامى هذا .. لا أخشى أن تعلم وزيرك رأيى فيه وفى تصرفاته . . »

الوزير : « وزيرك ! »

الوكيل المساعد: هذه كلمته التى يخاطبنى بها دائما . . .

الوزير : كفاية . .

الوكيل المساعد: أرجو أن تهدىء نفسك يا باشا . . وأن لا تلقى بالا إلى هـــذا الـكلام الذى لا يرتفع إلى أكثر من نعل حذائك . صحتك عندنا أغلى وأهم وأثمن من كل شىء . .

الوزير : إنى هادىء النفس .. خذ ورقه يازكى بك واكتب ما أمليه عليك

الوكيل المساعد: (يتناول ورقة وقلما من فوق المكتب) افندم ! . .

الوزير : صورة مذكرة .. سرية طبعا .. ارجو أن تشرف بنفسك على كتابتها على الآلة الكاتبة .. لتعرض على مجلس الوزراء فى جلسته القادمة ..

الوكيل المساعد : (متأهبا للكتابة) افندم ! ..

الوزير : (يملى) بعد الديباجة ... « بما أنه قد تبين لنا أن التعاون بيننا وبين وكيل الوزارة عمر بك عبد التواب قد أصبح فى حكم المستحيل.. فقد دأب حضرته على مناوأة سياسة الوزارة .. وانتهج خطة سافرة العداء ترمى إلى عرقلة أعمالنا وتسفيه رأينا . مما يجعل بقاءه فى منصبه ضارا بمصلحة العمل .. لذلك نطلب من المجلس النظر فى أمر احالته إلى المعاش ..

الوكيل المساعد : احالته الى المعاش ؟! .

الوزير : أفى هذا اجراء تعسفى ؟! .

الوكيل المساعد : أبداً يامعالى الوزير ... هذا اجراء حازم .. انك تضع الاعتبار العام فوق الاشخاص والمناصب ...

الوزير : قد يكون فى هذا الاجراء بعض الشدة .. ولكن المصلحة العامة تملى علينا احيانا ما لاترضاه عواطفنا الخاصة ..

الوكيل المساعد : هذا ما يعرف دائماً عن معاليك ...

الوزير : (متأهبا للاملاء) اكتب بقية المذكرة ..

الوكيل المساعد : (متأهباً للكتابة) افندم ! .

الوزير : (يملى) « .. كما نطلب الى مجلس الوزراء الموافقة على شغل منصب وكيل الوزارة الشاغر .. وتعيين الوكيل المساعد زكى بك عبد الله

وكيلا للوزارة ..

الوكيل المساعد : (صائحا بفرح) انا ؟ . . وكيل الوزاره ؟ ! .

الوزير : فى دورك . . ليس فى هذا أى محاباه . . .

الوكيل المساعد : (ينهض) تسمح لى . . .

الوزير : ماذا ؟ . .

الوكيل المساعد : (ينحنى ويخطف يد الوزير) أقبل يد معاليك الفياضه بالخير والعدل والإنصاف . . .

ينهال على يد الوزير لثما وتقبيلا . . . .

ستار

١٩ — من وحى تيار المجتمع

الرجل الذى صمد

قصة تمثيلية فى فصل واحد

حجرة مكتب نظيفة بسيطة لا أثر فيها للترف ولا للبذخ ، فى منزل الشيخ المحترم « صالح بك زهدي » .. وهو جالس إلى مكتبه .. مكب على أوراق وفى يده قلم. تدخل عليه زوجته « فاطمة هانم » فلا يفطن ولا يرفع رأسه عن عمله المنهمك فيه ..

فاطمة هانم : أتدرى كم الساعة الآن ؟ . نحن الآن الظهر .. وأنت مكب على عملك هكذا منذ الصباح ؟ ! . قلت لنا بعد نصف ساعة تفرغ لنا .. وها قد مضت ساعات .. علوية بنتنا كادت تظن أنك تتهرب عمداً من الحديث فى مسألة جهازها ! ..

صالح بك : انى الآن مشغول بجهاز آخر أهم من جهاز علوية !

فاطمة هانم : جهاز آخر أهم ؟!

صالح بك : جهاز الدولة .. هذا المساء تعرض على مجلس الشيوخ مذكرة اللجنة المالية عن الميزانية العامة .. أليس من واجبي وأنا رئيس هذه اللجنة أن ألقى نظرة أخيرة على التقرير ؟ ! .

فاطمة هانم : نعم .. ميزانية الدولة ! .. تحسن تدبير ميزانية الدولة .. ولا تحسن تدبير ميزانية بيتك ! .. على رأى المثل :

« باب النجار مخلع ! .. »

صالح بك : ثق أنى سأحسن تدبير المبلغ اللازم لجهاز علوية .

فاطمة هانم : ستقترض ؟ ! .

صالح بك : عندى فكرة أخرى سأخبرك عنها فيما بعد ..

فاطمة هانم : اخبرنى الآن .. ليطمئن قلبي ..

صالح بك : سأستبدل جزءاً من معاشى ..

فاطمة هانم : (صائحة) معاشك!.. معاشنا ؟! تمس معاشنا ؟!.. هذه الثمانون من الجنيهات التي خرجت بها بعد خدمتك القضائية طول العمر!.. هذه الجنيهات الثمانون التي بها نعيش طول الشهر ونربي أولادنا ونحافظ على مظهرنا ..

صالح بك : مهلا .. مهلا .. لا تنسى أني أتقاضى فوق ذلك أربعين جنيها مكافأتي البرلمانية ؟

فاطمة هانم : هذا مبلغ ليس بالدائم .. ولا يمكننا الاعتماد عليه في المستقبل.. وليس عندنا كما تعلم مدخر .. وقد حاولت كثيراً الاقتصاد والتوفير فلم أفلح .. فمنذ تزوجتك من ثلاثين عاما مضت ، ومرتبك يزيد ببطء ، وأعباؤنا تثقل بسرعة .. فلنحمد الله أننا استطعنا أن نعيش حتى الآن مستورين .. لكن لا تنس أن المعيشة اليوم مرتفعة التكاليف .. وأن مركزك الاجتماعي الآن لا يسمح مطلقاً بالهبوط عن هذا المستوى .. وهو مستوى متواضع بالنسبة إلى مكانتك .. لاتنس كل ذلك وانت تفكر في استبدال معاشك الذي نعتمد عليه جميعاً ..

صالح بك : مهلا .. لا تنسى أنت أيضاً أن أعباءنا ستخف في المستقبل القريب إن شاء الله .. فعلوية ستتزوج .. وعادل سيتخرج في كلية الهندسة هذا العام ..

فاطمة هانم : كم المبلغ الذي سيستقطع من المعاش ؟!.

صالح بك : هذا يتوقف على المبلغ الذي نحتاج إليه ..

فاطمة هانم : ليس أقل من خسمائة جنيه .. عريسها لم يدفع غير ثلثمائة جنيه

مقدم صداق .. وهى لا تكفى اليوم لتأثيث حجرة نوم محترمة .. ألا تلزمها حجرة أخرى أو حجرتان .. ليكون لها من ذلك مسكن .. هذا فضلا عن الملابس الضرورية ؟ .. أأنا مغالية فى هذا التقدير ؟ ..

صالح بك : لا ..

فاطمة هانم : إذن يجب تدبير هذه الجنيهات الخمسمائة .. حتى نستر البنت .. ولا نفتضح أمام أهل العريس .. ولو أردت رأيى لقلت إنى كنت أفضل أن تقترض هذا المبلغ ، ولا تمس المعاش ..

صالح بك : اقترض هذا المبلغ ؟ . ممن ..

فاطمة هانم : من أى بنك ..

صالح بك : والضمان ؟ . أعندنا عقار ؟ . أو منقول ذو قيمة نقدمه ضمانا لهذا المبلغ ؟ . أنسيت أن « البنوك » لابد لها من ضمان مالى أو شخصى ؟

فاطمة هانم : أو شخصى ؟ ! .

صالح بك : (ينظر إليها محدقا) نعم .. ماذا تقصدين ؟ .

فاطمة هانم : أيوجد شخص له رصيد يرفض أن يضمنك لدى أى بنك فى مثل هذا المبلغ الزهيد ؟ ! .

صالح بك : (بخشونة) فاطمة ! .. فاطمة ! .. ألى أنا تقولين هذا الكلام ؟ .

فاطمة هانم : لا تؤاخذنى يا صالح ! .. حقا ليس لك أنت .. انى أعرفك .. اعرفك جيدا .. انت هو انت .. لم تتغير .. اعرفك .. (تتنهد طويلا) اعرفك ..

يسمع جرس الباب الخارجى

صالح بك : من هذا ؟ . . (ينظر فى ساعته)

فاطمة هانم : أتنتظر أحدا ؟ .

يظهر خادم وفى يده بطاقه . . فتتناولها
فاطمه هانم من يده وتنظر فيها . .

صالح بك : (متسائلا) من ؟ . . عبد البر باشا ؟ ! .

فاطمة هانم : (وهى تناوله البطاقة) نعم . . هو بعينه . .

صالح بك : (للخادم) قل له يتفضل . . (الخادم يخرج بسرعة) .

فاطمة هانم : أليس هو المالى المعروف ؟ . أتعرفه إذن جيدا ؟ ! .

صالح بك : زميل قديم . . ولكني لم أقابله منذ مدة . . ولا أدرى لماذا طلب منى هذا الموعد اليوم ؟ ! . .

فاطمة هانم : (وهى منصرفه) أنصرف أنا إذن . . لأعد لكما القهوة . . (كالمخاطبة لنفسها) خيرا يارب . . خيرا . . خيرا . .

تخرج . . ولا يمضى قليل حتي يظهر
الخادم من باب آخر وخلفه عبد البر باشا . .
ويتركه و ينصرف .

صالح بك : (ناهضا لاستقبال ضيفه) أهلا عبد البر باشا . . أهلا وسهلا . .

عبد البر باشا : أرجو ألا تكون زيارتى معطلة . . إنى أعرف مشاغلك فى المجلس . . خصوصاً هذه الأيام . . لذلك سأكون مختصرا على قدر الإمكان . .

صالح بك : (يشير اليه بالجلوس) خذ مطلق حريتك . . نحن لم نتقابل منذ زمن طويل . .

عبد البر باشا : حقا.. منذ ان كنا قاضيين فى دائرة واحدة بمحكمة مصر تحت رياسة زميلنا المرحوم..

صالح بك : راغب بك..

عبد البر باشا : مضبوط.. راغب بك حمدى..

صالح بك : الله يرحمه. كان مثال الإستقامة.. وكانت له كلمات لاتزال منقوشة فى ذهنى..

عبد البر باشا : أيام..

صالح بك : ولكنى اذكر اننا تقابلنا أيضاً بعد ذلك العهد.. اظن عقب استقالتك من القضاء واشتغالك فترة بالمحاماة..

عبد البر باشا : بالضرورة.. تقابلنا فى فترة اشتغالى بالمحاماة.. وقد ترافعت أمامك وأنت رئيس الدائرة المدنية.. ولا أريد ان أذكرك بأنك كنت فى غاية الدقة والشدة ولم تكسبنى قضية واحدة..

صالح بك : على الرغم منى ولا شك..

عبد البر باشا : طبعاً..

صالح بك : بعد ذلك انصرفت انت فيما أعلم الى الأعمال المالية نهائياً..

عبد البر باشا : ووفقنى الله فيها كل التوفيق..

صالح بك : الحمد لله..

عبد البر باشا : منذ ذلك الوقت لم يسعدنى الحظ بمقابلتك.. وان كنت اتتبع أخبارك فى الصحف..

صالح بك : أنا أيضاً أعرف أخبارك من الصحف.. لقدقرأت حديثاً انك عدت من رحلة خارج القطر..

عبد البر باشا : نعم . . . سافرت الى ايطاليا وفرنسا وانجلترا . . رحلة أعمال . .
وعدت فوجدت صديقنا وزير المالية قد استقال لأسباب صحية ..
وعين خلفا له صديقك الوزير الحالى . .

صالح بك : هذا صحيح . .

عبد البر باشا : الوزير الحالى رجل طيب ، فيما علمت ، ولكن صلتى الشخصية
به فى حكم المعدومة . .

صالح بك : هو حقا رجل طيب . .

عبد البر باشا : قيل لى انه صديق حميم لك . .

صالح بك : نحن أبناء قرية واحدة . .

عبد البر باشا : عظيم . . عظيم جداً . . عظيم . . هذا من فضل الله وتوفيقه . .
لا اطيل عليك . . هل عندك مانع . . نذهب معاً لمقابلته فى
مسألة بسيطة ؟ ! . .

صالح بك : مسألة من أى نوع ؟ . .

عبد البر باشا : أولا لتوكيد المعرفة وتقديم الهدية الصغيرة التى احضرتها له من
ايطاليا . . انظر . . (يخرج من جيبه علبة) علبة سجاير من
الذهب . . منقوشاً عليها الحرف الأول من اسمه . . حرف الميم . .

صالح بك : اكنت قد احضرتها له هو خصيصاً ؟ ! .

عبد البر باشا : (باسما) بينى وبينك كانت لصديق الوزير السابق . . ولكن من
فضل الله وتوفيقه ان الوزير الحالى يبدأ اسمه هو الآخر
بحرف الميم . .

صالح بك : وما هو الغرض بالاختصار . .

عبد البر باشا : الغرض باختصار ان هناك طلبـــا سيعرض على هذا الوزير لتصدير كمـــية كبيرة من الزيت والأرز الى بعض الأقطار . .

صالح بك : فهمت . .

عبد البر باشا : الصفقة فيها عمولة . . قد تصل الى عشرة آلاف جنيه . .

صالح بك : مبلغ جسيم !. .

عبد البر باشا : لعمل لن يستغرق منك اكثر من ربع ساعة . . نذهب خلالها معا الى صديقك وزير المالية ليعجل باعطائنا اذن التصدير . .

صالح بك : تطلب منى انا ذلك ؟! .

عبد البر باشا : وسأحرر لك الآن شيكا بمبلغ خمسة آلاف جنيه . . دفعة أولى..

(يضع يده فى جيبه ويخرج دفتر الشيكات)

صالح بك : مهلا ياباشا . . مهلا . . لقد كانت بيننا علاقة زمالة قديمة . . وكنت أعتقد أنك تعرفنى وتفهمنى وتقدرنى .

عبد البر باشا : آسف ياصالح بك . . آسف . . لعلى اسأت معك التصرف أو التعبير . ولـكن ثق ان هذا صادر عن حسن نية . . فأنا أول من يعرف ويفهم ان قدرك ارفع بكثير من مثل هذا المبلغ الزهيد ولـكنى قلت انه دفعة أولى معجلة . . ومع ذلك فأنا على أتم استعداد، اثباتا لحسن قصدى وعظيم تقديرى ، ان ارفع قيمة الدفعة الأولى واحرر لك منذ الآن الشيك بمبلغ عشرة آلاف جنيه ! . .

صالح بك : (كالمخاطب نفسه) ياله من تقدير !

عبد البر باشا : انا تحت أمرك ياصالح بك .. مر بما تشاء .. هذه أول مرة نشترك فيها معا فى عملية مالية .. ومن واجبى بحكم الزمالة القديمة أن أرضيك كل الرضا ..

صالح بك : أشكرك ..

عبد البر باشا : ما الذى يرضيك ؟! ..

صالح بك : اتريد ان تعرف ما الذى يرضينى ؟ ..

عبد البر باشا : يهمنى ذلك جداً .. لأن صلتنا المالية قد لاتقف عند حد هذه العملية .. انى اؤمل ان يكون لنا معا باذن الله نشاط اوسع واكبر فى مجال الأعمال .. ان بعدك ياصالح بك عن هذا المجال حتى الآن ، ليس له مايبرره على الاطلاق .. على كل حال الفرص المقبلة كثيرة .. وكل ما أرجوه ان نتعاون ، وان تفضى الى بكل صراحة بما يرضيك ..

صالح بك : مايرضينى بكل صراحة هو أن ترد الى جيبك دفتر شيكاتك .. وان تنسى كل ماقلته لى الآن ..

عبد البر باشا : (مصدوما) ماذا تقول ؟ ..

صالح بك : (مستمراً) وان تذكر ما كنا نقوله فى حجرة المداولة يوم كنا نجتمع فيها مع زميلنا راغب بك حمدى رحمة الله عليه ! ..

عبد البر باشا : ما مناسبة ذلك الآن ؟! ..

صالح بك : انى أذكر الآن كل حرف مما كنا نقوله بالأمس .. كنا نذهب

فى الصباح إلى المحكمة بالترام أو مشيا على الأقدام .. بينما المحامون وموكلوهم يذهبون بالسيارات الفخمة . . وكنا نسائل انفسنا قائلين : النا أن نخجل من ذلك أو نفخر ؟ . . فكان راغب حمدى يقول: نخجل ؟ . ولماذا نخجل ؟ .. هل قيمتنا فى شخصيتنا أو فى السيارة ؟ . . وهل فضلنا فى خلقنا أو فى المحفظة ؟ . . اذا انحط مجتمع إلى هذا الدرك الذى يجعل فيه « للجاه » سلطة الحكم على قيمة « الإنسان » فلا خير لحياة البشر . . .

عبد البر باشا : (مطرقا) رحمة الله عليه ! . .

صالح بك : نعم رحمة الله عليه ورضوانه . . كان هذا القول الجميل يرفع قيمتنا الذاتية فى نظر انفسنا .. حتى كدنا نعتقد ان لنا رسالة فوق رسالة العدالة ..هى ان نثبت للناس ان فى المجتمع طائفة محترمة لفضيلتها المجردة . فى الوقت الذى اصبحت فيه المراتب والقيم تسعر بقدر الألوف . . واصبح فيه لفظ الكبراء والعظماء مرادفا لعدد الأسهم والسندات وكراسى مجالس الشركات . . كان راغب بك حمدى يقول : « اذا استطعنا يا اخوانى ان نحافظ على احترامنا ونحتفظ بجلالنا وسط بحر الأوراق المالية الهائج المائج حولنا ، دون أن تغرق فيه رؤوسنا ، فقد اثبتنا أن المثل العليا فى البلد لم تمت » . . .

عبد البر باشا : وهل ثبت ذلك حقا ؟ ! .. أو أن الذى ثبت انه هو الذى مات .. دون ان يذكره بعدئذ احد ! . .

صالح بك : وا أسفاه ! . .

عبد البر باشا : حتى أهله نسوا نزاهته، وانكروا استقامته، وفضلوا لو انه ترك لهم بدل مثله العالى بيتا . . وليكن غير عال . . من طابقين فقط . يدر عليهم من بعده رزقا ..

صالح بك : كل عظيم غريب بين اهله ! . .

عبد البر باشا : وقد جاءنى ابنه الأكبر بعد وفاته يسألنى الوساطة فى ايجاد وظيفة له . . فوفقنى الله فى الحاقه بعمل فى احدى الشركات . .

صالح بك : واجب .. واجب ..

عبد البر باشا : هذا كل ما بقى من خبره ! .

صالح بك : ذكرى عاطرة . . ماذا كان يمكن ان يبقى خيرا من ذلك ! . .

عبد البر باشا : كلماته قد ذهبت معه . . . ولم يسمع بها الناس .. ولم تحتفظ بها حتى جدران حجرة المداولة ! .

صالح بك : انت الذى لم تحتفظ بها يا عبد البر باشا ! . . لا تدعنى اذكرك . . الست انت الذى كنت تؤيدها بتحمس . . الست انت الذى كنت تقول : ان الفضيلة الصادقة هى التى تنتصر على الاغراء الشديد ! . . الست انت الذى كنت تردد : ان عيون النفوس الرفيعة لا تبهرها اضواء الثراء . . الست انت الذى كنت تؤكد أن أبواب الغنى لو فتحت لك على مصراعيها لما دخلت ، حتى لا تلتقى فى الداخل بأناس يعاف قربهم الضمير النقى ، ويأنف منهم الخلق السوى ! . .

عبد البر باشا : الزمن قد تغير ياصالح بك . . الزمن قد تغير . .

صالح بك : الزمن لا يتغير . . نحن الذين نتغير . .

عبد البر باشا : الا تعترف معى ان المجتمع اليوم قد تطور .. وان المادة هى الآن كل شىء ؟ !.

صالح بك : ومن الذى جعل المادة كل شىء ؟ . . اليسوا هم اولئك الذين قلت عنهم بالأمس ان الضمير النقى يعافهم وان الخلق السوى يأنف منهم ؟ ! . . اليسوا هم أيضا هؤلاء الذين خانوا فكرتهم وتبعوهم واندمجوا فى زمرتهم ! .

عبد البر باشا : لا تبالغ ياصالح بك . . لا تبالغ . . ليست هناك خيانة لفكرة أو تنكر لمبدأ .. ولكنه فهم لمطالب العيش فى المجتمع الحديث.

صالح بك : مطالب العيش تقتضيك ان تحصر كل فكرك ونشاطك وايمانك واهتمامك فى تكديس مئات الألوف فوق مئات الألوف ؟ !.. لا تؤاخذنى اذا أشرت إلى شئونك الخاصة .. كم يقدرون ثروتك الآن .؟ قرأت مرة فى الصحف انها لا تقل عن ستمائة الف جنيه.

عبد البر باشا : وما ستمائة الف جنيه ؟ ! . . هل تعد هذا المبلغ فى وقتنا الحاضر ثروة كبيرة ؟ ! .

صالح بك : أرأيت ؟ . . لقد ولجت الباب الذى لا تدخله القناعة ! .

عبد البر باشا : اذا عرفت دنيا المال والأعمال ، فانك ستحكم من الفور انى رجل فقير .

صالح بك : فقير بالنسبة إلى من جمع المليون . . . فاذا صرت إلى المليون فأنت فقير بالنسبة إلى صاحب المليونين . . . فاذا نلت فى يدك المليونين فأنت فقير بالنسبة إلى من فى يده ثلاثة ملايين . . . وهلم جرا . . . صعداً فى الدرج . . . بل خفضا فى السلم المؤدي

إلى جحيم الجشع ! . .

عبد البر باشا : الجشع ؟ ! . اسمح لى ياصالح بك ان أقول لك انك تتكلم كلاما ساذجا فى موضوع لا تدرى عنه شيئا .

صالح بك : لست فى حاجة إلى علم كثير لأرى الآن هدفك فى الحياة .. قرأت فى الصحف أخيرا انك احتفلت بزواج ابنك من كريمة أحد كبار المقاولين وأصحاب المال والأعمال الذين يملكون نحو مليونين من الجنيهات!. تريد أن تدعم ثراء بثراء ! اهذا كله من مقتضيات مطالب العيش؟! لو كان رغيف خبزك اليومى من الذهب الابريز لما لزمك كل هذا المال . . لا . . ليست هى مطالب العيش . . ولكنه ايمان جديد . ايمان جنونى بقوة هى عندك اليوم وعند أمثالك فوق كل القوى .

عبد البر باشا : وهذا هو الواقع . . الواقع الذى لا تنكره الا اذا أردت المكابرة .. أهناك قوة فى مجتمعنا اليوم غير قوة المال تستطيع بها أن تسمع صوتك وترفع قدرك ، وتبقى أثرك ؟ ! .

صالح بك : رحمة الله عليك يا راغب حمدى ! . اين انت الآن لتسمع هذا الكلام ؟ ! . اين انت لترى زميلنا القديم قد لجأ هو أيضا آخر الأمر إلى « الجماد » ليرفع له قدره ! .

عبد البر باشا : أو لم يرفع لى قدرى بالفعل ؟ ! ؟

صالح بك : (مطرقا) حقا . مع الأسف الشديد ! .

عبد البر باشا : هذا هو مجتمعنا الحديث ! . . ومن سوء التدبير وقلة العقل أن يتجاهل الإنسان الوسط الذى يعيش فيه ، واللغة التى يفهمها

أهله . . ان من يسبح ضد التيار يتعب . .

صالح بك : خلا أصحاب العضلات القوية !.

عبد البر باشا : ربما استطاعوا المقاومة قليلا . . ولكنهم فى آخر الأمر يهلكون . .

صالح بك : ولكن التيار يتحول .

عبد البر باشا : أين رأيت هذه المعجزة ؟!.

صالح بك : فى البلاد التى يظهر فيها الأنبياء والمصلحون والمخلصون .

عبد البر باشا : ليس هذا فى مصر على كل حال !.

صالح بك : ما أشد إيمانك ببلدك ! .

عبد البر باشا : لأنى فهمت البلد تمام الفهم !..

صالح بك : بالضبط . . الفهم الذى لا يعرف غيره كل أولئك الذين دخلوا من ذلك الباب . . وصعدوا أو هبطوا سلم الألوف ودرج الملايين ! . . .

يدخل خادم يحمل صينية القهوة ، ويتقدم بها إلى عبد البر باشا . . فيتناول فنجانا . . ثم يتناول صالح بك فنجانا . . وينصرف الخادم . .

عبد البر باشا : (يأخذ رشفة من فنجانه) لو كنت أعتقد يا صالح بك أنك جاد فى كلامك هذا ، لما كنت أضعت وقتك ووقتى حتى الساعة!

صالح بك : أو تشك فى أنى جاد ؟.

عبد البر باشا : بالطبع جاد ، كما نحن جادون جميعاً ، كلما تكلمنا فيما ينبغى أن يكون . ولكن الأمانى شىء والكائن شىء آخر . . ورجل مثلك

وثيق الصلة بالحياة السياسية والبرلمانية والاجتماعية والاقتصادية بحكم رياستك للجنة المالية لايمكن أن تفوته حقائق الأمور .. كل مافى الموضوع انك لاتثق بى .. وانك تعتقد ان العملية أضخم مما عرضته عليك وان عمولتها لابد ان تكون أهم .. وغلطتى انى لم أحضر معى المستندات التى تثبت لك صحة ماعرضت ! ..

صالح بك : أهذا كل تعليلك للموقف ؟ ! .

عبدالبرباشا: هو التعليل الوحيد .. ولا أصدق غيره .. أو يوجد اليوم من له الشجاعة أن يرفض مبلغاً كهذا فى عمل بسيط برىء كهذا ؟ ! ولكن الانصاف يدعونى الى عذرك .. فان وضعك الأخير يحتم علينا أن ننظر اليه بعين الاعتبار .. وانى اعدك وعداً أكيداً ان هذا سيكون له وزنه وثمنه ..

صالح بك : وضعى الأخير ؟ ! ماذا تقصد ؟ ..

عبدالبرباشا: مسألة تعيينك ... الأمر لم يزل محاطاً بالكتمان .. ولكنى علمت من أوثق المصادر ان الحكومة رشحتك لعضوية مجلس ادارة شركة كبرى .. مكافأتها السنوية لاتقل عن ثمانية آلاف جنيه ! .. ألم يحدث هذا ؟ ..

صالح بك : (بهدوء) حدث فعلا ...

عبدالبرباشا: هذا الخبر هو الذى جرأنى على زيارتك والتفكير فى العمل معك فلدينا شركات أخرى تحتاج الى عونك وخبرتك ... صديقك وزير المالية هو الذى خدمك طبعا هذه الخدمة ؟ ! . وان كان بعض الخبثاء يهمسون بأن الحكومة أرادت بذلك أن تتخلص من شدتك

المعروفة فى مجلس الشيوخ واللجنة الماليه ..

صالح بك : لا أعرف الدوافع الى هذا الترشيح .. ولـكن الذى حدث هو انى رشحت حقا ..

عبدالبر باشا: وقدمت استقالتك من المجلس بالضرورة ..

صالح بك : لا .

عبدالبر باشا: ومتى تقدمها ؟ .

صالح بك : لن أقدمها . . ولن استقيل من المجلس . . لسبب بسيط وهو انى رفضت الترشيح ..

عبدالبر باشا: (بدهشة) ماهذا الـكلام ؟ .

صالح بك : الـكلام الذى قلته لك منذ قليل .. ولم تأخذه مأخذ الجد ..

عبدالبر باشا: ترفض عضوية هذه الشركة الـكبيرة ؟ ! مامن شك فى انك ترمى الى مطمح أ كبر من دلك ..

صالح بك : (بهدوء) بالتأكيد . . اداء واجبي الحالى فى المجلس . . لا أ كثر ولا أقل .

عبدالبر باشا: أيمكن تصديق هذا ؟ ! .

صالح بك : المسألة بسيطة جداً . . انتظر وراقب وتربص . . فاذا وجدتنى تحولت عن موقفى وقبلت عرضاً أو أستسلمت لاغراء . . . فاحضر الى سريعاً وأنا أقبل منك فى الحال ربع ماتعرض على الآن . . هذا كل مالك عندى الساعة من قول فى هذا الموضوع . .

عبدالبرباشا : (يضع فنجان القهوة فوق المكتب وينهض) متأسف لازعاجك اليوم . . وأرجو أن تراجع نفسك قليلا فى أمر خطتك هذه . . فإن لاسرتك وأولادك عليك حقا .. هذا بلد لايستحق التضحية . . لا تجعل مصيرك مثل مصير راغب حمدى . . لقد عاش فى الحرمان وذهب فى النسيان . .

صالح بك : لم يذهب فى النسيان . . لأنى أذكر قوله ، وأحتذى مثله . .

عبدالبرباشا : ومانفع فرد واحد فى أمة ؟ ! .

صالح بك : البذرة الواحدة تنبت الغابة ! . . سأذهب أنا أيضا . . ولكن شخصا . . قد لا أعرفه . . سيتلقى البذرة ، وتعيش فيه الفكرة . . ويقع فى يده المشعل . . وهكذا دواليك . . ان المثــــل الحى لا يموت . . انه يعيش فى اشخاص جدد ، وحيوات متجددة . .

عبدالبرباشا : (مادا يده مصافحا) انى على كل حال سعيد بلقياك ! . .

صالح بك : (يشيعه إلى الباب) أشكر لك الزيارة . .

يخرجان .. ولاتلبث أن تطل فاطمة هانم
برأسها من الباب الذى كانت قد خرجت
منه .. فلما وجدت المكان خاليا دخلت ..

فاطمة هانم : الضيف خرج . تعالى يا علوية ! . .

علوية : (تظهر خلفها) أقال لك ياماما متى يحضر المبلغ ؟ .

فاطمة هانم : لا . . لم يقل متى . . ولكنه قال انه سيستبدل جزءا من معاشه . . .

علوية : هذا اجراء طويل .. سيستغرق وقتا .

فاطمة هانم : كلميه انت فى ذلك بنفسك .. لقد تكلمت أنا بما فيه الكفاية .. هاهو ذا قد أقبل . .

يظهر صالح بك عائدا .. ويتجه
توا إلى مكتبه . شأن من ينوى
استئناف عمله ..

علوية : بابا ..

صالح بك : (دون أن يحول نظره عن مكتبه) نعم يا ابنتى ! ..

علوية : لقد وعدتنى هذا الصباح أن تصغى إلى لحظة ..

صالح بك : أصغيت إلى أمك وتباحثنا فى مسألتك .. ودبرنا الحل اللازم .

علوية : استبدال المعاش ؟! .

صالح بك : بمقدار المبلغ المطلوب ..

علوية : ولكن هذا يستوجب اجراءات طويلة .. ولا بد لنا من أن نفرش سريعا ..

صالح بك : أظن ان الاستبدال النقدى لمثل هذه الظروف العائلية يتم عادة فى وقت قصير .. على أى حال سأقدم الطلب غدا ان شاء الله ، إلى الادارة المختصة .. فلا تقلقى ..

فاطمة هانم : ألا تكلم فى ذلك الوزير .. وهو صديقك ؟!

صالح بك : لا ..

فاطمة هانم : لمجرد التسهيل . ليس إلا ...

صالح بك : (حاسما) لا ..

علوية : ألا يمكن استدانة المبلغ بكمبيالة ..

فاطمة هانم : اقترحت هذا على ابيك ، ولكنه لم يقبل ..

علوية : ولم لا ؟ .. هذه أسرع وسيلة ..

فاطمة هانم : ورجل مالى مثل عبد البر باشا الذى كان هنا الآن ، ماكان يتردد ..

صالح بك : صه . . صه . .

فاطمة هانم: صمتنا . . وتركنالك الأمر . .

صالح بك : نعم . . اتركا لى الأمر . .

فاطمة هانم: أسمعت يا علوية ؟! . صدقت الآن أن أباك فى سبيل تدبير أمر جهازك . . وأنه مهتم بذلك . . وأننا بحثنا المسألة فى غيبتك ، واتهينا إلى هذا الحل الوحيد . . هلى بنا إذن ! دعى والدك لعمله . . لاينبغى أن نأخذ من وقته اكثر من ذلك .

علوية : بابا . أأنت تحبنى حقاً ؟ .

صالح بك : ماذا تقولين ؟ ! .

علوية : هل تحبنى ؟ . . وهل تهمك سعادتى ؟ ! .

صالح بك : أجننت يا علوية ؟ ! أهذا سؤال تلقينه على أبيك ؟ !

علوية : أريد أن أسمع من فمك الجواب . .

صالح بك : أولا تعرفين الجواب أنت ؟ !

علوية : أعرف أنى دائما عزيزة عليك . . أثيرة عندك .. منذ أن كنت طفلة، وابتسامتى تشرق فى قلبك كأنها شمس . . ولطالما قلت لى إن متاعبك اليومية تختفى عند ماتقع عينك على وجهى . . وإن الطمأنينة تقر فى نفسك عند ما تسمع صوتى . . انى إذن شىء له قيمته عندك . . أليس كذلك ؟

صالح بك : أتشكين فى ذلك ؟

علوية : قيمتى تساوى كم فى حسابك ؟ !

صالح بك : عيب يا علوية ؟ .

علوية : ألا تقدرها على الأقل بثمن فرش حجرتين أو ثلاث ؟!

صالح بك : ألا تخجلين من هذا الكلام ؟!

فاطمة هانم: ثقى يا علوية أن أباك لا يضن عليك بمال .. انى أعرفه أكثر منك . لو كان فى يده شىء لأغدقه فى الحال عليك . لكن رزقه محدود كما تعلمين .. لايكاد يكفى لفتح هذا البيت البسيط .. اعذريه يا علوية اعذريه .. لو هبط على أبيك من المال ما يهبط على الآخرين لكان لنا شأن آخر .

يظهر فجأة شاب فى مقتبل العمر هو
« عادل » يحمل فى يده صحيفة ..

عادل : (ملوحا بالصحيفة) أقرأتم هذا الخبر المنشور فى هذه الجريدة ؟!

علوية : (بلهفة) أى خبر ؟!

عادل : خبر ترشيح بابا لعضوية شركة كبيرة !..

علوية : (تخطف منه الجريدة) أرنى .. أرنى ..

عادل : مكافأتها السنوية ثمانية آلاف جنيه !.

فاطمة هانم: (هاتفة) ربك كريم !.

علوية : (والجريدة فى يدها دون أن تقرأها أو تنظر فيها) وافرحتاه !. وافرحتاه !. جاءنا الفرج .. سيكون لى أجمل جهاز !.

فاطمة هانم: يا للمفاجأة السارة !. لن نعيش فى ضيق بعد اليوم ..

علوية : أول كل شىء لابد لى من أثواب جديدة .. لقد خجلت من كثرة لبسى لاثواب الأعوام الماضية التى كنت أقلبها وأرتقها وأصبغها ..

فاطمة هانم: وأنا يا بنتى سأخلع هذا الثوب الأسود ، الذى ارتديه منذ عامين

بحجة الحداد على عمتى .. والحقيقة انى عاجزة عن تفصيل الجديد !

علوية : انى لم أرد أن أخبرك واكدرك يا ماما بكلمات صديقاتى اللاذعة كلما رأيننى بثوبى القديم .. كن يقلن لى : نرجوك يا علوية .. عيوننا تعبت وسئمت من شكل « فستانك » الذى لا يتغير !. الفصول تتغير ، والأفكار تتغير ، والدنيا تتغير . . ولبسك ثابت على المبدأ .. لا يتحول ولا يتغير !

فاطمة هانم : الحمد لله انتهى كل هذا . . وكل شىء عندنا الآن سيتغير ! . .

علوية : (تلتفت إلى أبيها المطرق) لماذا تطرق هكذا يا بابا ؟ ! . لماذا لا تفرح مثلنا ؟ !

فاطمة هانم : بل قولى له لماذا أخفى علينا هذا الخبر ؟ أكان يجهله ؟ . . أم كان يريد أن تفاجئنا به الصحف ؟ !.

علوية : تكلم يا بابا . . أيصح أن تكتم مثل هذا الخبر السعيد عن أحب الناس إليك وأنت تعلم كم سيثير فى قلوبهم من ابتهاج ، وكم سيحدث فى حياتهم من انقلاب ؟ !

عادل : اقرئى يا علوية تفصيل الخبر أولا فى الجريدة التى فى يدك . . قبل أن تسترسلى فى الحماسة . .

علوية : (تقرأ بسرعة متمتمة) « رشحت الحكومة حضرة الشيخ المحترم صالح بك زهــــدى لعضوية مجلس إدارة شركة كبيرة معروفة مكافأتها السنوية تبلغ حوالى ثمانية آلاف جنيه . . . وقد علمنا أن حضرته اعتذر من عدم قبول هذا المنصب . » اعتذر ! (تلتفت إلى أبيها بلهفة) اعتذرت يا بابا ؟ . .

فاطمة هانم: (مصدومة) اعتذر ؟!

علوية : بابا . . اعتذرت ؟! أحق هذا المنشور هنا ؟ . . أصحيح هذا ؟!

صالح بك : (وهو مطرق) صحيح .

علوية : ولماذا تفعل ذلك ؟!

صالح بك : فعلت وانتهى الأمر . .

فاطمة هانم: أغلقت بيديك فى وجهنا باب الرحمة ، الذى كان قد فتح . .

صالح بك : (كالمخاطب نفسه) بل أغلقت باب الجحيم !

فاطمة هانم: (صائحة ثائرة) لماذا ؟ لماذا يا صالح تفعل ذلك بنا ؟! نحن الذين سرنا معك هذا الشوط من الحياة فى عيش ضيق شاق . . تطرد عنا هذه النعمة المواتية ، وقد أتت فى حينها ؟! ثمانية آلاف جنيه فى العام ! . تصور ماذا كنا نستطيع أن نفعل بهذا المبلغ ؟ . أى حياة كنا نحياها . . وأى متعة كنا نظفر بها ؟! . . واعزاؤك . . عادل وعلوية . . أى بهجة كنت تدخلها على شبابهما الذى لم يعرف غير الشدة والشظف والحرمان ! إنها لقسوة منك على أهلك فائقة الحد.. لماذا كل هذا ؟ . . فى نظير أى ثمن ؟! من أجل أن يقول الناس إنك مترفع عن المناصب ، متعفف عن المال ؟! تسومنا العذاب وتحملنا ما لا نطيق فى سبيل أن تظفر بكلمات !.

صالح بك : (كالمخاطب نفسه) كلمات ؟!

عادل : حتى هذه الكلمات لا يقولها الناس . . اقرأوا تعليق الجريدة ! . .

علوية : (تنشر الجريدة) ماذا فيها أيضاً ؟!.

عادل : طالعى يا علوية الأسطر الاخيرة من الخبر . .

علوية : (تطالع بسرعة متمتمة) « . . اعتذر من عدم قبول المنصب . . والمفهوم أن ذلك من قبيل المناورات والمساومات التى لايفوت مرماها المطلعين عـــلى بواطن الأمور وعلى ما يجرى وراء الستار . . . »

صالح بك : (مصدوما) مساومات ومناورات ؟ ! أقالوا ذلك ؟ !.

علوية : (وهى تمد بالجريدة يدها) بالحرف الواحد . . هاهى الجريدة يابابا . خذ واقرأ . .

فاطمة هانم : أرأيت ياصالح ؟ !

صالح بك : (مطرقا بلا حراك) كان يجب أن أتوقع هذا ! كل مجتمع يصل إلى الانحلال يرى الانحطاط هو التعليل الطبيعى لكل التصرفات ! .

فاطمة هانم : والنتيجة ياصالح ؟ ! ماذا جنيت من هذا الموقف ؟ ! أنت الآن كالراقص وسط السلم . . لم يرك من فى الأعلى ولم يلحك من فى الأسفل . . ماصدق الناس أنك ترفعت وتعففت . . وما قبضت المال ونفعت به وانتفعت !

صالح بك : إذا كنت أرتدى العفة طمعاً فى تصفيق الناس فأنا دجال . . وإذا كنت أطرحها عند جحود الناس فأنا مزعزع العقيدة ! . .

علوية : اسمح لى يابابا ان اقول لك انك تصنع شيئا لم يسمع به احد فى زمننا . . كل الناس من حولنا يسعون الى رغد العيش ولا يفكرون الا فى التنعم والترف . . كل صديقاتى يتحدثن عما اصاب أهلهن من أرباح ومغانم . . وأنا اسمع فى حسرة . . وأقول عسى أن يصادف الحظ والدى ولو مرة . انى لا أصدق ان رفضك نهائى ! لعل الجريدة صادقة . وانت تخفى

عنا مايجرى معك الآن من مفاوضات لتفاجئنا بالمغنم الأكبر والخبر الاهم .. أليس كذلك يا أبى ؟! قل .. لاتكتم عنى شيئاً .. ادخل الفرح على قلبي! اهمس فى اذنى أنا ان تعليق الجريدة صحيح .. وان خلف الستار الآن عرضاً مغرياً لن يلبث حتى يصبح فى يدك .

صالح بك : (فى مرارة) انت التى تتحدثين هكذا ياعلوية ؟!

فاطمة هانم : اسكتى ياعلوية لاتؤلمى أباك .. ليس هو الذى يساوم ويفاوض .. انى أعرفه جيداً .. أعرفه . أعرفه .

علوية : (متوسلة) بابا .. انظر الى الدنيا من حولك . انظر الى الناس من حولك .. هذا هو تيار المجتمع اليوم ..

صالح بك : (كالمخاطب نفسه) لن يجرفنى هذا التيار ! ..

علوية : سنعيش اذن هكذا دائما . لا أمل لنا فى غد بهيج .. ولا فى أيام ترف ..

فاطمة هانم : لاتتعبى نفسك ياعلوية . لن يتغير من أمرنا شىء ! ..

صالح بك : (كالمخاطب نفسه) لن أغير عقيدتى . كى تتغير أثواب اسرتى !

عادل : انتظروا الى آخر العام الدراسى .. وأنا أغير كل مابكم .. ما ان اظفر بدبلوم الهندسة حتى تجدونى قد شققت طريقى الى الثروة فى بضعة أعوام .. انى أفهم بلدى واعرف كيف انجح .. عليك قبل كل شىء ياأمى أن تبحثى لى من الآن عن عروس بنت رجل ذى نفوذ أو ذى نقود .. وعلى أنا بعدئذ الباقى .. سأسدد بصرى الى كبير أو عظيم ممن لايأفل نجمهم فى السيـــاسة او الحكم ، فالتصق به . اضع له تصميم عزبته .. او أشرف له على

ترميم « فلته » او تشييد عمارته . واكون دائماً فى خدمته شاء او أبى .. بمناسبة وبغير مناسبة . سيجدنى دائماً تحت تصرفه ورهن اشارته وعند مرمى نظره . فى كل وقت .. وفى كل ساعة . فى المنزل وفى المكتب وفى النادى وفى الديوان .. فان لم اقفز بسرعة البرق فى سلم الدرجات والعلاوات والترقيات ويمتلىء جيبى بالجنيهات ، فقولوا ان عادل لاخير فيه ولا نفع ..

صالح بك : (مصدوما) ابنى يفعل هذا ؟ ! ..

عادل : (بحماسة) نعم ... واقسم !.

صالح بك : (ينهض خارجا من المكان وهو يهمس) اللهم رفقا بى . اللهم رفقا ! رفقا ! رفقاً . . .

فاطمة هانم : الى اين ياصالح ؟ ! تهرب منا ؟ !

عادل : تهرب منا ياأبى لاننا لسنا من رأيك ؟!

علوية : كلنا يابابا نخالفك فى الرأى .. لن تجد احدا من الناس يوافقك فى هـذا .. أو يتابعك ..

صالح بك : (يخرج من احد الأبواب ويغلقه فى وجوههم وهو يصيح بقوة :) سأصمد وحدى .. سأصمد .. سأصمد !.

ستار

٢٠ — من وحي المجتمع والعلم الحديث

لو عرف الشباب

قصة تمثيلية فى أربعة فصول

الفصل الأول

حجرة مكتب فى منزل صديق باشا رفقى — باب صغير
مفتوح يؤدى إلى حجرة نوم الباشا ، وباب آخر كبير
يؤدى الى البهو ، ومنه تظهر سيده محترمة فى نحوالستين
هى زوجة الباشا ، وخلفها الدكتور طامت يحمل
حقيبته الصغيرة . . .

الزوجة : تفضل يا دكتور ! . .

الدكتور: الباشا نائم ؟ . .

الزوجة : (تتجه إلى باب حجرة النوم وتلقى نظرة) طبعا لا . . انه بالتأكيد الآن فى الحمام . . منذ ساعة على الأقل . . اتستطيع الانتظار ؟ . .

الدكتور: (ينظر فى ساعته) سأنتظر . . لم يحن بعد موعد القاء محاضرتى فى الكلية . ولا بد من اعائطه حقنة « الانجيوكسيل » .

الزوجة : ضد الذبحة الصدرية . .

الدكتور: نعم . . حتى لا تعود اليه الأزمة على نحو خطر . . فى مثل سنه ينبغى اتخاذ منتهى الحيطة . . لكن . . ماذا هو يصنع فى الحمام منذ ساعة ؟ .

الزوجة : الخضاب . . اليوم موعد صبغ شاربه بالصبغة التى يزعم انها مضمونة . . وهى لا تضمن إلا لمدة أسبوع . . الآن ستراه خارجا اليك برأس أبيض فى لون الكتان ، وشارب أسود فى لون الفحم ! . .

تظهر فتاة فى نحو العشرين
هى نبيلة ابنة الباشا
وهى تصيح بأمها . . .

نبيلة : ماما . . الخياطة حضرت بالفساتين . . (تلتفت إلى الدكتور) بونجور

يا دكتور طلعت ! . .

الدكتور: بونجور يا آنسة نبيلة . . متى نهنىء ؟

نبيلة : تهنىء بماذا ؟ . .

الدكتور: بالقران السعيد . .

نبيلة : القران السعيد ؟ . . بالنسبة إلى من؟.. لست أراه سعيدا على الاطلاق.

الزوجة : لا تقولى ذلك يانبيلة . . خطيبك مدحت من خيرة الشباب . . وقد قبل أخيرا فى بعثة وزارة الأشغال . وسيسافر بك إلى انجلترا بعد اتمام العقد.

نبيلة : لست اقصد مدحت ولا غيره .. انما اقصد الزواج على وجه العموم .. والدكتور طلعت خير من يعرف .

الدكتور: أعرف ما ذا ؟

نبيلة : الحياة الزوجية . . هل انت سعيد فى زواجك ؟ . .

الدكتور: طبعا .

نبيلة : (باسمة) تكلم بحرية . . لطفية ليست معنا الآن . .

الدكتور: انى أتكلم بكل حرية وصراحة . . حياتى الزوجية ليس فيها ما يتعارض مع السعادة .

نبيلة : أهذا أيضا رأى لطفية ؟ .

الدكتور: أهى قالت لك شيئا ؟

نبيلة : لم تقل شيئا خطيرا . ولكنها مع ذلك تشكو لى دائما من عملك وبحوثك ومعملك وأرانبك . . انك تذكر كل شىء وتنسى ان لك زوجة لم تبلغ الثلاثين .. بل انك تنسى أحيانا كثيرة أنك أنت نفسك لم تجاوز الخامسة والثلاثين ، فيتخذ وجهك فى البيت لون الجد الصارم ، فلا ضحكة . .

ولا فرحة . . بل نظرة لا هية مفكرة إلى الفضاء من خلف منظارك..
كأنك مكلف أن تقلب السكون . . أو أن تحمل على كاهلك كل ما فى
الدنيا من علم وطب . .

الدكتور: أهى قالت لك إنها غير سعيدة ؟ !

الزوجة : لم تقل لها شيئا يا دكتور . . صدقنى أنا . . انى اعرف بنتى . . انها هى
التى تتوهم الزوج بهذه الصورة .. دعك من هذا الكلام يا نبيلة . واذهبى
إلى أبيك وأخبريه أن الدكتور موجود . .

نبيلة : (تتجه إلى حجرة النوم) اليس فى حجرته ؟ . .

الزوجة : فى الحمام . .

نبيلة : (تدخل الحجرة وتطرق باب الحمام الذى فى داخلها) بابا . . بابا . .
الدكتور طلعت حضر .

صوت : (عميق من الداخل) لحظة واحدة . .

نبيلة : (تظهر خارجة من حجرة النوم) سيخرج حالا . .

الزوجة : (لابنتها) هيا بنا نحن إلى الخياطة . . تسمح لنا يا دكتور . .

تخرج الزوجة والابنة .. ويبقى الدكتور فيفتح
الحقيبة الصغيرة ، ويضعها فوق المكتب ، ويخرج
منها الحقنة ويأخذ فى التأهب لعمله .. وعندئذ يسمع
فتح باب الحمام الداخلى . . ثم لا يلبث الباشا أن
يظهر بعمره الأبيض .. دون أثر لصبغة أو خضاب ..

الباشا : أهلا وسهلا بالدكتور طلعت ! . . أنت هنا منذ وقت طويل ؟ . .

الدكتور: (وهو يحدق فيه) لا . . .

الباشا : لماذا تنظر الى هكذا ؟

الدكتور: الباشا لم يصبغ . .

الباشا : اصبغ ؟ .. من قال لك ذلك ؟ .. الست ؟ .. هي التي تراقبني هذه المراقبة العسيرة ! . لا .. كنت احلق ذقني .. فقط .. اما الخضاب فلعنة الله عليه .. لم يعد يأتي بنتيجة .. ماهن شيء يا ابني يستطيع أن يخفي أثر الثمانين . انى بالطبع لم أبلغ الثمانين بعد .

الدكتور: المهم الصحة ياباشا ارجو ان تكون الحقن قد أفادت ..

الباشا : أفادت أو لم تفد .... وهل يصلح الدكتور ما أفسد الدهر ؟ ! ..
(يرتمي في مقعد متهالكا)

الدكتور: (وهو يفتح قارورة الحقنة) من يدري ياباشا ؟ .. ربما أصبح ذلك في الإمكان غدا .. ان العلم في تقدم مستمر ..

الباشا : عندما يستطيع العلم أن يرد الى مثلي بعض الشباب ، أوصه من فضلك أن يأتي ليقابلني ..

الدكتور: لاتسخر من العلم ياباشا .. انه قد يقبل التحدي ويأتي بالفعل ليقابلك ! ..

الباشا : متى ؟ .. متى ؟ ..

الدكتور: أسرع مما تتصور ..

الباشا : جائز .. كل شيء جائز في هذا العصر الذي نعيش فيه ولكن الذي لاشك فيه هو انه يوم يأتي أكون انا قد ذهبت ..

الدكتور: أغلب ظني انك لن تكون قد ذهبت .. بل تكون في انتظاره ..

الباشا : في انتظاره ؟ ! .. من يسمع كلامك يعتقد انه الآن يقترب من عتبة الباب .. وانه بعد قليل يقرع الجرس ..

الدكتور: ماذا تفعل لو حدث ذلك ؟ .

الباشا : حدث ماذا ؟

الدكتور: حدث ان عاد اليك شبابك ؟ . .

الباشا : ماهذا السؤال ؟ . .

الدكتور: ايهمك حقا ياباشا أن يعود اليك شبابك اليوم ؟ ! .

الباشا : يهمنى ؟ ! . . يهمنى فقط ! ؟ . . انك تلقى السؤال بكل بساطة كما لو كنت تقول : « أيهمك أن تقرأ صحف الأمس ؟ » ولـكنك معذور يا ابنى . . معذور . . صدق من قال : آه لو عرف الشباب ! . .

الدكتور: عرف ما ذا ؟

الباشا : عرف أهمية ما يملك . . يوم كنت فى مثل سنك ، كنت انفق شبابى بغير حساب . . كأنما هو شىء لا يمكن أن ينفد أو ينقص أو يزول . وا أسفاه ! . .

لدكتور: انك على كل حال انفقته ياباشا فى خير ما ينفق فيه . . انفقته فى العمل وفى الحب وفى المتعة وفى الخدمة العامة . كلنا يعرف تاريخ شبابك . . كنت وزيرا ولم تبلغ الأربعين . . وكنت معبود النساء ، على الرغم مما كانت فيه نساء مصر يومئذ من حجاب . . لم يزل جيلنا الحديث يذكر قصة ذلك الحب العجيب بينك وبين بنت أحد زملائك . . ذلك الحب الذى انقلب مأساة يوم كشف زوجها الأمر . . فلم تجد هى بدا من الانتحار . . ولم تجد انت بدا من السير فى جنازتها إلى جانب أبيها . . والناس من حولك يهمسون : يالها من جرأة ! . .

الباشا : اسكت يا ابنى . . اسكت ياطلعت . . لا تذكرنى . لاتذكرنى . حقا . . كانت جرأة ! لـكنه الشباب ! . .

الدكتور: (ناظرا اليه بعجب) لكأنك تنطق كلمة سحرية ! . . أنا شخصيا لست أجد لها سحراً . . صدقنى يا باشا . . لو خيرت فى أن أعود عشرة أعوام إلى الوراء لما رضيت . . بل انى أحيانا أتمنى فى سوالفى متعجلا بضع شعرات بيضاء . . تكسبنى على الاقل وقار العلماء . . وتجعلهم فى بلادنا يصغون إلى رأيى . . ويصدقون بعض ما أقول . .

الباشا : (يتأمل شعر الدكتور الفاحم) بضع شعرات بيضاء !

الدكتور: انى فى نظرك مغفل !!

الباشا : آه . . لوكان فى المقدور أن أعطيك مماعندى . . وأن تعطينى مماعندك !..

الدكتور: (باندفاع كالمخاطب نفسه) ربما كان فى مقدورى أنا أن أعطيك مما عندى . .

الباشا : ماذا تقول ؟ . .

الدكتور: (يتنبه) لا . . لاشىء . . هلم بنا يا باشا . . لقد أضعت وقتك فى حديث فارغ .. إلى الحقنة .. إلى الحقنة .

الباشا : قلت الآن إن فى مقدورك أن تعطينى . . ماذا ؟ . .

الدكتور: الحقنة . . أقصد هذه الحقنة . .

الباشا : لا . . لا . . لم يكن هذا قصدك . . انى شيخ عرك الدهر . . استشف من نبرات صوتك . . وافهم مابطن من عبارتك . . صارحنى يا طلعت ماذا كنت تريد أن تقول ؟ . .

الدكتور: أتظن يا باشا أن فى استطاعتى أن أعطيك شيئا أكثر من حقنة « الانجيوكسيل » ؟

الباشا : (فى يأس) أف . . صدقت . . قاتل الله الوهم ! . . هلم بنا . .

الدكتور: (ناظرا اليه طويلا فى شفقة) لاتيأس ياباشا .. هناك امل على كل حال .. تشجع واملأ قلبك بالأمل ..

الباشا : الأمل ؟! فى ماذا ؟

الدكتور: فى .. فى ان يكشف العلم قريباً عن عقار من العقاقير أو كما يقولون، عن اكسير يجدد الخلايا ، ويرجع المسن بضع سنوات الى الوراء .. انى كما تعلم ياباشا مختص فى البيولوجيا .. واقضى اغلب وقتى فى بحوث تتصل بهذه المسائل .. فمن يدرى .. من يدرى ...

الباشا : أذكر انك قلت لى عرضا ذات مرة انك فى بعثتك الأخيرة الى أمريكا أجريت بحوثاً خطيرة بمشاركة استاذك فى جامعة .. جامعة ..

الدكتور: روشستر .

الباشا : نعم .. ولكنك ما اخبرتنى قط عن طبيعة هذه البحوث ولا الغرض منها . وكلما سألتك راوغت ..

الدكتور: لم أراوغ .. ولكنى تجنبت الخوض فى بحوث لم اكن فى حل من الحديث فيها . فقد كنا اتفقنا انا واستاذى الأمريكى على كتمان هذه الابحاث .. وهو على قيد الحياة ..

الباشا : أهو قد مات ؟ ..

الدكتور: منذ شهر واحد .. باشعاعات الذرة ، فى أغلب ظنى . فقد كان كثير الاتصال بها .. مات مع الأسف فى اليوم الذى كنت موشكا فيه ان أبلغه نجاح تجربة عجيبة ، كان سيسر لها أيما سرور ! ..

الباشا : لا أريد ان أستفسرك ولا ان استدرجك .. احفظ سر عملك .. ولكن اذا بدا لك ان تطلعنى على أمر فثق انى كتوم كالقبر ..

الدكتور: انك تعرف ياباشا مبلغ احترامى لك وتقديرى لشخصك .. وليس عندى الآن مايمنع من ان أفضى اليك ببعض عملى .. وان أرى رأيك فيما انتويته من تصرف . ابحاثنا انا والاستاذ الأمريكى تقوم على فكرة بسيطة . هى ان تركيبنا الآدمى مادام قائما على خلايا حية ، فهو لا يمكن ان يستهلك كما تستهلك السيارة مثلا .. بل يتجدد كلما أمكن تجديد الخلايا .. ولكن كيف يمكن تجديدها ؟ .. هنا استطعنا بفضل الاكتشافات الحديثة التى أجريت على الذرة .. وبفضل دراسة الاشعاعات الكونية وخواصها ان نكشف عن سر تجديد الخلايا مهما يصبها من هرم .. لكن بقى الأمر الاصعب وهو كيف نستطيع عملياً ان نباشر هذا التجديد؟ .. هذا هو الجانب الذى اضطلعت به وحدى . . . واستطعت أخيرا ان اتوصل بطريق الحقن البسيط بمادة معينة أن أعيد الشباب الى أرنب عتيق . .

الباشا : أعدت اليه شبابه ؟ . .

الدكتور: فى أقل من دقيقة . . نعم . . بعد ان تم حقنه بتلك المادة ، ظهرت على جسمه الهرم تحولات سريعة . . لم تصدقها عينى . . فاذا هو ارنب شاب فتى . . لا فرق بينه على الاطلاق وبين غيره من الأرانب صغيرة السن .

الباشا : ياللعجب ! . .

الدكتور: (يخرج زجاجة متوسطة الحجم من حقيبته الصغيرة) هذه هى المادة العجيبة .. ولقد أجريت هذه التجربة نفسها على عدد كبير من الأرانب الهرمة فكانت النتيجة واحدة .. كلها عادت الى الشباب .. ولم اكتف بذلك .. بل طلبت أن تذبح وتطبخ الى جانب أرانب صغيرة السن .. واكلت من هذه ومن تلك .. فلم أجد

فرقا على الاطلاق . . وصرت اكرر هذا الطعام ، حتى سئمت منه زوجتى . . وجعلت اسأل الطباخ عن الوقت الذى يستغرقه انضاج هذه الأرانب . . فكان جوابه انها كلها تستغرق عين الوقت . . فهى عنده كلها اذن صغيرة السن . .

الباشا : (يطيل النظر الى الزجاجة كالحالم) أمر مدهش . مدهش . .

الدكتور: من غير شك . انها نتيجة لم اكن أتوقعها بهذه السرعة . . لقد حالفنى حسن الحظ ! . . هذا كل ما أستطيع تعليله . .

الباشا : (مادا يده) هذه الزجاجة ؟ !

الدكتور: نعم .

الباشا : وهذه التجربة ؟ . هذه التجربة . .

الدكتور: ماذا ؟ . .

الباشا : الم . . تعلنها ؟

الدكتور: أعلنها ؟ . . أ أنا مجنون ؟ ! انى لم اخبر احدا بأمرها الا أنت الآن . . أنسيت ياباشا اننا فى مصر ؟ ! لماذا اخلق لنفسى أعداء وخصوماً وحسادا فى طرفة عين ؟ ! أيستطيع رجل نافع أن يظهر فى بلادنا ، دون ان تتألب عليه الحشرات السامة ، وتتحالف على مجهوده العناصر التافهة بكل مالديها من وسائل واساليب وقوى . . . مجتمعنا الحاضر للأسف لا تعيش فيه غير الوصولية والتهريج والدجل . . وأنا رجل كل ما أحتاج اليه فى بحوثى هو أن أختفى خلف العمل . . فاذا وصلت الى شىء فيجب ان أحيطه بسياج الكتمان . . إلا عن أهل العلم المختصين ، لنتشاور فى نتائجه . . كل ماعولت عليه الآن هو السفر فى اجازة

الصيف الى أمريكا لاعرض هذه التجارب على زميل آخر لى فى جامعة روشستر ، من المشتغلين بمسألة تجديد الخلايا . .

الباشا : هذه الزجاجة . . ارنى عن قرب . . هذه الزجاجة . (يخرج منظاره ويضعه على عينيه)

الدكتور: (يدنيها من نظر الباشا) سائل لا لون له ..

الباشا : (كالحالم) نعم . . ولكنه يلون الحياة بأزهى الألوان .

الدكتور: هذا صحيح . .

الباشا : (بصوت متهدج) ألم تحاول أن تجرى التجربة على . على . . على . .

الدكتور: على ما ذا ؟ . .

الباشا : على شخص آدمى .

الدكتور: شخص آدمى ؟ ! لا . . لا بالطبع . .

الباشا : ولم لا ؟ . .

الدكتور: ليس من حقى أن أفعل ذلك .. ليس من حقى ان ألعب بحياة بشرية.. وأعرضها لضرر محتمل الوقوع . .

الباشا : ولماذا لا تفكر فى الاحتمال الآخر . . أليس من الجائز أن تنجح التجربة . . فتسدى بذلك إلى إنسان . . انسان قريب من الفناء . . أعظم خير يمكن أن يعطى لبشر ؟ !

الدكتور: هذا محتمل أيضا . . ولكن يكفى مجرد شبهة . . أو شك بسيط فى النجاح ، لاضن بأى حياة آدمية .. هذا واجبي.

الباشا : وإذا توسلت اليك أنا ان تجرى هذه التجربة ؟

الدكتور: على من ؟ . .

الباشا : على شخصى .

الدكتور: شخصك انت . . انت ياباشا ؟ . . مستحيل . .

الباشا : ما الذى تخشاه ؟ .. تخشى أن تخفق التجربة . . وأن تقضى على حياتى .. هذه الحياة التى لم يبق منها غير ثمالتها . . خير لى أن تقضى على حياتى التجربة من أن تقضى على حياتى الذبحة الصدرية . .

الدكتور: لا . . لا . . هذه جريمة . لا تطلب منى ياباشا أن أرتكب جريمة . .

الباشا : انى أطلب منك أن ترجعنى بضع سنوات إلى الوراء . إنى أطلب منك أن تعطينى بعض ما أعطيته للأرانب ! . . اتقبل أن ترد الشباب إلى أرنب . . وترفض أن ترد الشباب إلى صديق باشا رفق ! . .

الدكتور: مستحيل ياباشا . مستحيل . . هذه مسئولية خطيرة .. هذا عمل خطير .. لا أستطيع ان أحدث مثل هذه التجربة فى شخصية كبيرة مثلك . لاتزال البلاد تنتفع بخدماتها .

الباشا : خدماتى ؟ ! أفى مقدور هذه الصحة المهدمة أن تؤدى إلى البـــلاد خدمات ! . . حتى مجلس الشيوخ الذى أتشرف بعضويته لم أعد أقوى على حضور جلساته بانتظام . . لا يا دكتور . . اطرح عنك هذا التردد والجبن . . واقدم على هذه التجربة . . اذا اردت ان تجعل منى حقا اداة صالحة نافعة . . وان تخطو باكتشافك خطوة حاسمة باهرة . .

الدكتور: (مفكرا) خطوة حاسمة باهرة ! . . حقا انها لتجربة علمية من الطراز الأول . . ولكن . ولكن . .

الباشا : لاتقل لكن . . اقدم . اقدم . انتهز الفرصة . كن جريئا يا ابنى . . أشيخ متهدم مثلى يعلمك الجرأة ؟ هلم بنا . املأ حقنتك من هذه الزجاجة . . واتبعنى .

(ينهض ويشير إلى حجرة نومه) سأخلع سترتى وانتظرك فى حجرتى .

الدكتور : (كالمخاطب نفسه) لا . . لا . . لا . هذا شىء خطير . . خطير .

الباشا : ما بالك جمدت كالتمثال . . أقدم على هذه التجربة يا طلعت . . قد تأتى بمعجزة . . لم يكن ليحلم بها انسان . .

الدكتور : حقا . . إذا نجحت . . ولكن . .

الباشا : لا تفكر فى شىء إلا فى النجاح .

الدكتور : قد لا يقوى قلبك على صدمة التحولات المفاجئة .

الباشا : ولماذا لا تتوقع عكس ذلك . . فترى السائل العجيب قد جدد خلايا القلب فيما جدد ، فلم يفاجأ بأى صدمة ؟ ! .

الدكتور : (حائراً) محتمل . . كل شىء محتمل . . ولكن هذا لا يبيح لى . .

الباشا : أنا الذى يبيح لك . . بل يطلب إليك . . بل يأمرك . . إنها ليست حياتك أنت . . إنها حياتى أنا . . وأنا حر التصرف فيها كيفما أشاء . . انى أعرف أن نهايتى قد دنت . وقد رتبت أمورى على هذا الأساس وكتبت لابنتى وزوجتى ممتلكاتى ، حتى لا يؤول منها شىء إلى اخوتى العديدين ! وأكثرهم يتمنون موتى منذ زمن طويل . . وصلتى تكاد تكون مقطوعة بالكثيرين منهم . . ففيم خوفك إذن وترددك ؟ . . إذا لم تنجح التجربة فسيقال : مات بالذبحة الصدرية كما هو متوقع ، وإذا نجحت فهو انتصار لك وللبشرية ، سيخلده لك التاريخ . .

الدكتور : (كالمخاطب نفسه) انتصار ! . . وأى انتصار . .

الباشا : نعم . . أقدم ياطلعت . . ليس فى اقدامك أى ضرر لى أو لك . . إنها كما قلت لك فرصة . . انتهزها . . لن تظفر بمثلها كل يوم . .

ثم يقترب من باب حجرة النوم ، ويلقى نظرة . . ثم ينادى) باشا . . يا باشا . . لا يجيب . . مات الرجل . . (يعود فيرتمى فى المقعد من جديد يائساً) كيف أطيع هذا الشيخ . . وأفعل هذه الفعلة . . لن يفيق من اغمائه . . لن ينجو . . انى قاتل . . لقد قتلته . . .

يعض أنامله . . . ثم يفرك كفيه بحالة عصبية . . ثم يضع رأسه بين يديه ويخفي وجهه . . وعندئذ يسمع فجأة حركة داخل حجرة النوم ، فيرفع رأسه بسرعة . . . ؟

الدكتور: (بأمل) باشا . . أفقت ؟ . . باشا . . .

عندئذ يظهر الباشا على عتبة باب حجرته كالمترنح يفرك عينيه كالمتيقظ من نوم عميق . . ولكنه ليس الباشا الذي ذهب منذ قليل . . بل شاب فى نحو الخامسة والعشرين أسود الشعر ، وسيم الهيئة ، جميل المحيا . .

الباشا : (يتثاءب) يخيل إلى انى نمت دهراً ! . .

الدكتور: (ينظر إلى الباشا الشاب ويصبح مذهولا) ياقوة الله ! . .

الباشا : ماذا ؟ . . ماذا فى شكلى يدهشك ؟!

الدكتور: مستحيل ! . . مستحيل ! . . أيمكن ان يحدث هذا ؟ !. . انى واهم . . انى مجنون . . إنى احلم . .

الباشا : تحلم ؟!.

الدكتور: مؤكد . هو حلم . لايمكن أن يكون ما أرى الآن حقيقة . . لايمكن أن تكون أنت الباشا . . (بقوة) من حضرتك ؟ . .

المعجزة .. هذا اكتشاف سيقلب الكون .. انى سأجن .

الباشا : هدىء روعك ياطلعت .. إنك قد انتصرت .. بدون شك .. واكتشافك هذا يستطيع أن يجعلك من أصحاب الملايين ..

الدكتور : لا تهمني الآن الملايين .. يهمني عقلي .. أهذا ممكن أن يحدث .

الباشا : لقد حدث ... ويسعدنى أن أكون أول من يهنئك ياطلعت يا ابنى ..

الدكتور : ابنك ؟! انا ابنك ؟!

الباشا : طبعا .. فى كل وقت أنا اعتبرك مثل ابنى ..

الدكتور : (يمسك يد الباشا) تعال .. اين المرآة ؟ .. انك لم تبصر بعد وجهك ولا منظرك .. (يقوده إلى مرآة كبير فوق المدفأة) انظر .. تأمل نفسك جيداً ...

الباشا : (يجفل مأخوذاً) ياقوة الله ! ..

الدكتور : أرأيت ؟ .. ليست المسألة مجرد صحة ودم حار ونشاط .. ولكن الشكل نفسه . إنك شخص آخر .. انك لم تعد الباشا .. انك لست أكثر من طالب فى السنة النهائية بالجامعة .. أو على أكثر تقدير شاب تخرج حديثاً بعد أن نال البكالوريوس ..

الباشا : (يتأمل نفسه مشدوها) البكالوريوس ! ..

(يسمع فى الخارج صوت نبيلة ابنة الباشا تصيح ...)

نبيلة : (من الخارج منادية) بابا ... بابا ..

الباشا : (يفيق ويفطن للموقف) بنتى ! ..

الدكتور : نعم .. ياللمشكلة !

الباشا : (بسرعة حائراً) والعمل ! ..

نبيلة : ارأيت ؟ . . سابح فى احلامك ؟ . . معذورة لطفية معك ! (تلتفت الى الباشا) أياك ان تقلده أنت فى هذا . . اذا اردت ان تتزوج يوما فتاة تسعدك وتسعد بك ! . .

الباشا : (كالمخاطب نفسه) أزوج فتاة ؟ ! .

نبيلة : ليس الآن بالطبع . . انك لم تزل صغير السن . . صغير المركز الاجتماعى . . هل التحقت بعمل ؟ ! . .

الباشا : (ينظر الى الدكتور حائراً) عمل ؟ . . أنا . .

نبيلة : لاتخجل . اذا كنت تريد ان تشق طريقك فى الحياة فاطرح عنك الحياء . . ان صدقت فراستى فأنت جئت الآن تطلب وساطة الباشا ليعينك فى احدى الوظائف . . أليس كذلك ؟ .

الباشا : (مستسلماً) أمرك .

نبيلة : الدكتور طبعاً هو القائم بأمر تقديمك الى بابا . .

الباشا : (فى تردد وارتباك) اظن . . .

نبيلة : هذه أول مرة تقابل فيها بابا ؟ ! . .

الباشا : (مرتبكا) أظن . . اقصد . . .

نبيلة : (وهى تتحرك للانصراف) انصحك أن تكون مع أبى اكثر صراحة . لأنه يحب دائماً الرجل الشجاع الفصيح الصريح . .

(الباشا والدكتور يتبادلان النظرات الحائرة . . . ولا يدريان ماذا يقولان ولا ماذا يفعلان . . .)

نبيلة : (تعود ملتفتة اليهما) لم تخبرانى . . أين أبى ؟ !. هل رأيتماه ؟ هل رأيته يادكتور ؟ .

الدكتور: طبعاً .. طبعاً ..

نبيلة : (تبحث فى المكان بعينيها) وأين ذهب ؟ ..

الدكتور: ذهب .. ذهب .. اعنى .. خرج .

نبيلة : (بدهشة) خرج من المنزل ؟ ..

الدكتور: نعم .. خرج .. (يلتفت إلى الباشا) أليس كذلك ؟

الباشا : (موافقا) معقول .. اقصد .. مضبوط ..

نبيلة : هذا عجيب .. يخرج هكذا بدون أن يخبرنا .. أهناك سبب مفاجىء دعاه إلى الخروج على هذه الصورة ؟ !

الدكتور: طبيعى ..

نبيلة : ولماذا ترككما هنا وذهب ؟ ..

الدكتور: (فى ارتباك) آه .. حقا .. تركنا هنا ..

الباشا : (بسرعة) قال لنا ان ننتظره هنا ..

نبيلة : سيعود إذن بعد قليل .. ربما استدعاه أحد بالتليفون لأمر هام ..

الدكتور: (يشير إلى التليفون فوق المكتب) نعم .. نعم .. التليفون ..

الباشا : كلوب محمد على ..

نبيلة : فهمت الآن .. هذا ممكن .. خرج يا دكتور قبل أن تعطيه الحقنة ؟ .

الدكتور: الحقنة ؟ .. أى حقنة ؟ .. آه .. نعم .. أعنى .. لا .. إنى فى انتظاره .

نبيلة : أنا أيضا سأظل بهذا الثوب فى انتظاره .. إنى دائما أعلق أهمية كبرى على ذوقه .. بابا له رأى لا يمكن أن يخطىء فى كل ما يتعلق بالنساء .. وأثوابهن وزينتهن .. هذا بالطبع شىء لا يمكن أن يهمك انت يادكتور ؟!

الدكتور: مع الأسف ..

نبيلة : (للباشا) وانت أيها الشاب الخجول . . أيهمك ذلك؟

الباشا : كثيرا . .

نبيلة : أتستطيع أن تحكم بذوق سليم على أزياء السيدات ؟

الباشا : أرجو أن أستطيع ذلك ؟ . .

نبيلة : ما قولك اذن فى ثوبى هذا ؟ . .

الباشا : (يتأمل ثوبها) ثوبك هذا ؟ . .

نبيلة : نعم ما رأيك فيه ؟ .

الباشا : (ناسيا نفسه) جميل جدا يا نبيلة . . ولكن الحزام كنت افضله من الجلد « الشامو ا » ! . .

نبيلة : (مأخوذة) نبيلة ! . . من أين عرفت اسمى ؟ ! .

الباشا : (مرتبكا متداركا) آه . . حقا . . أعرف . . كلنا نعرف ان الباشا . . صديق باشا رفقى له بنت تدعى نبيلة . .

نبيلة : لابد أن تكون قرأت ذلك فى أخبار المجتمع . .

الباشا : معذرة إذا كنت قد تجرأت . .

نبيلة : لاداعى مطلقا إلى الاعتذار .. انه ليسرنى أن تخرج عن خجلك .. وأن تبدى رأيك بصراحـــة .. (تتأمل ثوبها) العجيب ان مثل هذا الفستان فعلا يكون أجمل بحزام من الشاموا .. من علمك هذا الذوق فى مثل سنك . . انك حديث عهد بالخروج من الجامعة . . أين ومتى لاحظت أزياء السيدات ؟ ! .

الباشا : أنا فى نظرك صغير إلى هذا الحد ؟ ! .

نبيلة : فى العمر بالطبع . لا فى الذكاء . . انى لم أرك إلا الآن . . ولا أحكم

عليك إلا من ظاهرك .. هذا الظاهر الحيي الهادىء قد يخفي شيئا آخر..

الباشا : شيئا آخر . مثل ماذا ؟..

نبيلة : انت أدرى بحياتك .. لابد انك عرفت كثيرا من الفتيات في الجامعة . وفي غيرها . ان الشاب الهادىء المظهر كثيرا ما يخفي خلف هدوئه أو حياته قلبا ملتهبا وعاطفة متأججة .

الباشا : أترين من مظهرى أنى أحمل مثل هذا القلب ؟

نبيلة : أعتقد .

الباشا : شيء عجيب !

نبيلة : ماهو العجيب ؟ .. ان أستطيع فهمك بهذه السرعة . ولم لا ؟.. أتظنني غرة ساذجة ؟! انى سابلغ العشرين بعد قليل .

الباشا : نعم .. سن متقدمة جدا ..

نبيلة : أتهزأ ؟ .. لاحظ أنك فى نفس الوقت تهزأ من نفسك .. ان الفرق بيننا ليس شاسعا .. انك قد لاتكبرنى بأكثر من أعوام قليلة جداً كم ؟ .. ثلاثة ؟ .. أربعة ؟ .. خمسة ؟ ..

الباشا : (فى تهكم خفى) على اكثر تقدير ! ..

نبيلة : لاتدهش اذن لتفاهمنا السريع ! .. نحن من جيل واحد !

الباشا : (يلتفت إلى الدكتور) سامع يا دكتور ؟ .

نبيلة : دع الدكتور فى حاله .. انه بعيد جدا عنا .. ألا ترى كيف ينظر إلينا بدهشة وذهول .. كأنما هو يرقبنا من كوكب المريخ ! ..

الباشا : (كالمخاطب نفسه) معذور ! ..

نبيلة : خطيبي أيضا من هذا النوع .

الباشا : (باندفاع) مدحت !.

نبيلة : (بدهشة) أتعرفه ؟

الباشا : (مستدركا) من الصحف .. أخبار المجتمع ..

نبيلة : قد يكبرك ويكبرنى بسنوات قليلة هو الآخر .. ولكن لست أدرى لماذا يخيل إلى أنه من طبيعة أخرى لاتتفق مع مزاجى !..

الباشا : لاتقولى ذلك .. مدحت خطيبك من أنبغ الشبان !

نبيلة : وما قيمة نبوغه عندى ! . إذا كان بكل هذا النبوغ لايستطيع أن يقول لى إن ثوبى جميل أو إن الذى ينقصه ليكون أنيقا فاتنا هو حزام من الشاموا !..

الدكتور: (ينهض) أظن أنى انتظرت الباشا أكثر مما ينبغى !

الباشا : (بارتياع) ماذا تفعل ؟.. أتذهب ؟..

الدكتور: طبعا .. لا أستطيع البقاء هنا إلى غير حد ..

الباشا : وأنا ؟!.

الدكتور: انت حر ..

الباشا : (فى حيرة) حر ..

نبيلة : بالطبع انت حر .. دع الدكتور يذهب إلى عمله .. وابق انت فى انتظار بابا .. انى متكفلة بأن أقدمك إليه .. بهذه المناسبة .. ما اسمك ؟

الباشا : (ينظر الى الدكتور) اسمى ؟!.

نبيلة : نعم اسمك ؟. أليس لك اسم ؟..

الباشا : اسمى ..

الدكتور: (بسرعة) لاتؤاخذينى يا آنسة نبيلة .. كان يجب أن أقدمه إليك ساعة

دخولك . . ولكنى . . ما حسبت أنه سيحظى منك بهذا الاهتمام . .

نبيلة : لا أحب المعرفة التى تأتى عن طريق التقديم . . حضرته فلان ، وحضرتها فلانة . . ما قيمة ذلك ؟ ! . ولكن يحدث أحيانا أن تقابل شخصا ، لاتدرى من يكون . . فيخيل إليك أنك رأيته من قبل ، وأنك تعرفه منذ زمن طويل . .

الباشا : وهل أنا عندك من هذا النوع ؟ . .

نبيلة : نعم . . .منذ وقع نظرى عليك ، تولد عندى شعور انى رأيتك من قبل . . أين ؟ . . متى ؟ . . لست ادرى . . ولكنى واثقة أننا تقابلنا فى مكان ما . .

الباشا : انا ايضاً على ثقة من ذلك . . .

نبيلة : انت ايضا تذكر انك رأيتنى من قبل ؟ !

الباشا : بالتأكيد . .

نبيلة : أين ؟ . فى الجامعة ؟. انتظر . انا اقول لك . . فى العام الماضى كنت أتتبع بعض المحاضرات فى القسم الفرنسى بكلية الآداب . وكلية الحقوق فى مواجهتنا . . لعلنا تقابلنا فى حرم الجامعة . . عند النصب التذكارى مثلا . . . انك لم تكن تخرجت فى العام الماضى . . فى أى سنة تخرجت أنت ؟ . .

الباشا : (بلا وعى) أنا . . تخرجت فى سنة ١٨٩٨ .

نبيلة : (فى دهشة ضاحكة) ١٨٩٨ ؟ !

الباشا : (مستدركا) اقصد ١٩٤٨ . . نعم ١٩٤٨ طبعاً .

نبيلة : طبعاً . . لا . . لا أظن انى رأيتك هناك اذن . . لأنى عام ١٩٤٨ كنت

لا أزال فى المير دى ديو . .

يسمع صوت زوجة الباشا تنادى من الخارج ابنتها ...

الزوجة : (تظهر وهى تنادى) نبيلة ! . . هل رأى أبوك الفستان ؟

نبيلة : لا ياماما . . بابا خرج

الزوجة : متى ؟ . بدون أن نراه ؟ . .

نبيلة : يظهر انه خرج اثناء وجودنا مع الخياطة فى حجرتى . استدعى الى كلوب محمد على بالتليفون . .

الزوجة : آه . . لاشك أن الأمر متعلق بالأزمة الوزارية الحاضرة . .

نبيلة : سيعود حالا ياماما . لأنه قال للدكتور طلعت أن ينتظر

الزوجة : (للدكتور) لم يأخذ الحقنة اذن يادكتور ؟ !

الدكتور: لا

الزوجة : كان الواجب أن يأخذها قبل أن يذهب . . إنه يرهق نفسه كثيرا بنشاطه السياسى الذى لا يهدأ . . . وبأحاديثه الصحفية التى لا تنقطع . . ألا تلاحظ معى يادكتور أن صحته متأخرة جداً فى هذه الأيام ؟

الدكتور: اطمئنى . . لم يبق هناك أى محل للخوف على صحته !

الزوجة : وقلبه ؟

الدكتور: قلب شاب فى الخامسة والعشرين . . ولم أعد أرى داعيا للاستمرار فى الحقن الآن (ينظر فى ساعته) أزف أوان عملى فى الكلية . . أتسمحون لى بالانصراف؟

الباشا : (فى أثره) وأنا طبعا . .

نبيلة : (للباشا) لماذا تتقيد انت بالدكتور . . انه مرتبط بأعمال ومشاغل .

الباشا : جداً . .

الزوجة : والست والدتك أيضا لا بد أنها رأت صورة الباشا فى إحدى الصحف ـ ساعة الوحم . . لأن فيك شيئا منه . .

الدكتور: من الجائز أن الباشا فى شبابه كان بهذا الشكل تماما . .

الزوجة : ليس تماما . . ولكن بالتقريب . .

نبيلة : الأمر الذى يشبه فيه بابا تماما هو ذوقه فى الأزياء . تصورى ياماما انه اقترح أن ألبس مع هذا الفستان حزاما من الشاموا ؟ ! .

الزوجة : (تتأمل الثوب فاحصة) فى محله . .

نبيلة : (للباشا) أرأيت . . نظرك فى محله . . انى اتنبأ لك بمستقبل باهر . . من يدرى ؟ . قد تصل فيما بعد إلى مركز مثل مركز بابا . .

الباشا : أشكرك ! . .

نبيلة : وانت يا ماما . . ألا ترين له ما أرى ؟ . . ألا ترين أنه قد يصل يوما ما إلى الوزارة ؟ ! .

الزوجة : (باسمة) انك يا نبيلة مشغولة منذ الآن بمستقبل هذا الشاب ! ؟ .

(جرس التليفون على المكتب يدق
فيتحرك الباشا نحوه دون وعى . . .)

الباشا : من ؟ . . (يتذكر نفسه ويتدارك ويقف فى موضعه) لا مؤاخذة ! .

الزوجة : (تسرع إلى التليفون وتتناول السماعة) ألو . . ألو . . من يا افندم ؟ . . غير موجود .. أنا زوجته . . مطلوب ضرورى جداً ..لتأليف الوزارة الجديدة ! . . آه . . هو الآن فى كلوب محمد على . . (تضع السماعة وتلتفت إلى الحاضرين) الباشا سيؤلف الوزارة ! . .

الدكتور: (فى غير وعى نا ظرا إلى الباشا) والعمل ؟! .

الزوجة : (للدكتور) أهذا كل ما تقوله لتهنئنا يا دكتور طلعت ؟.

الدكتور: (ثائبا إلى رشده)عفوا.. معذرة .. انى مشغول البال فى موضوع آخر..

نبيلة : (للباشا) مالك قد وجمت ؟ ! يجب أن تسر وتفرح .. حظك من السماء . . بابا الآن رئيس حكومة . . معنى هـذا أن فى استطاعتك أن تطلب وتختار . . أى وظيفة تريد . . فى السلك القضائى أو فى السلك السياسى أو فى أقلام القضايا ، أو فى . .

يدخل الخادم مسرعا

الخادم : معالى رئيس مجلس الشيوخ ! . .

الزوجة : أين ؟ . .

الخادم : أدخلته فى الصالون الكبير . . .

الزوجة : هيا بنا نستقبله يانبيلة . . عن اذنكم لحظة . .

(تقود ابنتها وتخرج بها مسرعة . .
تاركتين الدكتور والباشا وحدهما
مذهولين . . .)

الدكتور: (يفيق من ذهوله ويلتفت إلى الباشا) والعمل ؟ . . أنت الآن مطلوب لتأليف الوزارة ؟ ! . أرأيت الورطة التى نحن فيها الآن ؟ ! .

الباشا : (بدون تفكير) أى ورطة ؟ !

الدكتور: ألا ترى الورطة ؟ ! . . أين هو الآن صديق باشا رفقى الذى سيؤلف الوزارة ؟ ! .

الباشا : وأنا أين ذهبت ؟ . .

الدكتور: أنت ؟ ! . الشاب الخجول الساعى فى طلب وظيفة ! .

الباشا : ماهذا الكلام الفارغ !.

الدكتور: أعرف .. أعرف أنك لم تزل محتفظاً داخل نفسك بكل دقائق شخصيتك الكبيرة . بكل ماضيك ، وكل تجاربك ، وكل كفاءتك .. لم يستجد عليك شيء الا الشباب الظاهري الجثماني ... ولكن الناس .. أيمكن أن يصدق الناس أن هذا الشاب هو نفسه صديق باشا السياسي الهرم !؟ .

الباشا : وإذا أكدنا لهم ذلك ؟ ..

الدكتور: من الذي يؤكد لهم ذلك ؟ .. أنت ؟ .. يضعونك فى الحال فى مستشفى الأمراض العقلية ، مع أولئك الذين ادعوا شخصيات هتلر وموسوليني ونابليون !.. وتنشر الصحف فى اليوم التالى خبرا طريفاً عن شاب مثقف أصيب بخبل ... يزعم أنه صديق باشا رفقى !.

الباشا : أنت تؤكد لهم وتثبت بالتجربة ...

الدكتور: (كالمخاطب نفسه) نعم .. نعم .. استطيع ذلك .. ولكنى أنا نفسى لم أزل غير مصدق لما فعلت .. رأسي يدور بى وكأنى فى حلم ... لابد لى من بعض الوقت ، لأرى الأشياء فى وضوح .. وأقدر النتائج ...

الباشا : النتائج ... حقاً .. هأنذا أفطن الى نتيجة مروعة !.. زوجتى !.. هذه العجوز التى نادتنى الآن بيا ابنى ! .. أمعقول أن أستأنف حياتى الزوجية معها ؟ ..

الدكتور: وبنتك نبيلة التى كادت تغازلك على المكشوف !..

الباشا : حقا ... لم يعدلى مكان فى هذا البيت ! . هلم بنا ... الى الطريق ..

الى الحياة . . . الى حياة جديدة . . . انى شاب ! . . .

الدكتور: نعم . . هلم بنا معا . . نحن فى حاجة إلى شىء من الهدوء . . والعزلة . . لنتدبر كل ما حصل . . وما سيحصل . . ان هـذا ليس حدثا عاديا . . (يصيح) آه ياناس ! . . هذا شىء أعجب من أن يتصوره عقل . . انى سأجن . . ساعدنى . . ساعدنى ياباشا . . دعنى أضعك تحت المراقبة . . بضعة أيام . . أريد أن أراقبك . . وأراقب عقلى . . .

الباشا : راقب عقلك انت . . أما أنا فنى غاية الصحة والعافية والنشاط . . . هلم بنا . . بعيدا عن هذا المكان . . أريد أن أفرح . . وأن ألعب . . وأن أضحك . . وأن آكل وأن أشرب وأن أهرج وأن أمزح وأن أسهر وأن أضرب وأن أبطح وأن أغازل وأن أعشق وأن أشعر وأن أغنى وأن أبكى وأن أجرى وأن أنفق وأن أفلس وأن أجوع وأن أشبع وأن أبطش وأن أعطش . .

الدكتور: كفى . . كفى . . فهمت . . هيا بنا . .

الباشا : هيا بنا . .

الدكتور: ألا ننتظر الست بعد أن تفرغ من رئيس مجلس الشيوخ . .

الباشا : الشيوخ ! . . مالنا وما للشيوخ ! . .

(يجرى بنشاط نحو باب البهو ويلقى نظرة إلى الخارج ثم يقول هازئا :)

— معاليه يسعل سعاله المعتاد ! لعنة الله على الشيخوخة ! . . إلى الطريق . . إلى الطريق . . سأقفز من النافذة ! . .

(يقترب من النافذة ويرفع قدمه . .)

الدكتور: (يسرع بمنعه) اعقل ياباشا ! . .

الباشا : (يدفعه عنه) دعنى أفرح بشبابى ! . .

(يقفز من النافذة إلى الحديقة . . ثم
يصفر له بفمه من الخارج صفيرا مستطيلا .)

الدكتور: (وهو مطل عليه من النافذة) تصفر لى أيضا ؟ ! .

الباشا : (مناديا كما يفعل الشبان من الخارج تحت النافذة) طلعت .. يا طلعت . قابلنى على ناصية الشارع ! .

الدكتور: (يضع رأسه فى كفيه ضاغطا) هل أنا بعقلى ؟ ! . . . هل أنا أحلم ؟ ! . . .

(ستار)

لطفية : بالطبع سيدلى بمعلوماته القليلة فى الموضوع ... ذهب ليعطى الباشا الحقنة المعتادة ضد الذبحة الصدرية . . فطلب الباشا إلى كلوب محمد على وخرج ولم يعد . . . هذا كل ما علمته من زوجى . . . وأظنك كنت معه وقتئذ فى بيت الباشا . . .

صديق : (فى اطراق) نعم . . .

لطفية : ليقدمك إليه من أجل وظيفة فيما اذكر . . .

صديق : (فى إطراق) نعم . . .

لطفية : حادث غريب . . . قرأت طبعاً ماتقوله الصحف اليوم . . .

صديق : (وهو ساهم) يعللونه بأنه اختطاف مدبر من جمعية إرهابية . . .

لطفية : هذا هو المعقول . . رجل كهذا كبير السن . . فى يوم دعوته لتأليف الوزارة . . لن يختفى طبعاً من أجل الحب . . ولن تخطفه امرأة ! . . لا بدأن يكون ذلك لأسباب سياسية . . وقد كانت له آراء جريئة . . وكان له خصوم . . .

صديق : (فى تهكم خفى) تعليلات منطقية ! . . . حقاً ليس أصدق من المنطق فى الدلالة على الحقيقة ! . . .

لطفية : تقول الصحف إن التحقيق يتقدم بنجاح .. ولن تمضى أيام حتى يقبض على المجرمين . .

صديق : (بدون وعى) أى مجرمين ؟ ! . .

لطفية : الذين اختطفوا رفقى باشا . . .

صديق : آه . . حقاً . . حقاً . . .

لطفية : خصوصاً بعد أن أعلنت الحكومة فى صحف الصباح عن مبلغ الخمسة

الآلاف من الجنيهات مكافأة لمن يرشد أو يدلي بمعلومات تكشف عن الجريمة.

صديق : (كالمخاطب نفسه) مبلغ يغري بالاختراع والافتراء ! .

لطفية : أهم شيء يرجى الآن هو العثور على الباشا حياً .. دون أن يمس بسوء .. رحمة بزوجته وابنته . . .

صديق : (باهتمام) أخبريني ياسيدتي . . هل رأيتهما ؟ ! . .

لطفية : طبعاً . . إنهما من أعز صديقاتي . .

صديق : متى رأيتهما ؟ ! . .

لطفية : كل يوم تقريباً منذ أن اختفى الباشا . . هذا هو اليوم الثالث لاختفائه أليس كذلك ؟ . .

صديق : (كالمخاطب نفسه) ثلاثة أيام ! . . بهذه السرعة ! . .

لطفية : بهذه السرعة ؟ . . ماذا تقصد ؟ . .

صديق : أقصد مر الأيام . . على وجه العموم ! . .

لطفية : أترى الأيام تمر سراعاً . . ما أسعد حظك ! .. إنها فورة الشباب لم تنطفيء بعد عندك . . بينما الأيام تمر في نظري بطيئة متثاقلة متشابهة . . إني مع ذلك صغيرة السن . . وقد لا أكبرك كثيراً . . كم سنك ؟ . .

صديق : سني ؟ !.

لطفية : نعم .. لماذا ارتعت هكذا ؟ . إنك لم تزل بعيداً جداً عن المرحلة التي يخفي فيها الشخص عمره ؟ . كم بالضبط ؟ .

صديق : قدري أنت سني ؟ !.

لطفية : (تتأمله) ليس أكثر من ستة وعشرين عاما . . نحن أظن من عمر واحد..

صديق : حقاً . . من عمر واحد ! . .

لطفية : كان يجب مع ذلك أن أرى الحياة مثلك فى لون الورد .. لكن وا أسفاه !..

صديق : كيف عرفت انى أرى الحياة فى لون الورد ؟! .

لطفية : (باسمة) هذا ظاهر ومطبوع .. على صدرك ! . .

صديق : صدرى ؟! .

لطفية : (مشيرة بأناملها) أقصد على قميصك .. هذه الآثار الحديثة من أحمر الشفاه ! .. أتريد خاتماً وطابعاً وتوقيعاً من الحياة أدمغ من هذا ؟! .

صديق : (يلتفت إلى آثار الأحمر فوق قميصه ويسرع بأزالتها بمنديله) معذرة .. معذرة ! ..

لطفية : لا حاجة بك الى الاعتذار .. هذا طبيعى . إن لم تستمتع بحياتك الآن فمتى تفعل ؟ ..

صديق : إنى لم أضيع دقيقة ! ..

لطفية : لاحظت ذلك عليك يوم جئت أمس الأول هنا لمقابلة زوجى .. كنت مضطربا .. غير مستقر على حال .. تريد الإسراع بالانصراف والانطلاق .. ولم ترد انتظار القهوة .. وكانت نظرات عينيك غريبة فيها لمعة المستغرب لكل شىء .. وكانت حركاتك فيها ما يشبه انتفاضة السعادة .. أو رقصة الفرح بشبابك وحياتك .. وقد خلوت بزوجى لحظة ثم انصرفت كالراكض .. فقال لى طلعت عنك انك حديث تخرج فى جامعة الاسكندرية .. وقد جئت القاهرة حديثاً فى طلب وظيفة .. وان ما يظهر منك هو الدهشة للقاهرة التى لم تعش فيها كثيراً .. فهى تبهرك وتزيد المبادرة الى الاستمتاع بكل لحظة فيها ..

صديق : وماذا قال لك عنى أيضاً ...

لطفية : قال عنك انك عرفته عن طريق استاذ فى الجامعة وعن والدك انه كان من أصدقاء رفقى باشا وسماك على اسمه .. وربما قال أشياء أخرى لم التفت اليها .. لأن كل هذا لاشأن لى به .. الأمر الوحيد الذى لفت نظرى اليك فرحتك العجيبة بحياتك ! .. أأنت مزهو بنفسك إلى هذا الحد ؟ ! . أم هى نشوة الشباب الجامح كالمهر بغير زمام ! ..

صديق : لست مزهواً بنفسى .. بل بشبابى ! ..

لطفية : خيل إلى وقتئذ انك تريد أن تحب كل امرأة تراها ! ..

صديق : فراستك فى محلها ! ..

لطفية : هذا من حقك .. هذا هو وقت الحب عندك .. حذار أن تضيعه .. كما ضيعته أنا ..

صديق : كما ضيعته أنت ؟ !.

لطفية : بالزواج .. عندما تتزوج ستعرف ..

صديق : (كالمخاطب نفسه) أعرف .. (يتدارك) أعرف ماذا ؟ !

لطفية : تعرف أن الزواج هو مقبرة الحب الملتهب .. خصوصاً إذا كان الزوج رجلا مشغولا بعمله أو معمله ! .. انى واثقة من أن طلعت لا يذكر جيداً لون عينى .. ولكنه يعرف أتم المعرفة ألوان عيون أرانبه ! ..

صديق : إن زوجك عالم فاضل .. عالم عظيم .. ألا يكفيك هذا فخرا ؟ !.

لطفية : (متنهدة) حقاً .. يكفينى فخرا ! ..

صديق : (ينهض) أظن أنه ليس من حقى أن أنتظره هنا اكثر من ذلك .. لابد لى مع ذلك من مقابلته اليوم فى موضوع مهم جدا ..

لطفية : موضوع .. الوظيفة ..

صديق : (بدون وعى) الوظيفة ؟ !. (يتدارك) نعم . . نعم . . موضوع وظيفتى . . لقد استجد فى شانها ما يجب أن يطلع عليه فى أقرب وقت انه هو الذى يسعى لى فيها الآن . .

لطفية : ولماذا لا تنتظره ؟ . . ان غيبته لن تطول . . والا كان أخطرنا بالتليفون

صديق : إنى أضايقك .

لطفية : بالعكس . . نحن نمضى الوقت فى حديث لطيف ! . .

صديق : (يعود إلى الجلوس) اسمحى لى ان انتظره بضع دقائق أخرى .

لطفية : انتظره ما شئت . . انك لا تضايقنى . . ولا تعطلنى . . ليس عندى ما أفعل فى هذه الساعة . .

صديق : اشكرك . . انك ظريفة حقاً . .

لطفية : ليس فى كل الأحوال . . ولا مع كل الناس . .

صديق : انى سعيد الحظ ان اظفر بهذا الاستثناء . .

لطفية : وانى سعيدة الحظ لو كان جلوسك إلىَّ يسرك فى ذاته . .

صديق : بالطبع يسرنى فى ذاته . .

لطفية : انك تجامل . .

صديق : انى اقرر الواقع . .

لطفية . تريد أن تقول انه لو لم تكن لك علاقة بزوجى أو غاية من زيارته ، لكان فى مجرد جلوسك إلى وحديثى معك سرور لك ؟ !.

صديق : وأى سرور ؟ !.

لطفية : وستذكر حديثنا معاً بعد انصرافك ؟ !.

صديق : أفى هذا شك ؟ !.

لطفية : (باسمة) كما يذكر طلعت لون عينى ؟! .

صديق : انك تبالغين .. أيمكن أن ينسى رجل لون هاتين العينين ! ..

لطفية : اشكر لك هذا الاطراء ! ..

صديق : بل ارجو أن تصححى رأيك فى الدكتور طلعت .. انه مثال نادر من النفس الكريمة ، والمشاعر الرقيقة ..

لطفية : من هذه الجهة لست انكر ..

صديق : كل مافى الأمر أن ابحاثه تستغرق فكره .. ولو عرفت خطورة ابحاثه العلمية لعذرت كل ما يبدو عليه من شرود وشذوذ ..

لطفية : آه .. خصوصاً فى الأيام الأخيرة .. آه لا تذكرنى .. ربما لم تلاحظ انت .. لأنك لم تقابله اكثر من لحظات .. أما أنا التى أعاشره عن قرب .. فقد رأيت منه أخيراً ما يزعج البال ، ويقلق الخاطر ..

صديق : (باهتمام) ما ذا رأيت ؟ ..

لطفية : منذ ثلاثة أيام تقريباً وهو على حالة لم يسبق أن رأيته عليها .. إنه يكثر من مخاطبة نفسه بكلام غير مفهوم .. ويستيقظ فى جوف الليل ويجلس فى فراشه ويضغط رأسه بين كفيه هامساً : « هذا جنون .. انى احلم .. انى سأجن ! .. »

صديق : لعل هذا من أثر الاجهاد فى بحوثه ..

لطفية : قلت له ذلك .. واقترحت عليه أن يأخذ اجازة مرضية نمضيها فى الفيوم قرب بحيرة قارون .. ولكنه رفض .. زاعماً انه لا يستطيع ترك دروسه فى الكلية فى الوقت الحاضر ..

صديق : لا تخافى . هذا أمر عارض من تأثير الصدمة ..

كن يعيش معجزة ! .. ولكن النقود يا طلعت .. النقود .. كيف أعيش بغير مال ؟. مالى الذى جمعته على مر السنين .. لا أستطيع أن أنفق الآن منه ؟. الآن والحياة تولد عندى من جديد ، باسمة بهيجة ؟!. تكلم يا طلعت .. تكلم .. دبرنى ! ..

طلعت : (ويده على جبينه) دعنى ...

صديق : أدعك ؟ ! . كيف أدعك ؟ .. (يهز الشيك بين أصابعه) ثروتى . هذه ؟ ضاعت منى الآن ؟ .. أو لا يمكن للانسان أن يحتفظ طويلا فى وقت واحد بالمال والشباب والتجربة ! .. لا بد لأحدها أن يختفى سريعاً ؟ ! .

طلعت : (كالمخاطب نفسه) اختفى .. اختفى ! ..

صديق : مالى ؟ .. تقصد مالى ؟ .. اختفى عند ما ظهر الشباب ؟ ! .. ولكن هذا لا يمكن أن يكون ... إن ماضى موجود .. لا تنس ذلك يا طلعت .. مهما يكن من أمر .. فأنا صديق رفقى .. بكل ذكرياته وخبرته وحنكته وثروته .. بل وبألقابه .. أنا صديق باشا رفقى ..

طلعت : (متمتما فى همس) صديق باشا رفقى ! ..

صديق : بدون أدنى شك ! .. هل أستطيع أنا التجرد من ذلك ؟ ! . وهل تستطيع أنت أن تنكر أنى أنا صديق باشا رفقى ..

طلعت : (هامساً كمن يتذكر) صديق باشا رفقى ! ..

صديق : (بقوة) نعم .. وهذا ما يجب أن تقوله الناس جميعاً .. يجب أن تثبت للناس شخصيتى ، حتى أستطيع التصرف فى ثروتى .. لأنى ما أظنك أردت أن تعطينى الشباب ، وأن تجردنى فى نظير ذلك من كل ما أملك ؟ ! .. هذا يا طلعت مالا أعتقد انه مر برأسك ؟ .. أليس كذلك ؟ ! ..

طلعت : (ويده تضغط على جبينه) رأسى ! .. نعم .. رأسى ! .
صديق : ماذا برأسك ؟ . .
طلعت : طنين .. طنين .. طنين ..
صديق : (ينظر إليه بقلق) لا بأس .. هـذا صداع من أثر الاجهاد ، سيزول عند ما تشرب الشاى .. ولـكنك الساعة يجب أن تصغى إلى مليا وان تعى جيداً ما أقول : الموقف لم يعد فيه خيار .. والأمر لم يعد يحتمل التلكؤ .. لقد قلت إنه لا بد لك من بضعة أيام . قبل أن تعلن ماحدث حتى تراقبنى ، وترى الأشياء بوضوح ، وتقدر النتائج . . وهاهى أيام قد مضت .. والحقنة قد نجحت .. ولـكن النتائج تتطور على عجل بشكل يدعو إلى القلق . فأموالى عنى محجوزة .. وأنا فى نظر الحكومة والرأى العـــام مخطوف ... وأسرتى باختفائى منكوبة .. أظن كل هذا يجب أن يوضع له حد .. آن الأوان يا طلعت أن تعلن إلى الناس الحقيقة .. وأن تخبرهم بما حصل .. وتكشف لهم عن سر الحقنة والتجربة .. ومن رأيى أن تبدأ بتبليغ النيابة قبل أن تتورط فى تحقيقات متشعبة لا طائل تحتها .. هذا المساء بالذات اذهب إلى النيابة وأخبرها أن صديق باشا رفقى موجود .. لم تخطفه جمعية إرهابية .. ولـكنه أجريت عليه تجربة ردته إلى الشباب ..
طلعت : (ورأسه بين يديه) ما هذا الحلم ؟ ! ..
صديق : أى حلم ؟ ! ..
طلعت : (هامساً) صديق باشا رفقى .. الحقنة .. النيابة ..
صديق : حقاً .. كأنه حلم .. ولـكن يجب منذ الآن أن يجرى كل شىء فى وضح

النهار .. لا تبطيء يا طلعت .. اسمع نصيحتى .. انى رجل حنكته التجارب .. اسبق الحوادث قبل أن تسبقك .. لأنها إذا سبقتك فاجأتك أحيانا بما لا يسرك .. اذهب الليلة الى النيابة وبلغها ..

طلعت : (فى ذهول) النيابة .. بلغت النيابة ..

صديق : (فى عجب) بلغت النيابة ؟ ! . بماذا ؟ ..

طلعت : (شارد كالحالم) بما رأيت ..

صديق : (متوجساً) ماذا رأيت ؟ ..

طلعت : (كمن يرى أشباحاً أمامه) الباشا .. الباشا .. الحقنة .. أخذ الحقنة .. لا .. لم يأخذها بعد ..

صديق : (فى قلق) لم يأخذها بعد ؟ ! .

طلعت : (كالمخاطب نفسه) لا أذكر ..

صديق : لا تذكر ؟ ! . لا تذكر الحقنة ؟ ! .

طلعت : (كمن يرى أمامه ما يجرى) نعم .. أخذ الحقنة .. حقنة « الأنجيوكسيل » ودخل حجرته .. واستراح قليلا على فراشه .. ثم .. ثم .. ثم قرع جرس التليفون .. كلوب محمد على .. فنهض الباشا وخرج .. ولم يعد اختفى .. اختفى ..

صديق : هذا ما قلته للنيابة طبعاً ..

طلعت : نعم .. اختفى الباشا .. اختفى ...

صديق : الليلة كما قلت لك يجب أن تعود الى النيابة وتصحح أقوالك وتذكر حقيقة ما حصل ..

طلعت : حقيقة ما حصل .. الباشا اختفى ..

لطفية : (تنظر إليه ملياً) إذا صدق احساسى أيها العزيز فأنت . .

صديق : (فى رجفة) أنا ؟ . . ماذا ؟ . .

لطفية : محزون . . مضطرب . . يائس . . منذ وقت استطيع أن احدده لك بالضبط . . بدت عليك السحابة القاتمة عندما قرر الطبيب ان حالة طلعت لا يرجى لهاشفاء سريع . . ثم جثم عليك الهم الأسود يوم اكتشفوا جثة المغفور له رفقى باشا وشيعوا جنازته الرسمية إلى مقرها الأخير . . .

صديق : (كالمخاطب نفسه) نعم . . بهذا انقطع الحبل . .

لطفية : أى حبل ؟ . .

صديق : (كالمخاطب نفسه) الحبل الذى يصلنى بحياتى . .

لطفية : لا تضحكنى يا عزيزى صديق . . اتظن ان الله لم يخلق لك غير هذين الرجلين ليساعداك على شق حياتك ؟ ! .

صديق : (كالمخاطب نفسه) أما احدهما فنى يده المفتاح الذى يثبت حقيقتى . . وبضياع عقله ضاع المفتاح . . وأما الثانى فبدفنه دفنت أنا . .

لطفية : دفنت انت ؟ . . ياله من يأس ! . . ومن هذا الذى أمامى ؟ ! .

صديق : كتاب نزع غلافه وعنوانه ، وألقى به فى الطريق العام ! . .

لطفية : إن الغلاف والعنوان ليسا كل شىء فى الكتاب . .

صديق : سنرى ! .

لطفية : قم ياصديق وكافح فى الحياة ، ولا تستسلم لهذا القنوط . .

صديق : (بقوة) نعم . . لن استسلم . . ولن اسلم . . لقد دفنوه . . ولكنى سأثبت للملأ أنه لم يدفن . .

لطفية : لم يدفن ؟ ! . من هو ؟ . .

صديق : صديق باشا رفقى . . انه لم يدفن . . انه ليس هو الذى وضعوا جثمانه أو بقايا جثته فى المقبرة باحتفال رسمى . .

لطفية : ما هذا الكلام ياصديق ؟ ! .

صديق : سأثبت لك . . انظرى .. (يخرج من جيبه صحيفة) هذه إحدى الصحف التى نشرت منذ اسبوعين خبر اكتشاف الجثة فى مغارة جبل المقطم . . اعيد عليك ما لا بد قد قرأته فى حينه ، كى أبين لك ما كمن خلفه . . اسمعى : « أخيراً أزال التحقيق فى حادث دولة صديق رفقى باشا الغموض الذى اكتنف ذلك الاختفاء . . فقد عثر الجاويش علوان من مخبرى القلم السياسى على مغارة فى جبل المقطم ، كانت تستخدمها فى إخفاء المفرقعات إحدى الجمعيات الأرهابية التى سبق الحكم على بعض اعضائها فى قضايا الاغتيالات .. وبتفتيش هذه المغارة وجدت فى بعض اركانها بقايا جثة لشيخ فى نحو الثمانين ، منسوفة بالديناميت ، ولكن آثار الثياب دلت على انها لدولة صديق رفقى باشا . . وقد عرضت هذه البقايا والآثار على اسره الفقيد ، فاستعرفت عليها وأكدت انها له . . وقد تم القبض على افراد الجمعية التى ثبت استخدامها للمغارة المذكورة . . ممن كان قد أفرج عنهم فى القضايا السابقة . . والمنتظر ان يمنح الجاويش علوان مبلغ الخمسة الآلاف من الجنيهات قيمة المكافأة التى اعلنتها الداخلية لمن يكشف عن سر الحادث . . . »

لطفية : قرأنا هذا من أيام طويلة مضت . .

صديق : الأمر الذى لا يعلمه أحد . . أو لم يلتفت اليه أحد هو أن الجاويش

صديق : أنا هو .. رفقى باشا ..

لطفية : (فى صيحة مكنومة مرتاعة) الهى .. الهى ..

صديق : ثقى يالطفية انى لا اكذب .. انا صديق رفقى باشا ..

لطفية : (تنظر إليه فى رعب) جن هو أيضاً ! ..

صديق : لا ترتاعى يا لطفية .. إنى معك فى أن ماحدث عجيب . ولـكنه الحقيقة .. الحقيقة التى لا يعرفها سوى زوجك طلعت .. لقد اكتشف حقنة تمحو الهرم وتعيد الشباب . .جربها فى الأرانب فنجحت . وجربها فى شخصى فنجحت . . ما من أحد يعرف ذلك سواه . . وسواك الآن . . قلت لك منذ لحظة ان هنا لك سراً ، لا استطيع ان ابوح لك به . . ولـكن ها انذا لم استطع ان اخفيه عنك طويلا . . لأنه يضغط على صدرى .. ولم يبق لى فى الحياة من يثق بى ويصغى إلى غيرك انت . . هل ترتابين فى كلامى يالطفية . ؟ تكلمى ..تكلمى ..ولا تنظرى إلى هكذا برعب . . أترتابين ؟ ..

لطفية : (بصوت خافت مرتجف) لا ..

صديق : سأثبت لك .. سأقص عليك الأمر بالتفصيل .. اجلسى هنا .. اقتربى منى .. (يحاول الدنو منها ..)

لطفية : (تتراجع عنه صائحة) لا .. لا تقترب منى ..

صديق : لا تخافى منى يالطفية .. لاتخافى ..

لطفية : اذن فابق فى مكانك .. ولا تتحرك .. (تتجه إلى التليفون)

صديق : ماذا تفعلين؟ ..

لطفية . استدعى طبيب المصحة .. على عجل . انك متعب ياصديق . . الجو انحيط

بنا أثر فى أعصابك المرهفة ! . .

صديق : إنى لست مريضاً بعقلى ! لانطلى الطبيب ! . (يهم بمنعها عن التليفون)

لطفية : (صارخة) لاتقترب منى . . لاتقترب منى . . قف مكانك . . بعيداً ! . سأصرخ فى طلب النجدة . . سأصرخ ! . .

صديق : (يجلس) لاتصرخى ! . . أهدئى يا لطفية . . جلست فى مكانى . . لاترعبى منى ولا تخافى . . إنى كنت أمزح . .

لطفية : كان مزاحاً منك ! . .

صديق : طبعاً . .

لطفية : (تتنفس الصعداء) آه . . قل لى هذا ياصديق .. لقد كاد دمى يهرب من الرعب . . ومن الفجيعة عليك . .

صديق : اطمئنى ! . . لقد أردت أن أثبت لك انى استطيع المزاح . . والتحمس فيه . . كما يفعل الشبان . . بقية الشبان !

لطفية : الحمد لله ! . . (تجلس) فلنضحك اذن على « نكتتك » . . ولو متأخراً . ثق ياصديق انك لو لم تبالغ فى اتقان التمثيل الى هذا الحد المخيف ، لأثار مزاحك اظرف المرح . . ومع ذلك لم يفت الأوان . . هلم نضحك معاً . . . صديق باشا رفقى ! . (تضحك) الله يرحمه ! . . كل ما بينكما من تشابه هو : الأسم ! . .

صديق : (يتكلف الضحك) حقاً . . .

(يرن جرس الباب الخارجى)

لطفية : (تنهض) الباب ! . . ترى من يكون القادم ! ؟ .

(تتجه نحو باب القاعة مستطلعة ...)

صديق : حقاً من سوء حظى !..

نبيلة : لا بأس !.. أمامك الأيام ...

لطفية : اجلسوا .. لماذا أنتم وقوف !.. سأطلب قهوة .. (تتحرك)

نبيلة : (تستوقفها) لا يالطفية .. لا داعى .. سننصرف بعد لحظة .. أمامنا مشاغل كثيرة .. أولها البحث عن سكن مناسب .. مدحت مصر على عقد القران بعد الأربعين مباشرة .. طبعاً مراعاة للحداد لن تكون هناك حفلة ..

مدحت : حفلة عائلية بسيطة ..

نبيلة : بسيطة جداً يامدحت .. حتى لايستاء المرحوم أبى فى قبره ..

صديق : ثق أنه لن يستاء ..

مدحت : هذا رأيى .. بل قد يسره أيضاً أن نحضر فى ليلة الحفلة مغنية معروفة تزفنا ..

نبيلة : مغنية تزفنا ؟!. لا .. كل شىء إلا الغناء والزفة .. هذا لا يمكن أن يرضى أبى !..

مدحت : أيرضيه أن تزفه إلى قبره موسيقى الجيش .. ولا يرضيه أن تزفك مغنية إلى عريسك !..

لطفية : كلام فى محله ..

نبيلة : أبى لم يرض ولم يكره .. الميت ليس له ارادة .. الدولة هى التى أرادت أن تتوج خدماته الطويلة بهذا التشييع الرسمى بالموسيقى والجنود ..

مدحت : فليكن .. لقد خرج على كل حال من الدنيا ، بعد حياة مديدة وخدمات عديدة ، أجمل خروج .. أفيأبى على شبابنا أن يدخل الدنيا

لنا ميراثهم ، نتصرف فيه من بعدهم طبقاً لما تراه عيوننا الجديدة و عصرنا الجديد . . فلو انهم بقوا معنا دائماً ، يدبرون أمورنا بما اعتادوا عليه ، لما تغير أو تجدد فى الدنيا شيء . . ما من شك فى أننا نحبهم ونقدر جهدهم ونقدس ذكرهم ونشكرهم على ما تركوه لنا . . ولكن ثق يا عزيزتى نبيلة ان خير ما يمكن أن يتركوه لنا هو أن يتركونا فى الوقت المناسب ! . .

نبيلة : (تخرج منديلها وتكفكف دمعها) هلم بنا يامدحت . . إلى شأننا ! . . (تمد يدها الى لطفية) الى اللقاء يالطفية . . . سنزور طلعت قريباً فى المصحة . . .

لطفية : شكراً يا نبيلة ! . .

نبيلة : (تتجه الى صديق) الى اللقاء يا أستاذ صديق ! .

صديق : (محاولا أن يخفى تأثره متمتما) اتمنى لك حياة سعيدة ! . . .

(مدحت يسلم على الجميع فى صمت . .
ويخرج هو ونبيلة . تشيعهما لطفيه الى
الباب . . بينما يبقى صديق مطرقاً . .)

صديق : (كالمخاطب نفسه هامساً) خير ما يمكن أن يتركوه لنا ! هو أن يتركونا فى الوقت المناسب ! . . .

ستار

الفصل الثالث

(مصحة فى حلوان . . حديقة المصحة بها
بعض المقاعد . . وقد جلست « لطفيه » على
مقعد تحت شجرة والى جوارها زوجة الباشا
« جليلة هانم » فى ثياب الحداد . . .)

زوجة الباشا: ثق انى كنت اسأل ابنتى نبيلة أولا بأول عن صحة طلعت . . ولو لا ظروفى التى تعرفينها لما تأخرت عن زيارته إلى اليوم يالطفية . .

لطفية : انى مقدرة ظروفك ياتيزة . . .

زوجة الباشا: هذا أول يوم اخرج فيه لزيارة بعد « الأربعين » . . .

لطفية : انى متشكرة . . .

زوجة الباشا: وجود طلعت فى هذه المصحة الهادئة لابد قد أراح أعصابه . .

لطفية : الحمد لله ياتيزة . . الواقع ان هناك بعض التحسن فى حالته . . هذا مايؤكده الآن طبيبه المعالج . . وما لاحظناه نحن بأنفسنا . . فهو لم يعد ينزعج لمرآى الناس كما كان يفعل من قبل . . ولم يعد يعتقد ان كل من يقترب منه يريد خطفه .. بل بدأ يأنس الى الجميع . . وبدأت عيناه ترسلان النظرات الهادئة الباسمة المطمئنة . . .

زوجة الباشا: عند ماسيرانى الآن سيعرفنى ؟ . .

لطفية : ربما . . . ان ازمته الحادة كانت فى ذلك الرعب الذى ينتابه من فكرة وهمية . . وهذه قد خفت وطأتها . . . أما فيما عدا ذلك فهو دمث لطيف . . . وان كان لم يزل مختلط الذاكرة فى أشياء كثيرة من

على هذا الأسراع المعيب فى عقد القران بعد «أربعين» الباشا بايام ا،
دون مبالاة بعوايد ولا عرف ولا تقاليد ولا أصول ا . .

لطفية : دعيهما يفرحا .. لاشيء ينكد على العروسين مثل هذه العقبات ا . .
بالله ياتيزه لو حدث لك مثل هذا فى شبابك ، ماذا كنت تصنعين؟..

زوجة الباشا: بينى وبينك .. حدث .. كانت فى أيامنا عوائد تقضى بأن تمضى
بين تقديم الشبكة وعقد العقد فترة طويلة .. وبين العقد والدخلة
فترة أطول . . وقبل الدخلة افراح فى ليال متعددة متعاقبة ، تحييها
العوالم بالطبلة والرق والصاجات ، كانت تسمى « الضميات » . . كل
هذا كان يبدو فى عينى أنا العروس بطيئاً مملا سخيفاً .. وكنت أسأل
بصبر نافد عن نهاية هذه الاجراءات .. فكان العجائز يقلن لى :
« عيب . . عيب . . أيوجد بنت تظهر لهفتها أو تسرعها ا . . »

لطفية : (باسمة) أرأيت ياتيزه ؟ ا . نبيلة ومدحت اذن لهما حق . .

زوجة الباشا: لست أنكر ذلك . . كلنا فى الشباب كنا متعجلين ، متلهفين على
المستقبل . . لأنه كان كل ماتملك .. لم يكن لنا الماضى بعد . . ولكن
ضعى نفسك يالطفية فى مركزى الآن . . إنى مقيدة . .

لطفية : ولكن الشباب غير مقيد . .

زوجة الباشا: عارفة .. ولذلك نختلف ونصطدم . . ولكنك انت يا لطفية التى
توسطت فى المسألة ، كنت أود أن تفهمينى . .

لطفية : لا تؤاخذينى يا تيزه ا . . لا أستطيع أن أفهم غير شعور نبيلة
ومدحت ا . .

زوجة الباشا: جيلك ا . . صدقت . . ليس من السهل عليك أنت أيضا أن تفهمينى.

ثق انى لست ظالمة ولا متعنتة .. انى أحب لابنتى أن تفرح اليوم قبل الغد .. ولكن ماذا أصنع ؟. الأيام علمتنى ان هذا التصرف جائز ، وان هذا التصرف معيب ..

لطفية : أيامنا الناشئة لم تعلمنا بعد شيئاً غير أن نفرح بشبابنا !.. افرحى معنا ياتيزه .. ووافقى من كل قلبك ، واذكرى أيامك الأولى عندما كنت تسمعين من العجائز كلمة « عيب يا بنت » فتضحكين !..

زوجة الباشا: (تهز رأسها وتجمد عينها تذكراً الماضى) صدقت يا لطفية .. صدقت !

(تظهر عندئذ نبيلة حاملة باقة زهر .. وخلفها مدحت يحمل صندوقاً من الحلوى.)

نبيلة : تأخرنا عليك قليلا يا ماما ! . كنا نبحث فى الدكاكين عن « بابيون » أبيض لسترة مدحت ..

مدحت : بل سبب التأخير الحقيق الحذاء الفضى الذى يجب أن يتمشى مع ثوب العرس !..

زوجة الباشا: ما علينا !.. ما علينا !... النتيجة واحدة !..

نبيلة : (تشير إلى باقة الزهر) هذه لطلعت .. كيف حاله الآن يالطفية !..

مدحت : (يشير إلى صندوقه وهو يضعه على مقعد) وهذا له .. أرجو أن تكون صحته قد تحسنت ..

لطفية : متشكرة جداً .. انه الآن فى حجرته .. معه الشاب صديق .. سأرى إذا كان من الممكن أن نصعد إليه ؟ .. (تتحرك)

نبيلة : لا تقلق راحته .. (تنظر فى ساعتها) الوقت الآن غير مناسب .. سنمكث معك لحظة .. ونمضى بماما إلى البيت ، ثم نذهب إلى عمل هام ، أنا ومدحت ..

مدحت : (مصادقا) نعم .. نعم .. !

لطفية : (باسمة) دائماً فى عجلة ! .. اعرف ذلك .. وكنت أدافع عنكما الآن أيضاً .. اسألا تيزه ..

زوجةالباشا: حقاً .. ما أسعد حظكما بهذا المحامى ! ..

نبيلة : لطفية مثل اختى . ولا يدهشنى أن تقف دائما إلى جانبي ..

(صديق يظهر خارجا من مبنى المصحه)

صديق : (موجهاً الكلام إلى لطفية) طلعت يريد الخروج الى الحديقة قليلا..

لطفية : ولم لا ؟ .. على شرط أن يضع على كتفيه غطاء .. لحظة عن اذنكم . أنا اخرجه بنفسى .. (تتحرك بسرعة نحو مبنى المصحة)

صديق : (يتقدم إلى جليلة هانم مسلماً فى شىء من التأثر المكتوم) ؟ ..

زوجةالباشا: كيف حالك يا ابنى ! ..

صديق : لمحتك منذ يومين فى المقصورة بدار الأوبرا..فى حفلة التأبين بمناسبة مرور الأربعين ...

زوجةالباشا: كنت حاضرا فى حفلة تأبين الباشا ؟ ! . انى لم ارك ... اين كنت؟ .

نبيلة : (وهى تسلم عليه) كان فى « الصالة » .. رآك مدحت .. وهمس فى اذنى مشيراً إلى موضعك ..

مدحت : (وهو يسلم عليه) نعـــم .. فى الصف الثالث قبل الأخير ... أليس كذلك ؟ ..

صديق : بالضبط ...

زوجةالباشا: فى ذيل « الصالة » ! .. ولماذا لم تأت وتجلس معنا فى المقصورة ؟!..

صديق : (متمتماً) بأى حق ! ..

مدحت : (بدون وعى) حسناً فعل ! .. انه كان فى خير مكان يستطيع منه التسلل خارجاً من هذه الحفلة فى أى وقت شاء ! .. بينما نحن فى المقصورة كنا مرغمين على حضورها إلى النهاية ...

صديق : أنا أيضاً حضرت هذه الحفلة من المبدأ إلى النهاية ...

مدحت : وما الذى يضطرك انت الى تحمل هذا ؟ !.

صديق : أكانت مملة إلى هذا الحد ؟ ! ..

مدحت : وكانت طويلة .. طويلة ...

زوجةالباشا: لم ألاحظ ذلك بالمرة يامدحت...

صديق : ولا انا ...

مدحت : (لزوجة الباشا) انت يانيزة كنت تبكين طول الوقت .. وكذلك نبيلة فى أول الأمر .. ولكن عندما توالت القصائد والمنظومات والخطب الرنانة الفارغة يلقيها بعض انصار الحزب ويصفق لها بعض الأذناب والمأجورين والمتفرجين والمتطفلين ، كفكفت نبيلة دمعها وجعلت تغمزنى وتسألنى هامسة عمن حضر من أقطاب الحزب وعمن لم يحضر ...

نبيلة : لقد دهشت حقاً من ان رئيس الحزب ووكيله لم يحضرا واعتذرا وانابا عنهما عضواً غير بارز ... أما الحكومة فلم ترسل غير موظف صغير .. لم ار احدا ذا مقام فى الحفلة . . وهى أول حفلة تأبين تقام لدولة صديق باشا رفقى !. فكيف اذن سيذكرونه فى الأعوام القادمة !.

زوجةالباشا: حقاً يانبيلة ! .. لقد لاحظت هذا الجحود والنسيان والاهمال

وكتمت همي في نفسي . . . ثم حمدت الله ان زوجي في التراب لا يرى ما نرى من انصراف زملائه وأهل بلده عن ذكراه ! . .

صديق : هي ياسيدتي ان زوجك شاهد الحفلة ، ورأى منها مارأيت . . ماذا كان يصنع ؟ ! .

نبيلة : (بسرعة) أنا أعرف ماذا كان يصنع . . كان يغادر الحفلة بعد بدئها بقليل ساخطاً صائحاً : « أهذا هو الخلود في بلدنا ؟ ! . . »

صديق : من رأيي أنا انه كان يبقى الى آخرها . . يصغي الى كل كلمة تقال بلذة ومتعة . . ويراقب كل وجه وكل حركة بحرص واهتمام . . كان بالطبع يتألم جداً من غياب رجال الحزب وأعضاء الحكومة والأصدقاء والزملاء . . ويستمع الى تلاوة برقياتهم التي يعتذرون فيها بالمرض أو السفر أو الارتباط بالموعد السابق . . وينظر الى من نابوا عنهم وهم يخرجون ساعاتهم خلسة متبرمين ، منتظرين قرب الفرج . . بينما الخطباء يتشدقون متباطئين بالكلام المرصوص . . والشعراء يتمهلون بالشعر المنظوم . . لأنها فرصتهم التي يروون فيها عطشهم الى التصفيق . . أما الفقيد فكل ماقالوه فيه ينطبق على كل فقيد . . لأن الذين يجهلونه هم الذين تكلموا ، والذين يعرفونه هم الذين صمتوا ... ولكن على الرغم من كل ذلك فانه لا يستطيع ان يغادر الحفلة . . ولا ان يجدها طويلة مملة . . على النقيض . . . انه يتمنى ان تطول . . وان يبرز في ختامها خطيب مجهول . . أو تضاف قصيدة فوق البرنامج . . كل فضيلة تلصق به يرى لها أصلا . . وكل فضل ينسب اليه يرده الى موضع أو موقف . . إنه يقيم في رأسه شخصيته الماضية من

جديد على ضوء هذا المديح المفرط . . من يدرى ؟ . . ربما كان هو قد جهل نفسه . . وان حقيقته هى تلك التى صورها هؤلاء الخطباء والشعراء الذين يجهلونه ! . أليس هذا من الجائز ؟ ! . لم لا يصغى الى كل كلمة تقال فيه ويقدرها قدرها .. لعل فيها مفتاح ذاتيته . . وسر شخصيته . . نعم . . هذا ما كان يفعله فى حفلة تأبينه .. كان يبقى الى آخر دقيقة ويستمع إلى آخر شخص . . ويصغى الى آخر كلمة . . .

مدحت : ربما . . ان الانسان الذى يمضى الى بحر النسيان ، ليتشبث بقشة من بيت شعر ! . .

نبيلة : إنكم لاتعرفون أبى . . ثقوا انه كان يثور . . ويترك مثل هذه الحفلة ويذهب . . .

مدحت : نرجو ذلك . . انه على كل حال لو فعل ماقاله صديق الآن وماصوره، لـكان رجلاً أنانياً يتصيد المدح الرخيص ، ولا يرتفع الى مستوى الرجل العظيم ! . . .

زوجة الباشا: مامن احد منكم يعرفه كما أعرفه . . زوجى كان رجلا عظيما ! . . .

صديق : (يخفى تأثره) ياسيدتى . . انك تعرفينه فى حياته .. ولـكن بعد موته مامن احد يعرفه . . حتى ولا هو نفسه . . .

زوجة الباشا : ماذا تقصد ؟ . .

صديق : اقصد ان الموت قد يغير الانسان ! . هل ندرى ماتصير اليه شخصية انسان بعد موته ؟ ! . . بعد تغير الصلة التى كانت تربطه بمجتمعه ؟ ..

زوجة الباشا : هذا كلام لا أفهمه . . كل ما أعرف هو ان زوجى فى حياته وموته رجل عظيم . . . عاش فى خدمة بلده . . ومات فى خدمة بلده . .

وانه كان يستحق من بلده أكثر من ذلك الذى رأينا . . .

مدحت : لاتهموا البلد ! . . ان البلد الناهض ينظر الى الأمام ، ولا يلتفت الى الخلف ! . .

زوجةالباشا : (بقوة) صديق رفقى هوأحد الكبراء الذين مهدوا الطريق ودفعوا البلد إلى الأمام . . ولا اسمح لك يامدحت ولا لغيرك أن ينتقص من قدر هذا المقام ، ولا أن يهون من شأن ذلك الرجل الكريم !..

صديق : (بتأثر) ما أكرم نفسك أيتها الزوجة الصالحة الوفية ! . . وما أطهر قلبك ! وما أثبت اخلاصك ! وما أسعد زوجك بك !..(يستدرك) لو كان حياً . . ورآى منك مانرى ! . . انت حقاً الشريك الذى قاسمه حلو الحياة ومرها . . وعاش بذكراه . ودافع عن أثره . . وفهمه حياً وميتاً ..بينما كل شخص وكل شيء قدبداغريبا عنه .. ما أكثر الغرباء فى الدنيا الواحدة . . والبلد الواحد . . والبيت الواحد . . ولكنك أنت مازلت الوطن الرؤوم لهذا الغريب الشارد..فى عالمه الآخر !..

زوجةالباشا: يسرنى ان اجد من يفهمنى ! . . انى اشكرك ايها الشاب . . واعجب لهذا القول السديد . . هذا كلام اكبر من سنك ! . .

نبيلة : لاتعجبي ياماما . . انه هكذا دائما ! . .

زوجةالباشا: لكم أود ان أراك أكثر من ذلك ! . وان استمع الى حديثك . . وان تطلعنى على أخبارك . . .

مدحت : اخباره لاتتعدى أمراً واحداً .. البحث عن وظيفة . . . (لصديق) بلغنى انك التحقت بعمل . . أهذا صحيح ؟ . . .

صديق : عمل تافه . . ..فى شركة زيوت . .

مدحت : شركة زيوت ؟ ! . ماذا تصنع هناك ؟ . .

صديق : أعاون فى تحرير « كشوف » أرقام . . وفى عمليات الجمع والطرح ..

نبيلة : وما هو مستقبلك فى هذا العمل ؟ . .

صديق : مستقبلى ؟ ! . . طبعا لا يمكن أن أصل به يوما الى رئيس وزارة ! . .

مدحت : حقاً . . شق طريق الحياة صعب جداً اليوم أمام الشباب !.. لكن اسمع يا صديق . . لى عم مستشار فى محكمة الاستئناف ، أحيل حديثاً إلى المعاش لبلوغه السن ، ومعه آخرون ، وسيترتب على ذلك إجراء حركة قضائية واسعة النطاق .. وعمى يعرف النائب العمومى.. ومن السهل أن يرشحك فى احدى وظائف مساعدى أو معاونى النيابة التى ستخلو . . ما قولك ؟ . .

صديق : نعمة من الله ! . .

زوجة الباشا: نعم . . ساعده يامدحت . . ساعده من أجل خاطرى ! . .

مدحت : سأكلم عمى الليلة . . والفرصة سانحة . . والترقيات فى سلك القضاء سريعة . . وطريق المستقبل مفتوح . لأن الشيوخ يخلون المناصب لبلوغهم السن ، فيحتلها الشباب . . ما عليك انت يا صديق إلا أن تجهز بعض البيانات . . فى أى عام تخرجت ؟ . .

صديق : (مرتبكا) فى أى عام تخرجت ؟ ! .

مدحت : نعم . . حتى نطالب بمساواتك مع فريق دفعتك ! . .

صديق : (مأخوذا هامساً) دفعتى ؟ ! .

مدحت : طبعاً . . كل أوراقك حاضرة .. شهادة ميلادك . . وشهادة الليسانس

صديق : (كمن يفيق من حلم) حقاً . . حقاً . . ميلادى ؟ ! . شهادة ميلادى

الليسانس !.. شهادة الليسانس ؟ ! .. أين كل هذا .. الآن ؟!.

مدحت : ماذا تقول ؟ !.

صديق : (لمدحت) لاتكلم عمك الليلة .. انتظر حتى أحضر .. البيانات .. لاتكلم عمك ..

مدحت : (ينظر إليه فى دهشة) ؟ ..

(تظهر لطفية خارجة من مبنى المصحة
تسند ذراع طلعت اليمنى ، بينما تسند ذراعه
اليسرى ممرضه .. ويتقدمان به ويجلسانه
على مقعد مريح تحت شجرة ..)

لطفية : (وهى تسوى الغطاء الخفيف على كتنى طلعت) أصدقاء أعزاء ، تسرك رؤيتهم ، تفضلوا علينا بالزيارة ..

زوجة الباشا : (تتقدم بشيء من الخوف) أتذكرنى يادكتور طلعت؟ أنا جليلة حرم ..

طلعت : (بدون تردد) حرم صديق باشا رفقى .. طبعاً . . طبعاً .. انى سعيد برؤيتك ..

زوجة الباشا: أنا السعيدة اذ عرفتنى لأول وهلة ..

طلعت : عرفتك ؟! . وكيف لا أعرفك ؟ ..

نبيلة : (تتقدم بوجل) وأنا .. نبيلة ..

طلعت : (باسماً) كيف حالك يا نبيلة ؟ !. لقد ازددت جمالا ، وازداد قوامك اعتدالا .. أمسكى الخشب ! ..

لطفية : (تتناول باقة الزهر) هذه الأزهار الجميلة يا طلعت من نبيلة ..

طلعت : (يتأمل الأزهار) ما أبدع ذوقها حقاً .. متشكر يا نبيلة ! ..

لطفية : (تناول الأزهار للممرضة) ضعيها فى حجرته من فضلك .. (ثم

تأخذ الصندوق وتريه لطلعت) وهذه علبة حلوى فاخرة من مدحت.
(تناولها للممرضة التي تحمل هذه الأشياء وتنصرف بها من حيث ظهرت . . .)

طلعت : شكراً يامدحت ! . . لماذا تنظر إلى هكذا من بعد .. اقترب يا أخى وسلم على .

مدحت : (خجلا مرتبكا يتقدم) عفواً إنى لم أرد ازعاجك .. وخفت أن تكون قد .. نسيتنى . . .

طلعت : (وهو يسلم عليه) نسيتك ؟ .. كيف أنساك ؟!

مدحت : انى مسرور جداً لهذا التحسن . .

طلعت : أى تحسن ؟! .

مدحت : لقد عرفتنا بكل سهولة ..

طلعت : (يجيل فيهم نظره) عرفتكم بكل سهولة ؟! . ما هذا الكلام الذى تقولونه .كلكم . ؟! أكنتم تتوقعون أن أجهلكم ؟! . لماذا ؟ . . ألأنا فى غيبوبة ؟ . .

مدحت : (مرتبكا) لا . . ولكن . .

طلعت : ما هذه النظرات ؟ .. انكم لستم فى حالتكم الطبيعية معى ! . . أقالوا لكم إن مرضى خطير ؟! .

زوجة الباشا: لا . . أبداً . . بالعكس . .

طلعت : (باسماً) ربما كانت الصحة لها أثر فى حالتكم المعنوية ! . .

زوجة الباشا: كلنا نعلم أن مرضك بسيط . .

طلعت : إذا صدق طبيبى المعالج . وصدقت الأشعة التى أراها لى . . فانى

لست مريضاً حتى الآن .. أنا نفسى بالطبع طبيب وأفهم .. حقاً العمل المرهق كان بدون شك سيضعف رئتى اليمنى .. المتأثرة من التهاب قديم .. ولكن هذه الراحة التامة قد كان لها اكبر الفائدة .. وربما أزالت كل احتمال لمرض فى الرئة .. هذا كل مافى الأمر ..

زوجة الباشا: (بدون فهم) الرئة ؟! .

لطفية : (هامسة) نسيت أخبركم .. الطبيب أفهمه أن وجوده هنا ...

زوجة الباشا: (هامسة ومعها نبيلة ومدحت) فهمنا .. فهمنا ..

طلعت : (ينقل بصره بينهم) لماذا تتهامسون .. هكذا ؟ ..

زوجة الباشا: لطفية تدخل على قلوبنا الاطمئنان .. الحمد لله ! .. المسألة بسيطة جداً يا طلعت .. أبسط مما كنا نظن .. وجودك هنا من غير شك من أجل الرئة .. وكل ما يلزمك الراحة التامة .. وان شاء الله تخرج فى أتم صحة .. قريباً .. من هذه المصحة .. ونراك فى القاهرة .. فى بيتك كالعادة .. (تمد يدها مودعة) لا ينبغى أن نزعجك اكثر من ذلك .. إلى اللقاء القريب ..

طلعت : إلى اللقاء .. بلغى سلامى واحترامى لدولة الباشا ! ..

زوجة الباشا: (فى ذعر مكتوم) الباشا ؟ ! .

طلعت : (باسماً) كيف حاله الآن ؟!. أهو مواظب على صبغ شاربه بالصبغة المضمونة ؟ ! .

زوجة الباشا: (هامسة مضطربة) الباشا ! ..

طلعت : (محدقا فى وجوه الحاضرين) ماذا بكم ؟ .. ما هذا الوجوم ؟ ! . كأنى فى نظركم أهرف بكلام غير معقول ! ..

الجميع : (وهم فى وجومهم) لا . . أبداً . .

طلعت : ماذا يدهشكم من سؤالى عن الباشا ؟ ! . أليس هذا طبيعياً ؟ ! .

مدحت : (متكلفاً الهدوء) بدون شك ! . .

طلعت : (ينظر إليه) تقولها يا مدحت وفى نظراتك شك كبير . . (ينظر إلى الجميع) كلكم فى عيونكم هذه النظرات . . نظرات أعرفها من الجميع هنا . . حتى من لطفية أحيانا . . نظرات كلها حذر وريبة وخوف . . منى أو على . . لست أدرى بالضبط . . نظرات ترى فى كل ما أفعل وما أقول غرابة أو خروجا على المنطق أو المألوف ! . . نظرات يصاحبها أحيانا كلام لطيف مرتجف عطوف . . ولكنها هى الأبلغ فى الدلالة على حقيقة ماوراءها . . وهى وحدها التى أصدقها وهى التى تخيفنى من نفسى وعلى نفسى . . وتجعلنى أقول : لقد دخلت هذه المصحة خشية الإصابة فى الرئة ، ولكن هذه النظرات ستخرجنى منها مصاباً فى عقلى ! . .

لطفية : لا . . لا تفكر هكذا يا طلعت . . أرجوك . . ثق أننا ننظر إليك دائما بعيون المحبة والرحمة والمودة . .

طلعت : (مستمراً) لقد عرفت الآن كيف يصاب شخص بالجنون ! . . انها نظرات الناس ! . .

زوجة الباشا : (برعب) لا تتكلم فى الجنون يا دكتور طلعت ! . . ثق أنك هنا فى هذه المصحة للوقاية من مرض الرئة . . ولا شىء غير الرئة ! . .

طلعت : أعرف هذا . . ولا داعى أن تؤكدى لى ذلك بهذه النظرات ؟ ! .

زوجة الباشا : (مرتبكة) هذه النظرات ؟ ! . الى اللقاء يا طلعت ! . . الى اللقاء يا دكتور ! . .

صديق : (همساً) الحق معه .. نحن الذين سوأنا حالته .. بهذا الجو الخانق من الكذب والتهامس والتغامز والمداراة . . سأمكث معه لحظة على انفراد .. هنا .. بعيداً عن الممرضة التى أجدها دائماً معه ! ..

لطفية : ماذا ستقول له على انفراد ؟! .

صديق : لاشيء .. سوى كلمات لطيفة مهدئة ..

زوجة الباشا: (همساً) نستأذن نحن يا لطفية .. بدون أن نزعجه .. أو نسترعى التفاته ...

لطفية : إنى معكم .. اشيعكم إلى الباب الخارجى ..

(ينصرفون كلهم وهم يلقون على طلعت المطرق نظراتهم القلقة .. ولا يبقى سوى صديق الذى يجذب مقعداً ليجلس بقرب طلعت ..)

صديق : (يهز ذراع طلعت منادياً) طلعت .. طلعت .

طلعت : (يرفع رأسه ويلتفت حوله) أين الجميع ؟ ..

صديق : انصرفوا ..

طلعت : ولطفية ؟ ..

صديق : تشيعهم .. وستعود بعد قليل .. وفى هذه الفترة أرجو أن تصغى إلى كلامى جيداً .. إذا أردت أن تخرج من هذا المكان .. واخرج أنا من هذا الوضع .. قبل كل شيء يجب أن تعلم أنهم يعالجونك هنا علاجا لن يؤدى إلى نتيجة .. هذا الحبس الذى تقيم فيه .. هذا الانفصال عن العالم الخارجى .. لاصحف تعطى لك ولا أخبار يفضى بها إليك .. حتى عملك لا يسمح لك بالتفكير فيه .. عزلة

مطلقة بحجة توفير الراحة التامة لك .. أى راحة ؟ .. انت لست في حاجة إلى الراحة .. ولكنك فى حاجة إلى الذاكرة .. لا ينبغى لك أن تنفصل .. بل أن تتصل بكل حلقة من حلقات حياتك .. لماذا يتركونك تنسى أن صديق باشا رفقى قد مات ..

طلعت : مات ؟! .

صديق : انك تعرف ذلك .. أو كنت تعرفه يوم تناقشنا فى ذلك آخر مرة قبل أن تأتى إلى هنا .. ألا تتذكر ما قلناه يومئذ .. تذكر جيداً ..

طلعت : ماذا قلنا ؟ ..

صديق : تحدثنا فيما نشرته الصحف يومئذ من أن صديق باشا رفقى قد خطف

طلعت : خطف ؟! . خطف ؟! .

صديق : هذا ما نشرته الصحف .. وتكلمنا فيه معا فى بيتك فى القاهرة .. ألا تذكر ؟! .

طلعت : خطف ؟! أترانى اقتربت من سر الكلمة التى تطن دائما فى رأسى !..

صديق : بالضبط .. ولقد تأثرت أنت أشد التأثر بما قيل فى أمر خطفه .. حتى توهمت أنك ستخطف أنت أيضا ..

طلعت : أخطف أنا أيضا ؟! .

صديق : وهم بالطبع .. من أثر وقع الخبر .. خيل إليك أن الارهابيين الذين زعموا أنهم خطفوا الباشا سيخطفونك أنت أيضا .. وأوجست خيفة من أقرب الناس إليك .. من لطفية زوجتك ومنى ..

طلعت : ما هذا الكلام ؟.. كنت أهذى ..

صديق : لاشك أنه نوع من الهذيان .. الذى يصيب الإنسان عرضا فى أى

صدمة أو حمى .. ولا يلبث أن يمر ويمضى .. وقد مر بسلام فيما أرى .. ولكن حياتك هنا بهذه الطريقة ، لن تعجل بشفائك ؟..

طلعت : من الرئة ؟..

صديق : أى رئة .. الخوف على الرئة هذا ستار يخفون وراءه السبب الحقيقى لوجودك هنا..

طلعت : السبب الحقيقى لوجودى هنا هو الخوف على ..عقلى ؟.أليس كذلك ؟!.

صديق : بكل صراحة .. نعم ..

طلعت : آه.. فهمت الآن سر النظرات والهمسات ! .. ولماذا لم يقولوا لى ذلك من أول الأمر ؟ ! .

صديق : يقولون لك ماذا ؟ .. انك ..

طلعت : نعم .. انى متعب العقل .. هكذا بكل بساطة .. حتى أعاون فى تتبع سير الحالة .. ومراقبة الأعراض .. ومباشرة العلاج ..

صديق : أظن أنه لم تجر العادة بذلك فى مثل هذه الحالة ..

طلعت : جرت العادة أن يحاط المصاب بهـــذا التمثيل غير المتقن الذى يفسد الأعصاب ! ..

صديق : ما من عاقل يقول لمجنون انت مجنون ! ..

طلعت : ولماذا يقولون للمحموم انت محموم ، وللمصدور انت مصدور ؟ !.

صديق : لأن الحمى تقاس بميزان الحرارة ، والرئة تكشف بالأشعة .. ولكن المصاب بعقله كيف يمكن أن نريه داءه .. ونقنعه بأنه مجنون ؟ ! .

طلعت : فى حالة العقل الميزان هو الغير .. والأشعة هم الآخرون .. وما دمت ياصديق قد صارحتنى هكذا بحقيقة الأمر .. فانى أرجوك أن تمضى

طلعت : (بدهشة) حقنتى الملعونة ؟ !.

صديق : انتظر .. لا تتسرع ولا تفجعنى مرة أخرى فى ذا كرتك الضائعة .. سر معى خطوة خطوة حتى نصل إلى عتبة الباب .. الباشا مات.. أليس كذلك؟

طلعت : خطف ..

صديق : نعم .. خطف ثم قتل .. هكذا قالوا فى الصحف ..

طلعت : لم أطلع على الصحف .. كيف قتلوه ؟ !.

صديق : لم يقتلوه هو فى الحقيقة .. ولكن الذى قتل .. هو رجل آخر ..

طلعت : رجل آخر ؟ ! ..

صديق : طبعاً .. لأن الباشا لا يمكن أن يكون قد قتل أو مات .. لأنه موجود .. حى .. وأنت تعرف ذلك ؟ .. ارجع يا طلعت بذا كرتك إلى يوم الحقنة ..

طلعت : حقنة « الانجيوكسيل .. ؟ »

صديق : بالضبط .. فى هذا اليوم .. جئت أنت لتعطيه هذه الحقنة .. ولكنك أعطيته حقنة أخرى .. كنت قد حقنت بها أرانب فأعادتها إلى الشباب .. وإذا الباشا . . .

طلعت : يعود إلى الشباب ! ..

صديق : بالضبط . . . أتذكرت الآن ؟ ..

طلعت : (وهو ينظر إلى صديق بريبة خفية) نعم .. نعم .. نعم ..

صديق : عرفتنى ؟ .. تأملنى جيداً ياطلعت .. وانظر إلى صنعك وعملك ! .

طلعت : (وهو ينظر إليه) صديق ..

صديق : نعم .. صديق .. صديق رفقى . صديق رفقى باشا ..

طلعت . (ينظر إليه فاحصاً) أنت ؟!!.

صديق : (بفرح) نعم.. أنا .. تذكرت اخيرا كل شيء ياطلعت تذكرت ماجرى كله! أخيراً ! .. أخيراً .. وافرحتاه . . (يقبل عليه فى جد واهتمام) والآن اسمع ياطلعت.. انى أعيش بأمل واحد الآن . . هو أن يكون عندك لتلك الحقنة الملعونة ترياق .. بالطبع .. انى أعرف أن لكل تركيب ضداً .. وما من شك أن فى مقدورك أن تركب حقنة أخرى تزيل أثر الحقنة الأولى وتردنى فى الحال إلى حالتى السابقة من الشيخوخة . . لا تسأل الآن عن الأسباب . . طبعاً سأذكرها لك بعد قليل . . ولكنى الساعة أريد أن تبادر بادخال الاطمئنان على قلبي .. قل لى ان هذا فى الامكان ، وانك تستطيع أن تقوم به فى أسرع وقت . . أخبرنى ياطلعت . . هل تستطيع ؟

طلعت : (وهو ينظر إليه بشك خفى) نعم . . نعم . .

صديق : (بلهفة) متى ؟ . . متى يمكن ذلك ؟ . .

طلعت : (بدون وعى) غداً . . .

صديق : (بفرح) غداً . . غداً أعود سيرتى الأولى ؟ . . غداً أعود صديق باشا رفقى فى نظر أسرتى .. وفى نظر الناس . . وفى نظر المجتمع ؟ . . يا للسعادة ! . . قلبي يدق . . كمن سيعود إلى بيته بعد طول السفر ! . . هذا القلب الذى لم يستطع أن يدق لحب جديد . . ولا لمصير جديد !.. نعم . . تلك هى الحقيقة ياطلعت . . ان الشباب ليس فى الجسم . . ولكنه فى النفس أيضاً .. انك قد أعطيتنى الجسم الفتى ، ولم تعطنى النفس الفتية الجديدة ، التى تبصر الحياة جديدة . . وترى كل معنى من معانيها كتابا لم يفتح بعد : الحب ، المجد ، الغد . . . كل هذه المعانى قد زالت عندى جدتها ،

صديق : ألم يأت بعد الطبيب المعالج ؟ ! ..

لطفية : سيأتى بين لحظة وأخرى .. ابق انت ياصديق فى مكانك .. ريثما ادخل طلعت وأعود .. (تسير بطلعت مع الممرضة نحو باب المصحة ..)

صديق : (يلتفت نحو طلعت) لاتنس ياطلعت ماقلناه ! .. انى عند وعدى .. فكن انت عند وعدك ! ..

(يعتدل صديق فى جلسته ويكون
ظهره الى حيث يسير طلعت نحو
الداخل ... وعندئذ يهمس طلعت
ويشير للطفية بيده إلى رأسه علامة
تدل على ذهاب العقل ... ثم يختفى
الجميع من باب المصحة .. ويبقى صديق
وحده مطرقا مفكراً ...)

لطفية : (لاتلبث ان تخرج بسرعة من المصحة عائدة الى حيث يجلس صديق) ماذا كان موضوع حديثكما ؟ ..

صديق : أشياء كثيرة اقنعتنى كل الاقتناع ان طلعت فى أتم صحة عقلية ونفسية ومعنوية ...

لطفية : لاداعى اذن الى بقائه هنا ؟ ..

صديق : (بقوة) على الإطلاق .. انه رجل عاقل ..

لطفية : فليخرج اذن لتحتل انت حجرته ! ..

صديق : ماذا تقولين ؟ ..

لطفية : ماقاله لى بالحرف .. قال لى انك مجنون ...

صديق : أنا ؟ ! .

لطفية : أكد لى الآن انه سمع منك كلاما كثيرا ، لايصدر إلا عن مجنون ..

لطفية : لم ارد ان أقولها . . . ولكنك بالفعل لم تكن لى شيئا غير هذا ! . .

صديق : وهل كنت تفضلين لو كنت لك شيئا غير هذا ؟! . .

لطفية : لاتسألنى هذا السؤال ياصديق ! . .

صديق : لن أسألك . . ولكنى أقول لك . . وأنا واثق مما أقول : انك لن تندمى أبداً على ما سلكت اليوم من طريق . . .

لطفية : انى على كل حال اشعر اليوم ان حياتى قداستقرت على اساسها السليم . وكن واثقاً ان مرض زوجى مهما يطل فلن يؤثر فى هذا الأساس . .

صديق : مرض زوجك لن يطول . . ولا يجب ان يطول . . (كالمخاطب نفسه) لأن لقوة الاحتمال حدا . . .

لطفية : تأكد انى الآن قوية الاحتمال . . .

صديق : لست أتكلم عنك انت . . .

لطفية : عمن اذن تتكلم ؟ . .

صديق : عن . . عنه هو . . عن هذا الوضع . . عن وضعه . . يجب ان يعود سيرته الأولى . . يجب أن يرجع الى عمله ودرسه وبحثه ومعامله وحقنه . . بأسرع وقت . . . بأسرع وقت . . .

لطفية : وما السبيل الى ذلك ؟! .

صديق : (كالمخاطب نفسه) لا أدرى . . ان ذاكرته يجب ان تعود اليه كاملة . . كاملة . . مرتبة . . منذ . . منذ ذلك اليوم . . .

لطفية : ذلك اليوم ؟ . . أى يوم ؟ . .

صديق : يوم الحقنة . . أقصد اليوم الذى اختفى فيه الباشا . .

لطفية : (كمن يتذكر) نعم . . فى ذلك اليوم كنت ذاهبة أنا أيضا إلى بيت

الباشا ، لأرى أثواب نبيلة التى احضرتها الخياطة . . . ولـكن طلعت سبقنى ليعطى الحقنة . . »

صديق : (فى لهفة) أى حقنة ؟ . .

لطفية : حقنة « الأنجيوكسيل » طبعاً . .

صديق : (مطرقاً فى خيبة) آه . . .

لطفية : ألا يوجد طريقة لتذكيره بلطف . . .

صديق : بلطف أو غير لطف . . لا بد أن يتذكر . . لابد أن يتذكر كل شىء . . من البداية . . منذ ذلك اليوم الملعون . . (فجأة يصيح) اسمعى يالطفية ! . عندى فكرة . .

لطفية : اسرع . .

صديق : ما قولك فى أن ننقل طلعت بملابسه التى كان يرتديها فى ذلك اليوم ، وبحقيبته وحقنته ، إلى بيت الباشا . . فى نفس الساعة ونفس المكان ، ونفس الوضع الذى كان عليه عند إعطاء الحقنة ؟ . . ألا ترين أن هذا كله قد يرد اليه كل ذاكرته فجأة ؟ ! .

لطفية : (تتأمل الاقتراح ثم تصيح متحمسة) فكرة مدهشة ! . .

صديق : المهم . . كيف ننفذها ؟ ! .

لطفية : هذا من أسهل الأمور . .

صديق : حذار أن تخبرى الطبيب المعالج . . فقد يتفلسف ويعقد الموضوع ويفسد الحكاية . . فلنعتمد نحن على أنفسنا . .

لطفية : وما دخل الطبيب هنا . . انى سأخرج بزوجى لمدة ساعة ، تحت مسئوليتى . . وليس لأحد هنا ان يسألنى اين اذهب به ؟ . . أليس كذلك ؟ . .

صديق : بكل تأكيد .. سيكون ذلك غداً ..

لطفية : فليكن غداً .. يحسن إذن إن نتصل منذ الآن بتيزة جليلة هانم لعمل الترتيب اللازم .. أليس كذلك ؟ .

صديق : طبعاً لا بد من استئذان جليلة هانم . صاحبة البيت !.

لطفية : (تتحرك) هلم بنا اذن نبدأ من الآن .. نتصل ونرتب وننفذ .. من يدري ؟ . ربما فتحت لنا هذه الفكرة باب حياتنا ..

صديق : الأولى ..

لطفية : نعم .. الأولى ..

(ينصرفان معاً مسرعين ..)

ستار

الفصل الرابع

(عين منظر الفصل الأول . . . حجرة المكتب فى منزل صديق باشا رفقى، يبابها المؤدى إلى حجرة نومه . . وقد جلست « جليلة هانم » بثوب الحداد فى مقعد، وأمامها « صديق » فى ملابس تشابه فى اللون ملابسه فى أول فصل . . .)

جليلة هانم : أستخرج به لطفية من المصحة إلى هنا مباشرة ؟ . .

صديق : سيذهبان قبل ذلك إلى بيتهما ، لأحضار الحقيبة التى اعتاد ان يضع فيها الحقنة . .

جليلة هانم : (وهى تكفكف بمنديلها دمعة) نعم . . نعم . . حضر بها حقاً هنا فى آخر يوم . .

صديق : إنى آسف يا.. سيدتى . لهذا الترتيب كله، ومافيه من إثارة لشجونك

جليلة هانم : لا بأس يا .. ابنى . إن أمر الدكتور طلعت يهمنى .. ومن الواجب ان نجرب كل طريقة يمكن أن تؤدى إلى شفائه . . انى لا أنسى ان ما أصابه كان من فرط تأثره بما حدث للمرحوم . .

صديق : (وهو يشير إلى حجرة النوم) نعم..فى هذه الحجرة حدث كل شىء.

جليلة هانم : حدث كل شىء ؟ ! . .

صديق : (كالمخاطب نفسه) الحقنة ! . .

جليلة هانم : نعم . . فى هذه الحجرة كان يعطيه الحقنة ! . .

صديق : أتسمحين لى أن القى نظرة فى هذه الحجرة ! ؟

جليلة هانم : افعل . . افعل . . اجعل البيت بيتك ! . .

صديق : (كالمخاطب نفسه متحسراً هامساً) بيتي!.

جليلة هانم : (وهي تمسح دمعة بمنديلها) من يوم ان ذهب المرحوم ، وقدمي لم تطأ عتبة حجرته هذه . . لقد أمرت بأغلاقها على حالها الأول . . ولولا طلعت ما فتح بابها اليوم !

صديق : (كالمخاطب نفسه وهو متجه إلى باب الحجرة كالمشتاق) باب حياته الأولى ! . .

جليلة هانم : نعم . . كان هنا يعيش هادئاً معززاً مكرماً . . لا تزعجه حركتنا . . ولا تصل إليه ضوضاء الخدم . . يقرأ التقارير والصحف والرسائل والكتب ما شاء أن يقرأ . . ويكتب المذكرات والمقالات ما شاء أن يكتب . . فإذا أراد أن يأنس بنا . . ضغط على زر الجرس ، وطلبني ليحادثني واحادثه ، أو طلب نبيلة ليداعبها وتداعبه . . ونحضر اليه الشاى الخفيف جداً . . أو فنجاناً واحداً صغيراً من القهوة ، فيرشف منه على مهل . . وانظارنا تحيطه بالعطف والمحبة . . وهو كالطفل المدلل يقول : « تختارون لى اصغرفنجان ! . هذا « كستبان » هذا لا يكفيني . . اعدوا لى سراً فنجاناً آخر . . واكتموا الخبر عن الدكتور طلعت ! . » فنضحك ونشفق ونحتار أيهما نصنع ؟ . . أنعصى أم نطيع ؟ . . ولا ينقذنا من هذا الموقف الدقيق ، غير مجيء اصدقائه يحادثونه فى الموقف السياسى . .

صديق : (وقد وقف يصغى اليها) نعم . . نعم . . جو عائلى ، لا يملؤه بالدفء ولا يصبغه بلونه الرمادى ، غير يد الأعوام الطويلة ! . .

جليلة هانم : ما كان أجملها من أعوام !..

صديق : جمالها فى طولها كالشعر ، حتى وان اتخذ لون الفجر !..

جليلة هانم : انى لا أكاد أشعر لها بطول .. انها عندى لحظات من العواطف والحوادث والذكريات قد تشابكت خيوطها فى نسيج بديع ، لاتشبع أبداً عينى من تأمله والنظر فيه..

صديق : نسيج كالسجاد الثمين ، يجمل خيطه لونا كلما ازداد سناً !..

جليلة هانم : حتى الخيط الأسود فيه لا يشوب بهجته.. لا أنسى أن المرحوم كانت له فى شبابه نزوات.. هناك حادثة بالذات ، حدثت قطعاً قبل أن تولد انت .. ولعلك سمعت بها .. فهي الى حد ما معروفة.. كانت له علاقة بامرأة انتحرت بسببه وتحطم بيتها .. كان قد مضى على زواجنا عدة سنوات.. ولم تكن نبيلة قد جاءت بعد.. بالطبع صدمتنى هذه الحادثة .. ولكنى تجلدت واكتفيت بتجاهله عاماً بأكمله...

صديق : (بدون وعى) كان عليه من أقسى الأعوام وأمرها !.

جليلة هانم : كيف عرفت ؟..

صديق : (يستدرك) يخيل الى ذلك...

جليلة هانم : هذا ما كان بالفعل .. لقد كان هذا الصمت والتجاهل أقسى عليه من أى عقاب .. هكذا قال لى .. بعد أن جاء وقت الندم .. لقد حاول المستحيل ليحملنى على الاصغاء اليه والى دفاعه واعتذاره..

صديق : ولكنه لم يجد منك غير احتقاره !..

جليلة هانم : تلك كلمته بالضبط ... على ان موقفى لم يكن فى الحقيقة احتقاراً

لشخصه .. بل ترفعاً منى عن صغاره ..

صديق : (بدون وعى) لطالما بكى الليالى الطوال امام بابك الموصد من دونه !

جليلة هانم : (فى دهشة) عجباً ! من أخبرك بهذا ؟ .

صديق : (مرتبكا يستدرك) أخبرنى .. اخبرنى الدكتور طلعت ..

جليلة هانم : نعم .. من الجائز أن يكون قد أفضى اليه .. حقاً .. لطالما فعل ذلك .. ولطالما كتب الى الرسائل يلقيها فى حجرتى ليلا من تحت بابى .. يذكرنى فيها بحبنا الأول الذى لا يمكن أن ينساه ...

صديق : ولم يتلق منك على رسائله ردا ! ..

جليلة هانم : أبدا ...

صديق : لو علمت كيف كان وقتئذ يتحرق شوقا إلى كلمة منك ! ..

جليلة هانم : (غارقة فى ذكرياتها) لا أنكر ان رسائله هذه كانت تهز نفسى وقتئذ هزا عنيفا .. كنت اقرؤها فى فراشى مرة ومرة ومرة .. فتسرنى وترضينى وتبكينى . وكنت امنى فى قرارة نفسى ان يستمر فى ارسالها .. وان يمضى فيها دائما يحدثنى عن حبه لى .. ذلك الحب الأول فى حياته .. وماله فى قلبه من منزلة .. فيوقعنى كلامه فى ذلك الشك المؤلم اللذيذ : أهو صادق ؟ .. أهو كاذب ؟ ..

صديق : (بحرارة) صادق .. صادق .. ليس غير الحب الاول .. لا طعم كطعمه ابدا .. ولا يتكرر ابدا كما كان أول مرة ! ..

جليلة هانم : نعم كان صادقا فى اعماق قلبي .. لأنى لو لم أومن بذلك ، لما كنت استطعت الحياة حتى الآن .. ثم جاء يوم الصلح ..

صديق : (بدون وعى) وياله من يوم ! .. لقد شقى فى الحال لمرآك ! .
جليلة هانم : كيف عرفت ؟ ..
صديق : (يستدرك) الدكتور طلعت ..
جليلة هانم : نعم .. حقاً .. لم يصالحنا غير المرض .. مرضه .. حسبت لأول وهله انه تحايل منه .. ولكن عند ما تأكد عندى انه أصيب حقيقة ببرد شديد مصحوب بحمى .. لم تطاوعنى نفسى وهرعت اليه أمرضه .
صديق : منذ ذلك اليوم وهو يحفظ فى نفسه لهذا المرض أجمل الذكرى ! ..
جليلة هانم : (تمسح بمنديلها دموعها المنهمرة) كل ذكرياته جميلة .. مرضه وصحته خصامه وصلحه .. صدقه وكذبه .. لا شيء منه إلا ويثير فينا الحسرة عليه ..
صديق : هو أيضاً ولا شك .. مهما يكن فى عالمه الآخر متمتعاً بالشباب ، فانه لن يذكر إلا بالحسرة كل تلك الأيام !
جليلة هانم : (تلتفت اليه باهتمام) أتعتقد أنه الآن فى الجنة ، متمتعاً بالشباب ؟!
صديق : (كالمخاطب نفسه) إنه متمتع بالشباب ، ولكنه ليس فى جنة ! ..
جليلة هانم : (فى ارتياع) ماذا تقول ؟ ! إن ذنوبه طفيفة ! ..
صديق : (كالمخاطب نفسه) أكبر ذنب له انه ترك عالمه ! ..
جليلة هانم : (وهى تتنهد) وهل كان هذا بيده ؟ ! ..
صديق : (كالمخاطب نفسه) بيد الوهم الخدّاع ! ..
جليلة هانم : وهم الآثمين الذين خطفوه وقتلوه ! ..
صديق : (مجارياً) نعم ...
جليلة هانم : (ترفع يديها الى السماء) انه الشهيد ! .. اللهم ارحمه رحمة واسعة !.

صديق : آمين !..

(يسمع صوت بوق سيارة فى الخارج ،
من النافذة المفتوحة على الحديقة ...)

جليلة هانم : (تنهض) لطفية وطلعت !..

صديق : فى الغالب ..

جليلة هانم : نستقبلهما فى « الصالون » أولا ؟..

صديق : من رأيي أن تستبق طلعت لحظة .. حتى أدبر مع لطفية الأمر ..

جليلة هانم : إذن أرسل لطفية إليك هنا ، بمجرد دخولها !..

صديق : أكون شاكراً ..

(جليلة هانم تخرج مسرعة .. ويبقى
صديق وحده يقلب النظر فى الحجرة ..
ويفحص المكتب وما عليه من أقلام
وأدوات وتحف كمن يستعيد ذكراها ..
إلى أن تدخل لطفية على عجل ..)

لطفية : إنه هنا .. طلبت أن ترانى على انفراد ؟!.

صديق : نعم .. ماذا صنعت ؟..

لطفية : صنعت ما اتفقنا عليه .. خرجنا من المصحة إلى بيتنا ، حيث ألبسته الثياب التى كانت عليه فى ذلك اليوم ..

صديق : (بدون وعى) أنا أيضا قد لبست عين الثياب التى كنت ارتديها فى ذلك اليوم .

لطفية : أنت ؟!..

صديق : (مستدركا) نعم .. أنسيت أنى فى ذلك اليوم جئت مع الدكتور طلعت لمقابلة الباشا ...

لطفية : حقاً .. من أجل الوظيفة ..

طلعت : طبعاً . . .

(يظهر الباشا على عتبة حجرة النوم وهو كالمترنح يفرك عينيه . . وهو كما كان بالضبط فى مبدأ الفصل الأول ، ويتقدم بخطاه المتثاقلة فى المكان . .)

الباشا : أشعر بخمود فى جسمى ، وثقل فى حركتى . . ماذا فعلت يا طلعت ؟. أهى الحقنة ؟ . .

طلعت : بالعكس ياباشا . .

الباشا : الترياق . . الترياق . .

طلعت : أى ترياق ؟ ! .

الباشا : (وهو يتجه إلى مرآة الحائط) الحقنة المضادة ! . .

طلعت : (بدون فهم) حقنة مضادة ؟ ! .

الباشا : (ناظراً فى المرآة) ياللعجب !. هذا الشعر الأبيض !. وهذه التجاعيد !. كل شيء قد عاد إلى أصله !. بهذه السرعة ؟!. ياطلعت ؟. بهذه السرعة ؟!.

طلعت : (بغير فهم) ماذا تقصد ياباشا ؟ ! .

الباشا : (يمسك برأسه) لا شيء . . لا شيء . . مامن ريب انى كنت أحلم . . كل هذا إذن كان حلماً ! . . لقد استغرقت إذن فى نوم طويل ! . .

طلعت : (ينظر فى ساعة معصمه) أنا أقول لك ياباشا كم من الوقت نمت . .

الباشا : (باهتمام) كم ؟ . كم ؟ .

طلعت : (ناظراً فى الساعة) نحو . . أربع دقائق ! . .

الباشا : (فى صيحة دهشة) أربع دقائق ؟ . فقط ؟ . كل هذا الذى رأيت . . كل هذا الذى سمعت : كل هذه الأحداث التى وقعت . .

كل هذه الأعاجيب . . كل هذه المشكلات . . كل هذا . . كل هذا جرى فى أربع دقائق ؟ ! .

طلعت : أربع دقائق لاغير . . نمتها أنت ياباشا منذ أن أعطيتك حقنة « الانجيوكسيل » إلى أن أيقظتك منذ قليل . .

الباشا : وهل أعطيتنى بالفعل حقنة « الانجيوكسيل » ؟ .

طلعت : طبعاً . .

الباشا : ألم تعطنى حقنة غيرها ؟ ! .

طلعت : لا . . أبداً . .

الباشا : الحقنة التى تعيد الشباب ! . .

طلعت : (ناظراً إليه فى دهشة) ما هذا الكلام ياباشا ؟ . .

الباشا : ألم تحدثنى منذ أسابيع عن أبحاث تجريها على خلايا الأرانب ، وانك نجحت فى اكتشاف حقنة تعيدها إلى الشباب ؟ .

طلعت : لم أحدثك ياباشا عن هذا منذ أسابيع . . بل منذ خمس دقائق فقط . . وقلت لك فعلا ان ابحاثى تتجه إلى تجديد خلايا الأرانب . . وان لى أملا فى النجاح . .

الباشا : وقلت أن من الممكن أن تنجح التجربة فى البشر . . وقد طلبت إليك أن تجرى على أنا التجربة .. فقبلت بعد توسل منى وحقنتنى ..

طلعت : (باسماً) بحقنة « الانجيوكسيل » كالعادة . . لسبب بسيط . . وهو انى لم أحضر فى حقيبتى غيرها . . وتستطيع ياباشا أن تفتش بنفسك . ها هى الحقيبة ! . .

الباشا : وكلامك لى عن تجربتك العجيبة ! ؟ .

طلعت : (باسماً) كنت أمازحك ياباشا بدون شك .. وخيالك صنع الباقي..
هل رأيت الآن في المنام شيئاً يتعلق بهذا الموضوع ؟ ..

الباشا : (كمن يرى حقيقة أمامه) رأيت أنك أعدتني إلى الشباب ! . .

طلعت : (باسماً) حلم جميل ! ..

الباشا : الآن عند ما تبين لي أنه حلم ، بدأت أرى انه جميل . . ولكن عند ما كان حقيقة واقعة جعلت أجاهد للخروج منه ! . . مامن أحد أبداً يرضى عن حالته طويلا ! .

طلعت : أجاهدت للخروج منه ؟ . .

الباشا : وأي جهاد ! . . لا شك انها كانت غفلة مني . . أو ضعف حيلة . . ولو انى أعطيت الشباب في الحقيقة لا في الحـــلم لعرفت كيف أحسن التصرف وأنتفع به خير انتفاع . .

طلعت : أولم تنتفع به في الحلم ؟ . .

الباشا : ضيعته في الحنين إلى حياتي هذه . . تصور ! .

طلعت : ليس من السهل على أنا أن أتصور ما تشعر به أنت ياباشا لو عاد إليك الشباب ! . .

الباشا : أنا أقول لك بالضبط . فقد عشت هذا كله . . منذ أن انطلقت من هذا البيت . . هائماً على وجهي . .

(تدخل عندئذ جليلة هانم في الثياب التي
كانت ترتديها في الفصل الاول . . وقد سمعت
عبارته الأخيرة ..)

جليلة هانم : (باسمة) متى كان ذلك ؟ . .

طلعت : (باسماً) منذ أربع دقائق ! . .

الباشا : فليكن .. لا يهمنى الزمن .. انى اقص أشياء رأيتها بعينى ..

جليلة هانم : اين رأيتها ؟ ..

طلعت : فى حلم رآه الباشا ..

جليلة هانم : تتحادثان فى الأحلام ؟ ! ..

الباشا : لو عرفت كم كنت لطيفة فى الحلم ورحيمة وكريمة ..

جليلة هانم : وفى اليقظة ؟ ..

الباشا : ايضاً لست انكر ولكن الأشياء تتراءى فى نسب أخرى من عالم آخر ! ..

جليلة هانم : يسعدنى على كل حال ان اعيش معك أيضا فى حلمك ! ..

الباشا : انك لم تعيشى معى فيه .. كان يقوم بيننا باب قد أغلق من دوننا ! ..

جليلة هانم : وكيف كنا اذن نعيش ؟ ! .

الباشا : تلك قصة طويلة .. تحتاج الى فنجان من القهوة ..

طلعت : (ينظر فى ساعته) اسمحوا لى .. موعد محاضرتى قد اقترب ...

جليلة هانم : انتظر يادكتور طلعت .. حتى احضر له فنجان القهوة أمامك ! ..

الباشا : (متأوها شاكيا) آه .. عدنا الى المفاوضة والمناقشة والمخالسة فى حجم فنجان القهوة ! ..

طلعت : (لجليلة هانم) ليس أكثر من فنجانه الصغير المعتاد !

الباشا : آه ... كنت فى راحة منك .. ومن أوامرك ونواهيك ...

طلعت : متى ذلك ؟ ..

الباشا : عندما كنت شاباً ! .

طلعت : (باسماً) فى الحلم ! ..

الباشا : كنت اشرب ما أريد .. وآكل ما أريد .. وأسهر كما أريد .. وألهو

كما أريد . . واستيقظ كما أريد . وأنام كما أريد . . .

طلعت : ولكنك كرهت هذه الحياة . . كما تقول . . (يلتفت الى جليله هانم موضحاً) رآى فى الحلم انه عاد الى الشباب . . ولكنه ود الهروب منه . . .

جليلة هانم : (فى عجب) تهرب من الشباب ؟ ! . أهناك أحد يود أن يهرب من الشباب ؟ . . لماذا ؟ . .

الباشا : نسيت الأسباب الآن . . . !

جليلة هانم : ولكننا لابد نذكر من الأحلام أثرها فى نفوسنا على وجه العموم . . ان كان هو الفرح والبشر أو الضيق والانقباض ؟! . .

الباشا : كدت أطير بشراً وفرحاً فى أول الأمر . . ثم انقلب كل شىء الى يأس وضيق . . .

طلعت : (باسماً) هل تقلبت فى فراشك من جنب الى جنب ؟ ! .

الباشا : لم أتقلب . . ولكن المصائب هى التى تقلبت علىّ . . لقد مت ودفنت . . وانت جننت . . ولم أعش لعمل ولا لأمل . . وبدت الحياة طويلة . . طويلة . . لاظل فيها لأفق . . ولا شبح للموت . . فضاء ليس له حدود . . لأول مرة اشعر بملل الخلود . . .

طلعت : (باسماً) كل هذا داخل اربع دقائق ! . .

الباشا : اذا عاش الانسان دقيقة واحدة بلا أمل ولا هدف فانه يراها خلوداً ! . .

جليلة هانم : وماهدفك . . الآن فى اليقظة ؟ . .

طلعت : طبعاً . . تقلد الوزارة ! . .

الباشا : بل .. انتظار الموت ! .. ذلك الجديد الوحيد عليّ ! .. الصفحة الأخيرة التى لم تقرأ ! ..

جليلة هانم : (مرتاعة) لاتقل ذلك ياباشا .. لاتقل ذلك ياصديق .. لاتفجعنى عليك ! ..

الباشا : آه ياعزيزتى ! .. اعلم حقاً انك ستفجعين على .. ولقد شاهدت فجيعتك بنفسى !. وكانت هى كل ماهزنى ! ..

جليلة هانم : أتريد الآن ان تحزننى ! .. انا التى جئت اكلمك فيما يفرح ..

الباشا : تكلمى .. ماهو المفرح ؟ ..

جليلة هانم : نبيلة مع الخياطة ، تقيس الاثواب الجديدة .. وهى كما تعلم لاتثق الا بذوقك .. وقد جئت ارى هل فرغت من حقنتك .. ولكنك تتكلم كلاماً مقبضاً للقلب ! . أهذا يجوز يادكتور طلعت ؟ ! .

طلعت : لايجوز مطلقاً ... كل هذا من النوم فى غير وقته .. غير مزاجه قليلا ... وجعله ينهض بهذا الاحساس المكتئب وهذه النظرة القاتمة ..

جليلة هانم : قل له ان يبتسم .. حتى أنادى نبيلة ...

الباشا : نبيلة .. ابنتى .. ناديها ! ..

جليلة هانم : ابتسم أولا ...

الباشا : (يبتسم) ابتسمت ..

جليلة هانم : اتعدنى بانك ستتكلم كلاماً مفرحا ..

الباشا : اعدك .. نادى نبيلة ! ..

جليلة هانم : (تتجه الى الباب وتنادى) نبيلة ! .. نبيلة ! ..

نبيلة : (من الخارج) نعم ياماما ! ..

جليلة هانم : ابوك يريد ان يرى ثوبك الجديد ! . .

نبيلة : (من الخارج) حالا ياماما ! . .

جليلة هانم : (تعود وتقول لطلعت) لاتنظر فى ساعتك يادكتور طلعت . . انتظر حتى تأتى لطفية . . لقد أخبرتنا انها ستأتى لترى الخياطة . .

طلعت : أمامى أيضاً نحو عشر دقائق أشاهد فيها أنا الآخر ثوب الآنسة نبيلة ، وأقول لها « مبروك » ! . .

(تظهر نبيلة مرتدية ثياباً أنيقة جديدة . .)

نبيلة : (مزهوة بثوبها) مارأيكم ؟ . دام فضلكم !.

طلعت : انى لست من أصحاب الاختصاص . . ورأيى قد لايعتـد به . . ولكن الابداع لايخفى عن أى عين . . هذا فى الحق بديع . . مبروك عليك يا آنسة نبيلة ! . .

نبيلة : اشكرك يادكتور طلعت . .

جليلة هانم : انتظرى الآن الحكم العسير من أبيك . . ألا ترين كيف يطيل فيه النظر ! . .

الباشا : (وهو يفحص بنظره) اتدرين يانبيلة ما الذى ينقص ليكون فى غاية الأناقة ؟ ! .

نبيلة : ماذا يابابا ؟ . .

الباشا : حزام من « الشاموا » بلونه ! . .

نبيلة : (وهى تتأمل الثوب) مارأيك ياماما ؟ ! .

جليلة هانم : مارأيك انت فيما قاله ابوك؟ !.

نبيلة : حزام من الشاموا ؟ ! . بدون شك هذا يجعله فى منتهى الأناقة ! . .

شكراً يابابا !.

الباشا : خذى أيضاً رأى مدحت !.

نبيلة : مدحت ؟ !. مدحت آخر من يفهم فى الأذواق ؟ !..

الباشا : كيف تحكمين عليه هذا الحكم ؟..

نبيلة : هذا رأيى فيه.. انه لايهتم بغير عمله.. انه جامد الشعور..

الباشا : هل تعرفينه تمام المعرفة ؟ !.

نبيلة : أظن أنى أعرفه..

الباشا : لا.. انك يا بنتى لم تعرفيه بعد.. رأيك فيه رأى سطحى.. عندما تتأكد بينكما الصلة.. وتطلعين على حقيقة عواطفه.. ستكتشفين تحت مظهره الجامد رقة بالغة فى الشعور..

نبيلة : من أين جاءك علم هذا يا بابا ؟!

الباشا : لاشأن لك بمصدر علمى.. ولكنك ستقولين غداً إنى كنت على حق..

نبيلة : أرجو ذلك..

جليلة هانم : (لنبيلة) ألم يقل لك إنه سيأتى الآن ؟..

نبيلة : انك تعرفين ياماما أنه يحلو له أن يجعلنى انتظر قليلا..

الباشا : ربما كنت أنت المتعجلة قليلا !..

نبيلة : أنا يا بابا المتعجلة ؟!. انك تعرف أنى لست متحمسة له كل التحمس..

الباشا : عندما تغيرين رأيك فيه، أرجو أن تتذكرى هذه اللحظة !..

نبيلة : لايهمنى فى هذه اللحظة غير رأيك فى ثوبى هذا.. (تتأمل ثوبها)

الباشا : (كالمخاطب نفسه) فقط ؟! حقاً إنها لمزية !.. هذه العيون التى لا تتفتح إلا

على اللحظة التى هى فيها ..

جليلة هانم : وما مزية ذلك يا باشا ؟ ! .

الباشا : وما مزية تلك العيون التى ترى ما كان وما سيكون ؟ ! .. انها حبيسة التجاريب ، سجينة التنبؤات ! .. الحاضر هو الحرية .. وهو الذى ينطلق فيه هؤلاء .. (يشير إلى نبيلة وإلى طلعت ..)

طلعت : انى لم أعد شابا ! .. إنى فى الخامسة والثلاثين ! ..

نبيلة : وأنا قد جاوزت الرابعة والعشرين .. نعم .. لقد شخنا ! ..

جليلة هانم : (مازحة) أرى حقاً يا نبيلة أنك شخت وأن أسنانك قد تخلعت .. وشعرك قد وخطه الشيب ! ..

نبيلة : لا تسخرى يا ماما .. انى على كل حال لم أعد صغيرة ! .

طلعت : وماذا أقول أنا إذن ؟ .. وقد لمحت هذا الصباح شعرة بيضاء هاهنا . (يشير إلى رأسه فى أعلى الأذن اليسرى)

الباشا : (باسماً) أين ؟ ..

طلعت : (مشيرا إلى رأسه) هنا يا باشا .. انظر ..

الباشا : أرنى ! .. انتظر حتى أضع منظارى ! .. (يخرج من جيبه منظاره ويضعه على أنفه وينظر) أين هى ؟ ! .

طلعت : هنا فوق الأذن مباشرة .. ألا تراها ؟ ! .

الباشا : (وهو يدنو منه ويمعن النظر فى رأسه) لا .. لا أرى شيئاً .. سوى شعر حالك السواد .. كالليل قبيل انتصافه ! ..

طلعت : عجيبة ! .. أين ذهبت ؟ .. لقد شاهدتها بعينى هذا الصباح فى مرآة الحمام وأنا أحلق ! .. انتظر يا باشا لحظة .. (يتجه إلى مرآة الحائط)

الباشا : ربما رشحت اليوم لرياسة قلم فى شركة الزيت . . (يتدارك فى الحال ممسكا رأسه بيده) لرياسة الوزارة فى التعديل الجديد . .

نبيلة : وستقبل طبعاً يا بابا ! . .

الباشا : ليس هذا مما يفرحنى الآن كثيراً يانبيلة . . انها ليست أول مرة ! . . ولـكنى مع ذلك لا أستطيع أن أرفض . . .

الجميع : (فى فرح) مبروك يا باشا ! . . مبروك ! . .

الباشا : اشكركم . . المعطف ! . .

جليلة هانم : (صائحة) المعطف لأبيك يا نبيلة . .

نبيلة : (وهى تسرع بأحضاره من حجرة النوم صائحة بفرح) معطف رئيس الوزراء ! . .

جليلة هانم : (بفرح) ياله من يوم سعيد ! . .

الباشا : (يخرج ساعته القديمة وينظر فيها) يخيل إلى أنها وقفت ... (يضعها على اذنه . .)

نبيلة : (تأتى بالمعطف مسرعة) دعنى البسك يا بابا . .

جلية هانم : هذا راحي أنا ! . . أنا التى البسه معطفه ! . .

(تهم بأن تلبسه المعطف ... ولـكنه يتخاذل بين ذراعيها . .)

الباشا : (فى شبه حشرجة) افتحوا النافذة ! . .

جليلة هانم : (مرتاعة) النافذة مفتوحة . . ياد كتور . . ياد كتور . .

طلعت : (مسرعاً نحو الباشا يجلسه على مقعد بمساعدة الجميع ويشق قميصه من العنق ويصيح فى الحاضرين :)

٢١ — من وحي العادات الريفية

أغنية الموت

قصة تمثيلية فى فصل واحد

عساكر : فليعلموا اليوم أن ابن القتيل لم يزل حيا .. لم يبق هناك خوف عليه وقد بلغ مبلغ الرجال .. لست أنا الآن التى أخاف .. بل هم الذين يؤرق أجفانهم الخوف ! .. أسرع به أيها القطار .. أسرع .. لقد انتظرت طويلا ! .. سبع عشرة سنة ! .. أعدها ساعة ساعة .. سبع عشرة سنة ! .. أحلبها من ضرع الدهر قطرة قطرة كما يحلب اللبن من ضرع البقرة العجوز ..

مبروكة : (تصغى إلى صوت صفير) هاهو القطار قد دخل المحطة .. سيجد ابنى صميده فى انتظاره ..

عساكر : (كالمخاطبة نفسها) نعم ..

مبروكة : (تلتفت إليها) مالك يا عساكر .. ترتعدين !

عساكر : (كالمخاطبة لنفسها) أغنية صميدة .. ستدلنى ..

مبروكة : تدلك ؟ .

عساكر : على حضوره ..

مبروكة : قلت لابنى أن يغنى علامة على وصول علوان ؟ ! .

عساكر : نعم إذا اقتربا معاً من دائر الناحية ..

مبروكة : تجلدى يا عساكر .. تجلدى .. مضى الكثير .. ولم يبق غير القليل ..

عساكر : ليس الذى بى الساعة خوف ولا ضعف ..

مبروكة : أيام الخوف ذهبت إلى غير رجعة .. لن أنسى ذلك اليوم الذى أخفيت فيه ابنك « علوان » وهو ابن عامين فى « قفة » الطحين ، وحملته ليلا ، خارجة به من البلدة إلى القاهرة لتستودعيه قريبك الدقاق فى دكان العطارة بحى سيدنا الحسين .

عساكر : قلت له أنشئه جزارا .. ليحسن استخدام السكين ..

مبروكة : لم ينفذ رغبتك ..

عساكر : بل نفذها وألحقه عندما بلغ السابعة بدكان جزار .. ولكنه هرب بعد ذلك من دكان الجزارة ..

مبروكة : ليلتحق بالأزهر الشريف ..

عساكر : نعم .. وعندما ذهبت إليه فى العام الماضى ، رأيته فى عمامته وجبته ، تكسوه المهابة .. فقلت له : آه لو كان رآك أبوك على هذه الحال ، لقرت عينه بك ! .. ولكنهم لم يتركوه ليرى ابنه يكبر ويفرح به هذه الفرحة ! ..

مبروكة : أما كان من الخير أن يبقى فى دكان الجزارة ؟ ..

عساكر : لماذا تقولين هذا يا مبروكة ؟! .

مبروكة : لا أدرى .. هو خاطر مر بى ..

عساكر : أنا أعرف هذا الخاطر ..

مبروكة : ما هو يا عساكر ؟ .

عساكر : يسوؤك أن يلبس ابنى العمامة والجبة .. بينما يبقى ابنك بالدفية والزعبوط !

مبروكة : أحلف لك بروح المرحوم أن هذا شىء لم يمر بخاطرى ..

عساكر : ولماذا إذن تكرهين لعلوان أن يكون فى الأزهر الشريف ؟! .

مبروكة : ما كرهت والله ذلك .. ولكنى فقط أخشى ..

عساكر : تخشين ماذا ؟ ..

مبروكة : أن .. أن لا يحسن استخدام السكين ..

عساكر : اطمئنى .. اطمئنى يا مبروكة .. عندما ترين علوان الآن وقد شب رجلا ،

ستجدين عنده قوة الساعد التي تعرفينها فى العزايزة . .

مبروكة : (تصغى إلى الصفير) القطار يخرج من المحطة . .

عساكر : فليخرج إلى حيث شاء . . على أن يكون قد أحضر لنا علوان ، يخرج روح القاتل ، ويتركه لكلاب العزب جيفة وأشلاء ! . .

مبروكة : وإذا لم يحضر؟!

عساكر : لماذا تقولين هذا يا مبروكة ؟ ! .

مبروكة : لا أدرى . . هذا تخمين . .

عساكر : وما الذى يمنعه من الحضور ؟ . .

مبروكة : وما الذى يدفعه إلى ترك القاهرة والبندر والأزهر ، ليحضر إلى هنا . .

عساكر : هنا مسقط رأسه . . هنا مكان الدم الذى يناديه . .

مبروكة : ما أبعد قريتنا عن القاهرة ! . . هل يستطيع صوت الدم أن يصل إلى البنادر ؟ ! .

عساكر : أتعتقدين أنه لن يحضر ؟ . .

مبروكة : علمى علمك يا عساكر ...

عساكر : وخطابه الذى قرأه علينا العريف ؟ . .

مبروكة : أنسيت أنه قال فيه : « ربما أحضر إذا سمحت بذلك الظروف » . . من يدرى هل الظروف سمحت له أو لم تسمح ؟

عساكر . لاتكسرى نفسى يا مبروكة . . ولا تهدمى أملى . . أنا التى سمعت صفارات القطار تنقلب فى قلبي زغاريد ، مؤذنة بقرب انتهاء هذا الحداد الطويل!.علوان لم يحضر ؟!. وماذا يكون مصيرى؟!.وإلى أى وقت انتظر مرة أخرى ؟ ! .

عساكر : وافرحتاه ..

(تصغيان مليا الى أغنية صميده التى
تسمع من الخارج واضحة شيئا فشيئاً.)

صميدة : (يغنى فى الخارج باللهجة الصعيدية :)

يا خل كم عذر جدمنا إليك وتاب

لومك لما زاد مزجنا الجيص والتوب

أنا لما سمعت بالآب خجلى مابقيش وصفه

وعنى الاتنين صبوا على الخديد وصفوا

عساكر : حضر .. علوان حضر ! .. اليوم امزق قميص الذل ، وألبس ثياب العز . . .

مبروكة : ونقيم للمرحوم مأتمه ..

عساكر : وننحر على روحه الجدى والعجل ..

مبروكة : يا فرحتنا ! . . يا فرحتنا . . (تريد أن تزغرد)

عساكر : (تمنعها) لا تزغردى الآن . . لئلا ينكشف الأمر قبل الأوان ..

مبروكة : ساعاتك معدودة منذ الآن يا سويلم يا طحاوى ! ..

(يدق باب الدار . . فتبادر عساكر
الى فتحه . . وعندئذ يظهر صميده حاملا
حقيبة . .)

صميدة : جئت بالشيخ علوان ! .. (يضع الحقيبة على الأرض ويظهر علوان فى أثره)

عساكر : (فاتحة ذراعيها لعلوان) ابنى .. علوان .. ولدى !

علوان : (وهو يقبل رأسها) أماه ! ..

علوان : (ينظر إلى الخرج من غير أن يتحرك) ما هذا ؟ !.

عساكر : الخرج الذى جاءتنى فيه جثة أبيك .. محمولة على حماره .. فى هذا الجيب وجدت رأسه المقطوع ؛ وفى الجيب الآخر بقية الجسم مقطعاً .. قتلوه بسكينه الذى كان يحمله .. والقوا معه بالسكين فى الخرج . . أنظر ها هو السكين . . تركته بدمه حتى صدىء عليه . . أما الحمار الذى جاءنى بأبيك المقتول ، بخطواته التى تعرف الدار ، وبرأسه المطأطىء ، كأنه على صاحبه متفجع محزون ، فلم أستطع الاحتفاظ به لك ، فقد نفق بالموت ، وعجز عن احتمال هذه السنين الطوال ! !

علوان : ومن الذى فعل ذلك ؟

عساكر : سويلم الطحاوى . .

علوان : كيف عرفت ؟ . .

عساكر : البلدة كلها تعرف !

علوان : نعم . . قلت لى ذلك . . وذكرت لى هذا الاسم عشرات المرات . . كلما جئت لزيارتى فى القاهرة . . وكنت صغيراً لا أفكر ولا أناقش أما اليوم فان عقلى يريد أن يقتنع . . ما هو الدليل . . هل حصل تحقيق فى هذه الجريمة ؟ . .

عساكر : تحقيق ؟ !.

علوان : نعم . . . ماذا قلتم للنيابة ؟ . . .

عساكر : النيابة ؟ . . يا للعار . . نحن نقول للنيابة ؟ ! العزايزة يفعلون ذلك ؟ !. أكان الطحاوية فعلوا ذلك فى يوم من الأيام ؟ !. .

علوان : ألم تسألكم النيابة ؟ !

عساكر : سألتنا .. وقلنا لانعرف شيئاً .. ولم نر جثة .. وقد دفنا أباك فى الليل سراً .

علوان : (كالمخاطب نفسه) كى نقتص نحن بأيدينا !..

عساكر : بعين السكين الذى قتل به أبوك !..

علوان : والقاتل ؟..

عساكر : حى يرزق ... حى .. وما من شيخ فى الناحية ولا مزار ولا ولى ، لم أتعلق بحديد شباكه ، ولم أعفر رأسى فى ترابه ، ولم أكشف شعرى فى مقامه ، داعية أن يطيل الله فى أجله ... الى أن تقبض روحه انت يا ابنى بيدك !...

علوان : أواثقة انت يا أمى أنه هو ؟..

عساكر : ليس لنا من عدو غير الطحاوية ..

علوان : ومن أدراك أنه سويلم الطحاوى بالذات ؟!

عساكر : لأنه يعتقد أن أباك هو الذى قتل أباه ..

علوان : وهل أبى قتل أباه حقاً ؟..

عساكر : الله أعلم !..

علوان : وما أصل هذه العداوة بين الأسرتين ؟!..

عساكر : لا أدرى .. لا أحد يدرى . هذا شىء قديم .. كل مانعرف هو أنه دائماً بيننا وبينهم دم ...

علوان : قد يكون الاصل أن عجلة لاجدادنا شربت ذات يوم من مروى فى غيط لاجدادهم !!

عساكر : علم ذلك عند علام الغيوب !.. كل مايعلم الناس هو أن بين العزايزة

والطحاوية دماء تجرى كالأنهار ..

علوان : أنهار لاتروى الزراعة ولا الثمار !...

عساكر : (مستمرة) لم يقف لها جريان الا بعد موت أبيك . اصغر سنك ..
وجرت الأعـــوام جافة كأيام التحاريق .. حتى همس الهامسون ،
وأرجف المرجفون .. وأنا أتلوى على نار الغيظ وأكظم .. انتظارا
لهذه الساعة .. وهاهى قد جاءت .. فقم يا ابنى وأطفىء نارى ، وارو
غليلى من دم سويلم الطحاوى ! ..

علوان : وهل لسويلم الطحاوى هذا ولد ؟ ..

عساكر : له ابن فى الرابعة عشرة ..

علوان : لن يبقى لى اذن فى الحياة غير أربعة أعوام ، أو خمسة ! ..

عساكر : ماذا تقول ؟ ..

علوان : (مستمراً) الى أن يشتد ساعده فيصنع بى ما أصنع بأبيه ! ..

عساكر : أتخاف على حياتك ياعلوان ؟ ! ..

علوان : وأنت يا أماه ... الا تخافين عليها ؟ ! ..

عساكر : شهد الله كم أخاف على الشعرة التى فى رأسك ! ..

علوان : تحرصين على حياتى يا أماه ؟ ! ..

عساكر : وهل لى حياة ياعلوان الا بحياتك ؟ وهل للعزايزة حياة الا بك ! ..
اننا لانعيش جميعاً الا بأنفاسك منذ سبعة عشر عاما ! ..

علوان : (مطرقا) نعم .. فهمت ..

عساكر : كم شعرنا بالمذلة وكم صبرنا على الضيم .. فما يخطر لناطيفك ، حتى تنشط
فينا الهمم وتقوى العزائم وتتلاقى نظراتنا على الأمل المعقود عليك ..

علوان : (مطرقا كالخاطب نفسه) حقا .. لابد لكم من حياتى ! ..

عساكر : حتى مأتم أبيك فى انتظارك ياعلوان .. وهذه الذبائح معدة للنحر .. وعويلى الذى حبسته فى حلق طوال هذه الأعوام ينتظرك لينطلق .. وقميصى الذى أمسكت عن شقه كل هذا الزمن يترقبك ليشق .. كل شىء فى وجودنا هامد راكد .. يتطلع إليك لتدب فيه الحياة ..

علوان : (كالخاطب نفسه) أهكذا تدب فيكم الحياة ؟ ! ..

عساكر : نعم ياعلوان .. عجل بالساعة الموعودة .. عجل لقد انتظرناها طويلا ! ..

علوان : (فى عجب) الساعة الموعودة ! ...

عساكر : مامن شىء نسيته .. حتى الحجر الذى سيسن عليه السكين الصدىء .. احضرته لك وأخفيته فى هذه الحجرة ...

علوان : وكيف أعرف سويلم هذا ، وأنا لم أره فى حياتى !! ..

عساكر : صميده يدلك عليه ويريك مكانه ..

علوان : (ينظر إلى زيه) وهل سأرتكب هذه الفعلة ، وأنا بهذه الثياب ؟ !

عساكر : اخلع ثيابك هذه .. عندى عباءة لأبيك .. أحتفظ بها لك .. (تتجه إلى الحجرة الداخلية)

علوان : (يستوقفها) مهلا يا أمى مهلا .. فيم الاسراع ؟ !

عساكر : كل نسمة يستنشقها سويلم وأنت هنا هى منحة منك له ...

علوان : وأى ضرر فى ذلك ؟! ..

عساكر : انها تؤخذ من أنفاسنا .. وتستقطع من هنائنا .. لقد مددنا له من حبال العمر برغمنا ماكاد يلحقنا نحن بالقبور ... تأمل أمك ياعلوان ! ...

كنت فى الشباب عند موت أبيك .انظر ماذا فعلت بى هذه السنون ؟!.
لكأنها أربعون عاما . . لا سبعة عشر ! . . غاض ماء الصبا . . ووهن
العظم . . . وما بقى لى من قوة غير الذاكرة التى لا يمكن أن تنسى، والقلب
الذى لا يمكن أن يلين . .

علوان : (كالمخاطب نفسه) نعم . . . ما أبهظ ثمن الثأر على صاحب الدم ! . . .

عساكر : (غير فاهمة) ماذا تقول ياعلوان ؟ ! . . .

علوان : أقول ان المنتقم الجبار كان بنا رحيما عندما أراد تعالى أن يحمل عنا
هذا العبء بلا ثمن ! . .

عساكر : (بلهجة ارتياب)ماذا تقصد ؟ . .

علوان : لاشىء يا أمى . . . لا شىء . .

عساكر (حاسمة اللهجة) اخلع ثيابك . . وسأحضر لك العباءة ! . . وأسن لك
بيدى السكين ! . . .

علوان : أليس هنا من مسجد قريب ! . .

عساكر : ماعندنا غير « زاوية » صغيرة بجوار كتاب الشيخ الأسناوى . . .

علوان : (يتحرك) سأذهب اليها لأصلى المغرب . . .

عساكر : الآن ؟! . .

علوان : أظن الشمس قد أوشكت على الغروب . . .

عساكر : أتريد أن يراك فى المسجد كل أهل البلد ؟ !

علوان : إنها لخير فرصة تخدم غرضى ! . . .

عساكر : (تحملق فى وجهه) أأنت مجنون ياعلوان ؟ !

علوان : (مستمراً) هذا الاجتماع بأهل البلد هو لى من أهم الأمور . . ألم اقل

عساكر : ليت بطني قطع تقطيعا قبل أن يخرج الى الدنيا مثل هذا الابن ! ..

صميدة : هوني عليك ياخالتي .. في العزايزة رجال ! ..

عساكر : البركة فيك ياصميدة ! ..

صميدة : ولد العم في مقام الابن ...

عساكر : ولكن الابن حي .. وهو الأولى بدم أبيه .. حي .. حي يمشي بين الناس ! ..

صميدة : هب أنه قد مات ..

عساكر : ليته مات حقا وهو صغير في بئر الساقية .. ما كنا انتظرنا هذه السنين الطوال ، نتقلب على جمر الغيظ المكتوم ، ونترقب في غير طائل .. ليته ميت ، كنا عشنا بعذرنا ، وما ارتدينا عارنا .. ولكنه حي .. وقد شاع في الناحيـــة وذاع في الأسواق انه حي .. فياللعيب .. وياللخجل .. وياللعار وياللشنار .

صميدة : هوني عليك ياخالة !

عساكر : كل شيء يهون الا هذه الوصمة ! .. مابعد هذه الوصمة عيش ! .. كيف أعيش في البلد وقد عرف الناس ان لي مثل هذا الولد ؟ ! .. ما أكثر البصقات التي سوف تقذف من الافواه كلما لفظ اسمه ! .. سوف تسمع الصيحات من كل جانب : « خيبة الله على بطن قذفه ! .» نعم .. هذا البطن .. (تضرب بطنها بيدها ضربات شديدة جنونية) خيبة الله على هذا البطن .. سيسخر منه كل نساء البلدة . حتى الشوهاء والبلهاء والعاقر .. هذا البطن .. هذا البطن .. هذا البطن ..

صميدة : (يحاول منعها) ياخالة عساكر .. لا تؤذي نفسك هكذا ! ..

على امرأة !..

صميدة : (كالمخاطب نفسه)امرأة !..

عساكر : لو كان فى الطحاوية مثل هذا الابن . لما تركوه حيا ساعة من الزمان !..

صميدة : (كالمخاطب نفسه) امرأة تسترت على امرأة !..

عساكر : نعم .. انت !.. إذا قبلت التغاضى عن ابن عمك بعد الذى حصل منه!

صميدة : (مادأ يده بعزم) هاتى السكين !..

عساكر : (وهى تعطيه السكين) خذ . بل انتظر .. حتى أغسل ماتجمد على حده من الصدأ والدم !..

صميدة : (بعجلة) هاتى .. قبل أن يفلت فى قطار المغرب !..

عساكر : (تعطيه السكين بقوة وعزيمة) خذ .. وليغسل دمه ما تجمد على النصل من دماء أبيه !..

صميدة : (وهو منصرف بالسكين) إذا تم قتله يا خالة ، فستسمعين صوتى ينطلق بالأغنية من داير الناحية !..

(ينصرف مسرعاً .. وتبقى عساكر
وحدها مسمرة فى الأرض كتمثال ..
جامدة النظرات كالغارقة فى ذهول .. الى
أن تظهر من الباب مبروكة حاملة على
رأسها اناء ..)

مبروكة : (وهى تنزل الإناء من فوق رأسها) ملوخة جئت بها للشيخ علوان !..

عساكر : (تلتفت ببطء) البقية فى حياتك يا مبروكة !..

مبروكة : حياتك الباقية .. فيمن ؟ ..

عساكر : علوان ..

مبروكة : (تتلفت فجأة) أين صميدة ؟ ! . .

عساكر : (ترهف الأذن لصوت صفير)صه . . هذا قطار المغرب يدخل المحطة !

مبروكة : أين صميدة يا عساكر ؟! .

عساكر : (وهى ترهف الأذن)اسكتى.. اسكتى.. الآن فى هذه الساعة..فى هذه الساعة؟!

مبروكة : (بدهشة) ماذا فى هذه الساعة ؟ ! . .

عساكر : (كالمخاطبة نفسها) أترى القطار قد خطفه ؟ . . أم الذى خطفه . .

مبروكة : مادام قد ذهب إلى المحطة كما قلت ، فلا بد أنه قد ركب القطار . . ولن تجدى كل دعوات الهلاك هذه التى تصبينها عليه ! . .

عساكر : أتظنين حقاً يا مبروكة أنه ركب القطار ؟ . .

مبروكة : وما الذى يكون قد منعه ؟ . .

عساكر : (بدون وعى) صميدة ! . .

مبروكة : صميدة ؟ ! . . أذهب خلفه ليمنعه من السفر ؟ ! .

عساكر : نعم . .

مبروكة : متى ذهب ؟ . .

عساكر : قبل مجيئك بقليل . .

مبروكة : ما أظنه سيلحق به ؟ . .

عساكر : (تتنفس) أتعتقدين يا مبروكة ؟ .

مبروكة : إلا إذا جرى وركض . .

عساكر : (ترهف الاذن لصفير) ها هو القطار يغادر المحطة . .

مبروكة : (تحملق فيها) مالك يا عساكر ! . . ما لوجهك قد اصفر ! . .

عساكر : بماذا يحدثك قلبك يامبروكة ؟! . .

مبروكة : يحدثني قلبي بأنه ذهب . .

عساكر : ذهب . . ذهب . . أين ؟ . .

مبروكة : من حيث جاء .

عساكر : (محلقة) ماذا تقصدين ؟ ! . .

مبروكة : (وهي تراقبها) مالصدرك ياعساكر يعلو ويهبط ؟ !

عساكر : (تهمس زائغة البصر) ذهب من حيث جاء ! . .

مبروكة : اما زلت ياعساكر تؤملين فيه خيرا ؟ ! . .

عساكر : لا . .

مبروكة : اعتبريه كأن لم يكن . . .

عساكر : (كالمخاطبة نفسها) نعم . . موته استر من حياته ! .

مبروكة : احمدى الله انه بعيد . . .

عساكر : (كمن تسائل نفسها) أهو الآن فى القطار ؟ ! .

مبروكة : من يدرى ؟ . . ربما استطاع صميدة ان يلحق به ، وان يثنيه عن السفر ، وان يعود به الآن . . .

عساكر : (كالحالمة) يعود به الآن ؟ ! . .

مبروكة : ولم لا ؟ . . ان صميدة اذا أطلق ساقيه للريح فلن يفوته القطار . .

عساكر : (فى همس) سيلحق به ؟ ! . .

مبروكة : وقد لايمضى قليل حتى نراهما قد جاءا مرة اخرى معا . . .

عساكر : (كالمخاطبة نفسها) لا . . هذه المرة ان يجىء صميدة الا وحده ! . . .

مبروكة : (وهى تراقبها بقلق) وجهك ياعساكر يخيفنى !

عساكر : (ترهف الأذن) صه . . اسمعى . . اسمعى . . الا تسمعين شيئاً ؟ ! .

مبروكة : لا .. ماذا تريدين ان اسمع ؟! ..

عساكر : غناء ؟! ..

مبروكة : (تصغى) لا .. لا اسمع غناء ..

عساكر : (وهى تتنفس) ولا أنا ..

مبروكة : أقال لك صميدة انه سيغنى ؟! ..

عساكر : (كالمخاطبة نفسها فى قلق) لعله لم يصل بعد الى داير الناحية ! ...

مبروكة : فى ظنى انه قد وصل ...

عساكر : (وهى تتنفس) وصل الى داير الناحية ولم يغن ! .

مبروكة : ما لوجهك ياعساكر قد تورد ! ..

عساكر : (هامسة) لم يلحق به ...

مبروكة : تفضلين ياعساكر ان لايعود ..وان يحمله قطاره بعيداً عن هذهالبلدة.. انا أيضاً معك .. افضل له العودة الى قاهرته وشيوخه واترابه .. فما هو منا الآن وما نحن منه ! .. ولقد احسن صنعاً بالاسراع الى تركنا ، قبل ان يختلط به اهل البلد ويعرفوا من امره ماعرفنا ..

عساكر : (مصغية الى صوت بعيد) ؟

مبروكة : (تلتفت اليها) اذنك ليست معى ياعساكر . . الست أقول حقاً ؟! ..

عساكر : (بصوت اجش مروع) لا .. لااسمع شيئاً ! .

مبروكة : (مصغية) بل هذا صميدة يغنى ! .. (تلتفت مذعورة الى عساكر التى تبلورت عيناها) عساكر .. عساكر .. ماذا أصابك ؟.. الك تخيفيننى ! ..